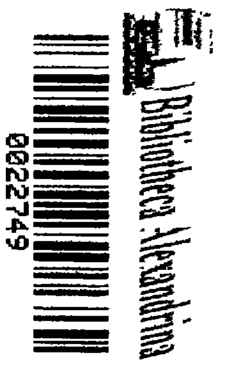
جرجي زيدان

تاريخ آداب اللغة العربية

الجزء الرابع









تاريخ آداب اللغة العربية

تأليف

جرجي زيدان

منشىء الهلال

الجزء الرابع

يحتوى على تاريخ آداب اللغة العربية من سنة ١٢١٦ هـ (١٨٠١) الى أوائل القرن العشرين

طبعة جديدة راجعها وعلق عليها

الدكتور شوقى ضيف

أستاذ الأدب العربى بكلية الآداب

بجامعة القاهرة

دار الهلال



مقدمة

يتناول الجزء الرابع والاخير من كتابنا هذا ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ عهد النهضة الادبية الاخيرة . وغنى عن البيان أن هـذا العصر يختلف عما تقدمه فى عصور آداب اللغة ، مثل اختلاف احواله السياسية والاجتماعية عن احوالها. فلقد كانت الدولة العربية فى أول ظهور الاسلام والعصور التالية فى بدء تكونها وعنفوان نشاطها ، فتهيأ لها أن تتناول علوم الامم المعاصرة وآدابها وتكيفها مع أطوار آدابها الخاصة ، وتصبغها بصبغة مدنيتها العربية الاسلامية ، بل ان تلك العصور نفسها ، كان يختلف بعضها عن بعض اختلافا بينا . فكانت الدولة الاموية عربية بدوية ، ثم تلتها الدولة العباسية ، فاذا هى مصطبغة بصبغة فارسية ، الا من حيث آداب اللغة فانها ظلت عربية . ونضجت الآداب العربية فى أيامها على ما سبق لنا بيانه فى مستهل الجزء الثانى فى الكلام على العصر العباسى الاول . أما فى عهد النهضة الاخيرة ، فان الدولة العربية تأثرت بتيار المدنية الاوربية . وهى تختلف عن مدنيتها الاسلامية شكلا وأسلوبا ، فجارتها وان لم تخرج عن دائرتها الخاصة على ما سنبينه فى هذا الجزء . وبه تمام هذا الكتاب الذى أردنا أن نخدم به الناشئة العربية والمتأدبين الراغبين فى درس تاريخ آداب اللغة فى كل عصر ومصر ، وفى كل موضوع من الموضوعات الاجتماعية أو الاخلاقية أو اللغوية ، فكان لنا من اقبالهم على اقتناء الاجزاء الاولى ما كان خير منشط لنا على متابعة الجهد فى ايفاء هذه الخدمة الادبية حقها ، من صدق اللهجة ، والصراحة فى القول ، والخلو من الغرض ، والحرص على اثبات الحقائق بلا تكلف ، والمحافظة على سلامة المعنى قبل كل شىء ..

وهذا شأننا فى كل ما نكتبه ..

والله الموفق ..

النهضة الأخيرة

من سنة ١٨٠١ الى أوائل القرن العشرين

مقدمات تمهيدية (*)

تبدأ هذه النهضة بخروج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ ولا تزال . لكنها تقلبت على اطوار تختلف باختلاف الاحوال السياسية والاجتماعية. وانتقل العالم العربي فيها انتقالا لم يعهد له مثيل . ولو أردنا الافاضة فى ذكر تلك التقلبات والتوسع فى تراجم العاملين فى هذه النهضة لاستغرق بحثنا عدة مجلدات . لكننا مراعاة للأسلوب الذى اتخذناه فى هذا الكتاب ، سنأتى على زبدة ذلك بما يقتضيه المقام ،

ولما كان البحث فى هذه النهضة الى اليوم يتناول جماعة كبيرة من الادباء والشعراء والعلماء المعاصرين وهم على قيد الحياة — ونحن على عادتنا لا نترجم للأحياء — فنقتصر من العاملين فى هذه النهضة على الذين توفوا قبل صدور هذا الكتاب . وانما نذكر للأحياء ما لابد من الاشارة إليه فى سياق الكلام استيفاء للموضوع الذى نكتب فيه . ونترك تراجم المعاصرين لمن يأتى بعدهم اذ تكون قد تمت أعمالهم وآن الحكم لهم أو عليهم

خلاصة تاريخية

كيف كان العالم العربى قبيل هذه النهضة ؟

انحصر العالم العربى فى القرن الثامن عشر فى مصر والشام وجزيرة العرب والعراق العربى والمغرب والسودان وفيها نشأ أكثر رجال هذه النهضة . لكن تلك الشعلة المباركة بدأت بمصر والشام وامتدت منهما الى سائر الاطراف فيحسن بنا أن نبين كيف كانت حالهما قبيل ذلك

مصر

كانت مصر (والشام أيضا) فى حوزة الدولة العثمانية . وقد استبد الأمراء المماليك بمصر وتنازعوا على الاستئثار بأمورها ولم يتركوا لولاة الدولة نفوذا فيها . وأصبح همهم ابتزاز أموالها لا يبالون بما يقاسيه

(*) تشير هذه العلامة فى الهوامش الى تعليقات الدكتور شوقى ضيف تمييزا لها من تعليقات المؤلف على نحو ما مر فى الاجزاء الثلاثة السابقة .

الشعب من العذاب أو الضنك أو الفقر ولا بما للدولة من حق السيادة عليها . فأخذوا يتنازعون على الاستقلال بها وانتشبت الحروب بينهم .

وكان أشدها بين علي (بك) الكبير ومحمد (بك) أبي الدهب . ودخل في ذلك الشيخ ظاهر العمر صاحب عكا واحمد (باشا) الجزار . وكانت روسيا في حرب مع العثمانيين فجاءت أساطيلها الى البحر المتوسط تستحث أمراءه على الخروج من طاعة الدولة وتساعدهم عليها

وانتهت السيادة بمصر في أواخر القرن الثامن عشر الى مراد (بك) وابراهيم (بك) وأصبحت مسرحا للحروب والقلاقل والفتن

فلا غرو اذا اشتد الضنك وخلت البلاد من الناس . فانقضى ذلك القرن وسكان مصر أقل من ثلاثة ملايين أكثرهم من العرب المسلمين . يليهم الاقباط ثم الاتراك وشرذمات من طوائف اخرى . والحاكم الرسمي (الباشا) يأتي من الآستانة فيقيم في القلعة لتأييد سيادة الدولة العثمانية فيخطب للسلطان ويضرب النقود باسمه . لكن السيادة الفعلية للمماليك وهم اخلاط من الاتراك والشراكسة والكرج وجميع ثروة البلاد وادارتها في أيديهم . ولم يكن لهم عصبية لانهم لم يتوارثوا الملك الا نادرا وانما يغلب القوى .

والعرب هم المسلمون المتوطنون ومنهم جماعة العلماء والفقهاء وفي أيديهم ادارة المعابد والتكايا . ومنهم طائفة كبيرة من أصحاب الأنساب الشريفة وكثيرون من أرباب الثروة وذوى النفوذ او المناصب . والاقباط يتولون الاعمال الحسابية او الكتابية وجباية الخراج . وطوائف من الأرمن والسوريين يتعاطون التجارة . والاجانب أكثرهم من الفرنسيين والايطاليين

***

اما الحالة الاجتماعية والادبية فانها تابعة للأحوال السياسية . وهل يرجى من امة هذا حالها غير التاخر ؟ وقد زار مصر في أواخر القرن الثامن عشر فولني الفيلسوف الفرنسي فادهشه ما رآه فيها من التاخر والفساد ، وهذا قوله عنها : « الجهل عام في هذه البلاد مثل سائر تركيا وهو يتناول كل الطبقات ويتجلى في كل العوامل الادبية والطبيعية وفي الفنون الجميلة . حتى الصناعات اليدوية فانها في أبسط أحوالها . ويندر أن تجد في القاهرة من يصلح الساعة ، واذا وجد فهو أفرنجي . أما الصياغة فأصحابها فيها أكثر مما في ازمير وحلب لكنهم جهلاء . وانما يتقنون المنسوجات الحريرية وان كانت أقل اتقانا من صنع أوربا وأغلى ثمنا .

اما العلم فوجود مدرسة الازهر فيها جعلها مرجع الطلاب في الشرق الاسلامي » . وسنعود الى ذكر هذه المدرسة

سوريا

وما قيل عن مصر يقال عن سوريا لاشتراكهما فى الاحوال السياسية . لكن نورا ضئيلا كان فى سوريا فى أواخر القرن السابع عشر على اثر قدوم البعثات الدينية وانشاء الرهبنات الكاثوليكية كالرهبنة المخلصية والرهبنة الحناوية البلدية والحلبية والرهبنات المارونية . ولكل من هذه الرهبنات أديار وكنائس ومدارس . وقد نبغ فى القرنين الاخيرين قبل هذه النهضة طبقة من العلماء أكثرهم من رجال الاكليروس وأكثر مؤلفاتهم فى سبيل الدين مما لا يدخل فى بحثنا هنا . وانما نكتفى بالاشارة الى الذين اشتغلوا منهم بالادب أو اللغة أو التاريخ أو نحو ذلك من أبواب هذا الكتاب.

مدينة حلب

فى القرنين السابع عشر والثامن عشر

ومن أكثر المدن السورية نوراً فى أثناء تلك الظلمة مدينة حلب ، فانها ازدهرت بنبوغ طبقة من رجال العلم والادب رغم ما اقفل من مدارسها أو نالها من الخراب باستيلاء المغول أو التتر عليها . وقد ذكرنا فيما مر من هذا الكتاب طبقة من الحلبيين وغيرهم من السوريين الذين نبغوا فى العصر العثمانى وأكثرهم من المسلمين . ونريد الآن الاشارة الى من نبغ هناك من المسيحيين فى القرنين الاخيرين قبل هذه النهضة . ونكتفى بالذين لهم آثار أدبية ، أو تاريخية ، أو لغوية يرجع اليها . وأكثرهم من رجال الدين ، هاك أشهرهم حسب سنى الوفاة :

١ ــ البطريرك مكاريوس الحلبى الارثوذكسى

نبغ فى أواسط القرن السابع عشر

هو البطريرك الانطاكى لطائفة الروم الارثوذكس ، وقد اشتهر برحلة الى القسطنطينية وبلغاريا وروسيا سنة ١٦٥٢ ، كتبت بالعربية ثم ترجمت الى الانجليزية والروسية. ورافقه فى هذه الرحلة الارشيدياكون بولس الحلبى ، ابنه الطبيعى قبل الكهنوت . ودونها فى العربية . وهذه رحلة نادرة المثال فى ذلك العهد . يقول الارشيدياكون فى مقدمتها : « ان البطريرك لم يسافر للنزهة أو الزيارة ولكنه أضطر للسعى فى جمع ما يفى الدين الذى أثقل أبرشيته .. فشخص الى الاناضول والروملى ومقدونيا وموسكو وغيرها » ــ بدأ من حلب فانطاكية فقونية فبروسة فالآستانة . ووصف هذه العاصمة كما كانت فى أواسط القرن السابع عشر وصفا دقيقا . ورحل منها الى البحر الاسود وبلغاريا وملدافيا . ووصف هذه القاطعة وصفا مطولا بما فيها من المدن سياسيا ودينيا ومنها الى موسكو ، وذكر

أصل القياصرة وأحوال سيبيريا وعلاقة التتر بالروس سياسيا وتاريخيا . ولذلك فالرحلة جزيلة الاهمية فريدة فى بابها.

ولم يطبع هذا الكتاب فى أصله العربى لكنه طبع باللغة الانجليزية . وقد نقله اليها بلفور المستشرق الانجليزى وطبع فى لندن سنة ١٨٣٤ فى مجلدين كبيرين . وقد ذكر المترجم ما قاساه من سقم الاصل العربى . وترجمت هذه الرحلة الى الروسية أيضا ، ولا ندرى هل توجد من هذا الكتاب نسخة عربية فى احدى المكتبات .. واذا صح فانها جديرة بالنشر . وللبطريرك مكاريوس المذكور مؤلفات اخرى كنائسية لا يهمنا ذكرها — وانما نذكر له من المؤلفات التاريخية :

١ — أخبار المجامع السبعة الكبار وهو يشتمل على تاريخ تلك المجامع وأعمالها

٢ — أخبار بطاركة الدنيا على الكراسى الاربعة : القسطنطينى ، والاسكندرى ، والانطاكى ، والاورشليمى من زمن الرسل الى أيامه

٣ — التاريخ الرومى العجيب من عهد آدم الى ايام قسطنطين السعيد

٤ — كتاب النحلة . معرب عن اليونانية

وهذه الكتب وسائر مؤلفاته مشتتة فى الاديار

٢ — المطران جرمانوس فرحات المارونى

ولد سنة ١٦٧٠ « ١٠٨١ » هـ وتوفى سنة ١٧٣٢ « ١١٤٥ » هـ

ولد فى حلب وتلقى العلم على أدباء عصره المسيحيين والمسلمين . واتقن اللغات العربية والسريانية واللاتينية والايطالية . ودرس العلوم التى كانت رائجة فى أيامه هناك كالمنطق والفلسفة والخطابة والتاريخ واللاهوت الادبى وغيرها . وترهب سنة ١٦٩٣ ومعه خمسة عشر شابا على يد البطريرك الدويهى . وأذن له بالاقامة فى دير القديسة مورا فى اهدن . وتقلبت عليه أحوال شتى ليس من شأننا الافاضة فيها

وسافر الى أوروبا فزار ايطاليا وأسبانيا وصقلية وغيرها ، وبحث عن بعض الكتب النادرة . ورحل الى بلاد أخرى وهو يزداد بالرحلة اختبارا ومعرفة وشهرة فانتخب سنة ١٧٢٥ اسقفا على حلب ، وخدم الآداب بجمع مكتبة نفيسة سيأتى ذكرها بين المكاتب. واشتغل بالتأليف حتى وافاه الاجل سنة ١٧٣٢ ، وقد أربت مؤلفاته وترجماته وتصحيحاته على مائة كتاب اكثرها دينية . بينها عدة كتب لغوية وأدبية وتاريخية أهمها :

١ — احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب : هو معجم لغوى طبع فى مرسيليا سنة ١٨٤٩ بعناية الكونت رشيد الدحداح الآتى ذكره . وقد صدره الكونت

رشيد بمقدمة استدرك فيها أشياء فاتت المؤلف. وانتقد قاموس الفيروزابادى واتى على نحو ٢٠٠ كلمة عربية تداولها أهل اللغة ، وفات صاحب القاموس ذكرها . وقد بذل الدحداح قصارى جهده فى اتقان طبع معجم فرحات ، وضبط أكثر ألفاظه بالشكل الكامل . وهو مرتب ترتيب قاموس الفيروزابادى حسب أواخر الكلم . وبلغت صفحاته ٧٥٠ صفحة كبيرة

٢ ـ ديوان شعر : طبع فى بيروت مرارا

٣ ـ بحث المطالب : فى الصرف والنحو طبع مرارا

٤ ـ بلوغ الارب : مطول فى الادب منه نسخة فى مكتبة الآباء اليسوعيين فى بيروت وفى المكتبة البلدية بالاسكندرية. وله كتب أخرى فى القوافى واللغة.

٥ ـ تاريخ الرهبنة المارونية وسلسلة البابوات لم نقف عليها

٦ ـ ترجم الانجيل من السريانية الى العربية . وله تصحيحات وترجمات عدة (١) (*)

٣ ـ الشماس عبد الله زاخر الكاثوليكى

ولد فى آخر القرن ١٧ وتوفى سنة ١٧٤٨ « ١١٦٢ هـ »

ولد فى حلب فى أواخر القرن السابع عشر وانتقل الى لبنان سنة ١٧٢٢ وله فضل خاص على آداب اللغة العربية لأنه من مؤسسى المطابع العربية فى سوريا . وهو مؤسس مطبعة الشوير بلبنان وخلف عدة مؤلفات دينية جدلية لا فائدة من ذكرها (**)

٤ ـ الخورى نقولا الصائغ . توفى سنة ١٧٥٦ (١١٧٠ هـ) وهو من الرهبنة المخلصية . كان شاعرا وله ديوان طبع مرارا فى بيروت.

٥ ـ الخورى سابا الكاتب المتوفى سنة ١٨٢٧ أصله من حمص من طائفة الروم الارثوذكس وانحاز الى الكثلكة وتفقه فى علوم عصره العقلية والرياضية والطبيعية وله مؤلفات كثيرة دينية وبعضها رياضية.

٦ ـ المطران غريغوريوس عطا ، صاحب مكتبة تعرف باسمه فى يبرود.

٧ ـ الخورى انطون الصباغ

٨ ـ الخورى روفائيل راهبة

٩ ـ الخورى عمانويل الشماع

---

(١) له ترجمة مطولة فى مجلة المشرق السنة السابقة

(*) وراجع كتاب رواد النهضة الحديثة لمارون عبود «طبع دار العلم للملايين ببيروت » ص ٢٧ وما بعدها ، والقصة فى الادب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم « طبع القاهرة ١٩٥٢ » ص ٥.

(**) وانظر فى عبد الله زاخر بحثا ليوسف الصائغ فى مجلة المسرة ، السنة الرابعة ١٩١٣ ص ٢٠١ ـ ٢٠٩ ، ٢٩٢ ـ ٣٠٠ ومقالا لفؤاد البستانى فى مجلة الكتاب ، عدد اكتوبر سنة ١٩٤٨ ص ٣٨٦ ـ ٣٩٨ .

١٠ ـ الخورى يواكيم المطران

١١ ـ الاسقف جرمانوس آدم

وغيرهم من رجال الاكليروس وأكثر ما ألفوه دينى

عود الى سوريا قبيل هـذه النهضـة

على أن هذا وغيره من نوعه لم يكن كافيا لاضاءة ذلك الجو المظلم ولذلك لما زار فولني سوريا فى أواخر القرن الثامن عشر قال فى وصفها « ان الجهل سائد فى سوريا كما فى مصر وسائر تركيا . وقد انتقد بعضهم هذه الحالة عبثا ولم يأت الكلام عن انشاء الكليات ونشر التعليم والتهذيب بثمر . لأن هذه الالفاظ لها عندهم معان غير ما نفهمه نحن منها . انقضى عصر الخلفاء وليس من العرب أو الترك الآن علماء فى الرياضيات أو الفلك أو الموسيقى أو الطب . ويندر فيهم من يحسن الفصادة واذا احتاجوا الى الـكلى استخدموا له النـار . واذا عثروا بمتطبب أفرنجى عدوه من آلهة الطب . وأما علم النجوم فقد صار عنـدهم للنجامة واسـتطلاع الطوالع . وفى دير مار يوحنا (بالشوير) طائفة من الرهبان لهم اتصال برومية ولا يقلون جهلا عن سـواهم واذا قال قائل لهم ان الارض تدور عدوا قوله كفرا لأنه يخالف الـكتاب المقدس .. »

تلك كانت حال الشرق لـما أقبل القرن التاسع عشر . وقبل دخوله بسنتين طرأ على الشرق طارىء تاريخى مهم اهتزت له أعصابه ـ نعنى دخول الفرنسيين مصر

الفرنسيون فى مصر

من سنة ١٧٩٨ « ١٢١٣ هـ » ـ ١٨٠١ « ١٢١٦ هـ »

نزل بونابرت مصر فى أواخر القرن الثامن عشر . فأقام جنده فيها ثلاث سنوات لم يهدأ فى أثنائها بالهم ولم تستقر أقدامهم والحرب قائمة بينهم وبين المصريين أو العثمانيين . لكنه أتى مع حملته بحملة علمية ، فيها طائفة من العلماء والصناع اغتنموا الفراغ من القلاقل أحيانا وأخذوا فى تأسيس المعاهد العلمية . فأنشأوا فى القاهرة مدرستين لتعليم أبناء الفرنسيين المولودين بمصر وجريدتين فرنسـيتين هما : « دكاد اجبسيان » و « كوريه ديجيبت » ومسرحا للتمثيل ومجمعا علميا مصريا ـ وسنعود الى ذلك فى أماكن اخرى

غير ما أقاموه من المصانع والمعامل للورق والاقمشة . وبنوا أماكن للأرصاد الفلكية والرياضيات والنقش والرسم والتصوير فى حارة الناصرية حيث الدرب الجديد . ورمموا ما فيه من بيوت الامراء واستخدموها لتلك الغاية

وجعلوا بيت حسن كاشف جركس فى تلك الخطة مكتبة للمطالعة يحضرها من يريد المطالعة منهم فى أوقات معينة من النهار . واذا دخلها أحد الوطنيين رحبوا به واطلعوه على ما أراد من الكتب ولا سيما التى تحمل بين دفتيها الرسوم البديعة وفى جملتها رسم للرسول صلى الله عليه وسلم ورسوم أخرى للخلفاء الراشدين وغيرهم من الائمة والاماكن المهمة . وكان فى مكتبتهم هذه كتب كثيرة عربية . وأفردوا للاشتغال بكل علم دارا ولا سيما الكيمياء فانهم خصصوا لها معملا كبيرا للتقطير والتصعيد واصطناع الخلاصات وسائر الاعمال العقارية . وكانوا يجرون أمام الاهالى بعض التجارب الكيماوية التى تدهش غير العارفين بنواميس الكيمياء

وكانت آداب اللغة فى اثناء ذلك قاصرة على العلوم الاسلامية التى تلقن فى الازهر . واشتهر من علمائها فى ذلك الحين جماعة اختار بونابرت منهم بضعة عشر عالما ألف منهم الديوان الخصوصى (١) : الشيخ خليل البكرى والشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ محمد المهدى والشيخ سليمان الفيومى وقد صوروهم وحملوا صورهم الى فرنسا

وكان الفرنسيون يدعون المصريين الى الفرجة على أسباب مدنيتهم فكانوا يدعونهم الى غرفة المطالعة ويطلعونهم على ما فيها من الكتب النادرة والصور المختلفة . وقد ذكر الجبرتى ما شاهده بنفسه من الصور الفلكية وغيرها . وفصل ما أدخله الفرنسيون من الادوات العلمية ولا سيما المواد الكيماوية وما أدهشه من ظواهرها

وأتى الفرنسيون معهم بمطبعة عربية كانوا يطبعون فيها منشوراتهم وأوامرهم وهى أول مطبعة عربية دخلت هذا القطر وتولى ادارتها المستشرق مارسل

وجاء فى ترجمة السيد اسماعيل الخشاب المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ أن الفرنسيين أنشأوا ديوانا للقضاء بين المسلمين . وانهم كانوا يدونون ما يقع فيه كل يوم ويطبعون من ملخصه نسخا يفرقونها فى الجيش بالقاهرة ، وخارجها وفيها الحوادث الرسمية . وقد عينوا السيد اسماعيل المذكور لتدوين تلك الحوادث (٢) فالنشرة المذكورة كالجريدة العسكرية لنشر الاوامر الرسمية سموها « التنبيه » (*) . وأما أول جريدة رسمية عربية عامة فهى « الوقائع المصرية » الآتى ذكرها

---

(١) تجد تفصيل ذلك فى تاريخ مصر الحديث « طبعة ثانية » ص ٩٧ ج ٢

(٢) الجبرتى ٣٨ ج ٢

(*) للتوسع فى تاريخ الحملة الفرنسية بمصر ومعرفة نتائج ظهور العامل القومى فى الاحداث السياسية راجع الجزءين الاول والثانى من سلسلة تاريخ الحركة القومية لعبد الرحمن الرافعى « طبع القاهرة ١٩٢٩ » وكتاب الحملة الفرنسية وظهور محمد على لمحمد فؤاد شكرى « طبع مطبعة المعارف بالقاهرة ١٩٤٥ »

ولاية محمد على وأبنائه
من سنة ١٨٠٥ « ١٢١٦ هـ »

انتاب مصر بعد خروج الفرنسيين منها سنة ١٨٠١ طوارىء مختلفة انتهت بجلوس محمد على على عرش حكومتها سنة ١٨٠٥ وكان همه منصرفا فى أوائل ولايته الى المطامع السياسية بالحروب والفتوح . فأباد المماليك ثم دوخ بلاد العرب وتغلب على الوهابيين باسم الدولة العثمانية . وفتح السودان وحارب المورة . ثم فتح الشام وأوشكت خيول ابنه ابراهيم أن تطأ الآستانة . فتصدت الدول لايقاف ذلك التيار خوفا منه على أوربا فحصروه فى سوريا على أن تكون تابعة لمصر . وأصبحت ولاية محمد على تشتمل على مصر والشام والسودان وبعض بلاد العرب . وحدثت اسباب مختلفة أوجبت رجوع الجنود المصرية من سوريا سنة ١٨٤٠ ، وحصر ولاية محمد على بمصر والسودان على أن تكون الحكومة وراثية فى أبنائه

وقد أخذت مصر من أوائل ولايته فى اقتباس أسباب المدنية الحديثة لتنظيم الجند وتخريج الاطباء ورجال الادارة والصناعة والكتابة ونشر العلم والادب بانشاء المدارس المختلفة وارسال البعوث الى أوربا . وقد استعانت مصر فى ذلك برجال من الفرنسيين وبعض الاتراك . ولما صارت الولاية الى عباس الاول ثم ابنه سعيد توقفت أكثر تلك الاعمال. ثم جاء اسماعيل فعمل المصريون على اتمام ما شرع فيه أسلافهم من أسباب هذه المدنية . فكثرت المدارس والمطابع والجرائد وغيرها . وتكاثر تقاطر الاجانب فى عهد اسماعيل حتى قال عن مصر « انها قطعة من أوربا رغم كونها فى افريقيا » . وكان له مطمع فى الاستقلال فلم يوفق اليه ، وانما نال حقوق الخديوية بأن ينحصر الملك فى أبنائه . ولذلك تاريخ سنأتى عليه مفصلا فى أماكنه

سوريا

أما سوريا فقد تقلب عليها فى أثناء ذلك من حيث السياسة احوال شتى . كانت فى أوائل القرن التاسع عشر فريسة للولاة المستبدين كالجزار وعبد الله (باشا) ، أو الامراء الطامعين فى لبنان وغيرها . حتى حمل عليها ابراهيم (باشا) سنة ١٨٣٢ وأعانه الامير بشير الشهابى على ذلك ففتحها وطلب ما بعدها ، فأوقفته الدول هناك ، وظلت سوريا تابعة لمصر تسع سنين . ثم رجعت الى سيادة الدولة العثمانية وانسحبت الجنود المصرية وتوالت القلاقل عليها لفساد الاحكام واضطراب الاحوال . فآل ذلك الى مذابح عدة ، آخرها مذبحة سنة ١٨٦٠ فى سوريا ولبنان. فهجر اللبنانيون أوطانهم ونزل جماعة منهم الى بيروت وغيرها ، وتوسطت الدول فوضعت نظام لبنان. ولم يكن ذلك كافيا لاستتباب الامن ، فعمد أهله الى المهاجرة

وكانوا قد اخذوا بها منذ زمن الفرنسيين ، لان مجيئهم الى الشرق نبه القوم الى ما هم فيه من الضيق ، فأخذوا فى النزوح الى اوربا ومصر والآستانة وغيرها . وزادت المهاجرة بتوالى الاحن ، وأصبحت وجهتها فى الثلث الاخير من القرن الماضى العالم الجديد فى أمريكا ثم مصر ، ولا سيما بعد الاحتلال الانجليزى ، وتمكن الفساد من الحكومة العثمانية . وكان أكثر المهاجرين من المسيحيين لسهولة اختلاطهم بالاجانب

ونزوح اللبنانيين وغيرهم من انحاء سوريا الى بيروت على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ أحدث حركة اجتماعية فيها وزاد قدوم الاجانب اليها للتجارة والتبشير فى ظل الامتيازات الاجنبية فتكاثروا بعد ذلك وأنشأوا المدارس على اختلاف اغراضها كما سيجىء

على ان نهضة أدبية اجتماعية قد بدأت فى سوريا فى النصف الاول من القرن التاسع عشر وأسبابها :

١ ــ افتتاح ابواب التجارة وتقاطر الاجانب الى بيروت

٢ ــ انتشار مطبوعات بولاق والآستانة ومطابع الآداب الشرقية

٣ ــ نبوغ طائفة من رجال الدولة العثمانية فى العلم والادب . واكثرهم تثقفوا فى اوربا وأحرزوا المناصب الرفيعة فكانوا يشدون ازر المشروعات الادبية. وسيأتى ذكر بعضهم بين أعضاء الجمعية السورية

٤ ــ انشاء المدارس على الطراز الحديث

أما سائر العالم العربى فالمغرب كانت الحروب فيه متواصلة بين الفرنسيين والعرب ولاسيما الامير عبد القادر الجزائرى وآلت الحروب الى دخول الجزائر وتونس فى حوزة الفرنسيين وضعف العنصر العربى هناك . ولم يكن حظ سائر العالم العربى أحسن من ذلك ، الا مصر والشام فانهما كانتا مبعث نور العرفان والمدنية الى سائر تلك البلاد . هذه لمحة من تاريخ القرن الماضى من الوجهة السياسية وعلاقاتها بالاحوال الادبية والعلمية تمهيدا لما يأتى

كلام اجمالى

مميزات هــذه النهضـــه

يختلف هــذا العصر عن سائر عصور آداب اللغة كما تختلف أحواله الاجتماعية والسياسية . واهمها تأثير مدنيـــة اوربا فيه . لان الآداب العربية ما زالت منذ ظهور الاسلام ضمن دائرة المدنية الاسلامية ، وان تكيفت مع أطوار المدنية لــكنها لم تخرج عن دائرتها وكانت تنمو نموا داخليا بما يدخل فيها من ثمار قرائح أبنائها ، مع ما يقتضيه ناموس

النشوء من التوسع والتفرغ . أما فى هذه النهضة فقد نقل اليها سائر أسباب المدنية الحديثة . وهى تختلف فى شكلها وأسلوبها عن مدنية المسلمين . فانتقل اصحابها من طور الى طور كما انتقلوا فى صدر الدولة العباسية عند ترجمة علوم القدماء الى العربية . لكن الدولة العربية كانت يومئذ فى ابان تكونها ونشاطها فهضمت مادخل عليها من علوم الامم الاخرى وصبغته بصبغتها العربية الاسلامية . أما فى هـذه النهضة فقلب تيار المدنية الحديثة على أبنائها فاضطروا الى السير معه ، رغم ما أدهشهم منه لأول عهدهم به واستغربوه واستهجنوه لمخالفته ما تعودوه

وقد أفاض الجبرتى فى ذكر ما ادهشه من أحوال الفرنسيين فوصف موائدهم وكيف يأكلون ويشربون ويلبسون ، وما شاهده من سائر أعمالهم العلمية والكيماوية وكتبهم المصورة وأدواتهم . وهو يمثل بدهشته هذه حال كل شرقى فى أيامه . ولذلك كان الاقدام على تقليد الافرنج فى مدنيتهم شاقا على الشرقيين لما تعلمه من خطر الانتقال الاجتماعى فجأة من حال الى حال ــ مثل خطر الانتقال من الحرارة الشديدة الى البرودة دفعة واحدة ــ لكن الطبيعة تتدارك ذلك بما فطرت عليه الامم من التمسك بعاداتها وتقاليدها وآدابها المتوارثة ولا سيما ما كان متعلقا منهـا بالدين أو الشرع ــ حتى بناء المنازل وتوسيع الشوارع مما لا علاقة له بشىء من ذلك لا يسهل الانتقال فيه من طراز الى طراز . فكانوا اذا لم يروا بدا منه استعانوا عليه بفتوى شرعية

ذكر المرحوم على (باشا) مبارك فى خططه عند الكلام عن انشاء السكة الجديدة فى القاهرة : ان محمـد على لمـا اتسع نطـاق التجارة وكثر الافرنج فى الموسكى والازبكية ، وتكاثرت المركبات وتعسر السـير داخل الازقة القديمة ، أراد انشاء السكة الجديدة فأصدر أمره بابتياع الاملاك التى تعترض هذا الشارع فى مروره . لـكنه لم يشرع فى فتحه الا بعد أن استفتى العلماء فى ذلك فأفتوه بأن يجعله بحيث يمر فيه جملان حاملان من غير مشقة فقدر ذلك بثمانية أمتار (١) . فاعتبر كم تكون المشقة فى قبول سائر أسباب المدنية التى لها علاقة بالاعتقادات والعادات . فان منشىء الطباعة العربية فى الآستانة لم يقدم على ذلك الا بعد استصـدار الفتوى الشرعية . ولما اراد المصلحون بالامس ادخال العلوم الطبيعيـة على الازهر لم يستطيعوا ذلك الا بفتوى

فلهذه الاسباب كان الاختلاف بين هذه النهضة وما قبلها اكثر كثيرا

---

(١) الخطط التوفيقية ٨٢ ج ٣

منا بين العصر الماضي وما قبله — وهو ما عبرنا عنه بمميزات هذه النهضة ، وهاك اهمها :

١ — انشاء المدارس الحديثة
٢ — الطباعة
٣ — الصحافة
٤ — روح الحرية الشخصية
٥ — الجمعيات الادبية والعلمية
٦ — المكتبات العامة
٧ — المتاحف
٨ — التمثيل
٩ — اشتغال الافرنج بآداب اللغة العربية

فنتكلم عن كل منها على حدة ثم نعود الى وصف آداب اللغة العربية والترجمة لأدبائها

المدارس الحديثة

تعني المـدارس التي انشئت على نظـام مدارس أوربا لتعليـم العلوم الحديثة . وكانت مصر والشام اسبق سائر العالم العربي لاقتباسها . فنقصر كلامنا على تاريخ المدارس في هذين البلدين . ولـكل منهما عامل ساعد على ذلك يختلف عن العامل الذي ساعد الآخر . وتقدم الـكلام في تاريخ المدارس المصرية لأنها أسبق الى الظهور واسرع في النمو

تمهيد في التعليم بمصر قبل هذه النهضة

المدارس الحـديثة في مصر

وقبل التقدم الى هـذه المدارس نقول كلمة في حال المدارس قبلها . وقد جاء شيء من ذلك في اماكن مختلفة من هذا الكتاب . وكتبنا فصولا عنها في تاريخ التمدن الاسلامي (ج ٣) وفي الهلال سنة ١٥و١٩ وغيرها .

وانما يهمنا هنا حال التعليم في مصر في أول القرن التاسع عشر قبل دخول التعليم الحديث . وكان مركز التعليم الاسلامي يومئذ في مدرسة الازهر . وكانت هذه المدرسـة مبعث نور العرفان لمصر وغيرها من العالم الاسلامي

الازهر

هو اقدم المدارس المصرية ومن اقدم المدارس الـكبرى في العالم على الاجمال ، لأنه انشيء منذ نحو الف سنة ويندر في مدارس العالم الـكبرى اليوم مدرسة مر عليها عشرة قرون ولا تزال باقية . وقد توالت على الازهر احوال شتى بين عسر ويسر . وله فضل خاص على آداب اللغة العربية ، لانه احتفظ بها في اثناء الاجيال المظلمة

ولما نهضت مصر في عهد محمد علي وعنيت بتخريج المعلمين أو الصناع المـاهرين أو غيرهم ممن تستعين بهم في نهضتها استعانت بطلبة الازهر فاختـارت منهم طائفة أرسـلتهم الى أوربا لتلقي العلم او الطب أو تعلم الطباعة والفنون الاخرى . ولا يزال حتى الآن مجتمع الشبيبة الاسـلامية

المصرية وغير المصرية تأتيه من أقطار العالم الاسلامي على اختلاف الاجناس واللغـات . وبين طـلاب الازهر : العربي والتركي والسـوداني والفارسي والهندي والجاوي والشركسي والافغاني والصيني وغيرهم وكلهم يتلقون العلم فيه باللغة العربية . فهو أكبر وسيلة لنشر هذا اللسان وتأييده

تاريخه القديم

بنى جامع الازهر القائد جوهر فاتح مصر للخلفاء الفاطميين فى أواسط القرن الرابع للهجرة . وكان الغرض من بنائه اقامة الشعائر الدينية وتأييد مذهب الشيعة العلوية لاختلاط السياسة بالدين فى ذلك العهد . وبذلوا جهدهم فى تقريب العلماء فاستقدموهم من سائر أقطار العالم الاسلامى وأجروا عليهم الارزاق وفرقوا فيهم الاموال . وكانت اكثر مجالسهم فى الازهر على عادة الفقهاء يومئذ فتزاحمت فيه الاقدام . وكانوا كلما ضاق بهم وسعوه بأبنية ينشئونها بجانبه ، ويوسعون دوره حتى أصبحت سعته الآن نحو ١٢٠٠٠ متر وكانت أقل من نصف ذلك

وكانت أعطية الفقهاء فى أول الامر على غير قياس او ميقات . فلما افضت الخلافة الى العزيز بالله ثانى الخلفاء الفاطميين سنة ٣٦٥ هـ أمر وزيره يعقوب بن كلس أن يرتب للفقهاء أرزاقا معينة وأن يبنى لهم منازل يقيمون فيها بجانب الجامع . وكانوا يأتون المسجد فى بادىء الامر لصلاة الجمعة وقراءة الفقه على رأى الشيعة والوعظ والمباحثة . فتدرجوا من القراءة الى التعليم حتى أصبح الجامع مدرسة كبرى ، اكثر دخلها مما وقفه لها الخلفاء والامراء ، ويقدر دخله السنوى اليوم بعشرين الف جنيه

تاريخه الحديث

ظل الازهر مدرسة شيعية طول مدة الفاطميين (نحو مائتى سنة) حتى غلب عليهم صلاح الدين وأخذ البيعة للخليفة العباسى ، فصارت خطته سنية ولا تزال كذلك الى الآن . وكانت علوم الازهر فى أول أمره قاصرة على الفقه وعلوم الدين ، ثم دخلت فيه الرياضيات والنجوم وبعض العلوم الطبيعية . على انها لم تكن بالشيء المهم وانما كانت اهمية الازهر قائمة على العلوم الاسلامية واللغوية . وأغفل ما سواها بتوالى الاجيال ولا سيما فى القرون المظلمة على عهد المماليك . ولما انتبه المسلمون الى شئونهم العلمية فى أواخر القرن الماضى اهتم العقلاء باصلاح الازهر وارادوا ادخال العلوم الطبيعية والرياضية فيه . لكنهم خافوا أن يفاجئوا الناس بهذا الاصلاح لانه يخالف ما رسخ فى اذهانهم من تقبيح العلوم الطبيعية وما يبنى عليها واتهام أصحابها بالكفر . فرأت الحكومة أن تمهد لذلك بفتوى من كبار الفقهاء . فاستفتت المرحومين الشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الازهر ، والشيخ محمد البنا مفتى الديار المصرية فى : « هل يجوز تعليم المسلمين العلوم الرياضية كالهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات وتركيب الاجزاء المعبر عنها بالكيمياء وغيرها من سائر المعارف» فأجاب الشيخ الانبابى جوابا مؤرخا فى أول ذى الحجة سنة ١٣٠٥ هـ خلاصته جواز تعليم تلك العلوم مع

بيان النفع من تعلمها. وصادق الشيخ البنا على هذه الفتوى بتاريخ ٧ منه
تم تصدى المرحوم الشيخ محمد عبده لاصلاح الازهر ، وتطبيق علومه على حاجة الأمة فى هذا العصر فلقى مقاومة شديدة من المحافظين على القديم . وانتهت المساعى باضافة مبادىء الهندسة والجغرافية والعلوم العقلية والانشاء والأدب . لكن روح المرحوم محمد عبده انتشرت فى الازهر ، فنشأ من تلاميذه طائفة حسنة من مستقلى الفكر ومحبى الاطلاع على العلوم الحديثة وتفهم الامور والتمييز بين النافع والضار من العلوم

وطلبة الازهر الآن (١٩١٤) يزيد عددهم عن عشرة آلاف طالب على اختلاف الاجناس واللغات تسعة أعشارهم من المصريين. تقيم كل طائفة منهم فى رواق خاص بها ينسب اليها فللمصريين ١١ رواقا. لكل جهة من جهات القطر رواق خاص بها كرواق الصعايدة والبحيره والفيومية وغيرها. ولغير المصريين ١٦ رواقا : لأهل الحجاز ودارفور والشام والعراق والمغرب وجاوه وافغانستان والاتراك وسنار وأهل بورنو والحبشة واليمن والاكراد والهنود والنوبة والدكارنة . وتختلف هذه الأروقة سعة باختلاف عدد سكانها ، وللرواق قوانين وشروط ودرجات (١) . وفى الازهر مكتبة سيأتى ذكرها (*)

المدارس المصرية فى أيام محمد على

أنشئت المدارس فى عهد محمد على لأسباب طبيعية اقتضتها الاحوال السياسية ، وكان أول ما أنشىء منها المدرسة الحربية سدا للحاجة الى جند منظم ثم أنشئت سائر المدارس

المدارس الحربية

١ ـ المدرسة التجهيزية الحربية فى قصر العينى

تولى محمد على ولاية مصر سنة ١٨٠٥ هـ وصادق الباب العالى على ولايته . لكنه ظل خائفا من المماليك لئلا تسنح لهم فرصة يثبون بها عليه كما كانوا يفعلون مع سواه من الولاة . فسبقهم وفتك بهم بقلعة القاهرة سنة ١٨١١ وقبض على أموالهم وأملاكهم وأباح نساءهم وبيوتهم كما هو مشهور . وكان فى جملة ما قبض عليه من أموالهم عدد كبير من صغار المماليك الشراكسة . فانتقى اكبرهم سنا وجعلهم فى جملة الجند القائم على حراسته فى قصره ، واستبقى صغارهم فى القلعة يتربون فيها على

(١) تفصيل ذلك فى الهلال سنة ١٥ .

(*) انظر فى الازهر رسالة فى تاريخه لمصطفى بيرم « طبع مطبعة التقدم ١٣٢١ هـ » وكنز الجوهر فى تاريخ الازهر لسليمان رصد الحنفى «القاهرة ١٣٢٢ هـ» ولمحة فى تاريخ الازهر لعلى عبد الواحد وافى «القاهرة ١٩٣٦ م» وتاريخ الجامع الازهر لمحمد عبدالله عنان « القاهرة ١٩٤٢» وتاريخ الازهر فى ألف عام لمحمد عبد المنعم خفاجى « القاهرة ١٩٥٥ » ودائرة المعارف الاسلامية

جارى العادة فى تربية الشبان المماليك عند الامراء فى ذلك العهد استعدادا للخدمة العسكرية أو غيرها . فكانوا يحفظونهم القرآن ويعلمونهم الخط واللغة التركية والرياضة البدنية والحركات العسكرية وركوب الخيل

وكان محمد على كبير المطامع لا يقنع بالولاية فحدثته نفسه بتوسيع دائرة سلطانه وعلم ان ذلك لايتأتى له الا بجند منظم فعزم سنة ١٨١٦ أن يؤلف جندا على النظام المتبع فى أوربا . فلقى من جنده الالبانى مقاومة شديدة ، لأن ذلك النظام يذهب بأهميتهم ويضعف نفوذهم . فرأى أن ينفذ مشروعه بعيدا عنهم فانتخب أكبر أولئك المماليك ، وأرسلهم الى الصعيد يتعلمون النظام العسكرى الحديث على أساتذه من الافرنج . وعلم ان هؤلاء التلاميذ لايلبثون أن يصيروا جندا فتفرغ أماكنهم فى تلك المدرسة. فانشأ فى قصرالعينى سنة ١٨٢٥ مدرسة اعداديه سماها المدرسة التجهيزية الحربية أدخل فيها نحو ٥٠٠ شاب بعضهم من صغار المماليك والبعض الآخر من أبناء الاتراك والاكراد والالبانيين والارمن واليونان وغيرهم ممن كانوا فى خدمته وليس فيهم وطنى واحد . فكانوا يعلمونهم القرآن والنحو وآداب اللغة التركية والفارسية والعربية . وأما لغة التعليم فهى التركية . ونظرا لأنهم ينوون ادخالهم المدرسة الحربية كانوا يعلمونهم مبادىء الحساب والهندسة والجبر والرسم واللغة الايطالية ، لأن أكثر أساتذة المدرسة الحربية كانوا يومئذ من الايطاليين

وكان محمد على راغبا فى سرعة تنظيم الجند فأوفد جماعة من أولئك المماليك الى ليفورن وميلان وفلورنسا وورومية سنة ١٨١٦ لدرس الحركات العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها من الفنون الحربية ــ أشار عليه بذلك الاساتذة الايطاليون ــ وكان قد بدأ بارسال الطلبة لهذه الاغراض منذ سنة ١٨١٣ . ثم أرسل شبانا آخرين سنة ١٨١٨ الى انجلترا لدرس الميكانيكيات وسلك الأبحر ونواميس السائلات (١)

وأما المدرسة التجهيزية المشار اليها فاستمرت فى التقدم وصاروا يعدون فيها الطلبة للطب أيضا بعد انشاء مدرسة الطب كما سيجىء . وكان فيها مكتبة عدد كتبها ١٥٠٠٠ مجلد فى اللغات الفرنسية والايطالية والعربية وبلغ عدد تلاميذها نحو ٨٠٠ طالب أكثرهم من أبناء المماليك

٢ ــ مدرسة أركان حرب فى أبى زعبل

ثم عمد محمد على الى انشاء المدرسة الحربية على أساس فرنسى. وقد أشار عليه بذلك الحاج عثمان نور الدين (بك) من أعوانه العقلاء . وكان قد

(١) Artine Pacha, L'Instruction Publique en Egypte 29. وغيره .

سافر الى باريس وأقام فيها سنتين (١٨١٩ ــ ١٨٢٠) فأوعز اليه أن يكون أساتذة هذه المدرسة من الفرنسيين. فأنشأها سنة ١٨٢٥ قرب أبى زعبل بجوار القاهرة على بعد ٤٠٠ متر من المعسكر العام . وسماها « مدرسة أركان حرب » وجعلها على نظام مدارس فرنسا الحربية لتخريج الضباط . وبلغ عدد تلاميذها فى السنة التالية ٨٨ تلميذا كانوا يتعلمون فيها الرياضيات والرسم والجغرافية الحربية والطبجية وهندسة الحصون وسائر العلوم الحربية . واللغات الفرنسية والتركية والفارسية ، وأكثر أساتذتها من [illegible] Planat يقدم تلاميذها للامتحان بعد ثلاث سنوات وينال الفائز الشهادة الدالة على كفاءته العسكرية (*)

مشروعاته الاخرى والبعثة العلمية الاولى (**)

ثم رأى الحاجة ماسة الى أطباء لتطبيب الجند فأنشأ المدرسة الطبية فى أبى زعبل سنة ١٨٢٦ ، وكان هناك مستشفى كبير يسع ١٦٠٠ مريض ، عهد بادارتها الى الدكتور كلوت (بك) كما سيجىء . ثم اخذ فى سائر مشروعاته الاصلاحية فى الصناعة والتجارة والعلم ، وآماله فى الاصلاح متجهة نحو فرنسا ، وتعجيلا لثمار سعيه فى اعداد الجند المنظم وتطبيبه ، والعمل على استخراج المعادن ، واستثمار الارض وانشاء المعامل وغيرها ، رأى أن يرسل من يتعلم ذلك الى فرنسا فاختار بضعة وأربعين شابا من أمم مختلفة عهد بادارة شئونهم الى المستشرق الفرنسى جومار . وعين لكل جماعة منهم العلوم التى يتعلمونها وهى البعثة العلمية الاولى : وهذه أسماؤهم ، ومكان ولادتهم ، وما ذهبوا لطلبه من العلوم والفنون :

تلاميذ البعثة المصرية العلمية الاولى الى باريس سنة ١٨٢٦

اسم الطالب	مكان ولادته	سنه
لتعليم الادارة المدنية		
عبدى (افندى)	المهر' دار الآستانة	٢٩
أرتين (افندى)	ارمنى «	٢٢
سليم (افندى)	جورجيا	١٩
محمد خسرو	جورجيا	٢١
للادارة العسكرية		
مصطفى (افندى) مختار	قوله	٢٤
راشد (افندى)	«	٢٤

(*) راجع فى تاريخ المدارس الحربية لهذا العهد كتاب التعليم فى مصر لامين سامى « طبع مطبعة المعارف ١٩١٧ » ولمحة عامة الى مصر لكلوت ترجمة محمد مسعود « طبع مطبعة ابى الهول بالقاهرة » وتاريخ التعليم فى عهد محمد على لعزت عبد الكريم « طبع القاهرة » ص ٣٨٦ ومابعدها وماذكره من مراجع

(**) قد يفهم من كلام المؤلف ان هذه البعثة اولى بعثات مصر الى اوربا فى زمن محمد على ومعروف انه سبقتها بعثتان : اولاهما الى ايطاليا سنة١٨١٣ ، والثانية الى فرنسا سنة١٨١٨ اما هذه البعثة فهى الثالثة ، وهى كبرى البعثات فى تلك الايام واهمها اثرا فى تاريخ مصر الثقافى وقد تلتها بعثات مختلفة الى فرنسا والنمسا وانجلترا . انظر تاريخ التعليم فى عهد محمد على لعزت عبد الكريم ص ٤٣٤ ــ ٤٥٣ . وراجع كلام المؤلف السابق عن المدارس الحربية

اسم الطالب	مكان ولادته	سنه
أحمد (افندى)	قوله	٢٥
سليمان (افندى)	شركسى	١٨
للادارة البحرية		
حسن الاسكندرانى		٣٧
محمود (افندى)	شركسى	٢١
محمد شنان (افندى)	شركسى	٢٠
للسياسة		
اسطفان (افندى)	أرمنى سباسطية	٢٢
خسرو (افندى)	أرمنى الآستانة	١٨
لنواميس السائلات		
مصطفى محرمجى	القاهرة	١٧
محمد بيومى	القاهرة	١٧
للطب والجراحة والتشريح الخ		
على هيبة	القاهرة	١٨
محمد الدشطوطى	«	٢٣
للزراعة		
يوسف (افندى)	أرمنى	٢٣
خليل محمود	القاهرة	٢٠
للتاريخ الطبيعى والمعادن		
على حسن	القاهرة	١٨
أحمد النجدلى	القاهرة	١٦
أحمد (افندى)	يونانى	١٨
للميكانيكيات		
الشيخ احمد العطار	القاهرة	٢٧
للهندسة العسكرية		
مظهر (افندى)	القاهرة	١٧

اسم الطالب	مكان ولادته	سنتا
سليمان (افندى) البحيرى	القاهرة	١٨
على (افندى)	جورجيا	١٨
للطبجية		
عمر (افندى)	شركسى	٢٠
سليمان لاز (افندى)	طرابزون	٢٥
لاصطناع الاسلحة ومسابك الحديد		
أمين (افندى)	الآستانة	..
أحمد حسن حنفى	القاهرة	١٨
للطبع والحفر		
حسن الوردانى	القاهرة	١٧
محمد أسعد	»	١٥
للكيمياء		
عمر الكومى	القاهرة	١٨
احمد يوسف	»	٢٠
احمد شعبان	»	١٧
يوسف العياضى	»	١٨
للترجمة		
الشيخ رفاعه	طهطا	٢٤
تلامذة عادوا الى مصر لأغراض غير معينة		
الشيخ محمد الرقيقة		
ابراهيم وهبه		
الشيخ العلوى		
أمين (افندى)		
أحمد (افندى)		
تلامذة سافروا الى طولون ومرسيليا		
حسين (افندى)		
قاسم الجندى (١)		

يظهر من هذا الجدول ان البعثة العلمية الاولى الى فرنسا كان عددها ٤٤ طالبا ، عاد منهم ٣ والباقون ٤١ بينهم ثلاثة رؤساء هم : عبدى (افندى) المهردار فى الادارة المدنية ، ومصطفى (افندى) مختار الدويدار فى الادارة العسكرية ، والحاج حسن الاسكندرانى فى البحرية (٢) يبقى ٣٧ طالبا ، منهم ٤ أرمن مسيحيون ، و ٢٤ مسلمون بينهم ثلاثة مشايخ

وقد كان لهذه البعثة دوى فى عالم الادب بأوربا ولا سيما فى باريس .

(١) Journal Asiatique 1828. (٢) الذهب الابريز لرفاعة

فعنى بعض المصورين بتصوير افراد تلك البعثة كما راوهم بازيائهم الشرقية وعمائمهم العربية لتحفظ فى المتاحف . وطبع آخرون من تلك الصور نسخا قليلة يعز وجودها

وسنأتى على تراجم الذين نبغوا وخلفوا آثارا تستحق الذكر . كما نأتى على تراجم النابغين من البعوث الاخرى وغيرها

ديوان المدارس

هذه هى الخطوة الاولى التى خطتها مصر فى عهد محمد على نحو انشاء المدارس العلمية . ثم ارسلت بعوث اخرى فى أوقات مختلفة . فبلغ عدد الذين أرسلوا الى أوربا أفرادا وجماعات (بين سنة ١٨١٣ و ١٨٤٩) ٣١٩ شخصا ، انفق عليهم ٢٢٣٢٣٣ جنيها . واتخذ محمد على من نوابغ أولئك الطلبة معلمين ومترجمين لمدارسه واطباء لجنده وموظفين لحكومته وعمالا فى ادارته . وتعددت المدارس وكانت تابعة فى أول أمرها للعسكرية ، فأنشأ لها ادارة خاصة سنة ١٨٣٦ سماها ديوان المدارس ، وهى التى سميت بعد ذلك نظارة المعارف . واليك أعضاء ديوان المدارس عند أول تكوينه :

كلوت (بك)

كيانى (بك)

ارتين (بك) (والد يعقوب باشا ارتين)

هكيكيان (بك)

وارين (بك)

رفاعه (بك)

محمد بيومى (افندى)

لامبر

هامون

دوزول (سكرتير)

وبين أعضاء هذا الديوان جماعة من تلاميذ البعوث الذين تخرجوا فى باريس . وعين رئيسا لهذا الديوان مصطفى مختار الدويدار المتقدم ذكره . وعرف بمختار (بك) . فهو أول ناظر للمعارف بمصر

وكان تلامذة المدارس الوطنيون الى ذلك العهد لايزالون قليلين . ولم يكونوا ينضمون الى تلك المدارس الا كرها . فلما رأوا ماناله المتعلمون من المناصب والرواتب جعلوا يتكاثرون ، فأخذ محمد على فى انشاء مدارس ابتدائية وثانوية فى انحاء القطر . واصبح التعليم كله باللغة العربية . واستعان بالمتقاعدين

من ضباط الجيش المتخرجين فى أوربا. وفى سنة ١٨٣٩ اصبحت المدارس الـكبرى فى القاهرة ١٦ مدرسة ، هذه أسماؤها مع سنى تأسيسها :

مدرسة الموسيقى العسكرية	تأسست	سنة	١٨٢٤
المدرسة التجهيزية الحربية فى قصر العينى	«	«	١٨٢٥
مدرسة الطب والصيدله	«	«	١٨٢٦
« الـكيمياء العمليـة	«	«	١٨٢٩
« المشـاة	«	«	١٨٣١
« الفرسـان	«	«	١٨٣١
« الطبجيـة	«	«	١٨٣١
« البحـرية	«	«	١٨٣١
« طب الحيوان	«	«	١٨٣١
« التعـدين	«	«	١٨٣٤
« الهندسـة	«	«	١٨٣٤
« الزراعة	«	«	١٨٣٧
« الولادة	«	«	١٨٣٧
« الادارة المدنيـة والحسابات	«	«	١٨٣٧
« الألسن والترجمـة	«	«	١٨٣٧
« الصنـائع والفنون	«	«	١٨٣٩

وبلغ عدد التلاميذ فى المدارس كلها نحو ٩٠٠٠ تلميذ تنفق الحكومة على تعليمهم ولبسهم وطعامهم وسكنهم . والسبب فى الانفاق عليهم ان معظمهم فى الاصل من غلمان المماليك فهم ملك الحكومة وهى بالطبع مكلفة باعالتهم. فلما استكثرت من التلاميذ الوطنيين عاملتهم تلك المعاملة فجعلت تعليمهم مجانا . ولم يكن لها بد من ذلك اذ كانوا يدخلون تلك المـدارس رغم أرادتهم وهم يكرهون التعليم فيهـا كما كانوا يكرهون الجندية . وظل ذلك شأن التعليم بمصر الى آخر أيام محمد على سنة ١٨٤٨ (*)

المدرسة المصرية فى باريس

ولما أفضت ولاية مصر الى ابنه ابراهيم ، توقع الناس تغيبرا فى التعليم ، لأنه كان قد أعد أصلاحا مهما على اثر رحلته فى أوربا ، ولكن الأجل عاجله قبل مباشرة العمل. وكان ديوان المدارس قد نظر منذ تأسيسه سنة ١٨٣٦

(*) فصل عزت عبد الكريم الحديث عن هذا الديوان فى كتابه : تاريخ التعليم فى عهد محمد على ص ٩٣ — ١٢٢

فى التعليم العالى وقرر عجز مصر عن القيام به لسببين : الاول خلوها من اساتذة قادرين على تدريس العلوم العالية ، والثانى خلو اللغه العربية من الكتب اللازمه لهذه العلوم — ولهذين السببين قررت الحكومة الاستمرار فى ارسال التلاميذ الى اوربا للتفقه فى العلوم العالية . لكنها اصبحت لا ترسل غير النجباء المتخرجين فى المدارس الكبرى . ولم يكن بد التلاميذ المشار اليهم من معرفة لغه البلاد التى سيتمون علمهم فى مدرستها . فانشأوا لهذه الغاية مدرسة مصرية فى باريس يديرها اسطفان (بك) من تلاميذ البعثة الاولى . معه وكيل ارمنى اسمه خليل (افندى) جراكيان . وأما الاساتذة فعينتهم نظارة الحربية الفرنسية من ضباط جندها

فأرسلت الحكومة المصرية الى هذه المدرسة نحو اربعين طالبا ، فيهم جماعة من أمراء العائلة الخديوية . وفى جملتهم حليم وحسين ابنا محمد على واحمد واسماعيل (الخديوى) ابنا ابراهيم . واتفق ان ابراهيم (باشا) مر بتلك المدرسة فى اثناء سياحته بأوربا ومعه سكرتيره نوبار (باشا) فأعجب بنجاحها من حيث التعليم . لكنه انتقد تقصيرها فى التربية لأن التلاميذ كانوا يرسلون اليها وهم فى حدود الشباب . فارتأى أن يأتوها وهم بين الثامنة والتاسعة من العمر ليتعلموا ويتربوا معا . وعزم انه حالما يرجع الى مصر، يأمر رجاله جميعا بارسال اولادهم الى هذه المدرسة وهم أحداث . لكن المنية عاجلته والثورة الفرنسية آلت الى اقفال المدرسة سنة ١٨٤٨

المدارس المصرية فى عهد اسماعيل

توقفت هذه الحركة الفكرية المباركة فى زمن عباس الاول وسعيد (١٨٤٩ — ١٨٦٣) لانهما كانا راغبين فى الحربية عن سواها ، فأقفلت أكثر المدارس المصرية وغيرها من عوامل هذه النهضة . ومن أسباب اقفالها أن المتخرجين فى تلك المدارس زادوا عن حاجة الحكومة الى موظفين . لأن الغرض الاصلى من التعليم كان يومئذ تخريج عمال للحكومة أو ضباط للجند . فلما فرغت الدولة المصرية من حروبها ، والغيت احتكارات الحكومة واقفلت المعامل التى كان قد انشأها محمدعلى لتلبية مطالبه ، زاد عدد الشبان المتعلمين تعليما عاليا على المناصب الخالية . واصبح جماعة منهم عالة على الحكومة فلما تولى عباس (باشا) ألغى المدارس العالية الا المدرسة الحربية (*)

فلما أفضى الحكم الى اسماعيل (باشا) سنة ١٨٦٣ ، اخذت مصر فى احياء هذه المدارس . ولم تكن فى مصر عند أول حكمه الا مدرسة واحدة

(*) انظر فى الحركة التعليمية لعهد عباس وسعيد وانتكاسها : كتاب التعليم فى مصر لامين سامى وتاريخ التعليم فى مصر لعزت عبد الكريم « من نهاية حكم محمد على الى اوائل حكم توفيق » « طبع القاهرة ١٩٤٥ » الجزء الاول ومابعه من مراجع

ابتدائية ، ومدرسة حربية ، ومدرسة طبية وصيدلية . فأخذ فى انشاء المدارس للعلم والهندسة والطب والحربية نحو ما فعل جده قبله . وعاد الى ارسال البعوث . وأصبح غرض التعليم غير محصور فى تخريج الموظفين بل يراد به ايضا ترقية نفوس الأمة واحياء آداب العرب . وحدثت فى أيامه نهضة ادبية بمن وفد على مصر من رجال الأدب من كل الطوائف . فكان من جملة سعيه فى سبيل هذه النهضة تنشيط التعليم وتنظيمه . وأنشأ نظارة المعارف وعهد اليها بتنظيم المدارس على نمط جديد . فألحقوا المدرسة الحربية بنظارة الحربية وسموا ما بقى من المدارس « المدارس الملكية » تحت نظارة المعارف العمومية . وقسموها الى ثلاث طبقات باعتبار درجة التعليم : ابتدائية وثانوية وعليا . وأنشأوا مدارس لم تكن من قبل كمدرسة الادارة (ثم صارت مدرسة الحقوق) ، ومدرسة دار العلوم ، ومدرسة الصنائع والفنون فى بولاق ، ومدرسة المعلمين . وأعادوا مدرسة الألسن لتخريج شبان يتولون الترجمة والتحرير فى الدواوين .

ولم تمض عشر سنوات من حكم اسماعيل حتى كمل نظام هذه المدارس ، وعنيت الحكومة بانشاء الكتاتيب فى سائر أنحاء القطر . فبلغ عددها بضعة آلاف ، وزاد عدد التلامذة على مائة الف وفى جملتها مدارس للبنات . غير ما أنشأه الاجانب من المدارس الخصوصية ، واكثرها لجماعة المرسلين من الطوائف النصرانية (*)

المدارس المصرية فى عهد الاحتلال

لما احتل الانجليز مصر سنة ١٨٨٢ ، كانت المدارس قسمين : أميرية وغير أميرية ، فضلا عن الازهر . والاميرية طبقتان : ابتدائية ، وعددها ٥٣٧٠ مدرسة ، تشتمل على ١٣٧٥٥٣ طالبا . وثانوية وعددها ٢٧ مدرسة فيها ٤٦٦٤ طالبا . غير المدرسة التجهيزية ومدارس الفنون والمهن العملية ، كالطب والهندسة والمساحة والعمليات والادارة والصناعة وغيرها . وكانت قاعدة التعليم فى هذه المدارس اللغة العربية . والعلوم تعلم بكتب عربية وفى جملتها الرياضيات والطبيعيات والكيمياء والتاريخ العام والجغرافيا . غير المهن العلمية التى ذكرناها . واما اللغات الاجنبية فكان التلميذ يخير بين الفرنسية والانجليزية والالمانية فيتعلم اللغة التى يريدها . ومن أراد اتقان هذه اللغات دخل مدرسة الألسن ومن هذه المدرسة يخرج المترجمون . ناهيك بالبعثات التى كانت ترسلها الحكومة الى أوربا لاتقان بعض العلوم . وكان التعليم فى المدارس الاميرية مجانا

(*) راجع فى المدارس المصرية لعهد اسماعيل : تاريخ التعليم فى مصر لعزت عبد الكريم فى الاجزاء الثلاثة ، وهو يفيض بالاحصاءات والمراجع .

ثم اخذت الحكومة بعد الاحتلال فى تنظيم المدارس على نسق جديد . فتقلبت على أحوال شتى . وأهم ما حدث فيها اقفال مدرسة الألسن ، واغفال البعثات الى أوربا ، وابطال التعليم المجانى ، وجعل قاعدة التعليم باحدى اللغتين : الانجليزية ، والفرنسية . وقلت العناية باللغة العربية ـ رويدا رويدا ـ فبعد أن كانت معظم ساعات التدريس عائدة الى اتقانها ، اخذت تتحول الى اللغات الاخرى تدريجا ، حتى صارت ساعات التدريس للعربية أقل من ساعات التدريس لسواها

فضعف شأن اللغة العربية ، وقامت قيامة الصحف فى أوائل هذا القرن تطلب الرجوع الى التعليم باللغة العربية ، فلم يسمع نداؤها الا منذ بضع سنوات . لكن فكرة نشر التعليم راجت فى القطر المصرى . واضطرت الحكومة أن تهتم بانشاء الكتاتيب ، فبلغ عدد ما أنشأته ٣٧٩٤ كتابا . ثم تألفت مجالس المديريات لانشاء المدارس ، كل مديرية تنشىء المدارس لنفسها وتتولى التعليم على حدة . وتنفق على ذلك من ضريبة اضافية اذنت الحكومة للمديريات بضربها على العقار سنة ١٩١١ قيمتها خمسة فى المائة . فبلغ عدد مدارس هذه المجالس الى الآن ٩٣ مدرسة ، غير ٣٩ مدرسة أخرى تنفق عليها

وزادت رغبة المصريين فى تعليم أولادهم بأوربا . واتفق بعضهم مع نظارة المعارف فى العام الماضى (١٩١٣) أن تتولى هى أمر أولئك الطلبة وارشادهم وتعينت لذلك لجنة سموها « لجنة ارشاد الطلبة المصريين » وبلغ عدد الطلبة الذين يطلبون العلم على نفقتهم لهذا العام ٦١٤ طالبا ، منهم ٣٧٣ فى بلاد الانجليز، و١٣٩ فى فرنسا ، و٦٤ فى سويسرا . وقد دخل من هذا المجموع نحو النصف تحت رعاية اللجنة المشار اليها أكثرهم فى بلاد الانجليز

ويضيق المقام عن ايراد عدد ما فى مصر من المدارس الاميرية وغير الاميرية وتاريخ انشائها . لكننا ننقل خلاصة ذلك للسنة الماضية ١٩١٣ عن الاحصاء السنوى الرسمى الذى تصدره الحكومة المصرية . وفيه عدد المدارس الوطنية وعدد الكتاتيب وتلاميذها لسنة ١٩١٣

عدد المدارس بمصر	عدد التلاميذ فيها
٨٠٧ المدارس المصرية	١١٤٠٥٣
٣٧٩٤ الكتاتيب «	٢٣١٣٧٦
عدد المدارس الاجنبية	**عدد تلاميذها**
٦ المانية	١١٢٨
١٢ نمساوية	١٨٤٤

٣٢	امريكية	٥٣٠٣
٣٧	انجليزية	٢٦٣٦
٤٢	يونانية	٧١٤٢
٤٧	ايطاليـة	٦٨٨٨
١٤٥	فرنسية	٢٢١٧٥
٣٢٨ = ٧	جنسيات اخرى	١١٨٧ = ٤٨٣٠٣
٤٩٢٩	(جملة المدارس)	٣٩٣٧٣٢ (جملة التلاميذ)

واليك احصاء المدارس المصرية حسب تبعيتها أو ادارتها :

عدد التلاميذ	المدارس		الجهة التابعة لها
١٤٧٧٤	٦٨	مدارس أميرية	
١٩٩٤٢	١٥	«	تابعة لمجلس الازهر
٤٠٣٢	٢١	«	تنفق عليها الاوقاف
٩٦٦٨	٩٣	«	تابعة لمجالس المديريات
٥٩٥١	٣٩	«	لها اعانة من مجالس المديريات
١٠٠٣٢	٥٠	«	تابعة للجمعيات الخيرية الاسلامية
١٦٥١٩	١٦٣	«	اسلامية أهلية
١٢٨٠٦	٩٧	«	تابعة للجمعيات الخيرية القبطية
٧٨٦٩	١٥٠	«	قبطية انجيلية
٩٠٧٠	٩١	«	قبطية اهلية
١٧٩٦	١٢	«	اسرائيلية
١٥٩٤	٨	«	من جنسيات أخرى غير اسلامية
١١٤٠٥٣	٨٠٧	(الجمـلة)	

فعدد المدارس المصرية وغير المصرية فى القطر المصرى نحو ٥٠٠٠ مدرسة عدد تلاميـذها كلها نحو ٤٠٠٠٠٠ تلميذ ، وهو قليل بالنظر الى البلاد الراقية لأن سكان هذا القطر نحو ١٢ر٠٠٠ر٠٠٠ فتكون نسبة التلاميذ الى مجموع السكان ثلاثة ونصف فى المائة ، ونسبة ذلك فى الممالك الراقية أكثر كثيرا . فهى فى الولايات المتحدة ٢٤ فى المائة وفى انجلترا نحو ١٧ وفى اليابان ١٦ وكذلك فى المانيا والنمسا و ١٥ فى فرنسا وايطاليا . وأخيرا تأتى روسيا ونسبة عدد التلاميذ فيها الى عدد السكان نحو ٥ فى المائة . وقد رايت أنها فى مصر ثلاثة ونصف فقط

وزد على ذلك ان العلوم التى تلقى فى المدارس المصرية اقل مما تقتضيه روح العصر . فالتعليم الثانوى الذى يمنح البكالوريا ، علومه أقل من علوم امثاله فى الممالك المتمدنة . وكذلك اكثر المدارس الفنية فى الطب والحقوق والهندسة وغيرها . والحكومة تعول فى استيفاء تعليم بعض التلاميذ بارسالهم الى مدارس أوربا

ولكل من المدارس المصرية العالية تاريخ ليس هنا محل الافاضة فيه ، وانما نكتفى بتلخيص تاريخ مدرسه الطب ، لعلاقتها بالعلوم الدخيلة التى سيأتى الكلام عنها

المدرسة الطبية المصرية

تأسست فى ابى زعبل سنة ١٨٢٦

لهذه المدرسة اهمية كبرى فى هذه النهضة ، لأن عليها المعول فى تخريج الاطباء . وأكثر نقلة العلوم الدخيلة والطبيعية من تلاميذها . وهى أقدم المدارس العالية بمصر لأن الغرض الاصلى منهـا عسكرى كما تقدم . والفضل الاكبر فى انشائها للدكتور كلوت (بك) ، استقدمه محمد على سنة ١٨٢٥ طبيبا لجيشه ، وقد وثق به ، فأشار الدكتور بانشاء المستشفى العسكرى بابى زعبل ، ثم مدرسة الطب . وأن لا ينحصر تعليم الطب فى الجند بل يكون عاما . ففوض اليه محمد على القيام بهذا العمل ، فأنشأ المدرسة الطبية فى ابى زعبل سنة ١٨٢٦ واستقدم لها الاساتذة من فرنسا. غير من استقدمهم محمدعلى من الاطباء والصيادلة للخدمة فى الجيش المصرى ، وبلغ عددهم ١٥٤ طبيبا أكثرهم من الفرنسيين والايطاليين. ولما صدر الأمر لكلوت (بك) بانشاء مدرسة الطب تولى هو ادارتها وتعليم الجراحة فيها واخذ فى العمل. فلم تمض عشر سنوات حتى تخرج فيها ٤٢٠ طبيبا وصيدليا للجيش ، كانوا يتعلمون فى تلك المدرسة ويمارسون العمل فى مستشفاها

مستشفى ابى زعبل

وكان مستشفى ابى زعبل مربع الشكل ، فى وسطه حديقة أولها ٢٠٠ متر فيها المغارس اللازمة للدروس النباتية . غير المعدات التشريحية والكيماوية التى لابد منها للدروس الطبية . وكان ذلك المستشفى يقسم الى ستة اقسام حسب الامراض وانواعها . لـكنه لم يكن فى أول أمره حائزا على النظافة لقرب المدافن منه . وكان المرضى فيه يسمعون احيانا عويل الضباع ليلا لوحشة المكان فيستيقظون من رقادهم مذعورين . فعزم كلوت (بك) ان ينقل المدرسة الى الاسكندرية او الى جزيرة الروضة ، فلم يوفق الى ذلك الا سنة ١٨٣٧ فنقلها مع المستشفى الى قصر العينى . وكان المعسكر قد فرغ من الجند لذهاب معظمهم الى سوريا

العقبات التى اعترضت كلوت (بك)

واعترضت كلوت (بك) عقبات كبيرة فى سبيل عمله هذا . وكان الناس يستبعدون تخريج الاطبــاء من الوطنيين ، وبعضهم يعد ذلك مستحيلا لـكنه اكتفى بأن يكون محمد على نصيره فى عمله فأفلح . وظلت مدرسة الطب المصرية وحيدة فى العالم العربى نحو أربعين سنة ، ريثما انشئت المدرسة الـكلية الامريكية فى بيروت

ومن اهم تلك العقبات تشريح الجثث ، فكانوا فى أول الامر يشرحون الـكلاب ، ثم أذن لهم بتشريح جثث النصارى والعبيـد . وأن ينقلوا الجماجم والعظام من المدافن المهجورة . واخيرا أذن لهم بتشريح ســائر الموتى ، ولا سيما الذين يتوفون فى مستشفى قصر العينى

غير ما لاقاه كلوت (بك) فى أثناء العمل من توالى الاوبئة على مصر ولاسيما الطاعون والكوليرا . فقد ذكروا أن الكوليرا التى انتابت مصر سنة ١٨٣١ بلغ عدد موتاها فى القاهرة وحدها ٣٦٠٠٠ نفس ، وبلغ عدد وفيات الطاعون سنة ١٨٣٤ نحو ٤٠٠٠٠ نفس فى القطر المصرى كله منهم ٣٠٠٠ فى القاهرة ، وتوالى الطاعون على مصر أيضا سنة ١٨٣٦ و ١٨٤٠ فضج الناس ووقع الرعب فى قلوبهم ، ومحمد على يستحث الدكتور كلوت (بك) على استنباط الحيل لتقليل الوفيات . فكان من جملة مساعيه فى ذلك تلقيح الناس به على مبدأ التلقيح بالجدرى . فأمر أن يلقح الجند بالطاعون وهم فى حال الصحة فخافوا . فلم يقدر على اقناعهم حتى لقح نفسه أمام جمهور من الاطباء والاعيان فى مستشفى كان بالازبكية . فعل ذلك فى ١٥ من مارس سنة ١٨٣٥ بين يدى طائفة من الاطباء والصيادلة وكبار موظفى الحكومة. دعاهم الى قاعة المطعونين فى ذلك المستشفى ، وكشف عن ذراعه وتناول المادة الطاعونية من بثرة أحد المطعونين ، ولقح بها نفسه على مشهد من الناس

وناهيك بالمشقة العظمى التى لقيها فى لغة التدريس ، لأن الاساتذة لم يكونوا يعرفون اللغة العربيــة ، والتلامذة لا يعرفون اللغة الفرنسية ، ومحمد على يريد استثمار عمله سريعا . فلم يصبر حتى يتعلم التلاميذ اللغة الفرنسية ، أو يتعلم الاساتذة اللغة العربية ، ويضعوا فيها المؤلفات اللازمة للتدريس ، أو على الاقل ريثما ينقل التراجمة تلك الـكتب الى العربية ويطبعونها ليسهل تناولها — لـكنه أمر بالقاء الدروس قبل أن يتم شىء من ذلك ، وأقام المترجمين بين المعلمين والتلاميذ ولا يخفى ما فى ذلك من المشقة . لـكن الهمة العالية تذلل كل صعب

كيفية القاء الدروس الطبية فى أول امرها

كان المعلم يأتى الى الصف ومعه المترجم ، فيشرح المعلم درس ذلك اليوم

والمترجم يتلو هذا الدرس بالعربية على التلاميذ وهم يكتبونه فى دفاترهم ، واذا اشكل عليهم فهم شيء استوضحوه ، فيوضحه لهم المعلم بواسطة المترجم ، وعلى كل فرقة عريف يراجع الدروس للتلاميذ ، وهؤلاء يقدمون كل شهر امتحانا عن دروسهم ، ويقام البارعون منهم عرفاء عليهم

ولتعجيل الاستفادة من فن الطب أنشأ كلوت (بك) مدرسة للغة الفرنسية يتعلم فيها تلاميذ الطب هذه اللغة فى ساعات الفراغ ، ليستعينوا بها فى مطالعة العلم فى الكتب الفرنسية ، وفى آخر كل سنة يقام امتحان عام يحضره الوجهاء والاعيان والقناصل وغيرهم ، تلقى فيه الخطب ونحوها . وبعد خمس سنوات يتم الطالب دروسه ويعين فى الآلايات أو المارستانات أو غيرها

البعثة الطبيـة الاولى

وارتأى كلوت (بك) أن يستعين فى تثقيف تلاميذه بارسالهم الى فرنسا ليتقنوا فن الطب . فانتخب سنة ١٨٣٢ اثنى عشر تلميذا من النبهاء أخذهم بنفسه الى باريس ، وامتحنوا بحضور الجمعية العلمية الطبية ، فشهدت لهم بالبراعة . وكانت الاسئلة تطرح عليهم بالفرنسية ويجيبون بها لانهم اتقنوها فى المدرسة التى تقدم ذكرها فنالوا الشهادات وهذه أسماؤهم :

أحمد الرشـيدى	حسن الرشيدى	محمد منصور
ابراهيم النبراوى	حسين الههياوى	عيسوى النحراوى
مصطفى السبكى	محمد الشباسى	محمد السكرى
محمـد الشافعى	أحمـد بخيت	محمد على النقلى

وقد عنى المصورون بتصوير هذه البعثة الطبيـة كما صـوروا البعثة العلمية الاولى :

كل ذلك ومدرسة الطب لا تزال فى أبى زعبل . وفى سنة ١٨٣٧ نقلوها الى القاهرة ووضعوها فى قصر العينى كما تقدم ومعها المستشفى ، وعرفت من ذلك الحين بمدرسة قصر العينى ؛ ولا تزال تعرف به الى الآن . وفى تلك السنة أمر محمد على بانشاء فرع طبى فى الاسكندرية كالمستشفى ، وآخر فى حلب لأجل تمرين المتخرجين بمدرسة الطب المصرية ، وبلغ عدد من دخل مستشفى الاسكندرية للسنة التالية ٩٥٠٠ مريض ، ولم يطل بقاء مستشفى حلب لخروج سوريا من حوزة الدولة المصرية

مدرسـة القوابل

وانشأ محمد على سنة ١٨٤٢ فرعا لدرس فن القبالة يتعلم فيه النساء لمعالجة النساء ، أو توليدهن مراعاة للعادات الشرقية . وانشأ لهن مستشفى خاصا . لـكنه لقى فى ذلك مشقة ، لأن النساء الوطنيات نفرن من هذه

الدراسة لبعدها عن مألوفهن . فأدخل فيها بعض الجوارى الحبشيات وأمر أن تمنح الحكيمة التى تتم دروسها منهن رتبة بكباشى مع التصريح لها بدخول قصور الكبراء . ومن أشهر أولئك القوابل تمرهان الحبشية والدة جليلة تمرهان . وهذه أيضا تعلمت القبالة وعلمتها فى تلك المدرسة فى زمن اسماعيل . وقد الغيت هــذه المدرسة بعد ادخال النظام الجديد على مدرسة الطب وعوضوا عنها بمدرسة التمريض لاخراج الممرضات

طبع الـكتب الطبية

وكانت الهمة مبذولة من الجهة الاخرى فى طبع الكتب الطبية العربية فى مطبعة انشأها محمد على فى أبى زعبل ، ولم تمض بضع سنوات حتى ظهرت عدة كتب طبية تعليمية عليها نمر متسلسلة حسب ظهورها ، وفى آخر كل كتاب تاريخ طبعه ، وبلغ عدد الـكتب الطبية التى طبعت فى تلك المطبعة عشرة ، أولها كتاب القول الصريح فى علم التشريح تأليف الدكتور كلوت (بك) طبع سنة ١٨٣٢ ، وآخرها كتاب الأربطة الجراحية تأليف ابراهيم (بك) النبراوى طبع سنة ١٨٣٨ ، وطبعت فيها كتب اخرى غير هذه سيأتى ذكرها (*)

النظــام الجديد فى مدرســة الطب

وما زال التعليم فى المدرسة الطبية باللغة العربية يتخرج فيها الاطباء والعلماء يعلمون بالعربية ويؤلفون فى العربية ، وهم نخبة رجال هذه النهضة وعليهم كان المعول فى نقل العلوم الحديثة بالترجمة أو التأليف او التلخيص ــ ظلوا على ذلك نحو سبعين سنة ، ثم رأت الحكومة سنة ١٨٩٨ أن تغير مناهج هذه المدرسة ، فأدخلت فيها اصلاحات كثيرة ، من حيث اتقان المعدات والادوات ، وادخال العلوم الحديثة ، وانشاء المعامل الكيماوية والمكروسكوبية . لـكنها جعلت صبغتها انجليزية ــ وذلك انها كانت تعطى دبلوما عاليا ، فجعلوا شهادتها سنة ١٨٩٠ بسيطة وابطلت الدبلوم . ثم استقدمت الحكومة مديرا من كبار مديرى المدارس الطبية فى لندن ، وطلبت اليه أن يرفع تقريرا فى الاصلاح اللازم لهذه المدرسة . فأشار بضم المستشفى والمدرسة الى ادارة واحدة ، وذكر اصلاحات تتعلق بالدروس والاساتذة ولغة التدريس وغير ذلك . وكان التعلم مجانا ، والمدرســة تساعد التلاميذ برواتب شهرية فأبطل هذا كله وصار الطالب يدفع راتبا سنويا . وفى سنة ١٨٩٨ جعلوا التعليم فيها باللغة الانجليزية وضمت المدرسة الى المستشفى. وجعل نظامها يشبه نظام مدرسة الطب فى جامعة

(*) انظر فى مطبعة ابى زعبل كتاب تاريخ مطبعة بولاق مع لمحة فى تاريخ الطباعة فى بلدان الشرق الاوسط لابى الفتوح رضوان « طبع المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٥٣ » ص ٣٥٤ ــ ٣٥٨

لندن. وأصبح الطالب بعد أن يتم دروسه فى قصرالعيني يسوغ له أن يمكث سنة فى تلك الجامعة ثم ينال شهادتها . وتأييدا لعلاقة هذه المدرسة بتلك الجامعة يأتي منها مندوب كل سنة لحضور الامتحان النهائي فى هذه المدرسة. وهذا جدول رؤساء هذه المدرسة أو نظارها من أول انشائها الى الآن :

رؤساء أو نظار مدرسة الطب

الدكتور كلوت (بك)	سنة ١٨٢٧	الدكتورمحمدعلى(بك)	سنة ١٨٦٧
« دقنو (بك)	١٨٣٧	« محمد شافعي (بك)	١٨٧٠
« برون	١٨٣٩	« محمد على (بك)	١٨٧٣
« محمد شافعي (افندى)	١٨٤٧	« جلياردو (بك)	١٨٨٣
« راير	١٨٥٦	« محمد (بك) القطاوى	
« حسن (افندى) عارف	١٨٥٩	« عيسى (باشا) حمدى	١٨٨٣
« ارنو (بك)	١٨٦٢	« حسن (باشا) محمود	١٨٨٩
« بورجير (بك)	١٨٦٣	« ابراهيم (باشا) حسن	١٨٩١
« حافظ (افندى) محمد	١٨٦٣	« كيتنج	١٨٩٨

وسنأتي على تراجم الذين اشتهروا من متخرجي مدرسة الطب فى باب العلوم الدخيلة (*)

الجامعة المصرية

ويجدر بنا قبل ختام الكلام فى المدارس المصرية ، أن نقول كلمة فى « الجامعة المصرية » ، لأن لها مهمة تمتاز عما لسواها من المدارس الاميرية وغير الاميرية

لما صار التعليم فى المدارس الاميرية باللغات الاجنبية ، وانحطت طبقات التعليم فى تلك المدارس وغيرها ، شعر عقلاء الأمة بهذا النقص ، فأخذوا يتحدثون بالتعويض عن ذلك بانشاء المدارس الاهلية التى ينفق عليها الأهلون . ولم يكونوا قد تعودوا ذلك من قبل ، فأنشأوا عدة مدارس لم تغن فتيلا أو انها لم يطل بقاؤها لكثرة النفقات . فاتجهت الانظار الى انشاء كلية مصرية كبرى تجمع لها الاموال وتوقف لها الاوقاف ليضمن بقاؤها . وكنا قد اقترحنا انشاء هذه الكلية منذ بضع عشرة سنة بمقالات متوالية فى السنة الثامنة من «الهلال» فما بعدها . وبينا شدة الحاجة الى هذه المدرسة للتعليم والتربية . ولكن لسبب لا نعلمه لما قام رجال

(*) توسع عزت عبد الكريم فى الحديث عن مدرسة الطب بكتابه : تاريخ التعليم فى عهد محمد على ٢٥١ ـ ٣٢٤ وراجع التعليم فى مصر لامين سامى ولمحة عامة الى مصر للدكتور كلوت مؤسس هذه المدرسة .

الاصلاح لترقية التعليم الاهلى على قواعد ثابتة سنة ١٩٠٦ اقترحوا انشاء « جامعة مصرية » ترجمة University الانجليزية ، فتوجهت الانظار الى أن تكون المدرسة المذكورة على نسق جامعات أوربا ...

اقترح هذا المشروع رسميا مصطفى (بك) كامل الغمراوى ، من أعيان بنى سويف فى أكتوبر سنة ١٩٠٦ ، وافتتح الاكتتاب بخمسمائة جنيه تبرع بها ، واستحث الأمة على انشاء جامعة مصرية . فكان لهذا الاقتراح وقع حسن عند كرام الوطنيين ، فاجتمع جمهور منهم فى منزل سعد (باشا) زغلول وشكلوا لجنة تحضيرية رئيسها سعد (باشا) وسكرتيرها قاسم (بك) أمين ، وأمين صندوقها حسن (بك) سعيد . فاكتتب الحاضرون بمبلغ ٤٥٨٥ جنيهـا ، وقرروا ما رأوه من حيث غرض الجامعة وكيفية تأسيسها (١) . وأخذ مجلس ادارة الجامعة يجمع المال . فاعترض سعيهم الازمة المالية سنة ١٩٠٧ ، لكنهم ثابروا على العمل بهمة ونشاط . فلم تمض سنة حتى ظهرت تباشير النجاح ، فاكتتبت نظارة الاوقاف بأمر الخديوى بخمسة آلاف جنيه تدفعها كل سنة ، ووهب حسن (باشا) زايد خمسين فدانا من أطيانه وقفا على المشروع ، وتوالت الاكتتابات والوقفيات بعد ذلك . فاكتتبت نظارة المعارف بألفى جنيه كل سنة ، ووقف بعض أهل البر أطيانا وأبنية ، فتوطدت الآمال وتقرر افتتاح الجامعة ، فاحتفلوا بافتتاحها فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ احتفالا رسميا (٢)

وفتحت الجامعة أبوابها ، وأخذت فى العمل بارسال البعوث الى أوربا لتخريج أساتذة وطنيين يعلمون العلوم باللغة العربية ، واستقدموا أساتذة مؤقتين من الافرنج وغيرهم ، لالقاء المحاضرات فى العلوم الفلسفيـة ، والاجتماعية ، والتاريخية ، وآداب اللغة ، كما تفعل أرقى جامعات أوربا . لكن ذلك وراء ما نحتاج اليه من العلوم . ونحن نعتقد أننا فى حاجة الى العلوم الطبيعية والرياضيـة وغيرها من الفنون التعليميـة التى تنقص المدارس الثانوية المصرية ، فضـلا عن تربية الاخلاق الراقية وهى لازمة لزوم العلوم أو أكثر ، فكتبنا فى « الهلال » ٢٧٢ سنة ١٧ مقالة ضافية بينا فيها حاجة البـلاد الى هـذه العلوم ، واقترحنا تعديل طرق القاء الدروس فى الجامعة ، وفعل ذلك سوانا من محبى مصر ، فأخذت الجامعة فى تعديل خطتها ، وقررت سنة ١٩٠٩ ارسال شبان مصريين لتلقى العلوم الطبيعية وغيرها مما كنا التمسناه ، وأدخلت فى السنة التالية تحسينات أخرى ، وفتحت فرعا لتعليم المرأة ، وقررت فى السنة التالية انشـاء

(١) تفصيل ذلك فى الهلال ٧٤ سنة ١٥
(٢) نصها فى الهلال ٢٤٢ سنة ١٧ .

قسمين عاليين لتدريس الفنون الادبية ، والعلوم الاقتصادية وغير ذلك ، ولا تزال عاملة على التحسين فى كل يوم حسب حاجة البلاد وما تسمح به ماليتها ، وما زال المصريون يأخذون بناصرها حتى شادوا بناءها سنة ١٩١٤ وقد أصبحت ماليتها الآن عبارة عن ٢٠٠٠٠ جنيه مودعة فى البنك الالمانى ، و ١٠٢٨ فدانا من أجود الاطيان ، غير الاعانات المفروضة وهى عشرة آلاف جنيه كل سنة ، منها ٥٠٠٠ جنيه من الاوقاف ، و ٢٠٠٠ جنيه من نظارة المعارف ، والباقى من ريع النقود والاطيان وغيرها (١)

---

(١) تفصيل ذلك فى الهلال ٥٦٥ سنة ٢٢

المدارس الحديثة فى سوريا

للمدارس الحديثة فىسوريا تاريخ يختلف عن تاريخ المدارس فى شقيقتها مصر ، فقد علمت ان الباعث على انشاء المدارس المصرية الرغبة فى النهوض بالأمة المصرية ، واحياء آداب اللغة العربية . أما سوريا فكان الباعث على انشاء المدارس فيها منافسة البعوث الدينية أو البعثات التبشيرية

التعليم فى سوريا

قبل هذه النهضة

وقبل النظر فى انشاء المدارس فى القرن التاسع عشر ، ننظر فى حال التعليم على الاجمال قبل دخول ذلك القرن . كانت المدارس الاسلامية فى سوريا فى الجوامع ، والزوايا ، أكبرها مدرسة الجامع الأموى فى دمشق ، ولا يزال مدرسة اسلامية الى الآن

وكان فى دمشق وحلب وحمص وغيرها مدارس اخرى اسلامية فى غير المساجد على نحو ماكان بمصر ، لكن من أراد التبحر فى العلم لايستغنى عن مدرسة الازهر . ولايزال ذلك دابهم فى العلوم الاسلامية الى اليوم . وكان فى دمشق مدارس للشيعة انشأها مشايخ بيت على الصفير المتاولة

أما المدارس النصرانية قبل هذه النهضة ، فأقدمها فى لبنان للطائفة المارونية غير ما كان منها فى حلب للرهبنات المختلفة كما تقدم ، وللموارنة فضل السبق فى انشاء المدارس فى لبنان من عهد بعيد ، فى أهدن وصوفر وبقرقاشة فى شمالى لبنان ، ومنها مدرسة أسسها البابا غريغوريوس سنة ١٥٨٤ ، وكان أساتذة هذه المدارس بوجه الاجمال من الكهنة الا نادرا . ناهيك بالمدارس الصغرى التى كانوا ينشئونها فى الاديرة ويسمونها « انطوش » ، مثل انطوش جبيل أنشىء سنة ١٧٦٢ ، وانطوش زحلة عام ١٧٦٩ ، وانطوش دير القمر عام ١٧٨٢ ، وغيرها

ومن المدارس القديمة مدرسة عجلتون ، انشئت عام ١٧٥١ ، ومدرسة وادى شحرور عام ١٧٥١

واشهر المدارس المارونية التى انشئت فى القرن الثامن عشر « مدرسة عين ورقة » ، وكانت ديرا على اسم مار انطونيوس ، فجعلها البطريرك يوسف اسطفان عام ١٧٨٩ مدرسة على مثال مدرسة رومية ، وكانت تعلم فيها اللغة السريانية والعربية والفصاحة والمنطق وعلم اللاهوت

ثم أنشئت مدارس كثيرة ، كمدرسة مار عبدا هرهريا عام ١٨٣٠ ؛ ومدرسة ريفون عام ١٨٣٢ ، ومدرسة مار يوحنا مارون ، وغيرها مما لا محل لذكره هنا . والساعى فى انشاء هذه وأمثالها الرهبنات الدينية

وكان للروم الكاثوليك مدارس فى عين القش وعين تراز ، وللروم الارتوذكس مدارس صغيرة فى الكنائس والاديرة

الطور الاول قبل سنة ١٨٦٠

المدارس السورية فى هذه النهضة

تقسم هذه المدارس الى طورين : الاول قبل سنة ١٨٦٠ ، والثانى بعده ، وأكثر البعوث الدينية سعيا فى انشاء المدارس فى الطور الاول الآباء العازاريون واليسوعيون والمبعوثون الامريكيون ، وأقدمهم العازاريون أنشأوا مدرسة عينطورا بلبنان سنة ١٨٣٤ ، ولا تزال قائمة الى الآن . ثم انشأ القس وليم طمسن الامريكى مدرسة فى بيروت عام ١٨٣٥ ، تعطلت عام ١٨٤٠ ، وفى تلك السنة قدم الدكتور فانديك الشهير الى سوريا فجال فيها واختبر احوالها ، فراى البلاد تحتاج الى المدارس العليا ، فأنشأ مدرسة عبية (لبنان) عام ١٨٤٧ ، وهى مدرسة عالية ، وفى هذه السنة أنشأ الآباء اليسوعيون مدرستهم فى غزير (لبنان) والمنافسة بين الامريكيين واليسوعيين فى انشاء المدارس فى سوريا من الامور المألوفة (*)

على ان الاجانب لم ينشئوا المدارس الكبرى فى بيروت الا فى الطور الثانى على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ المشئومة ، ومهاجرة اللبنانيين وغيرهم الى بيروت ، وبها تبدأ النهضة الحقيقية

الطور الثانى بعد سنة ١٨٦٠

مدارس البنات

اقدم مدارس هذا الطور فى بيروت انشئت للبنات ، لأن المهاجرين المنكوبين كان اكثرهم من الأرامل والأيتام ممن فقدن ازواجهن وآباءهم فى اثناء تلك الحادثة ، واسبق تلك المدارس الى هذه الخدمة « المدرسة الانجليزية » انشأتها مسز بوين طمسن سنة ١٨٦٠ ، وتعرف الآن بمدرسة مسز موط ، ثم المدرسة الكلية الانجيلية الامريكية للبنات انشئت سنة ١٨٦١ ، ولا حاجة بنا الى بيان ما كان لهاتين المدرستين من العمل العظيم فى نهضة السوريين بسبب ما لتعليم البنات من التأثير المشهور فى ترقية الأمم ، وتفرع من هاتين المدرستين بعد ذلك مدارس كثيرة فى بيروت ولبنان ، نبغ منها نخبة من ربات المنازل ، فعمرن البيوت ، وأصلحن

(*) انظر فى المدارس السورية : كتاب الاداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو « طبع بيروت ١٩٢٤ » الجزء الاول ص ٤٨ وما بعدها .

شئون الهيئة الاجتماعية . ثم انشئت مدارس اخرى للبنات منها مدرسة الراهبات العازريات، ومدرسة راهبات المحبة والناصرة، ومدرسة بروسيا، ومدرسة مس تيلر ، ومدرسة زهرة الاحسان للروم الارثوذكس وغيرها

وحدث بسبب ذلك نهضة تعليمية ، واقدم أهل البر على انشاء الكليات للذكور، ومنها الكليات الوطنية والكليات الاجنبية ، ونقتصر من ذلك على مدارس بيروت ، وهى من أرقى مدارس العالم من حيث التعليم لكثرة مافيها من الكليات ، وبينها مدرستان طبيتان ، ومدرسة حقوق، ومدرستان تجاريتان . فنتكلم أولا عن الكليات الوطنية ، ثم الكليات الاجنبية

المدارس الكلية الوطنية فى بيروت

تنبه السوريون على أثر تلك النهضة الى حاجة البلاد ، فاخذوا فى انشاء المدارس من عند أنفسهم ، وهى التى سميناها المدارس الوطنية ، أقدمها « المدرسة الوطنية » للمعلم بطرس البستانى وهو السابق الى هذه المنقبة مثل سبقه فى أشياء كثيرة من أسباب هذه النهضة ، ومثل سبق طائفته الاصلية (الموارنة) الى التعليم قبلا . أنشأ مدرسته هذه سنة ١٨٦٣ ، وكانت مزدهرة ونبغ منها طائفة من الادباء وأرباب الاقلام ، هم زهرة سوريا فى ذلك العهد ، وبينهم جماعة من أرباب المناصب العالية الآن. وكانت ممتازة بصبغتها الوطنية ، وحرية الدين والتعليم ، لكنها تعطلت سنة ١٨٧٦ ، وكانت الطوائف الاخرى قد أخذت تعمل مثل عمله

فأنشئت المدارس الكلية الوطنية للطوائف الاخرى ، اهمها المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ، انشئت سنة ١٨٦٥ ، وهذه ظهر من تلامذتها جماعة من الادباء ، ثم مدرسة الثلاثة الاقمار للروم الارثوذكس ، كانت فى سوق الغرب ، ونقلت الى بيروت سنة ١٨٦٦ ، وكان لها شأن بين المدارس الوطنية

ومدرسة الحكمة للمطران يوسف الدبس ، انشئت سنة ١٨٦٥ ، وهى للطائفة المارونية ، والمدرسة الوطنية الاسرائيلية للحاخام زاكى كوهين ، انشئت سنة ١٨٧٤ ، وهى اكبر مدرسة اسرائيلية ، وقد اقفلت منذ بضع وعشرين سنة وتوفى صاحبها فى مارس من هذا العام عند أبنائه بمصر عن نيف وثمانين سنة . وهو أولُ من أنشأ الكليات العربية الاسرائيلية

والمدرسة الرشدية أقدم مدارس المسلمين الحديثة ، ومدرسة دار المعلمين ، وكلتاهما للحكومة ، والكلية العثمانية الاسلامية أحدث كليات بيروت الوطنية انشئت بعد الدستور وكانت قبلة صغيرة نهارية فانشأوا فيها سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠) قسما داخليا ، ولما أعلن الدستور جعلوها

كلية وسموها « الكلية العثمانية الاسلامية » تعلم علوم الكليات الكبرى ، ويديرها مجلس من نخبة أدباء بيروت ، ووجهائها المسلمين ، برئاسة الشيخ أحمد عباس الازهرى ، ويؤخذ من بيانها السنوى أنها عازمة على انشاء فرع لتعليم الحقوق وآخر للتجارة ، وهي من أقوى عوامل النهضة الاسلامية فى بيروت . ومن المدارس الاسلامية فى بيروت المدرسة العثمانية فيها قسم داخلى ، وهى من أقدم مدارسهم الاهلية

وفى الدولة العثمانية الآن نهضة حديثة لانشاء المدارس العالية فى العالم العربى ، منها مدرسة كلية عالية فى المدينة ، ومدرسة للحقوق فى بيروت

المدارس الكلية الاجنبية فى بيروت

قد رأيت أن البيروتيين سبقوا الاجانب الى انشاء الكليات الكبرى فيها. ثم أقدم الامريكيون على انشاء كليتهم الشهيرة ، واقتدى بهم سواهم

الكلية الامريكية

انشأها المبعوثون الامريكيون فى بيروت سنة ١٨٦٦ وكانت مدرستهم فى عبيه تعلم علوم الكليات الكبرى من الرياضيات والطبيعيات وغيرها ، وقد تقدم أنها انشئت سنة ١٨٤٧ ، فهي أقدم الكليات العربية فى سوريا على النمط الحديث . وقد تخرج فيها طائفة من العلماء كانوا من جملة أركان هذه النهضة فى سوريا ، ومن معلمى مدارسها الكبرى ، وكان البستانى منشىء المدرسة الوطنية من جملة أساتذتها . ولما عمرت بيروت بعد حوادث سنة ١٨٦٠ أنشأ الامريكيون المدرسة الكلية التى نحن فى صددها ، والفضل الاكبر فى انشائها الى الدكتور دانيال بلس . كان مرسلا للتبشير فى سوريا سنة ١٨٥٦ ، فرأى البلاد فى حاجة الى كلية علمية تمهد للطلبة تلقى العلوم الفنية كالطب وغيره . فاقترح على زملائه انشاء هذه الكلية فأهملوا اقتراحه . لكنه ثبت وسافر الى أمريكا لجمع المال اللازم ، فنجح ، وتألفت لجنة للعمل تحت رئاسة عضويها الدكتورين فانديك وورتبات . وما زال هو رئيسا للمدرسة حتى أقعدته الشيخوخة ، فتولاها ابنه الدكتور هورد بلس منذ بضع عشرة سنة . فتحت الكلية أبوابها وعدد تلاميذها ٤٦ وهم الآن نحو ألف طالب . وكان أساتذتها ثلاثة فأصبحوا الآن بضعة وثمانين استاذا ومعلما ، وكانت علومها محصورة فى الطب وبعض فروع العلم ، فتعددت فروعها ، واقيمت لها الابنية حتى صارت كالجامعة الكبرى ومؤلفة من عدة كليات : (١) الاستعدادية (٢) الكلية العلمية (٣) الطبية (٤) الصيدلية (٥) طب الاسنان (٦) التجارية (٧) الآثار القديمة (٨) المرصد الفلكى . وفى عزمها انشاء فرع للحقوق ، وآخر للهندسة ، وآخر للزراعة ، ويسمونها عند ذلك «جامعة» . وقد تخرج فى الكلية الامريكية الكتاب والاطباء والعلماء والصيادلة والمعلمون ، وفى جملتهم طائفة من أرباب

الصحف والمجلات ، وارباب المناصب العالية فى دوائر الحكومة بمصر ، وسوريا ، غير التجار والصناع . ويقدر المتخرجون من أبناء هذه المدرسة ببضعة آلاف منتشرين فى أنحاء العالم (١)

وتمتاز الكلية الامريكية بالتدريب على استقلال الفكر وباحياء الآداب العربية ، لأنها كانت منذ نشأتها تعلم العلوم باللغة العربية . فهان على تلاميذها التأليف فى هذا اللسان ، فكثر المؤلفون ونبغ الخطباء فيها . وأساتذتها الاولون هم الذين قاموا بنقل العلوم الطبية والطبيعية والرياضية الى اللغة العربية ، كما سترى . لكنها عدلت عن التدريس باللغة العربية منذ ثلاثين سنة وجعلته باللغة الانجليزية

الكلية اليسوعية

هى للآباء اليسوعيين أنشأوها أولا فى غزير ، ثم نقلوها الى بيروت سنة ١٨٧٤ ، وهى تعلم اللغات والآداب ، والطبيعيات والرياضيات ، والتجارة والفلسفة والفلك ، والتاريخ الطبيعى وسائر العلوم الطبيعية . وقد تخرج فيها مئات من الطلبة بينهم طائفة من الكتاب والمؤلفين والشعراء وغيرهم . وكانت تعلم باللغة العربية فعدلت عنها الى الفرنسية ، ولها فرع طبى أنشىء سنة ١٨٨٣ للتعليم باللغة الفرنسية . وتنفق عليها الحكومة الفرنسية . وقد تخرج فيها طبقة من خيرة الاطباء المشاهير. وأنشأوا فيها فرعا للحقوق ، وسينشئون فروعا أخرى بحيث يصدق عليها اسم الجامعة

المدارس السورية خارج بيروت

اكتفينا ببيروت مثالا لحركة التعليم فى سوريا. لكننا نقول كلمة فى كيفية انتشار التعليم الحديث فى سائر مدن سوريا فى دمشق وحلب وحمص وحماة وطرابلس وفى لبنان وغيرها. والغالب أنها فعلت ذلك اقتداء ببيروت ، ولكل منها تاريخ خاص بها من حيث التعليم والمدارس. ويقال بالاجمال ان المحرك الرئيسى لانشاء المدارس فيها انما هو المنافسة الطائفية بعد انتشار مدارس التبشير الاجنبى . فنهضت الطوائف النصرانية الوطنية لانشاء المدارس. ثم أخذت الحكومة فى انشاء المدارس الاميرية غير ما كان للمسلمين من المدارس القديمة ، ونكتفى بذكر مدارس حمص مثالا لسائر المدن السورية

مدارس حمص

تنقسم المدارس فى حمص حسب الطوائف الى خمس طبقات : (١) المدارس الاسلامية (٢) الارثوذكسية (٣) الانجيلية (٤) اليسوعية (٥) السريان

---

(١) تجد تفصيل ذلك فى الهلال ص ٤٤٣ سنة ٢٠

فالمدارس الاسلامية بضع عشرة مدرسة ، أكبرها « الكلية العلمية » ، تأسست سنة ١٣٢٢ (١٩٠٦) ، وهى مدرسة عالية . مدة التدريس فيها عشر سنوات ، ٣ ابتدائية ، و ٣ استعدادية ، و ٤ علمية ، عدد طلبتها ٣٢٠ طالبا وتدرس اللغات العربية والتركية والفرنسية والانجليزية . تليها مدرسة الاتحاد الوطنى ، وهى اعدادية ، عدد طلبتها ٢٠٠ طالب ، تليها مدارس تديرها الحكومة العثمانية . غير المدارس الاهلية القديمة . وعدد التلاميذ المسلمين فى كل المدارس الاسلامية ٢٥٣٠ تلميذا و ٩٤ معلما . والارثوذكسيون بدأت نهضة التعليم عندهم فى النصف الثانى من القرن الماضى ، ولاسيما بعد تولية مطرانهم الحالى السيد اثناسيوس عطا الله . فأصبح عندهم خمس دوائر تعليمية منها : « المدرسة العلمية » تقابل المدرسة الاستعدادية فى الكلية الامريكية ، لها لجنة تدير شئونها . وهناك عدة مدارس ابتدائية تنفق عليها جمعية فلسطين الروسية. والانجيليون الامريكيون لهم أربع مدارس ، بعضها أقدم مدارس حمص الحديثة ، منها واحدة داخلية ، ويقال نحو ذلك فى اليسوعيين والسريان وغيرهم

احصاء المدارس فى المملكة العثمانية

ويحسن بنا ان نختم الكلام فى المدارس السورية ، بخلاصة احصاء نظارة المعارف العثمانية الرسمية لهذا العام عن مدارسها فى المملكة العثمانية . ويؤخذ منه ان فى المملكة العثمانية نحو ٤٠٠٠٠ مدرسة ، مابين ابتدائية ورشدية أكثرها للذكور ، وعدد المعلمين نحو ٦٠٠٠ معلم ، والتلامية ٢٠٣٠٠٠ من الذكور ، و ٤٠٤٥٥ من الاناث ، وفى كل ولاية دار معلمين ابتدائية ، وفى العاصمة دار معلمين عالية ، ودار معلمات للاناث وأكثرها داخلية

اما المدارس الاعدادية وغيرها فهى ٩٤ مدرسة ، منها ٢٣ داخلية ، وعدد المدارس العالية ١٧ مدرسة ، فيها كليات الطب والحقوق والصنائع والتجارة ، غير المدارس العسكرية الابتدائية والعالية (١)

لغة التعليم فى المدارس بمصر والشام

مر على المدارس الكبرى فى سوريا ومصر عشرات من السنين ، والتعليم فيها باللغة العربية ، فزهت هذه اللغة وازدهرت وهو عصرها الذهبى فى هذه النهضة ، ولذلك فنحن نشكو من الكلية الامريكية والكلية اليسوعية فى بيروت ، ومن المدارس الاميرية المصرية ، لأنها جعلت التعليم فيها باللغات الاجنبية ، وحجة أصحاب هذا التغيير قلة الكتب التعليمية

(١) من شاء التوسع فى تاريخ المدارس الحديثة فى الشرق ، فليطالع الهلال سنة ٩ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٩ و ٢١ ، والمقتطف سنة ٧ ، وتاريخ مصر الحديث ج ٢ ، وآداب اللغة العربية للاب شيخو ، وتراجم مشاهير الشرق ج ٢

فى اللغة العربية وكثرتها واتقانها فى اللغات الافرنجية ، وهو اعتراض وجيه بالنظر الى التعليم بحد ذاته ، لـكن التعليم يراد به أيضا شيء آخر لا يقل أهمية عن ذلك ـ نعنى ترقية شئون الأمة وجمع كلمتهـا واحياء آمالها ، وهذا لا يكون الا بترقية لسانها واحياء آدابه بتأليف الـكتب العلمية والادبية ، وانشاء الصحف والمجلات فيه ، ولا يتيسر ذلك الا اذا كان هو قاعدة التدريس فى المدارس العالية ، فلو ظلت هذه المدارس كلها كما كانت عليه فى أول نهضتها لـكانت اللغة العربيـة كما يتمناها كل محب للعرب ، ولم يبق ما يحتج به بعض الراغبين فى اللغات الاجنبية من قصور التعبير عن المصطلحات العلمية

على ان ذلك ميسور الآن بالرجوع الى ما فعله أصحاب هـذه النهضة فى أوائلها ، كما تراه مفصلا فى تاريخ مدرسة الطب ، وما سيأتى فى باب العلوم الدخيلة ، ولما كانت مصر هى قلب العالم العربى ولا حيـاة له الا بها فعليها القيام بهذه المهمة ، وقد أخذت بذلك نظـارة المعارف المصرية فى وزارة حشمت (باشا) « من سنة ١٩١٠ – ١٩١٣ » فرجع أكثر التعليم الى اللغة العربية وأخذ فى احياء آدابها بنشر الـكتب العربيـة المهمة ونصرة أهل الادب ، ووضع جرثومة الاكاديمية العربيـة بلجنة سماها لجنة الاصطلاحات العربية لوضع المصطلحات العلمية ، وأنشـأ لجنة لترجمة العلوم وغير ذلك ، وكان سعد (باشا) زغلول وزير المعارف قبله قد هم بشيء من هذا القبيل

لـكن هذه المشروعات مرتبطة بارادة الحكومة

على ان الآمال معقودة فى هذا السبيل بالجامعة المصرية لأنها انشئت من أموال المحسنين من الأهلين

الطباعة العربية

الطباعة على الاجمال قديمة جدا ، والمشهور أن الصينيين أقدم من طبع على الحجر أو الخشب المحفور وهي أقدم طرق الطباعة ، وعثروا فى آثار بابل على قوالب بارزة الحروف كان الكلدانيون يطبعونها على الآجر وهو لين، ويغلب أن يفعلوا ذلك فيما يريدون نشره من أوامر الحكومة ، فيطبعون منه نسخا عدة . فالشرقيون أسبق الأمم الى هذا الفن . وأما الطباعة بالحروف المتفرقة التى تجمع منها الكلمات على نحو ما هو شائع اليوم ، فلم تكن معروفة قبل القرن الخامس عشر للميلاد . والمشهور أن صاحب هذا الاختراع غوتنبرج الالمانى. وأول كتاب طبع فيه التوراة عام ١٤٥٠ للميلاد ثم شاع اختراعه هذا فى أوربا وحسنوا فيه حتى بلغ ما هو عليه الآن

الطبـاعة العربيـة فى اوربا

أما الطباعة العربية بالحروف فظهرت فى أوائل القرن السادس عشر بايطاليا ، وأول مطبعة عربية وأحرفها عربية ظهرت فى فانو بايطاليا بامر البابا يوليوس الثانى ، ودشنها البابا ليون العاشر عام ١٥١٤ ، وأول كتاب عربى طبع فيها فى هذا العام كتاب دينى ، ثم سفر الزبور عام ١٥١٦ ، وبعد قليل طبع القرآن الكريم فى البندقية ، ثم اعدمت طبعته خوفا من تأثيره على معتقدات النصارى . لكنهم طبعوا الترجمة الايطالية الاولى للقرآن الكريم عام ١٥٤٧ (١) وفى مكتبتنا نسخة من قانون ابن سينا مطبوعة فى رومية عام ١٥٩٣ فى مجلد ضخم . وتعددت المطابع العربية فى أوربا ، وطبعت فيها مئات من الكتب العربية وغيرها ، أكثرها فى لندن وباريس وليبسك وليدن وغوتنجن وورومية وفينا وبرلين وبطرسبرج وغيرها. وقد جاء ذكرها مرارا فيما مر من هذا الكتاب (*) واليك تاريخ الطباعة العربية فى الشرق

الطباعة فى الآستانة

اما فى الشرق ، فاسبق الامم الى الطباعة العربية السوريون ، لأنهم أقدم من طبع الكتب العربية بالاحرف العربية فى أوائل القرن الثامن عشر كما

---

(١) Materiaux pour l'histoire des études orientales.

(*) انظر فى ظهور الطباعة العربية باوربا : كتاب تاريخ مطبعة بولاق ولمحة فى تاريخ الطباعة فى بلدان الشرق الاوسط لابى الفتوح رضوان « طبع المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٥٣ » ص ٥ — ٨ .

سيجيء . أما الطباعة من حيث الفن ، فأسبق مدن الشرق الى احرازها الآستانة ، لأن الطباعة وجدت فيها فى أوائل القرن السادس عشر . وقد طبعت فيها التوراة العربية ترجمة سعيد الفيومى عام ١٥٥١ بالاحرف العبرانية)*(أما الطباعة بالاحرف العربية فلم تدخل الآستانة الا فى الثلث الاول من القرن الثامن‌عشر . وأول من فكر فى ذلك محمد جلبى وابنه سعيد

وكان محمد جلبى هذا سفيرا للدولة العثمانية فى باريس ومعه ابنه سعيد (صار بعد ذلك صدرا أعظم) فشاهد فوائد الطباعة . ولما عاد الى الآستانة أراد أن ينقل هذا الفن اليها فخابر ابراهيم آغا المجرى أحد علماء الرياضيات . وكانت له منزلة عند أولى الحل والعقد فوافقه عليه . لكنه اشترط وجود المال والحصول على‌الفتوى بجواز الطبع . وكان قد فكر فى ذلك بعض الادباء قبله ولم يجرأوا عليه . فرفع سعيد أمره الى‌ابراهيم (باشا) صهر السلطان والتمس‌الرخصة بطبع‌كتب الحكمة واللغة والتاريخ والطب والفلك ، وسائر الفنون ، ماعدا كتب الدين‌الاسلامى . فتردد وكلاء الدولة في اجابة طلبه . فأصر على الالتماس وساعده الصدر الاعظم ابراهيم (باشا) وفى‌عام ١١٢٩ هـ (١٧١٦) أفتى شيخ الاسلام عبد الله (افندى) بجواز ذلك . فصدر الفرمان موقعا بالخط الشريف موجها الى سعيد (افندى) وابراهيم (افندى) بالاذن لهما فى طبع الكتب غير الدينية . فأخذ الرجلان فى سبك الحروف ، وتعيين المصححين ، وشرعوا فى الطبع عام ١١٤١ هـ (١٧٢٨) فطبعوا كتبا مهمة فى اللغة والادب والتاريخ بالعربية والتركية والفارسية . ثم استصدروا فتوى بطبع كتب الدين استنادا على ان « الامور بمقاصدها » وبناء على هذه القضية أيضا أذنوا بتجليد القرآن الكريم (١)

ثم أنشئت مطابع أخرى فى‌الآستانة طبعت كتبا عربية . ومن‌أشهر مطابع الآستانة مطبعة الجوائب لأحمد فارس الشدياق تأسست فى أواسط القرن الماضى . ونشرت عشرات من‌الكتب العربية المهمة فضلاعن‌جريدة الجوائب(**)

الطباعة فى سوريا

قد تقدم ان السوريين أسبق المشارقة الى الطبع بالاحرف العربية . وأسبق مدن سوريا الى هذا الفضل حلب . فقد ظهرت الطباعة فيها فى أوائل القرن الثامن عشر وطبع أول كتاب فى العقد الاول من القرن المذكور . وقد كتب الينا جورج (بك) خياط المحامى فى حلب : ان عنده نسخة من

(*) راجع فى مطبعة الاستانة العبرية : تاريخ مطبعة بولاق ص ٦ ومجلة المشرق ، السنة الثالثة ، عدد ٤ ص ١٧٥

(١) تاريخ جودت ٨٢ ج ١

(**) انظر فى الطباعة العربية بالاستانة : تاريخ مطبعة بولاق ص ١٢ — ١٦

كتاب طقسى كنسى مطبوع فى حلب باليونانية والعربية عام ١٧٠٢ ، ثم طبع الانجيل فيها عام ١٧٠٦ قال : « وقد صنع أمهات هذه الطبعة العربية واليونانية الشماس عبد الله زاخر الحلبى وكان صانعا ماهرا يحب الادب والعلم » وجاء فى المشرق (ص ٦٩١ عام ٧) « ان الفضل الاول فى انشاء هذه المطبعة للبطريرك اثناسيوس الرابع ، فانه استجلب أدواتها من بلاد الفلاخ التى دخلها عام ١٦٩٨ ، فلما عاد الى حلب سعى فى سبك حروف جديدة » فلعله استخدم عبد الله زاخر لهذه الغاية (*)

ثم ظهرت المطابع فى لبنان ومن أقدم مطابعه مطبعة قزحيا . وكانت احرفها سريانية ، ثم صارت عربية وأكثر مطبوعاتها دينية (**) . ومطبعة الشوير أسسها عبد الله زاخر المتقدم ذكره طبع فيها المزامير عام ١٧٣٣ ، وأكثر مطبوعاتها من كتب الدين (***)

ثم ظهرت الطباعة فى بيروت بأواسط القرن الثامن عشر ، وأقدم مطابعها مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ، أنشئت عام ١٧٥٣ بسعى الشيخ نقولا يونس الجبيلى المعروف بأبى عسكر . وقد طبعت كثيرا من كتب الادب والتاريخ وقد أبطلت الآن (****)

تليها المطبعة الامريكية للمبعوثين الامريكيين أنشئت فى مالطة عام ١٨٢٢، ثم نقلت الى بيروت عام ١٨٣٤ ولا تزال قائمة . وفيها طبعت الكتب العلمية والطبية والرياضية وغيرها مما الفه أو ترجمه أساتذة المدرسة الكلية لتعليم طلبتها . وطبعت بعض كتب الادب والشعر والتاريخ — فضلا عن التوراة وكتب الدين . ولها قاعدة للحروف العربية خاصة بها تعرف بالقاعدة الامريكية اصطنعها المبعوثون الامريكيون

ثم المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين.تأسست عام ١٨٤٨ وكانت تطبع على الحجر، ثم صارت تطبع على الحروف عام ١٨٥٤ ولا تزال قائمة ، ولها فضل كبير فى نشر الادب والتاريخ واللغة العربية فضلا عن الكتب المدرسية والدينية . ولاسيما التوراة ترجمة الآباء اليسوعيين . وهى أكبر المطابع العربية فى سوريا وأتقنها ، وفيها حروف عربية وأفرنجية ويونانية وسريانية وعبرانية وأرمنية . وقد صنعت قواعد للحروف العربية خاصة بها

(*) راجع فى مطبعة حلب العربية : تاريخ مطبعة بولاق ص ١١ ، ومجلة المشرق ، السنة الثالثة ، العدد الثالث ص ٣٥٦

(**) انظر فى هذه المطبعة كتاب تاريخ مطبعة بولاق ص ١٠ ، ومجلة المشرق ، السنة الثالثة العدد السادس ، ص ٢٥٤ .

(***) انظر فى هذه المطبعة : تاريخ مطبعة بولاق ص ١٦ ومجلة المشرق السنة الثالثة ، العدد الثامن ص ٣٦٠ .

(****) راجع فى مطبعة القديس جاورجيوس كتاب تاريخ مطبعة بولاق ١٧

وبعدها المطبعة السورية للمرحوم خليل الخورى صاحب « حديقة الاخبار » انشئت عام ١٨٥٧ ، وقد نشرت كتبا قانونية وأدبية وتاريخية . تليها مطبعة المعارف للبستانى عام ١٨٦٧ ، نشرت محيط المحيط ، ودائرة المعارف والجنان والجنة . ومطبعة ثمرات الفنون وقد اقفلتا الآن . والمطبعة الادبية لخليل سركيس انشئت عام ١٨٧٤ ، نعنى مطبعة لسان الحال ولا تزال قائمة تطبع الصحف والكتب . وفيها مسبك حروف تعرف حروفه باسم سركيس ، صنع قاعدتها الشيخ ابراهيم اليازجى . وهى القاعدة الشائعة اليوم فى سوريا ومصر ، تطبع بها أكثر الصحف والكتب

ويضيق المقام عن تعدد المطابع التى ظهرت فى بيروت وغيرها من المدن السورية فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن على اثر اعلان الدستور. فانها تعد بالعشرات وبينها مطابع كبرى قائمة وانما غرضنا بيان كيفية نشوء الطباعة العربية فى سوريا

الطباعة فى مصر

مطبعة بونابرت

أقدم مطبعة ظهرت بمصر مطبعة الحملة الفرنسية . جاء بها بونابرت معه عام ١٧٩٨ لطبع المنشورات والاوامر باللغة العربية ، وقد بدأوا بذلك وهم على سفنهم فى عرض البحر ، وحالما وطئت اقدامهم الاسكندرية وزعوا تلك المنشورات على المصريين ، وقد سموها « المطبعة الاهلية » ومديرها مارسل المستشرق الفرنسى ، ومعه بودوان ، وثلاثة مصححين ، و ٢٨ عاملا ، فى جملتهم عدة مترجمين منهم اثنان أتى بهما من رومية هما الياس فتح الله ويوسف مسابكى. وكان فيها ثلاثة مكابس وأحرف عربية وافرنجية ويونانية . فحملت تلك المطبعة حالا الى القاهرة وما زالت عاملة الى يونيو

عام ١٨٠١ حين انسحاب الفرنسيين من مصر . وأكثر ما طبعوه فى هذه المطبعة منشورات كانت توزع على الاهلين ، نشرنا أمثلة منها فى تاريخ مصر الحديث بعبارتها الركيكة . وطبعوا أيضا كتاب هجاء عربى وتركى وفارسي، وجريدتين فرنسيتين « كوريه ديجيبت » و « دكاد اجبسيان » والاوراق المتعلقة بقضية سليمان الحلبى ونشرة «التنبيه» التى تقدم ذكرها وغير ذلك(*)

المطابع الاميرية

مطبعة بولاق

ظلت مصر بعد خروج الفرنسيين عشرين عاما بلا مطبعة . حتى استقر

(*) انظر فى المطبعة الاهلية لبونابرت ومطابع الحملة الفرنسية بمصر : كتاب تاريخ مطبعة بولاق ص ١٨ — ٢٦ وتاريخ الطباعة والصحافة فى مصر خلال الحملة الفرنسية لابراهيم عبده « طبع مكتبة الاداب ١٩٤٩ »

الامر لمحمد على ، فأقيمت « المطبعة الاهلية » عام ١٨٢١ وتعرف بمطبعة بولاق ، لأنها وضعت أخيرا فى بولاق . نشأت على أنقاض مطبعة بونابرت وعهد بادارتها الى نقولا مسابكى السورى ، وكان قد أتقن الطباعة فى رومية لأنه سافر اليها عام ١٨١٥ — قال الموسيو بياتكى البحاثة فى هذا الموضوع :

« أقام (مسابكى) فى ميلانو أربع سنوات ليس للوقوف على فروع فن الطباعة ولكن لصنع أمهات الحروف وسبكها . ولما رجع الى مصر اشتغل أولا فى جمع طاقم من الحروف العربية والتركية وفى تدريب العمال .

وكان محمد على قد أمر بتعليم بعض شبان المسلمين بالازهر اتقان قراءة اللغتين : العربية ، والتركية بسرعة وضبط . فقضوا فى ذلك ست سنوات وكانوا من المتفقهين فعينوا بعدئذ من المحررين بالمطبعة

« وجاءوا من ميلانو بثلاثة مكابس ، مثل مكابس المطبعة الملوكية ، وكانوا يستحضرون الورق والحبر من ايطاليا عن طريق ليفورن ، ثم أخذوا يصنعون الحبر فى القاهرة . وكان بالمطبعة حروف ايطالية ويونانية مصنوعة فى ميلانو فضلا عن العربية والتركية . وكانت أشكال الحروف العربية ثلاثة ، والايطالية اثنين . وعدد الصافين الاتراك ١٢ وبينهم واحد للشكل الايطالى وآخر لليونانى . ورئيس العمال ألمانى . أما مدير المطبعة فهو نقولا مسابكى . وكانوا يطبعون الاشغال الخاصة بمصالح الحكومة . وطبعوا أيضا رسالة التعليم الحربى للجنود المقيمين بالوجه القبلى المراد تدريبهم على النظام الحديث باللغة التركية ، لأن الضباط كانوا من العثمانيين

ثم طبعوا أجرومية باللغة العربية الفصحى لأحد العلماء بالقاهرة ، ورسالة الفنون الحربية مترجمة عن الفرنسية الى التركية بقلم شانى زاده . وكتابا فى الصباغة ترجم من الايطالية . ومعجما ايطاليا عربيا . وهو أول ما طبع ببولاق عام ١٨٢٢ ، وسيرة الاسكندر الاكبر مترجمة من اليونانية الى التركية » اهـ

واطلعنا فى مكتبة محمد (بك) آصف بمصر على كتاب فى صباغة الحرير تأليف ماكيرو طبع بالفرنسية فى باريس عام ١٨٠٨ ، وقد عربه القس روفائيل راهب ، وطبع فى بولاق عام ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢) وفى آخره تاريخ الطبع بحساب الجمل فى شطر ، هذا نصه «بمطبعة يكتب للوزير» (١٢٣٨) هـ

وظل مسابكى هذا مديرا للمطبعة الاهلية حتى توفى عام ١٨٣٠ ، وقد أعانه فى العمل أربعة من خريجى الازهر رؤساء للعمال . وهم المشايخ : عبد الباقى رئيس المسبك ، ومحمد أبوعبد الله رئيس الطباعين ، ويوسف الصنفى ومحمد شحاتة رئيسا للصافين . وبعد وفاة المسابكى تولى ادارة المطبعة غيره وغيره (١)

---

(١) تجد تفصيل تاريخ هذه المطبعة لتوفيق اسكاروس نشر فى الهلال سنة ٢٢ وفيه قائمة بأسماء نظار هذه المطبعة

أقدمهم سقا زادة عثمان نور الدين (بك) أول مفتشيها. وآخرهم المسيو تريلونى ناظرها الحالى. اما اشهرهم وأكثرهم عملا فحسين حسنى (باشا) وكان من نوابغ الرجال له اطلاع على الرياضيات والميكانيكيات. وكان مصححا وكاتبا بالتركية فى الوقائع المصرية عام ١٨٥١ (١٢٦٨هـ) ثم نقل الى مطبعة بولاق وترقى فيها حتى صار ناظرا لها عام ١٨٨٠ وله فضل فى استجلاب معمل الورق لمصر. وهو آخر من تولى ادارة المطبعة من الوطنيين. ثم انتقلت الادارة الى المسيو باتجه عام ١٨٨٥ وهو أول من تولاها من الافرنج

قضت هذه المطبعة نيفا وتسعين سنة وهى عاملة على الطبع والنشر، لم تتعطل الا بضع سنين فى الفترة بين محمدعلى واسماعيل. وقد طبعت مئات من أهم الكتب العربية فى الطب والرياضيات والطبيعيات والحربية والتاريخ والادب والشعر والتفسير والحديث وسائر العلوم. بينها كتب تركية وفارسية وافرنجية. ولا تزال قائمة وفيها تطبع الحكومة أوامرها ومنشوراتها وسائر مطبوعاتها. وهى أكبر مطبعة عربية فى العالم، لأنها عبارة عن ادارة كبيرة تقسم الى عدة ورش أومعامل للطبع والسبك والحفر والتجليد وغير ذلك

ففى المطبعة الآن ٣٩ آلة للطباعة، تختلف حجما وقوة بين ما يدور ٧٠٠ دورة فى الساعة الى ٤٠٠٠ دورة، ومنها آلة لطبع الظروف تدور ٦٠٠٠ دورة، وفى المسبك ٣٢ آلة بين مكابس وقوالب وافران لسبك الحروف ونقش الصور أو الرسوم وصنع الأمهات، غير ورشة خاصة لصب اللازم (الفرم) أى جعل الصحائف قطعة واحدة لما يراد أن يطبع منه مقادير كبيرة. وفى معمل التجليد ٦٨ آلة بين مكابس وعدد للقص والتخريم والاعداد والحبك والحزم والخياطة والتذهيب والتصميغ والدهان والكبس وغيرها. ومعمل جمع الحروف قسمان: أحدهما للحروف العربيــة، والآخر للأفرنجية، وفيه أتقن العدد على آخر طراز منها ما يشتغل باليد ومنها بالآلات. وجميع العدد تدور بالكهرباء بواسطة أربعة وابورات قوتها جميعا ١٤٠ حصانا. ولادارة هذه الوابورات معمــل قائم بنفسه يتبعه أماكن للبرادة والحدادة والنجارة. وهذه كلها فى القسم الفنى من المطبعة

أما قسم الادارة فانه مؤلف من عدة مكاتب، للادارة والنشر والحسابات وغيرها. وفى مطبعة بولاق ٦٠٠ عامل منهم مائة موظف داخل الهيئة، و ٥٠٠ عامل بالاجر اليومى. وتقسم مطبوعاتها الى أميرية وغير أميرية وقد صدر منها مالا يحصى من الــكتب المهمة (*)

(*) انظر فى هذه المطبعة: كتاب تاريخ مطبعة بولاق لابى الفتوح رضوان، وهو يعرض فيه بالتفصيل الواسع لتأسيسها وتاريخها وما طبعته من مؤلفات، ومترجمات عربية وتركية، مع بيان اثرها فى النهضة الحديثة.

وكان فى طرة بجوار القاهرة مطبعة اسمها مطبعة الطوبجية ، رأينـا كتابا مطبوعا فيها عام ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤) وهى مطبعة أميرية أيضا .
غير مطبعة أبى زعبل المتقدم ذكرها ، وما انشىء من مطابع الحجر وغيرها تلبية للحاجة فى الجيش وغيره (*)

المطابع غير الاميرية

ظلت مصر وليس فيها غير مطبعة بولاق وغيرها من المطابع الاميرية نحو أربعين عاما ، لم يقدم فى أثنائها أحد على انشاء مطبعة غير أميرية . وأول من تصدى لذلك الانبا كيرلس الرابع بطريرك الاقباط ، ورافع لواء الاصلاح القبطى المتوفى عام ١٨٦١ ، فقد كان من الراغبين فى المدنية الحديثة. وكان من جملة مساعيه فى هذا السبيل انشاء مطبعة ، فكلف روفائيل عبيد السورى (صاحب المدرسة العبيدية) أن يستحضرها له من أوربا. واختار أربعة من شبان الاقباط استأذن سعيد (باشا) والى مصر يومئذ أن يسمح بقبولهم فى مطبعة بولاق ليتعلموا فن الطباعة . فوصلت المطبعة عام ١٨٦٠، واحتفل هذا البطريرك باستقبالها عند وصولها استقبالا مشى فيه الشمامسة بالشموع وتحدث الناس به مدة . وسماها المطبعة الاهليـة القبطية. وتولى ادارتها بعده رزق(بك)جرجس وطبع فيهاكتبا دينية وأدبية ثم انتقلت الى أخيه ابراهيم جرجس، وعرفت بمطبعة الوطن ولا تزال باقية

ثم انشئت مطابع أهلية لم نقف على تاريخها ، أقدمها مطبعة وادى النيل عام ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦) ، كانت تطبع فيها صحيفة وادى النيل لصاحبها أبى السعود (افندى) . وطبعت فيها أيضا نشرة أركان حرب الجيش المصرى ومجلة روضة المدارس . وتكاثرت المطابع فى زمن اسماعيل ، ومن أقدمها مطبعة جمعية المعارف الآتى ذكرها بين الجمعيات (**)

وتعددت المطابع على الخصوص فى عهد الخديوى عباس الثانى . ولاسيما فى أوائل هذا القرن . وأكثرها أنشئت لطبع الصحف السياسية أو العلمية ، وقليل بينها لطبع الكتب على نفقتها . على ان جانبا منها أنشىء للاتجار بطبع الكتب القديمة فى العلوم الرائجة وأكثر طبعاتها رخيصة

وانتشرت الطباعة فى سائر أنحاء القطر بانتشار الصحافة ، فمنها مطابع

(*) راجع فى مطبعة الطوبجية وغيرها من مطابع الحجر التى اشار اليها المؤلف فى الفصل الخامس عشر من كتاب تاريخ مطبعة بولاق ، وهو خاص بالمطابع الاميرية الصغرى . انظر ص ٣٥٤ – ٣٧٨ .

(**) راجع فى المطابع غير الاميرية الفصل السادس عشر من كتاب تاريخ مطبعة بولاق ص ٣٧٩ – ٣٩٤ .

الآن فى الاسكندرية وبور سعيد وطنطا وأسيوط والمنصورة وغيرها ، يضيق المقام عن ذكرها ، لأننا انما أردنا أن نبين كيف نشأت الطباعة بمصر

الطباعة العربية فى سائر العالم الاسلامى

وانشئت مطابع عربية كثيرة لخدمة آداب اللغة العربية فى الهند طبعت كثيرا من الكتب العربية المهمة . أشهرها مطابع كلكتا وبومباى ودهلى ولاهور وكمبور ولكناو وحيدر آباد الدكن وغيرها . ترجع فى تاريخ انشائها الى أواخر القرن الثامن عشر . ثم المطابع فى بلاد الفرس وسائر العالم الاسلامى (١) (*)

---

(١) من اراد التوسع فى تاريخ الطباعة العربية فليراجع الهلال سنة ٩ و ٢٢ ، والشرق سنة ٣ و ٤ ، والمقتطف سنة ٧ ، وتاريخ جودت ج ١

(*) وراجع تاريخ الاداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ١ ص ٧٦ وما بعدها و ج ٢ ص ٦ وتاريخ مطبعة بولاق ففيه لمحة واسعة عن تاريخ الطباعة العربية فى بلدان الشرق الاوسط .

الصحافة العربية

اسبق الامم الى الصحافة الصينيون . ذكروا أنهم نشروا جريدة عام ٩١١ قبل الميلاد لعلها من قبيل منشورات الحكومة . وكان للرومان صحيفة يومية تصدر على عهد يوليوس قيصر فى القرن الاول قبل الميلاد سموها « الاعمال اليومية »

كانوا ينشرون فيها أعمال الحكومة والاخبار الهامة ويقال انها انشئت عام ٦٩١ قبل الميلاد . ولعل بعض الدول الاخرى كانت تفعل مثل ذلك . أما الصحافة الحديثة فنشأت فى ألمانيا بأواسط القرن الخامس عشر على اثر اختراع الطباعة . ولم تتكيف بشكلها المعروف الا فى البندقية ، فصدرت أول صحيفة فيها عام ١٥٣٦ دعوها غازتة Gazetta باسم النقد الذى كانت تباع به . ثم صدرت الصحف الانجليزية عام ١٦٢٢ ، والفرنسية عام ١٦٣١ ، وهكذا فى سائر مدن أوربا

الصحافة فى مصر

أما الشرق العربى فالصحافة لم تظهر فيه الا بعد دخول القرن التاسع عشر ، ومصر سبقت سواها فيها . ولسهولة فهم الموضوع نقسم الصحافة العربية الى أربعة أطوار : (١) تأسيسها فى زمن محمد على (٢) تاريخها بين محمد على واسماعيل (٣) تاريخها فى زمن اسماعيل الى الاحتلال الانجليزى (٤) تاريخها فى عهد الاحتلال

١ ـ تاسيس الصحافة العربية فى زمن محمد على

الوقائع المصرية

انشئت سنة ١٨٢٨

الصحافة من جملة جرائم المدنية الحديثة التى القاها الفرنسيون بمصر فى آخر القرن الثامن عشر . فأنشأوا فى أثناء اقامتهم بمصر (١٧٩٨ – ١٨٠١) جريدتين فرنسيتين هما : Decade Egyptienne (دكاد اجبسيان) و Courier d'Egypte « كوريه ديجيبت » ذهبتا بذهاب تلك الحملة . وفى دار الكتب المصرية أمثلة منهما

وقد قلنا فى كلامنا عن مجيء الفرنسيين الى مصر انهم أنشأوا فيها دوانا للقضايا ، كان يصدر صحيفة اسمها « التنبيه » ينشرون فيها ما يجرى

فيه ، ويوزعونها على العمال . وكان يحررها السيد اسماعيل الخشاب. فهي كالصحيفة العسكرية أو القضائية . لكن المقرر أن «الوقائع المصرية» أول صحيفة عربية عامة صدرت في هذه النهضة .. أنشأها محمد على عام ١٨٢٨ ، وكانت تصدر أولا بالتركية ثم بالعربية والتركية ، وأخيرا صارت تصدر بالعربية فقط ولا تزال. وكان صدورها غير منتظم فنظمت في عهد اسماعيل (باشا) وقد تولى تحريرها جماعة من نخبة الادباء والكتاب الذين نبغوا في أثناء هـذه النهضة ، منهم الشيخ حسن العطار صديق السيد اسماعيل الخشاب محرر « التنبيه » ولعله كان يساعده في تحريره فتمرن على هذه الصناعة ، ومنهم الشيخ أحمد فارس الشدياق ، والسيد شهاب الدين صاحب « السفينة » ، والشيخ احمد عبد الرحيم ، والشيخ محمد عبده ، والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهم . وهي تصدر الآن ثلاث مرات في الاسبوع وتكاد تكون قاصرة على الاخبار الرسمية (*)

المبشر

ويلي « الوقائع المصرية » في القدم جريدة « المبشر » التي أصدرتها الحكومة الفرنسية في الجزائر عام ١٨٤٧ في العربية والفرنسية. وهي أيضا رسمية كانت تصدر مرتين في الشهر بحجم صغير وعبارة ركيكة . ثم تحسنت وتولى تحريرها نخبة من كتاب البلاد ولاتزال تصدر الى الآن (**)

٢ ــ الصحافة العربية بين محمد على واسماعيل من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٦٣

يظهر أن مصر بعد أن وضعت أساس الصحافة العربية استراحت فترة من الزمن لم تحرك فيها ساكنا ، لانتقال أزمة الامور بعد محمد على الى واليين : (عباس ، وسعيد) لم يكن لهما رغبة في الادب فلم تصدر في أثناء حكمهما (١٨٤٩ ــ ١٨٦٣) جريدة ولا مجلة في وادي النيل . على أن روح الصحافة لم تكن تمكنت من نفوس الأمة العربية . والجريدة التي صدرت في عهد محمد على انما اهتمت بها الحكومة للامور الرسمية

الصحافة العربيـــة في ســـوريا

وتحولت مهمة الصحافة في أثناء تلك الفترة الى سوريا ، فأخذت على عاتقها اتمام هذا العمل عن شقيقتها مصر . وقد رأيت أن نهضة سوريا العلمية كان العامل الاكبر فيها جماعة المبشرين الاجانب . ولذلك كانت أقدم الصحف عندهم دينية . كما كانت أقدم الصحف المصرية رسميـــة أميرية ، لأن الحكومة هي التي قامت بنهضة هذا القطر

(*) انظر في الوقائع وتاريخها كتاب تاريخ الصحافة العربية للفيكونت فيليب دى طرازى ج ١ ص ٤٦ وتاريخ الوقائع المصرية لابراهيم عبده « طبع القاهرة ١٩٤٢ »

(**) راجع في جريدة المبشر تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٥١ وما بعدها .

على أن الصحف السورية المشار اليها كانت تصدر أولا فى مواقيت غير معينة أو فى فترات متباعدة . وأسبق الجماعات الدينية الى ذلك المبعوثون الامريكيون مثل سبقهم فى تأسيس الجمعيات وانشاء الكليات . فأصدروا عام ١٨٥١ نشرة أو مجلة دينية بقلم القس عالى سميث ، هى أشبه بالتقاويم أو المناشير منها بالصحف . تشتمل على أبحاث دينية وعلمية وجغرافية . كانت تصدر مرة فى العام ثم مرة كل أربعة أشهر . واحتجبت عام ١٨٥٥ (*) وفعل المبعوثون الآخرون مثل ذلك . ثم أصدر المبعوثون الامريكيون بعد عشرة أعوام نشرة سموها النشرة الشهرية عام ١٨٦٦ ، ثم حولوها الى أسبوعية عام ١٨٧١ ولا تزال تصدر حتى الآن (**)

تأسيس الصحافة العربية السياسية

مرآة الاحوال سنة ١٨٥٥

أما الصحف السياسية العمومية غير الرسمية ، فالسوريون سبقوا اليها لاضطراب جو السياسة فى بلادهم يومئذ . يكفيك من ذلك حرب القرم عام ١٨٥٤ وما جرت وراءها من الذيول . غير حوادث الشام عام ١٨٦٠ وما تقدمها من الفتن اللبنانية بعد خروج الجنود المصريين من سوريا . والسوريون عقولهم متحركة وفيهم نشاط وهمة وميل فطرى الى الادب . فالفتن والحروب حركت الضغائن المؤسسة على المسألة الشرقية. وتداخلت الدول الافرنجية فى شئون الدولة العثمانية فتحركت أقلامهم ، فصدرت أول جريدة عربية سياسية غير رسمية فى أثناء حرب القرم بالآستانة عام ١٨٥٥ ، أصدرها رزق الله حسون الحلبى وسماها « مرآة الاحوال» لم يزد عمرها على عام الا قليلا. وكانت خطتها ضد الاتراك ولهجتها فى الطعن شديدة ، فقررت الحكومة القبض على صاحبها ففر الى روسيا. فالحلبيون أسبق الشرقيين الى انشاء الصحف السياسية العربية (***)

حديقة الاخبار سنة ١٨٥٨

ثم صدرت حديقة الاخبار فى بيروت عام ١٨٥٨ ، لصاحبها خليل الخورى، وهى أول جريدة عربية صدرت فى المملكة العثمانية خارج الآستانة. وكان فى عزمه أن يجعلها عمومية وسماها « الفجر المنير» ثم عدل عن هذا الاسم الى «حديقة الاخبار». وبعد عامين من صدورها جرت حوادث سوريا عام١٨٦٠ وجاء فؤاد (باشا) مندوبا لتسوية مسائلها ، فاقترح على خليل الخورى أن

(*) انظر فى هذه النشرة تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٥٣
(**) راجع فى النشرة الشهرية الكتاب السالف ج ١ ص ٦٦
(***) راجع الكتاب نفسه ج ١ ص ٥٥

بجعل جريدته شبه رسمية وعينت له الحكومة راتبا شهريا ريثما ظهرت جريدة «سوريا» الرسمية. وجعل فرنكو (باشا) حاكم لبنان يومئذ جريدة «حديقة الاخبار» رسمية للبنان مدة . ولم يطل دفع الرواتب له لكنه ما زال يصدرها الى وفاته عام ١٩٠٧ وصدرت بعده الى عام ١٩٠٩ (*)

عطارد وبرجيس سنة ١٨٥٨

والظاهر أن صدور «حديقة الاخبار» أثار الغيرة فى رجال الادب السوريين للاقتداء به ، فظهرت فى عام ١٨٥٨ نفسه جريدتان عربيتان خارج المملكة العثمانية . احداهما اسمها «عطارد» ظهرت فى مرسيليا لم يطل بقاؤها . والثانية «برجيس باريس» أصدرها الكونت رشيد الدحداح اللبنانى فى باريس وعنى باتقان طبعها ونشرها . وبعد أربعة أعوام عهد بأمرها الى سليمان الجزائرى التونسى وتوقفت فى عامها الخامس (**)

الجوائب ونفير سوريا سنة ١٨٦٠

وخطت الصحافة العربية خطوة مهمة عام ١٨٦٠ بظهور « الجوائب » فى الآستانة لصاحبها احمد فارس الشدياق ، احد اركان النهضة العربية الاخيرة ، وكان « للجوائب » شأن عظيم عند أدباء العرب ، ونفوذ لدى ولاة الامور بالآستانة وغيرها . وكانت ميدانا لأقدم أدباء ذلك العصر للمناظرة والمناضلة وما زالت تصدر الى عام ١٨٨٤ ، وفى عام ١٨٦٠ صدر « نفير سوريا » للبستانى على أثر حروب هذا العام ولم يطل ظهوره (***)

جرائد أخرى

وبعد صدور «الجوائب» بعام صدر «الرائد التونسى» وهو جريدة رسمية لتونس صدرت عام ١٩٦١ ، ولاتزال (****) . وتوالى ظهور الجرائد بعد ذلك فى سوريا والمغرب ، واكثرها رسمى مثل «سوريا» صدرت عام ١٨٦٥ فى دمشق ، و « الفرات » فى حلب عام ١٨٦٧ باشارة جودت (باشا) . وجريدة «لبنان» أصدرها داود (باشا) حاكم لبنان عام ١٨٦٧ و «الزوراء» أصدرها مدحت (باشا) فى بغداد عام ١٨٦٨ ، وفى تلك الاثناء وضعت كلمة الجريدة للدلالة على الصحف المنشورة ، وكانت تطلق على الجرائد والمجلات وكانوا يسمونها قبل ذلك الصحيفة أو النشرة أو الورقة الخبرية او الوقائع او غير ذلك . ثم وضع لفظ المجلة للصحف العلمية والادبية

(*) انظر تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٥٥ — ٦٠
(**) انظر فى عطارد وبرجيس الكتاب المذكور ج ١ ص ٦٠
(***) راجع فى الجوائب والنفير الكتاب نفسه ج ١ ص ٦١ — ٦٤
(****) انظر الكتاب نفسه ج ١ ص ٦٤ — ٦٦ .

٢ – الصحافة العربية من عهد اسماعيل الى الاحتلال من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٨٢

قد ذكرنا ما كان من رغبة اسماعيل فى المدنية الافرنجية ومطامعه فى الاستقلال . وفى أيامه نهضت آداب اللغة العربية وفكرة الجامعة العربية ونشطت الصحافة . فتقاطر السوريون الى مصر ، وأخذوا فى انشاء الصحف فى سوريا وخارجها

ورغب المصريون انفسهم فى الصحافة فى زمن اسماعيل بعد أن أغفلوها فى الفترة بينه وبين محمدعلى. وأقدم صحيفة مصرية صدرت بعد «الوقائع المصرية » ، « اليعسوب » وهى مجلة شهرية صدرت عام ١٨٦٥ لمنشئيها محمدعلى (باشا) الحكيم وابراهيم الدسوقى. وهىأول مجلة طبية صدرت باللغة العربية ، ولم تعش طويلا ، ومنها أمثلة فى دار الكتب المصرية

أما الصحف السياسية غير الرسمية فأولها بمصر « وادي النيل » انشأها أبوالسعود (افندى) عام ١٨٦٦ ، كانت تصدر بالقاهرة مرتين فى الاسبوع فى حجم « الهلال » تقريبا ، وهى سياسية أدبية علمية. وتعطلت بعد وفاة صاحبها عام ١٨٧٨ ، تليها جريدة «نزهة الافكار» وهى أسبوعية ظهرت فى القاهرة عام ١٨٦٩ لابراهيم المويلحى ومحمد عثمان جلال . لم يصدر منها الا عددان فألغاها اسماعيل خوفا من لهجتها

وفى العام التالي (١٨٧٠) صدرت مجلة « روضة المدارس » كانت تطبع فى مطبعة وادى النيل ، فقرظتها وادى النيل تقريظا طويلا ، ولم يكن يصدر فى مصر سواهما و « الوقائع المصرية » . وكانت « روضة المدارس» مجلة علمية أدبية يحررها نخبة من العلماء والادباء اشتهروا بعد ذلك فى عالم الادب . منهم عبد الله (باشا) فكرى ، واسماعيل (باشا) الفلكىّ ، وبدر (بك) الحكيم ، وعلى (باشا) مبارك ، ورفاعه (بك) ، وقدرى (بك) . كان كل منهم ينشر فيها مقالات مسلسلة فى موضوع كالكتاب المستقل ، وظلت « روضة المدارس » تصدر بضع سنوات

الصحافة القبطية

كل ماتقدم ذكره من الصحف المصرية اصحابها من المسلمين كما رأيت. ثم تصدى الاقباط لمجاراتهم فى الصحافة فصدرت جريدة «الوطن» أصدرها بمصر ميخائيل (افندى) عبدالسيد عام ١٨٧٧، وهى أقدم الجرائد القبطية ، توقفت حينا بعد الاحتلال ، ثم عادت الى الظهور عام ١٩٠٠ ، وصاحبها الآن جندى (بك) ابراهيم . وقد توفى مؤسسها ميخائيل عبد السيد عام ١٩١٤ ، ثم صدرت صحف قبطية لم يبق منها حيا فى الصحافة اليومية الا «الوطن» و «مصر» ، وقد صدرت هذه عام ١٨٩٥ لتادرس (بك) شنودة المنقبادى(١)

---

(١) راجع فى الصحف المصرية السابقة فيليب دى طرازى فى مواضع متفرقة

الصحافة السورية فى زمن اسماعيل

اولا ـ فى سوريا

وكان عام ١٨٧٠ غنيا بالصحف السياسية والعلمية فى سوريا ، فصدرت فيه « الزهرة » ليوسف الشلفون وقد تعطلت ، وجريدة « البشير » للآباء اليسوعيين ولا تزال ، و « الجنة » لبطرس البستانى ، و « الجنان » له ، وهى مجلة علمية سياسية عاشت طويلا ، وكان لها تأثير فى هذه النهضة ـ مثل أكثر آثار البستانى ـ وفى هذا العام صدرت مجلة « النحلة » للقس لويس الصابونجى ، وكانت شديدة اللهجة فى الجدل.

وكل هذه الجرائد تعطلت الآن

وفى العام التالى (١٨٧١) صدرت جريدة «كوكب الصبح المنير » للامريكيين و « الجنينة » للبستانى و« النجاح » للصابونجى والشلفون ، وفى عام ١٨٧٤ صدرت جريدة « التقدم » بعد الغاء «النجاح» ليوسف الشلفون. وكان لها تاريخ طويل تقلبت فيه على أطوار شتى ثم توقفت (١)

« ثمرات الفنون » أول جريدة أهلية اسلامية فى سوريا

كل ما تقدم ذكره من الجرائد والمجلات السورية لكتاب من المسيحيين ، ولم تصدر جريدة اسلامية فى سوريا قبل عام ١٨٨٥ نعنى «ثمرات الفنون» ، انشأتها جمعية الفنون برئاسة الحاج سعد الدين حمادة ، وفوضت ادارتها الى صاحب امتيازها السيد عبد القادر القبانى ، وهى أول جريدة اسلامية غير رسمية صدرت فى سوريا ، وذكر صاحب تاريخ الصحافة العربية انها كانت فى أول عهدها شركة مساهمة . فهى لذلك أول جريدة عربية قامت بها شركة . على ان تلك الشركة لم يطل بقاؤها فظلت الجريدة تصدر بادارة صاحب امتيازها الى عام ١٩٠٨ فتوقفت (*) . ثم توالى ظهور الجرائد الاسلامية بعدها ولا سيما فى أوائل هذا القرن

وصدرت جرائد عدة فى سوريا فى أواخر زمن اسماعيل ، أشهرها وابقاها « لسان الحال » صدر عام ١٨٧٧ لصاحبه خليل سركيس ولا يزال يصدر . وفى عام ١٨٨٠ صدر « المصباح » لنقولا نقاش ، ومر على « المصباح » أحوال مختلفة حتى تعطل عام ١٩٠٨

ثانيا ـ الصحافة السورية بمصر فى زمن اسماعيل

كان السوريون قد عانوا الصحافة السياسية وسمعوا برغبة اسماعيل

---

(١) راجع تفصيل ذلك فى كتاب تاريخ الصحافة العربية

(*) انظر فيليب دى طرازى ج ٢ ص ٢٥ ـ ٢٧

فى الصحافة والشهرة . وهم يعرفون مصر وخصبها وتوفر أسباب الرزق فيها ، فجاء اليها طائفة من الادباء والشعراء والكتاب اشهرهم آل تقلا وأديب اسحق وسليم نقاش وغيرهم . وكان أكثر مقامهم فى الاسكندرية. وما برحت تعد عاصمة ثانية للقطر المصرى الى ذلك العهد ، فاشتغل بعضهم بالصحافة هناك

وأقدم الصحف السورية المصرية جريدة «الكوكب الشرقى» للمرحوم سليم (باشا) حموى ، صدرت فى الاسكندرية عام ١٨٧٣ ولم يطل بقاؤها

ثم صدرت « الاهرام » لسليم وبشارة تقلا عام ١٨٧٥ ، ونالت حظا وافرا من الرواج والنفوذ . ثم نقلت الى القاهرة ، وهى تصدر الآن بادارة جبرائيل (بك) ابن بشارة تقلا (باشا) . وقد ادركت العام التاسع والثلاثين من عمرها (*)

ثم صدرت جريدة «المحروسة» لصاحبيها أديب اسحق وسليم نقاش عام ١٨٧٩ بالاسكندرية ، وتقلبت عليها أحوال شتى ، وانتقلت من يد الى يد وهى الآن لصاحبها الياس زيادة وتصدر يومية فى القاهرة . وصدر من الجرائد السورية فى ذلك العهد عدة جرائد لم يبق منها غير المحروسة والاهرام

ويقال على الاجمال ان أكثر ارباب الصحف العربية فى مصر والاسكندرية فى ذلك العصر كانوا من السوريين ، ومنهم كثيرون قطنوا مصر واتخذوها وطنا لهم . وكانت الحكومة تساعد الصحف من كل وجه ، ولولا مساعدتها المالية أو تنشيطها الادبى لما قامت لها قائمة . وكان « للاهرام » شأن كبير فى هذا الدور . وقد ساعد هذه النهضة الوزير رياض (باشا) أدبيا وماليا

الانشاء الصحفى والحرية الصحفية

وحدث فى لفة هذا الدور من تاريخ الصحافة تحسين كثير . فانتقل الانشاء الصحفى من العبارة الضعيفة الركيكة الى الرشاقة والطلاوة العصرية . ومقدام هذه النهضة المرحوم أديب اسحق ، فانه كان نابغة فى الانشاء مع المتانة وصحة العبارة . فقلده الكتاب فى عبارته وفى أسلوبه

وكانت الصحافة فى ذلك العصر مطلقة الحرية ولا سيما فى أواخر أيام اسماعيل . والسوريون قد تشربوا يومئذ روح الحرية من نهضة الاحرار العثمانيين فى الآستانة بخلع عبد العزيز وتنصيب عبد الحميد عام ١٨٧٦ ، ثم جاء مدحت الى سوريا ونشط هذا الشعور ، فانتشرت الحرية الصحفية انتشارا عظيما فى سوريا

(*) انظر فى صحيفة الاهرام ونشأتها وتاريخها وتطورها كتاب تاريخ جريدة الاهرام لابراهيم عبده .

اما فى مصر فان اسماعيل لم يكن يقاوم حرية الصحافة ، لكنه لم يكن يصبر على من ينتقده . فكان الكتاب يراعون جانبه. ومن تجاسر على انتقاده. أصبح فى خطر، على نحو ما أصاب مدير الاهرام لما أشار الى مال صرف من الخزينة ولم يعلم مصيره ، ولو لم تنصره فرنسا لذهب ضحية تلك الملاحظة

٤ ـ الصحافة العربية فى عهد الاحتلال من سنة ١٨٨٢ الى ١٩١٤

صدر فى أيام توفيق قانون المطبوعات عام ١٨٨١ (*) لأن الصحافة تطرفت فى أوائل الحركة العرابية على أثر ذهاب اسماعيل ، ثم حدثت الثورة العرابية واحتل الانجليز مصر عام ١٨٨٢

وتحولت الصحافة اليومية فى ذلك العصر الى القاهرة ، وتكاثرت الصحف فيها ، وأول جريدة يومية صدرت فيها جريدة «الزمان» لصاحبها علكسان صرافيان الارمنى ، تولى التحرير فيها صاحب « الهلال » عام ١٨٨٣ ـ ١٨٨٤ ثم اقفلتها الحكومة فسار صاحبها الى قبرص وأنشأ هناك جريدة سماها «ديك الشرق» عام ١٨٨٩ ولم يطل ظهورها . وما زالت القاهرة خالية من جريدة يومية حتى ظهر « المقطم » عام ١٨٨٩ ، ثم « المؤيد » وغيرهما . أما الجرائد الاسبوعية فكانت فى القاهرة ، « كالبرهان » ، و « البيان » ، و « مرآة الشرق » وغيرها

ولم يكن للجرائد العربية قبل الاحتلال الانجليزى الا خطة واحدة ، غايتها النظر فى مصلحة مصر . ولم تكن تهمها الدول الاخرى فى شيء ، الا جريدة « الاهرام » فانها أخذت جانب فرنسا

فلما احتل الانجليز مصر ولم تكن فرنسا معهم تولدت مسألة الاحتلال والجلاء ومسألة المصرى والعثمانى. فانقسمت الصحف الى أقسام تحزب بعضها للدولة العثمانية على الانجليز ، والبعض لفرنسا على الانجليز ، والبعض الآخر أخذ جانب الانجليز. وأول الصحف التى أخذت جانبهم بمصر جريدة «الزمان» المتقدم ذكرها. ثم «المقطم» لأصحاب « المقتطف » فامتعض الوطنيون منها ، فانشأوا جريدة «المؤيد» فى العام التالى لمحررها الشيخ على يوسف ومديرها الشيخ احمد ماضى ، ثم استقل بها الشيخ على يوسف . وظهور «المؤيد» خطوة كبيرة فى الصحافة الوطنية (**) لأنها أول الجرائد الوطنية الكبرى فى هذا الدور من أدوار الصحافة. وهى التى مهدت السبيل لغيرها من الجرائد الوطنية الاسلامية . وقد أخذ كبار الوطنيين بناصرها فى أول نشأتها. أما بقاؤها الى الآن وما نالته من الشهرة

(*) انظر هذا القانون فى كتاب تاريخ مطبعة بولاق لابى الفتوح رضوان ص ٣٦١

(**) راجع فى المؤيد كتاب ادب المقالة الصحفية فى مصر لعبد اللطيف حمزة ، الجزء الرابع الخاص بعلى يوسف .

ونفوذ الكلمة فانه راجع الى اقتدار صاحبها وثباته . اما «المقطم» فلقى فى سبيل البقاء على خطته مشقات جسيمة قل من يصبر عليها

وتساهلت الحكومة أحيانا فى أمر قانون المطبوعات ، لان اللورد كرومر لم يكن يرى دائما تقييد الصحافة ، فتسابق الادباء الى تحريرها

وبلغت الصحافة العربية أرقى أدوارها من عام ١٨٩٢ وسبقت مصر بها سائر الامصار . وانحطت الصحافة فى سوريا لما تولاها من ضغط الحكومة وتقييد الافكار قبل اعلان الدستور . فأصبحت مصر محط رجال ارباب الاقلام وعشاق الحرية وطلاب الرزق من سائر الاقطار . اما بالنظر الى الصحافة فيقسم هذا العصر الى ثلاثة ادوار : الدور الاول من تولى عباس عام ١٨٩٢ الى ظهور « اللواء » عام ١٩٠٠ ، والثانى من ظهور « اللواء » الى عام ١٩١٠ ، والثالث من عام ١٩١٠ الى الآن (١٩١٤)

الدور الاول من عام ١٨٩٢ — ١٩٠٠

فالدور الاول نضج فيه « المقطم » و « المؤيد » واشتد ساعداهما وحمى وطيس الجدال بينهما . وتكاثر ظهور الجرائد الاسبوعية ، ولا بد لكل منها أن تقلد احداهما . فصارت أكثر الصحف اما «مقطمية» أو « مؤيدية » — أما مع الاحتلال أو عليه — الا « الاهرام » فانها ثبتت فى خطتها . أما الجرائد القبطية فهى على الاجمال احتلالية

وبلغ عدد الصحف التى صدرت فى هذا الدور ، أى من عام ١٨٩٢ — ١٩٠٠ نحو مائة وخمسين صحيفة . أى صدر منها فى ثمانى سنين نحو ما صدر قبلا فى ٦٣ سنة . ومن اسباب كثرتها اطلاق سراح المطبوعات . وكان الصحفيون قبلا لا يقدرون على اصدار الجريدة الا بعد دفع التأمين أو تقديم الضمانة والقبول بكل القيود والشروط . ولكن أكثر الصحف التى صدرت فى هذا الدور علمية أو أدبية لأنها أقل نفقة وتعبا

الدور الثانى من عام ١٩٠٠ — ١٩١٠

ويمتاز هذا العصر باشتداد الحركة الوطنية ضد الاحتلال وكثرة تحدث الناس فى العرش العثمانى والخلافة الاسلامية . وكان قد بدا ذلك بعد انتصار الدولة العلية على اليونان عام ١٨٩٧ ويمتاز ايضا بنمو الشعور الوطنى على يد مصطفى كامل صاحب « اللواء » ، وكانت الصحف قبله تذكر المحتلين بوعودهم وتستطيل بقاءهم

أما مصطفى كامل فانه صرح بانتقاد الحكومة ، ودعا المصريين الى المطالبة بجلاء الانجليز عن بلادهم تنفيذا لوعدهم . وسافر الى أوربا للسعى فى هذا السبيل بالخطابة والكتابة والتحريض مما تراه مفصلا فى ترجمة

حياته بمجلة « الهلال ـ ٦ عام ١٦ » ، واخيرا انشأ الألوية الثلاثة بالعربية والفرنسية والانجليزية ، والف شركة مالية لانشائها وهى أول شركة صحفية بمصر . وجعل خطة « اللواء » التشديد فى طلب الجلاء والاحتجاج على انجلترا . وابدى فى جهاده من الجرأة والحزم ما لم يسمع بمثله فى مصر ، واصبح للصحافة فى ذلك الدور مميزات أهمها :

١ ـ انشاء الجرائد بشركات مالية تجمع بالاسهم من المتمولين الوطنيين . وأول من فعل ذلك بمصر مصطفى كامل صاحب « اللواء » . فاقتدى به سواه فظهرت « الجريدة » بشركة مؤلفة من أعيان المصريين . وتحول « المؤيد » الى شركة مالية

٢ ـ كبر حجم الجرائد الوطنية وصارت ثمانى صفحات

٣ ـ صار للصحافة تأثير فى نفوس الوطنيين ، وكثر قراؤها ، واهتمت الناشئة بها ، وظهرت فيها روح الحماسة

٤ ـ تشكلت الاحزاب لنصرة الصحف واعلاها صوتا « الحزب الوطنى » ورئيسه مصطفى كامل

٥ ـ تكاثرت الصحف الوطنية ، وكانت الصحافة العربية المصرية قبل ذلك اكثرها فى أيدى السوريين ، فأصبح اكثرها فى ايدى المصريين

٦ ـ تنوعت موضوعات الصحف واتسعت دائرة مكاتباتها ، وتفننت فى عناوينها ..

٧ ـ صار لها نفوذ لدى الحكومة

٨ ـ كانت محصورة فى مصر والاسكندرية تقريبا ، فظهرت فى كثير من مدن الارياف

٩ ـ تألفت لها نقابة اشترك فيها ارباب الصحف على اختلاف لغاتها

الدور الثالث من عام ١٩١٠ ـ ١٩١٤

على ان الحرية المحدودة التى نالتها الصحافة المصرية فى عهد كرومر لم تدم ، ولاسيما بعد ابداله بغورست . وكان غورست متساهلا فاشتدت الاقلام ، ورافق ذلك مقتل بطرس (باشا) غالى رئيس الوزراء عام ١٩٠٩ فنسب بعضهم قتله الىالروح الوطنية المشاراليها. واتجهت أفكارالاستعمار الى وضع حد لذلك وتوفى غورست وخلفه اللورد كتشنر وهو يعرف مصر ويفهم لسانأهلها. فاقتضت سياسته التضييقعلىالصحافة ، لاعتقاده ان اطلاقها يضر بمصالح الانجليز ، ويؤجج الحماسة فى الشباب. وفى أيامه اقفل «اللواء» و«العلم» و«مصرالفتاة» وغيرها منالجرائد الوطنية وتناولالاقفال

غيرها أيضا . وأصبحت الحكومة تسبب فى الترخيص لانشاء الصحف الجديدة ، ولم يبق من الجرائد الكبرى بمصر الا عدد قليل يعد على الاصابع

الصحافة فى سوريا على عهد الاحتلال

كانت سوريا فى عهد الاحتلال الاول تئن تحت الحكم الحميدى الذى تقيدت فيه الافكار والاقلام ، وانتشرت الجاسوسية وصودرت الحرية . فأخذ أرباب الاقلام الحرة فى الهجرة الى مصر ينشئون الجرائد أو المقالات أو الكتب ، واخذت صحافة سوريا فى التقهقر واهلها صابرون حتى أعلن الدستور عام ١٩٠٨ ، فقابلته الصحف بالدهشة وهى بين مصدقة ومكذبة فما لبثت أن تحققت هبوط تلك النعمة عليها حتى انتعشت وتكاثرت .

وكانت الى ذلك التاريخ محصورة من المملكة العثمانية فى بيروت ، ولبنان ، والآستانة ، ودمشق ، وطرابلس الشام ، وحلب ، والقدس ، فظهرت بعد الدستور فى حيفا ، وحمص ، واللاذقية ، وصيدا ، وجديدة مرجعيون ، ومكة ، وجدة ، وبغداد ، والموصل ، والبصرة ، وفى كثير من قرى لبنان وغيرها

ولما انقسمت الأمة العثمانية الى حزبى الاتحاد والائتلاف فى العام الماضى (١٩١٣) ، انقسمت الصحف العثمانية معها الى قسمين ، وجعلت صحف كل حزب تروج آراءه ولا يزال ذلك شأنها الى الآن (١٩١٤)

المجلات العربيـة

جاء ذكر أقدم المجلات فى أثناء كلامنا عن الجرائد . وكان لفظ الجريدة يطلق على كليهما ثم اختصت المجلات بهذا اللفظ كما تقدم . واول من استخدمه لذلك الشيخ ابراهيم اليازجى . وقد رأيت أن أقدم المجلات العربية التى صدرت بمصر نعنى « اليعسوب » عام ١٨٦٥ ، كما صدرت فيها أول الجرائد الرسمية « الوقائع المصرية » و « اليعسوب » مجلة طبية

ثم ظهر « الجنان » فى بيروت عام ١٨٧٠ للبستانى وهى مجلة عامة جمعت بين العلم والادب والسياسة تصدر مرتين فى الشهر ، ظلت تظهر بضع عشرة عاما ، وكانت ميدانا لأقلام كتاب العربية فى ذلك العصر فى السياسة والادب والتاريخ والشعر والعلم والطب والحقوق والزراعة والرياضيات والطبيعيات والفكاهة وغيرها . وكان ينشىء مقالاتها السياسية سليم بن بطرس البستانى ، ومجموعة « الجنان » تشتمل على تاريخ الحركة العلمية والادبية والسياسية فى العالم العربى يومئذ ، واخذت المجلات بعده تتخصص موضوعاتها بالتدريج عملا بسنة النشوء والارتقاء (*)

(*) راجع فى هذه المجلة كتاب تاريخ الصحافة العربية لفيليب دى طرازى ج ٢ ص ٤٥ — ٤٧ ويليها فيه تاريخ مجلة النحلة .

فصدرت مجلة « النحلة » للصابونجي فى بيروت عام ١٨٧٠ وهى أدبية علمية انتقادية . ثم صدرت « الجعبة » للشيخ نوفل الخازن فى دوعون لبنان وهى فكاهية هزلية لم تظهر الا قليلا ، وصدرت « روضة المدارس» بمصر عام ١٨٧٠ وهى علمية تاريخية طبية ، ثم صدر «المقتطف» عام ١٨٧٦ فى بيروت لمنشئيه الدكتورين صروف ونمر ومديره شاهين مكاريوس ، وهو علمي صناعي رياضي زراعي انتقل عام ١٨٨٦ الى مصر ، ولا يزال يصدر فيها ، وهو الآن شيخ المجلات العربية ، ومجلداته خزانة علم وصناعة وزراعة وأدب وشعر ، وفيها نخبة ما حدث فى هذه النهضة من الآراء والاختراعات والاكتشافات (*)

ثم صدر « الطبيب » فى بيروت عام ١٨٧٧ للدكتور بوسط ، وهو مجلة طبية جراحية صارت الآن الى الدكتور اسكندر (بك) البارودى ولاتزال تصدر فى بيروت

وصدر « الشفاء » بمصر عام ١٨٨٦ للدكتور شبلى شميل وهو مجلة طبية جراحية علمية صدرت خمسة أعوام وتوقفت

وصدرت « الحقوق » لشقيقه أمين الشميل بمصر فى هذا العام ، وهى حقوقية ، وانتقلت بعد وفاة صاحبها عام ١٨٩٧ الى ابراهيم الجمال المحامى ، ولا تزال تصدر بمصر

ثم صدر «الهلال» فى القاهرة عام ١٨٩٢ لمنشئه مؤلف هذا الكتاب ولا يزال يصدر فيها ، وهو يبحث فى الادب والتاريخ والاجتماع والعلم ، وما يحدث من الاكتشافات والاختراعات. لكنه يتبسط على الخصوص فى التاريخ وفلسفته ، وفى الابحاث الاجتماعية ، وله ملحقات فى موضوعات مختلفة أهمها « تاريخ التمدن الاسلامى » فى خمسة أجزاء ، و« تاريخ العرب قبل الاسلام» ، و«علم الفراسة الحديث» ، و«طبقات الأمم» ، و«تاريخ آداب اللغة العربية» هذا جزؤه الرابع . ومن ملحقاته أيضا سلسلة روايات تاريخ الاسلام فى قالب روائى ، تبدأ بظهور الاسلام . وتصدر الحلقة السابعة عشرة منها فى هذا العام وموضوعها ظهور دولة المماليك وسقوط بغداد

وفى السنة التى صدر فيها «الهلال» صدرت مجلة « الاستاذ » للمرحوم عبد الله نديم ، وهى أدبية انتقادية لم يتم العام على ظهورها ، لأن الحكومة ألغتها . وفى هذا العام صدرت مجلة «الفتى» لاسكندر شلهوب ، و«الفتاة» للسيدة هند نوفل (مدام دبانة) وهى أول الجرائد النسائية . وتكاثر

(*) انظر فى المقتطف طرازى ج ٢ ص ٥٢ — ٥٧ وراجع فى تاريخه وبيان قيمته ثبت المراجع الملحق بترجمة يعقوب صروف فى كتاب مصادر الدراسة الادبية ليوسف اسعد داغر « طبع لبنان سنة ١٩٥٦ » ج ٢ ص ٥٤٥ — ٥٤٨

صدور المجلات من ذلك الحين ، وصارت أكثر ميلا الى التخصص . فقد رأيت صدور المجلات الحقوقية والطبية والتاريخية . وهذه « الفتاة » نسائية وتوالى صدور المجلات للنساء بعدها حتي زاد عددها على عشرين مجلة ، أكثرها فى القطر المصرى . وصدرت جريدة « المهندس » رياضية ، و « المنظوم » شعرية ، و « الشرائع » و « القضاء » ، و « الاحكام المصرية » كلها قضائية ، و « الابتسام » فكاهية ، و « الروضة » زراعية ، و « اليانصيب» مالية ، و « مجلة الغرفة التجارية» تجارية و « الاجيال » تصويرية ، و « المنار » اسلامية عمرانية ، و « مجلة العلوم الاجتماعية » تبحث فى الحقوق والاقتصاد والاجتماع ، و « مجلة التعاون » اقتصادية

واختلفت المجلات ايضا حسب المذاهب والعناصر ، فكل طائفة من النصارى لها مجلة أو غير مجلة تهتم على الخصوص بشئونها ، وكذلك سائر الجماعات . وصدرت مجلة « العرفان » فى صيدا شيعية ، وقس على ذلك عشرات من المجلات التى صدرت بمصر وسوريا لا يتسع المقام لذكرها . ومع ذلك فهى لا تزال بعيدة فى التخصص عن المجلات الافرنجية. فان بين هذه مجلات خاصة بكل فن من الفنون ، وحرفة من الحرف ، وعلم من العلوم ، مما لا نزال بعيدين عن مثله

وليس غرضنا تدوين تاريخ ما ظهر من الجرائد والمجلات العربية ، وانما أردنا أن نبين كيف نشأت الصحافة العربية . وقد أحصينا الجرائد والمجلات التى صدرت باللغة العربية من أول عهد الصحافة الى الآن ، فبلغت نحو ٦٥٠ صحيفة بين جرائد ومجلات على اختلاف الموضوعات ، لم يبق منها قائما الا خمسها فى انحاء العالم المختلفة

الصحافة العربية فى أمريكا

لا يحسن بنا اقفال باب الكلام فى الصحافة قبل أن نختص الصحافة العربية فى أمريكا بكلمة . نعنى السوريين الذين هاجروا من سوريا ولبنان فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن . فان منهم فى العالم الجديد نحو ٣٠٠ الف نفس يشتغلون بالتجارة والصناعة والادب ، وقد حافظوا على لسانهم العربى وآدابهم العربية . وظهر منهم الكتاب والادباء والشعراء والاطباء والمؤلفون والخطباء . وأنشأوا لانفسهم صحافة عربية خاصة بهم . وأول جريدة ظهرت لهم فى المهجر « كوكب أمريكا » صدرت فى نيويورك عام ١٨٩١ لنجيب عربيلى ، وتعطلت بعد وفاة منشئها . وانتشرت الصحافة العربية من ذلك الحين فى أمريكا الشمالية والجنوبية ، فظهرت الجرائد والمجلات العربية فى نيويورك وغيرها من الولايات المتحدة ، وفى المكسيك ، والبرازيل ، وكولمبيا ، والارجنتين ، وغيرها . وقد تعطل

بعضها ولا يزال البعض الآخر يظهر الى الآن ، وربما زاد عدد ما لايزال يظهر منها فى المهجر على خمسين جريدة ، بينها جرائد يوميـــة كبرى ، تصدر فى ثماني صفحات كبيرة . وقد اكتسبت مميزات الصحافة الامريكية من حيث طرق الاعلان ، وأساليب التركيب والتعبير ، وترتيب الابواب والعناوين ، وقلدتها فى ذلك بعض صحف مصر وسوريا لهذا العهد . كذكرهم خلاصة المقالة فى صدرها بصيغة المضارع ، فيقولون فى عنوان مقالة عن واقعة حربية بين العثمانيين والبلغاريين مثلا : « الجند العثمانى ــ يهجم . يصـــده البلغاريون بعنف . يقتــل الجنرال فلان . يفشل الجند الخ »

أما موضوعات تلك الصحف ، فأكثرها شرقى عربى ، وتبحث على الخصوص فى أحوال سوريا ولبنان ومصر ، وتتناقش وتتناظر ، وتدافع عن اللغة العربية والعنصر العربى

وظهرت فيها مجلات اختصت بالطب والاجتماع والتاريخ ، كما فى مصر وسوريا ، وبينها مجلات مخصصة بموضوعات لم تتخصص فيهـا مجلة عربية ، نعنى مجلة « الفنون » التى تصدر فى نيويورك ، فانها خاصة بالفنون الجميلة ويمكن مقابلتها بأرقى المجلات الافرنجيـــة من نوعها ، وصدر معها فى وقت واحد مجلة بهذا الاسم بمصر لم يطل ظهورها (١) (*)

---

(١) ومن شاء زيادة التفصيل فى تاريخ الصحافة ، واحصاء الصحف ، فليطالع الهلال سنة ١ و ٤ و ١٢ و ١٣ و ١٨ ، وكتاب تاريخ الصحافة العربية للكونت فيليب دىطرازى

(*) وانظر دائرة المعارف الاسلامية فى مادة جريدة ، وهى بحث دقيق فى تطور الصحافة العربية والاسلامية ، كتبه هارتمان .

الحرية الشخصية

الحرية الشخصية من مميزات هذه المدنية . وقد كان لها تأثير كبير على آداب اللغة ، لأنها صورة من صور النفس — وقد كان العرب من أكثر الأمم حرية واستقلالا فى أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم ، يشهد بذلك تاريخهم فى صدر دولتهم — ثم ذهبت تلك الأنفة وماتت الحرية بتوالى الظلم والعسف فى الاجيال الاسلامية الوسطى. فأقبل القرن التاسع عشر والعامة يساقون كالانعام لا ارادة لهم ولا حرية ولا رأى ، فلما أخذنا بأطراف هذه المدنية ، وأساسها رفع شأن العامة ، ومساواة الناس فى الحقوق والواجبات على اختلاف طبقاتهم ، كانت الحرية الشخصية فى جملة ما اقتبسناه

وقد ساعد على انتشار هذه الروح فى مصر البعوث العلمية التى كانت الحكومة المصرية ترسلها الى أوربا لتلقى العلم ، وأكثرها الى فرنسا . والتلاميذ الذين أرسلهم محمد على الى أوربا هم أول من قال بانشاء دولة عربية ، وبثوا هذه الروح فى العنصر العربى

وزاد انتشار هذه الروح فى سوريا بعد حوادث عام ١٨٦٠ ، لزيادة الاختلاط بالاجانب ، ومطالعة كتبهم ، وخصوصا ما يتعلق باستقلالهم وثوراتهم ، وأحوال الدولة العثمانية فى أثناء ذلك تزداد اضطرابا وفسادا. فأبى الأحرار الصبر على الضيم فعمدوا الى الهجرة ، وأكثر المهاجرين من المسيحيين لأنهم أكثر احتكاكا بالاجانب ، وأوسع اطلاعا على آدابهم . ومكن هذه الروح فى نفوس العرب انتشار العلوم الطبيعية بعد نقل العلم ، لأنها مبنية على الحقائق المحسوسة

على أن هذه الروح الحرة اتخذت سبيلا آخر فى بعض الاحوال ، فحلت قيود العقل ، وصارت الى الرغبة فى التخلص من التقاليد والعادات الضارة ، وظهر غير واحد من طلاب الاصلاح السياسى ، أو الدينى ، أو الاجتماعى فى العالم العربى العثمانى ، فآل الاصلاح السياسى الى قلب الحكومة العثمانية من الاستبداد الى الدستور . ونصراء هذا الاصلاح منا كثيرون أشهرهم مصطفى فاضل (باشا) المصرى ، وجمال الدين الافغانى ، وعبد الرحمن الكواكبى ، وخليل غانم ، وأمثالهم . وأشهر نصراء الاصلاح الاجتماعى الشيخ محمد عبده المصرى ، وقاسم أمين . وسنعود اليهم فى مكان آخر

واتخذت هذه الروح نهجا آخر من حيث العلم ، ولا سيما بعد شيوع مذهب النشوء والارتقاء فى النصف الثانى من القرن الماضى ، فتنبهت الاذهان الى حرية البحث وتعليل الحوادث ، كما تنجلى للعقل . فأخذت آثار ذلك تظهر على أقلام الكتاب فى أى موضوع كتبوا فيه ، الا المحافظين على القديم المتشبثين بآراء السابقين

ومن اكبر العوامل فى نشر روح الحرية والاستقلال انتشار التعليم ، فانه بعث هذه الروح في الناشئة السورية ، وعلمهم الاعتماد على انفسهم ، والمطالبة بحقوقهم ، والتفكير بلا قيد . وظهرت ثمار هذه التربية عام ١٨٨١ ، اذ نهض بعض التلاميذ فى بيروت للمطالبة بحقوق مدرسية ، فلم تجب مطالبهم . وكان لهذه الحادثة دوى فى سوريا وغيرها . فأدى ذلك الى هجرة بعض أولئك الطالبين الى مصر ، وغير مصر

ويتبع الحرية الشخصية رفع شأن المرأة ، فانها لم تنل من الحرية والاستقلال والحقوق الاجتماعية ما نالته فى هذا العصر ، فتحررت وصار لها شأن ورأى نحو ما كانت عليه فى الجاهلية وصدر الاسلام . وكانت قد انحط شأنها فى القرون المظلمة حتى صارت كالمتاع لا صوت لها ولا رأى . واحاطت بها الشكوك واصبح داب الرجل سوء الظن بها حتى وضعوا الكتب ونظموا القصائد فى تحقيرها وتقبيح آرائها ، وأمروا بحبسها والتضييق عليها . فأطلق سراحها فى هذا العصر ، واخذت فى طلب العلم ، ونبغت غير واحدة منهن فى العلم والادب ، فأنشأت المجلات العلمية والجرائد السياسية والجمعيات الادبية ، والفن الكتب ووقفن للخطابة ، ونبغت منهن الطبيبات ، واخذن فى طلب علم الحقوق. والمسيحيات أسبق الى ذلك ، لانهن أكثر اختلاطا بأسباب هذه المدنية • على أن هذه الروح دبت فى المسلمين أيضا ، ونبغ من نسائهم خطيبات وعالمات وكاتبات ، وانشأن الجمعيات

وترتب على هذه الروح أيضا تحول طريقة الارتزاق بالادب عما كانت عليه من قبل . كان الاديب أو الشاعر أو المؤلف قبل النهضة ينظم أو يؤلف ليرضى نفسه وميله ، او ليهدى مؤلفه الى امير أو صديق ، فأصبح الادب الآن صناعة أو تجارة ، يرتزق أصحابها باقبال الجمهور ، مثل سائر الصناعات المعاشية بسبب انتشار الطباعة ، وتعدد النسخ وبيعها

الجمعيات العلمية والأدبية

نريد بها الجمعيات التى تشد ازر العلم والادب وتأخذ بناصر أهلهما. وهى من ثمار التمدن الحديث فى أوربا ، على أثر انتشار الحرية الشخصية ، وتأييد حقوق الافراد. وقد اقتبسناها من الافرنج فى جملة أسباب هذه المدنية. ولم يكن منها فى العصور الاسلامية الماضية غير ماتقدم ذكره من الاسواق فى الجاهلية وصدر الاسلام كعكاظ والمربد ونحوهما. وماكانوا يعقدونه من مجالس الادب فى منازل الكبراء للمساجلة أو المناشدة . وقد يكون ذلك فى مجلس امرأة عاقلة أديبة . كما كانت تفعل سكينة بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة. وكان فى صدر الدولة العباسية جارية شاعرة مغنية اسمها دنانير ، كان اهل الادب وذوو المروءة يقصدونها للمساجلة أو المذاكرة فى الشعر. ويدخل فى ذلك ماكان يقع فى مجالس الخلفاء أو الامراء من المناظرة . فهذه كلها ترفع شأن الادب ، ولكنها ليست من قبيل الجمعيات التى نحن فى صددها

على أن المسلمين كانوا يؤلفون الجمعيات السرية للأبحاث العلمية الممنوعة فى نظر أهل الدولة . مثل جمعية اخوان الصفا فى الدولة العباسية ، وما نسج على منوالها فى المملكة الاسلامية . ومنها جمعيات سياسية تشبه الاشتراكية أو الفوضوية ، كالخوارج ، وطائفة الحشاشين ، أو الاسماعيلية ونحوها ، ممن كانوا ينقمون على أهل السيادة ويسعون فى خلعهم أو قتلهم بالمكائد والدسائس أو الفتك . وكان عندهم جمعيات انسانية أو أخوية ، مثل الجمعية الماسونية . ولا يبعد انه كان لها فروع فى الشرق الاسلامى ، وذكر ابن بطوطة فى رحلته جمعية سماها الاخية الفتيان ، لها فروع فى جميع البلاد التركمانية والرومية فى كل بلد ومدينة . ناهيك بالجمعيات التى هى من قبيل الطرق الصوفية ونحوها

وهذا كله يختلف عن الجمعيات التى نشأت فى هذا العصر ، واقتبسناها من الافرنج ، كما اقتبسنا منهم الشركات الاقتصادية وغيرها من الاعمال التى يتعاون فيها الجماعات للمصلحة المشتركة . وقد أصبحت هذه الجماعات تعامل معاملة الشخص الواحد وتخاطب كما يخاطب الفرد . وحدث نحو ذلك فى تجريد سائر الادارات أو المعاهد التى تسمى اليوم باسم خاص . كالجريدة والبنك ونظارات الحكومة ونحوها ، فانهم يخاطبونها كما يخاطب الفرد ، ويقولون مثلا : قالت الجمعية الفلانية ، وفعلت النظارة الفلانية ، بحيث ان شخصية الافراد ضاعت فى المصلحة المشتركة

الجمعيــات العلمية والادبية فى سوريا

والجمعيات العلمية المشـــار اليها نشأت أولا فى سوريا ، لان الافرنج تقاطروا اليها للتبشير أو التعليم ، قبل تقاطرهم لذلك الى مصر . فنبدأ بذكر تاريخ الجمعيات فى سوريا وهى أربعة أقسام :

١ ــ جمعيات علميــة خطابيــة
٢ ــ جمعيات خيرية تعليميــة
٣ ــ جمعيات علمية فنية
٤ ــ أندية أدبيــة

فلنتكلم عن كل من هــذه الاقسام على حدة :

اولا ــ الجمعيات العلمية الخطابية فى سوريا

١ ــ الجمعيــة الســورية

تاسست فى بيروت سنة ١٨٤٧

أول الجمعيات العلمية فى سوريا « الجمعية السورية » انشئت فى بيروت عام ١٨٤٧ بمساعى المبعوثين الامريكيين قبل انشاء المدارس الـكبرى ، وقبل ظهور الصحف أو المجلات ، وقبل اقتباس التمثيل وغيره من وسائل المدنية الحديثة . والغرض منها نشر العلوم وترقية الفنون بين الناطقين بالعربية . ولم تمض عليها بضعة أعوام حتى انتظم فى سلكها نخبة الادباء والفضلاء والوجهاء فى ذلك العصر . وزاد عدد اعضائها على خمسين عضواً منهم نيف وأربعون فى بيروت ، ونحو عشرة أعضاء مراسلين فى دمشق وطرابلس وصيدا وغيرها . ومن اعضائها الذين يعرف القراءة اسماءهم : الدكتور فانديك ، بطرس البستاني ، نوفل نوفل ، عالى سميث ، نصيف اليازجى ، هنرى دى فرست ، نعمة ثابت ، سليم نوفل ، الدكتور ورتبات ، تشرشل (بك) ، مخائيل شحاتة ، الدكتورمخائيل مشاقة ، سمعان كلهون ، مخائيل عرمان ، ابراهيم طراد ، جبــور الخورى ، جرجس هوايتن ، وغيرهم .. وكلهم توفوا الآن ، وكان أكثرهم يومئذ فى مقتبل العمر

ظلت هذه الجمعية عاملة الى عام ١٨٥٢ ، تجتمع مرة فى الشهر على الاقل . فبلغ عدد جلساتها ٥٣ جلسة كانت تدور فيها الخطب والمباحثات . ويسعى أعضاؤها فى جمع الكتب والصحف ، واستنهاض الهمم لاكتساب العلم مع الابتعاد عن المسائل الدينية . وفيها مكتبة للمطالعة لكل عضو الحق فى استعارة الكتب لمطالعتها . ولها رئيس وثلاثة نواب ، وكاتب وأمين صندوق ، يعاد

انتخابهم بالاقتراع كل عام • وقد تولى رئاستها الدكتور طمسن وغيره، وكان رئيسها فى العام الاخير عالى سميث . وكاتب الوقائع بطرس البستانى . وأمين المكتبة انطونيوس الاميونى . وأمين الصندوق مخائيل شحاتة

وبين يدينا أعمال هذه الجمعية الى آخر عام ١٨٥١ ، طبعت فى بيروت عام ١٨٥٢ ، وفيها مجموع الخطب والمقالات التى تليت فى الجمعية اثناء المدة الماضية . منها خطاب فى لذة العلم وفوائده للدكتور فانديك ، وفضل المتقدمين على المتأخرين له ، ومقدار زيادة العلم فى سوريا فى هذا الجيل للدكتور ورتبات ، والشرائع الطبيعية لسليم نوفل ، وتعليم النساء لبطرس البستانى ، ومدنية بيروت له ، وعلوم العرب لليازجى ، والسعد والنحس للدكتور مشاقة ، والنبات لنوفل نوفل وغير ذلك (*)

٢ ـ الجمعيـة العلميـة السورية

أنشئت هذه الجمعية بعد تلك ، وقلدتها فى قانونها وشروطها حتى اسمها. ودخل فى عضويتها طائفة من اعضاء الجمعية السابقة ، وظلت عاملة الى عام ١٨٦٨ اذ دخلت فى طور جديد ، واعترفت بها الدولة العثمانية رسميا فى ٢٠ رمضان عام ١٢٨٤ هـ (١٨٦٨). ثم عقدت اجتماعا بعد أسبوع حضره كامل (باشا) (الصدر الاعظم) متصرف بيروت يومئذ . وأذن لها بنشر أعمالها. وبلغ عدد أعضائها لهذا العام نحو ١٥٠ عضوا ، أكثرهم من بيروت، وبعضهم من دمشق وحمص، وغيرهما من مدن سوريا ومن الآستانة . وبينهم نخبة من الادباء والعلماء والوجهاء ، وهذه أسماء مشرفيها لهذا العام :

١ ـ (الامير) محمد الامين ارسلان	رئيس
٢ ـ حسين بيهم وحنين خورى وسليم بستانى	مميزون
٣ ـ عبد الرحيم بدران وسليم شحادة	كاتبان
٤ ـ سليم رمضان وموسى فريج	مصححان
٥ ـ حبيب الجلخ	مدير أشغال
٦ ـ رزق الله خضرا	أمين صندوق

ومن الادباء أو الوجهاء أو رجال الادارة بين اعضائها ممن يعرف القراء أسماءهم : كامل (باشا) . اسبر شقير . الشيخ ابراهيم اليازجى . بشارة زينيه . جرجس توينى . جرجس فياض . حبيب بسترس . حبيب اليازجى . خليل الخورى . رسلان دمشقية . سليم قشوع . عبد البديع اليافى . محيى الدين بيهم . سليم شحادة . محمد بيهم . مخائيل صبرى.

(*) انظر فى اعمال هذه الجمعية كتاب تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٥٤

نقولا مدور . يوسف الشلفون . حنا ابكاريوس . عبد القادر الدنا . يوسف سرسق ، وكلهم فى بيروت ، وجبران اسبر . روفائيل شامية . عبد اللطيف ماردينى . يوسف وردة . عبده القدسى . ميخائيل مشاقة . فى دمشق ، وقد نبغ من هؤلاء طائفة من العلماء سنترجم لهم فيما يلى

وكان بينهم جماعة من كبار رجال السياسة بالآستانة ، منهم فؤاد (باشا) الشهير ، ورشدى (باشا) ، ومصطفى فاضل (باشا) ، وصفوت (باشا) ، ورءوف (باشا) وغيرهم . وفى مصر سليمان اباظة ، واحمد اباظة ، وغيرهما . وبين يدينا مجموعة اعمال هذه الجمعية للعامين الاخيرين، وعليها كان معولنا فى أكثر ما ذكرناه عنها

٣ ـ جمعية شمس البر

انشئت هذه الجمعية فى بيروت عام ١٨٦٩ فرعا لجمعية اتحاد الشبان المسيحيين فى انجلترا . وهى ادبية خطابية ، وان اشترط فيها بعض الشروط الدينية . وقد انتظم فى سلكها طائفة كبيرة من أدباء بيروت وسوريا ، وأكثرهم من المتخرجين فى المدرسة الكلية ، وغيرها من مدارس الامريكيين . وفيهم طبقة من الكتاب ، وارباب الصحف ، والاساتذة ، والاطباء ، والوجهاء وغيرهم . ومنهم أصحاب المقتطف ، وصاحب الطبيب ، وصاحب الهلال ، واكثر الاطباء المتخرجين فى كلية الامريكيين الطبية ، وأكثر الاساتذة المتخرجين من كليتهم العلمية. ولاتزال عاملة للآن

وقد انتشرت روح هذه الجمعية بانتشار اعضائها فى أنحاء سوريا ومصر . فنبتت لها فروع فى كثير من المدن ، لكل منها اسم خاص . منها جمعية رباط المحبة فى دمشق أنشئت عام ١٨٧٤

٤ ـ جمعية زهرة الآداب

تأسست فى بيروت عام ١٨٧٣ برخصة من الحكومة العثمانية على يد اسعد (باشا) متصرف بيروت فى ذلك العهد . انخرط فى عضويتها طبقة اخرى من الادباء ، فيهم جماعة من متخرجى المدرسة الوطنية للبستانى ، وغيرها من المدارس الكبرى . عرفنا منهم سليمان البستانى (ناظم الالياذة العربية ووزير التجارة) ، وروفائيل خورى مدير بنك مورتكج بالاسكندرية ، وأديب اسحق ، واسكندر العازار ، ونعمان الخورى (قنصل فرنسا) ، واسكندرشكرى، وصاحبىالمقتطف ، والشيخ ابراهيم اليازجى، وحسن بيهم، وميشال تويني، وداود نحول، وكلهم من بيروت. وكان لها أعضاء مراسلون، منهم جورج يني صاحب المباحث فى طرابلس، وبعض آل مراش فى حلب

والغرض منها التمرن على الخطابة وقوة الحجة والدرس والبحث. وكان كل عضو مكلفا بدرس يلقيه على سائر الاعضاء مرة فى الاسبوع . وكانت تؤلف الروايات وأعضاؤها يمثلونها وينفق دخلها فى سبيل الخير. وقد توقفت هذه الجمعية لما احدقت الظنون بالمشروعات العلمية فى أيام عبد الحميد

٥ ــ الجمعية العلمية فى المدرسة الكلية

انشأها تلاميذ المدرسة الكلية الامريكية فى أوائل مدة هذه المدرسة . وقد أخذ الاساتذة بناصرها وتراسها غير واحد منهم . وكان رئيسها لما كنا فى الكلية عام ١٨٨١ الدكتور بوسط .. غرضها تمرين الشبان على الاجتماع والقاء الخطب والمباحث فى الموضوعات الاجتماعية والتاريخية المفيدة . ولا تزال عاملة الى الآن

ومن قوانينها أن تعقد اجتماعا عاما كل عام ، تدعو اليه أعيان بيروت وكبار رجال الحكومة وغيرهم ، تلقى فيه الخطب والمباحث . وكان لهذه الجمعية تأثير كبير فى ترقية مواهب الشبان وتعويدهم على البحث والدرس . وأما أعضاؤها فهم تلاميذ الكلية فى الصفوف العلمية العالية ، والصفوف الطبية من أبناء العرب . فيكون كل حامل الشهادة العلمية الامريكية أو الطبية أو الصيدلية من أعضائها . وروح هذه الجمعية انتشرت فى سوريا وغيرها بانتشار تلاميذ الكلية . فكانوا حيثما حلوا تاقت انفسهم الى مثل اجتماعاتهم الادبية فى مدرستهم ، فيشكلون الجمعيات على مثالها من الادباء الذين يقيمون بينهم

وفى المدارس الكبرى الوطنية فى بيروت جمعيات من هذا القبيل ، منها جمعية مدرسة الحكمة ، أنشئت لهذه الغاية عام ١٨٨١

٦ ــ جمعية باكورة سوريا

وحدثت فى بيروت نهضة نسائية فى أثناء ذلك ، فاقتدت الفتيات المتعلمات بالفتيان المتعلمين . فأنشأن جمعيات علمية خطابية لمثل غرض جمعيات الشبان المتقدم ذكرها . اقدمها «جمعية باكورة سوريا» ، صدرت أعمالها ودستورها فى كتاب طبع عام ١٨٨١ ، وفيه عدة خطب فى موضوعات اجتماعية

ثانيا ــ الجمعيات الخيرية التعليمية

فى سوريا كثير من الجمعيات التعليمية أكثرها دينية ، وأهمها جمعيات المبعوثين الاجانب من الامريكيين واليسوعيين وغيرهم . وقد جاء ذكرهم فى باب المدارس . ونكتفى هنا بذكر الجمعيات الوطنية التى انشئت لغرض التعليم أو التربية أو نحوهما . هاك أهمها :

١ ــ جمعية المقاصد الخيرية

هى من خيرة الجمعيات العلمية فى بيروت . أنشأها نخبة من أدباء المسلمين عام ١٨٨٠ غرضها ترقية الناشئة المسلمة . فأنشأت مدرستين للبنات ومدرستين للذكور ، وسعت فى ارسال بضعة شبان الى المدرسة الطبية المصرية لتعلم فن الطب . لكن الحكومة العثمانية ظنت السوء بها ، واتهمت أعضاءها ، وصادرت بعضهم : تم أبدلتها بمجلس المعارف. عرفنا من أعضائها المرحوم الشيخ فضل القصار الاديب الشاعر. وفى بيروت الآن جمعية بهذا الاسم لخدمة المدارس لها عدة مدارس تنفق عليها من صندوقها

٢ ــ جمعية زهرة الاحسان

جمعية زهرة الاحسان لطائفة الروم الارثوذكس ، انشأتها جماعة من عقائل وجهاء هذه الطائفة فى بيروت وفتياتهم عام ١٨٨٠ ، الفرض منها تعليم الفتيات وترقية نفوسهن . فأنشأت لذلك مدرسة بهذا الاسم ، وقد سعت فى انشائها وتدبيرها السيدة لبيبة جهشان . ولا تزال تديرها الى الآن ، وتعرف بالحاجة مريم جهشان

٣ ــ جمعيــة تهذيب الشبيبة الســورية

لهذه الجمعية منهج آخر فى خدمة الناشئة السورية . تعنى مساعدة الراغبين فى التعليم بينما لا تساعدهم ماليتهم على الدفع . وهى من ثمار روح المدرسة الكلية الامريكية . وأعضاؤها أكثرهم من أساتذة هذه المدرسة ومعلميها . انشئت عام ١٩٠٢ ، وهى تجمع الاموال بالاشتراكات من أعضائها ، وتساعد طلاب العلم بدفع راتب المدرسة عنهم. على أن يكون ذلك دينا عليهم اذا استطاعوا وفاءه فعلوا . ولها فرع نسائى يعرف بجمعية النساء لتهذيب الشبيبة السورية تعمل نفس عملها للبنات. اعضاؤها من خيرة العقائل والآنسات السوريات فى سوريا ولبنان ومصر وأمريكا وغيرها

وقد انشئت جمعية نسائية فى برمانا (لبنان) اسمها « جمعية الابرة الذهبية » لمساعدة جمعية بيروت . غير ماياتيها من مساعدات أهل البر . وبلغ عدد الذين اعانتهم جمعية تهذيب الشبيبة للتعليم الى آخر العام الماضى ٧٧ شابا و ١٤ فتاة بلا تمييز بين المذاهب . انفقت عليهم جميعا ٨٦٩٠٠ قرش ، ولا يزال فى صندوقها ٧٠٣٠٨ قروش تحت الاستثمار

٤ ــ جمعية المعارف الدرزية

وانتشرت روح جمعية التهذيب فى سوريا ، فتالفت الجمعيات لمثل غرضها فى الطوائف الاخرى. عرفنا منها «جمعية المعارف الدرزية» تشكلت فى لبنان عام ١٩١١ ، وغايتها تعميم الاصلاح فى الطائفة الدرزية بنشر المعارف بين

أبنائها استكمالا لرقيهم ، وتمكينا للجامعة العثمانية . تجمع أموالها بالاشتراك وتنفق على الذين لا يستطيعون الانفاق

٥ ــ جمعية يقظة الفتاة العربية

انشأتها نخبة من عقائل المسلمين وفتياتهم من أوجه عائلات بيروت فى هذا العام (١٩١٤) ، للتعاون على تعليم المسلمات العربيات اللواتى لا يستطعن الى ذلك سبيلا

ثالثا ــ الجمعيات العلمية الفنية

نريد بها الجمعيات الخاصة لخدمة علم أو فن أو صناعة . وهذه قليلة فى سوريا ، لانها تستلزم الانفاق والدرس والتجارب العلمية وغيرها ، مما لايتيسر لنا. ومع ذلك لم تعدم سوريا بعض الجمعيات الفنية. هاك اشهرها :

١ ــ المجمع العلمى الشرقى

انشىء فى بيروت عام ١٨٨٢ للبحث فى العلم والصناعة لما يعود على البلاد بالخير. أول من فكر فيه الدكاترة صروف ونمر وموصلى (باشا) ، ووليم فانديك . فشكلوه ووضعوا قوانينه . وانضم اليهم طائفة من علماء سوريا وخدمة العلم فى ذلك العهد . منهم الدكتور ورتبات ، والدكتور فانديك ، والدكتور اسكندر بارودى ، ومرادى البارودى ، وسليم بطرس البستانى ، والدكتور ميخائيل مشاقة ، والشيخ ابراهيم اليازجى ، والمعلم ابراهيم الحورانى ، واسبر شقير ، ومؤلف هذا الكتاب . وتولى رئاسته الدكتور فانديك الكبير ، والدكتور ورتبات . ومن أعضائه المراسلين شفيق (بك) منصور ، وادريس (بك) راغب . ولم يطل بقاء هذا المجمع بعد انتقال اصحاب المقتطف الى مصر . وقد جمعت أعمال عامه الاول فى مجلد على حدة ، وهى تشتمل على مقالات علمية القاها بعض الاعضاء فيه .

٢ ــ جمعية الصناعة

انشئت فى بيروت نحو عام ١٨٨٢ لتنشيط الصناعة . ومن أكثر الناس سعيا فيها شاهين (بك) مكاريوس، وقد توقفت بعد انتقال المقتطف الى مصر

٣ ــ جمعية احياء التمثيل العربى

تالفت هذه الجمعية فى بيروت بعد اعلان الدستور ، وهى تضم نخبة من هواة التمثيل ، ويتولى أدارتها باترو باولى صاحب جريدة المراقب ، واسمها يدل على غرضها.

رابعا ــ الاندية

كثر ظهور الاندية فى بيروت وغيرها من مدن سوريا على أثر اعلان

الدستور ، لكن اكثرها سياسي تابع لحزب الاتحاد والترقي ، أو حزب الائتلاف ، أوسواهما من الاحزاب السياسية ، مما ليس من شأننا الخوض فيه

على أن اطلاق حرية الاقلام والاجتماعات ، ساعد على انشاء الاندية الادبية التي يجتمع فيها الاعضاء للمطالعة أوالمذاكرة. وكان البيروتيون قد أنشأوا غرفا للمطالعة قبل الدستور، لها فروع في جهات سوريا كما سيجيء في باب المكتبات. فعمدوا الى انشاء الاندية الادبية ، وآخر ناد من هذا القبيل أنشىء في بيروت هذا العام ، أعضاؤه نخبة من أدباء بيروت المسلمين، وسموه «النادى الاهلى » ويقال بالاجمال ان الاندية الادبية في سوريا لا تزال في أول نشأتها

ومن الاندية العربية المهمة « المنتدى الادبى » ، تأسس في الآستانة بعد الدستور ، وله مجلة علمية تصدر باسمه ، غرضها تأييد العنصر العربى واحياء آداب العرب

الجمعيات السورية خارج بيروت

كل ما تقدم ذكره من الجمعيات نشأ في بيروت أم مدن سوريا ، من حيث العلم والادب وسائر أسباب المدنية . وقد اقتدت بها سائر المدن السورية في هذا السبيل ، فانشأت الجمعيات الادبية والعلمية والخطابية والتعليمية وغيرها . وناهيك بالجمعيات الخيرية ، فانها كثيرة جدا في بيروت وغيرها ، ولم نتعرض لذكرها لانها خارجة عن موضوع بحثنا ، حتى الجمعيات الادبية والعلمية فان ما ذكرناه من جمعيات بيروت ليس كل ما نشأ فيها من هذه الجمعيات . فقد ظهر فيها بعد الدستور جمعيات عدة . وانما أردنا هنا بيان كيفية نشوء الجمعيات العلمية والادبية في سوريا . كما بينا كيفية نشوء المدارس والطباعة والصحافة وغيرها . على اننا لا نرى باسا من الاتيان بامثلة من الجمعيات التي نشأت في بعض المدن السورية الكبرى ليقاس عليها

١ ــ الجمعيات في حلب

لم ينشأ بحلب جمعيات علمية ادبية قبل الدستور ، أو لعلها لم تظهر بسبب الاستبداد والضغط على الافكار، وسوء ظن الحكومة بكل اجتماع .
ومن الجمعيات التي ظهرت قبل الدستور في حلب «جمعية النشأة التهذيبية» تأسست عام ١٩٠٧ وظلت مستترة حتى اعلن الدستور في العام التالى .
فظهرت وعقدت الاجتماعات في التحريض على انشاء الجمعيات لبث روح الرقي العلمي والادبي في الناشئة الحلبية . فكان لكلامها وقع ، لكنها اقفلت بعد عام آخر. فاجتمع جماعة من الادباء في العام التالى عام ١٩١٠ لانشاء ناد يمثل هذا الغرض، جعلوه تحت رئاسة فخرى (باشا) والى حلب اذ ذاك

وجعلوا غرضه التعاون على بث المعارف والرياضة البدنية والفنون الموسيقية ، فلقى اقبالا ، لكنه لم يطل عمره

وقس على ذلك تاريخ أندية وجمعيات أخرى انشئت لمثل هذه الاغراض، ولم يطل بقاؤها . منها « نادى الادب » أنشأه القس توما أيوب عام ١٩٠٩، يتخرج فيه الشبان فى الادب والمطالعة والاستفادة بدلا من اللهو فى المقاهى. و « نادى الجهاد الادبى » ، و « جمعية تثقيف الفقير » أنشئت عام ١٩١٣ ولا تزال . غير الجمعيات الاخرى لاعانة الفقراء فى غير التعليم

وآخر جمعية تشكلت للتعليم بحلب جمعية المقاصد الخيرية ، وهى من نوع جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية التى نشأت فى بيروت ، وقد تقدم ذكرها . أنشأها بعض أدباء حلب المسلمين فى هذا العام ، وشعارها « لا حياة الا بالعلم » و « الجمعية الاسلامية الشرقية » قام بها بعض الناهضين من شباب حلب المسلمين ، للسعى فى ترقية العلم ونشره بمال يجمع بالاشتراك من افراد الامة . وجعلوا الاشتراك عاما ، وقيمته زهيدة ، فأصبح المشتركون فيها نحو الف شخص وبالجملة فان فى حلب نهضة أدبية فى سبيل انشاء الجمعيات ، فعسى أن يوفقوا الى ما يريدون

٢ ــ الجمعيات فى حمص

اكثر ما انشىء فى حمص من الجمعيات يرمى الى غرض خيرى طائفى . وبعضها خيرى فقط للقيام بالاحسان الى الفقراء ودفن الموتى . والبعض الآخر للقيام بادارة بعض المدارس الخيرية أو غير الخيرية . وبعضها من قبيل الجمعيات السياسية للجمع بين العناصر العثمانية ، او دينية لسماع الوعظ والارشاد . وهذا كله يخالف ما اردنا بيانه فيما تقدم من الجمعيات العلمية والادبية الخطابية أو التعليمية . على أن بعض هذه الجمعيات كثيرا ما تتخذ هذه الخطة

ومن الجمعيات التى تدخل فى هذا الباب جمعية دفن الموتى للروم الارثوذكس ، تأسست عام ١٨٩٢ كان غرضها دفن الموتى ، ثم نابت مناب جمعية المدارس الارثوذكسية عام ١٩٠٢ ، للاهتمام بما بقى من تلك المدارس بعد تسليم شطرها الآخر الى جمعية فلسطين . والجمعية الخيرية الاسلامية ، تأسست عام ١٩١٣ ، لاستدرار حسنات المسلمين لأجل تربية أيتامهم ، وجمعية نور العفاف الارثوذكسية النسائية ، تأسست عام ١٨٩٨ ، كانت مقتصرة أولا على سماع الخطب الادبية .. ثم تطرقت الى انشاء مستشفى لمعالجة المرضى مجانا . و « النهضة الحمصية » ، تأسست عام ١٩١٣ ، للجمع بين العناصر العثمانية بالخطب والارشاد

٣ ــ الجمعيات فى دمشق

قد تقدم ذكر جمعية رابطة المحبة التى انشئت فى دمشق عام ١٨٧٤ فرعا لجمعية شمس البر. وأنشىء غيرها من الجمعيات ، ولم نقف على خبرها

واهتم الدمشقيون فى زمن مدحت (باشا) بأمر التعليم ، فأنشأوا بايعاز هذا الرجل المصلح الجمعية الخيرية عام ١٨٧٨ ، وانضم اليها علماء دمشق وأدباؤها فى ذلك العهد . وعهد اليها فى انشاء المدارس وترقية المعارف ، واشتغلت بانشاء المكتبة الظاهرية الآتى ذكرها . ولم يطل بقاؤها الا ريثما نقل مدحت من سوريا

والجمعية التاريخية : انشئت عام ١٨٧٥ للبحث فى العلم والتاريخ

وجمعية الفنون الطبية : خاصة بالابحاث ، انشئت عام ١٨٨٧ ، انضم اليها الاطباء الوطنيون للبحث فى المعارف الطبية ونحوها

٤ ــ الجمعيات فى طرابلس الشام

نشأت الجمعيات فى طرابلس اقتداء ببيروت أيضا . وقد علمنا من زميلنا جرجى ينى صاحب المباحث فى طرابلس الشام ــ وهو من أعضاء الجمعية العلمية فى المدرسة الكلية ــ انه اتفق فى أواسط العقد الثامن من القرن الماضى مع بعض الادباء وأنشأوا جمعية أدبية رئيسها اسكندر كاتسفليس ، وكاتبها جرجى ينى ، وانضم اليها كثيرون. وكانت تلقى فيها الخطب فى موضوعات مختلفة، فلما نشبت الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٧٦ أقفلت

ثم انشأ الطرابلسيون جمعية تعليمية سموها «جمعية كفتين» انشأت مدرسة كفتين على مبادىء حرة ، وظلت المدرسة عاملة سبع سنين ، ثم اقفلت . وفى العزم اعادتها الآن

وفى عام ١٨٩٠ انشئت فى طرابلس جمعية النادى الادبى برئاسة جرجى ينى ، وكان من أعضائها شقيقه صموئيل ، وفرح انطون صاحب الجامعة ، وأسعد باسيلى وغيرهم . واقفلت بسبب حوادث الارمن عام ١٨٩٤ ، وكان غرضها القاء الخطب على الجمهور

وقس على ذلك نحو هذا التأثير فى المدن السورية الاخرى، ولاتكاد تخلو مدينة من مدن سوريا من مثل هذه النهضة. حتى القرى فى لبنان، فان فى كثير منها جمعيات أدبية ، والغالب أن يكون مؤسسوها من تلاميذ الامريكيين

وتشكلت فى سوريا فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن ولاسيما بعد اعلان الدستور جمعيات عدة ، فى سبيل الخطابة أو التعليم ، لاحاجة الى ذكرها

الجمعيات العلميــة والادبيــة فى مصر

بدأ نشوء الجمعيات بمصر منذ الحملة الفرنسـية ، فان نابليون انشأ معهداً علميا لغته الرسمية الفرنسية ، وأعيـد انشاؤه فى عهـد الدولة الخديوية . وانشئت جمعيات اجنبية اخرى ، فراينا ان نقول كلمة فى هذه الجمعيات قبل التقدم الى الجمعيات العربية

الجمعيات العلمية الاجنبية بمصر

المعهد العلمى تاسس سنة ١٧٩٨

انشأه نابليون بونابرت وسماه بالفرنسية Institut d'Egypte وهو فرنسى اللغة . عقدت جلسته الاولى فى ٢٢ اغسطس عام ١٧٩٨ فى منزل حسن شركس بالناصرية . وقد دهش أدباء مصر فى ذلك العصر مما شاهدوه فيه من مستحدثات الاختراعات . فوصفه مؤرخ تلك الحقبة (الجبرتى) بقوله :

« فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم . فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ، ويجلسون فى فسحة المكان المقابلة لمخازن الـكتب على كراسى منصوبة موازية لتختات عريضة مستطيلة . فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها ، فيحضرها له الخـازن ، فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر »

وقد جاء فى قانونه انه أنشىء لنشر العلم ، والتنقيب عن الآثار ودرس الاخلاق وغيرها . وكان أعضاؤه ٤٨ عضوا على أربعة اقسام حسب العلوم : الرياضيات والطبيعيات والاقتصاد السياسى والآداب لكل منهـا ١٢ عضوا . وبين أعضاء هذا المعهد نخبة من علماء فرنسا فى ذلك العهد . وقد تعين المسيو مونج رئيسا وبونابرت نائبا وفورنيه كاتبا . وله نشرة كانت تصدر كل ثلاثة أشهر . ثم نشروا خلاصة ابحاثهم فى أربعة مجلدات. ومن ثمار درسهم نشر كتاب وصف مصر Description d'Egypte فى مجلدات كثيرة . وذهب ذلك المعهد بذهاب الفرنسيين من مصر عام ١٨٠١

مجلس المعارف المصرى تاسس سنة ١٨٥٩

فلما صارت مصر الى محمد على انقضت معظم ولايته وليس فى مصر جمعية علمية . ولـكن بعض الجاليات انشأوا فيها جمعية انجليزية سموها الجمعية المصرية The Egyptian Society غرضها درس اللغات والآثار . وسموها بالفرنسية Société d'Egypte ولا نعرف مصيرها

على ان جماعة من رجال العلم بالاسكندرية اجمعوا على احياء المعهد العلمى المصرى فاحيـوه عام ١٨٥٩ وسموه Institut Egyptien أو «مجلس المعارف المصرى» ، ثم نقل الى القاهرة عام ١٨٨٠ ولا يزال يعقد فيها ، ولغته الرسمية الفرنسية . لـكن ابحاثه شرقية واعضاؤه من نخبة علماء الافرنج والوطنيين • وتوالى على رئاسته بضعة عشر رئيسا ، معظمهم من الافرنج ، فى جملتهم مريت (باشـا) ، ودشـامبور ، وكولوتشى ، وماسبيرو ، وأرتين (باشا) وغيرهم (١)

الجمعية الجغرافية تأسست سنة ١٨٧٥

غرضها الابحاث الجغرافية العلمية ، ولغتها فرنسية. وكان رئيسها عند تأسيسها شواينفرت الالمانى. ووئيلاه محمود (باشا) الفلـكى ، والجنرال ستون (باشا) ، وسكرتيرها المركيزكومبيان . ورئيسها الآن اباتا (باشا) وسكرتيرها جلياردو (بك) صاحب مجلة مصر الفرنسية. وهى تنشر أعمالها بالفرنسية فى كتب تظهر حسب اللزوم ، منها مجموعات فى دارالكتب المصرية

جمعيات اجنبية اخرى

ومن الجمعيات العلمية الافرنجية بمصر ، الجمعية الانجليزية فى القاهرة عام ١٨٩٨ ، رئيسها الدكتور فرغوسن ، والجمعية الجغرافية الزراعية انشئت عام ١٨٩٨ ، رئيسها حسين كامل (باشا) ، والجمعية الرمدية عام ١٩٠٢ ، وجمعية علم الحشرات Entomologie تأسست عام ١٩٠٧ ، والجمعية الدولية الطبية تأسست عام ١٩٠٨ تجتمع فى قاعة مجلس المعارف المصرى رئيسها كوماتوس (باشا) والجمعية الالمانية الطبية عام ١٩٠٩ ، رئيسها الدكتور مايرهوف ، والجمعية الخديوية للاقتصاد السياسى عام ١٩٠٩ لها مجلة تنشر ابحاثها وتجتمع فى قاعة الجامعة المصرية

الجمعيات العربية فى مصر

تأخر ظهور الجمعيات العربية بمصر الى النصف الثانى من القرن الماضى ، على اثر تنبه الاذهان الى الامور السياسية فى زمن (الخديو) اسماعيل بما قام من المنافسة بينه وبين حليم (باشا) . وقد تكاثر الاجانب وتزايد الاحتكاك بالمدنية الاوربية ، ولاسيما بعد قدوم جمال الدين الافغانى الى وادى النيل ، وانتشار روح السياسة الحرة فى نفوس الادباء . فمالوا الى الاجتماعات

(١) ترى تفصيل ذلك لتوفيق اسكاروس فى الهلال ص ٥٧٩ سنة ٢١

السرية لتلك الاغراض ، فاتخذوا الماسونية وسيلة للاجتماع ، ثم انشأوا الجمعيات السياسية فنقول كلمة فيها قبل التقدم الى الجمعيات العلمية والادبية

الجمعيات السياسية فى مصر

كان أكثر هذه الجمعيات سرية تستتر باسم علمي ولذلك كان تحقيق شئونها صعبا . لكننا نذكر ما بلغنا من أخبارها نقلا عن الثقات الذين عاصروها أو اشتركوا فيها ، منها :

١ ــ « جمعية الآداب » انشئت بمصر عام ١٨٧١ ، وتولى رئاستها الشيخ محمد الخشاب الفلكى وحالما علمت الحكومة بها اقفلتها

٢ ــ « الجمعية الشرقية » انشئت بمصر عام ١٨٧٧ ، ومن أعضائها أرتين (باشا) ، وفخرى (باشا) ، وسليمان أباظة ، والياس حبالين ، والدكتور مهدى خان التبريزى . وعنه اخذنا خبرها قال : « وكانت تجتمع فى بيت أحمد فهمى بالسكرية » وقد تعطلت فى أيام عرابى

٣ ــ «جمعية مصر الفتاة» ذكروا من أعضائها جمال الدين الافغانى ، واديب اسحق ، وسليم نقاش ، وعبد الله نديم ، ونقولا توما ، من أرباب الاقلام فى ذلك العهد. وأصدروا جريدة «مصر الفتاة» باسم هذه الجمعية فى أواخر أيام اسماعيل. وأكد لنا بعض الثقات العارفين أن أصحاب جريدة «مصر الفتاة» ارادوا ايهام أولى الامر بوجود جمعية سرية يخشى بأسها. وليست الجمعية فى الحقيقة الا محررى تلك الجريدة ممن كانوا يريدون مقاومة سياسة اسماعيل. ولذلك كانوا يصدرونها بالعربية والفرنسية ليوهموا الخديوى انها لسان حال جمعية كبرى من الافرنج والوطنيين ، تسعى فى خلع اسماعيل أو قتله . وكان اسماعيل يخشاها ويبحث عن أعضائها فلم يهتد اليهم

٤ ــ «جمعية الشبان» انشئت فى الاسكندرية قبيل الثورة العرابية للاحتجاج على لائحة فرنسا وانجلترا التى ترتب عليها شبوب نار الثورة. وطالبت أيضا بانشاء بنك وطنى فرارا من استئثار الاجانب بمرافق البلاد. وكثيرا ماكان يحضر اجتماعاتها محافظ الاسكندرية عمر (باشا) لطفى ، وضمن لها السعى لدى الحكومة فى مطالبها. ومن أعضائها السيد ابراهيم أبوهيف ، وابراهيم (بك) مسعود ، ومحمد (بك) شوباشى ، وعبد القادر الغريانى وكان هذا تابعا لدولة فرنسا فتنازل عن تبعيتها لهذا الغرض (١)

وهناك جمعيات سياسية أو احزاب ، نشأت بعد الاحتلال ، لا فائدة

(١) اخبرنا بذلك الشيخ احمد أبو على الازهرى وكيل المكتبة البلدية بالاسكندرية سابقا

من ذكرها فى هذا المقام أشهرها الحزب الوطنى وحزب الاصلاح وحزب الامة والحزب الدستورى

الجمعيات العلمية والادبية بمصر

أما الجمعيات التى انشئت بمصر فى سبيل العلم فهى كثيرة . وقد توخت فى خدمته طرقا تختلف فى بعض أحوالها عن الجمعيات السورية . فنقسمها الى مجاميع باختلاف أغراضها أو أساليبها ، وهى :

١ ــ جمعيات نشر الكتب
٢ ــ جمعيات الترجمة والتأليف
٣ ــ الجمعيات العلمية الخطابية
٤ ــ الجمعيات العلمية الفنية
٥ ــ الاندية الادبية
٦ ــ الجمعيات الخيرية التعليمية
٧ ــ جمعيات التمثيل

أولا ــ جمعيات نشر الكتب

هى اقدم الجمعيات العربية العلمية بمصر . ولعل المصريين عمدوا اليها اقتداء بأعمال الحكومة فى زمن محمد على ، اذ عنيت بنشر الكتب وترجمة العلوم . واليك أهمها مرتبة حسب سنى انشائها :

١ ــ جمعية المعارف

تأسست سنة ١٨٦٨

أسسها محمد عارف (باشا) أحد أعضاء مجلس الاحكام عام ١٨٦٨ بمصر لنشر الكتب النافعة . وأنشأ ابراهيم (بك) المويلحى اذ ذاك مطبعة سماها باسم الجمعية لطبع تلك الكتب ، وكانت تطبع فى سواها أيضا . وكانت جمعية المعارف شركة مساهمة قيمة سهمها خمسة جنيهات . فلقيت اقبالا كثيرا حتى بلغ عدد المساهمين أو الاعضاء بضع مئات . وللأعضاء فى مقابل ذلك أن يقتنوا مطبوعات الجمعية بثمن أقل مما يعطى لسواهم . وكانت تعلن عن عزمها على نشر الكتاب وتعين ثمنه ، فئات متفاوتة حسب التعجيل فى الدفع . وقد طبعت طائفة من الكتب المهمة فى التاريخ والفقه . منها أسد الغابة لابن الاثير خمسة مجلدات . وكتاب الف باء مجلدان . والفتح الوهبى مجلدان . وتاج العروس عدة مجلدات وغيرها . وفى ذيل الفتح الوهبى قائمة بأسماء الاعضاء فى ذلك الحين

وما زالت هذه الجمعية عاملة حتى حدث التنازع السياسى بين اسماعيل

(باشا) وحليم (باشا) على منصب الخديوية . وكان محمد عارف (باشا) يروج آراء حليم فبلغه ان اسماعيل عالم بأمره ففر الى الآستانة وتوفى هناك وانحلت الجمعية . وكان عارف (باشا) من أهل الادب. وله مؤلفات فى التركية منها « آثار قلم » نشر فى الديوان المعروف بمنشآت قلم . وكان يحسن اللغة العربية ويروون من نظمه فيها بيتين يفتخر بهما قال :

الم تعـلم بأن سماء فكرى	تلوح بأفقهـا شمس المعارف
تغرس والدى لى فى المـزايا	فيـوم ولدت لقبنى بعارف

٢ ــ شركة طبع الـكتب العربية

تأسست سنة ١٨٩٨

تألفت عام ١٨٩٨ لنشر الكتب المهمة فى العربية ، ومن أعضائها حسن (باشا) عاصم ، وأحمد (بك) تيمور، وعلى (بك) بهجت وغيرهم . وقد طبعت طائفة من الـكتب المفيدة ، منها كتاب الموجز فى فقه الامام الشافعى

وسيرة السلطان صلاح الدين ، وفتوح البلدان للبلاذرى ، والاحاطة فى أخبار غرناطة ، وتاريخ دولة آل سلجوق وغيرها

ومن هذا القبيل لجنة تألفت لنشر كتاب « المخصص » لابن سيده عام ١٩٠٢ ، أهم أعضائها الشيخ محمد عبده ، وحسن (باشا) عاصم ، وعبد الخالق (باشا) ثروت ، ومحمد (بك) النجارى وغيرهم . فظهر الكتاب فى ١٧ مجلدا . وقد طبعت كتبا أخرى

ثانيا ــ جمعيات التعريب والتأليف

وهناك جمعيات تشكلت لتعريب الكتب أو تأليفها ، عرفنا منها :

١ ــ (جمعية التعريب) لترجمة الكتب الحديثة فى الاجتماع والاقتصاد انشئت عام ١٨٩٣ وهى أشبه بلجنة أعضاؤها : على (باشا) أبو الفتوح ،

ومحمود (بك) كامل ، وصـالح (بك) نور الدين ، ومحمد مسعود . فترجموا كتاب الاقتصاد السياسى لجيفونس وطبع . ثم انحلت الجمعية بعد عام لتفرق أعضائها

٢ ــ (جمعية تأليف الكتب) ــ تشكلت عام ١٩١١ برئاسة عبد الرحيم (بك) أحمد : وأعضاؤها نحو ثلاثين عضوا من الادباء المصريين ، غرضها تأليف الـكتب المدرسية وطبعها بمال يجمعونه منهم . وقد طبعت الى الآن نحو عشرة كتب مدرسية ولاتزال قائمة

وآخر جمعية للتعريب ، اللجنة التى شكلتها نظارة المعارف لتعريب الـكتب المدرسية

ثالثا ــ الجمعيــات العلميــة الخطابيــة

نريد بها الجمعيات العلمية والادبية لترقية احساس الامة الاجتماعى ، والتمرين على الخطابة والدرس والبحث . وهى بمصر أحدث منها فى سوريا ، واليك ما عرفناه من أخبارها :

١ ــ جمعيــة رواق الشوام بالازهر

تأسست سنة ١٨٧٢

هى أول جمعية خطابية ادبية ظهرت بمصر . وقد انشأها طلبة الازهر السوريون عام ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣) أنبأنا بخبرها حفنى (بك) ناصف مفتش أول اللغة العربية فى نظارة المعارف ، قال : « وكانت كلما عزم طالب سورى علي الرجوع الى الشام نهائيا ، تحدد ليلة للاجتماع ، تعلنها الى أهل الرواق ، فيعد الشعراء قصائد الوداع وينشدونها ليلة السفر بمصر بين علماء الازهر وادبائه ، وكانوا يبتدئون القصيدة بالغزل ، ثم يتخلصون الى المديح والوداع . وكان الشعراء يتبارون ويتنافسون فيها أيما تنافس. ولم يكن الشعراء من السوريين فقط ، بل كل من اراد أن ينظم قصيدة مصريا كان ، أو ســـوريا ، تقبل منه ويؤذن له بالقائها . وبقيت هـــذه الجمعية الى عام ١٣٠٠ هـ ، ولا أدرى أباقية هى أم انتهى أمرها ،

٢ ــ الجمعية الخيرية الاسلامية (الاولى)

تأسست سنة ١٨٧٨

انشئت فى الاسكندرية عام ١٢٩٦ (١٨٧٨) وهى غير الجمعية الباقية بهذا الاسم الى اليوم ، وسيأتى ذكرها . أما الجمعية الخيرية الاسلامية الاولى فكانت علمية أدبية وان كان الباعث على انشائها روحا سياسيـــة اجتماعية ، دبت فى نفوس المصريين فى ذلك العهد على أثر ما شاهدوه من استئثار الاجانب بمرافق البلاد الاقتصادية . فشكلت هذه الجمعية لفتح المدارس لتعليم البنين والبنات ، وتهذيب أخلاقهم ، علىأن تكون المدارس حرة مطلقة ، كما يستفاد من قانونها المطبوع ، ومنه نسخة فى دارالكتب المصرية

وكانت هـــذه الجمعية تتبادل الخطب ليلا فى الموضوعات العلميـــة والتاريخية . وقبيل افتتاحها انضم اليها عبد الله نديم ، فكلفته بافتتاح مدرسة تحت نظارته وأعانته الحكومة بمساعدة مالية ، وبمكان للتعليم بشرط الا تكون الجمعية خاصة بالمسلمين فسموها « الجمعية الخيرية المصرية » واعتبرتها الحكومة مدرسة رسمية ، وصادقت على قانونها . وما زالت الجمعية والمدرسة تتقدمان حتى بدأت الثورة العرابية فانفصل نديم عنها وانضم الى العرابيين ، وانفرط عقد الجمعية من ذلك الحين

وقد اخبرنا محمد (افندى) أمين باشكاتب محكمة الاسكندرية الاهلية أن من مؤسسى هذه الجمعية : حسن منصور ، والدكتور حسن سرى ، ومحمد شكرى معاون ضبطية الاسكندرية حينئذ ، والحاج أمين الكيال ، والشيخ محيى الدين النبهانى ، ومحمود واصف ، والشيخ على ضيف ، وحسن المصرى ، وعبد المجيد عمر شويطر . وذكر لنا غيره من مؤسسى هذه الجمعية ، رستم (بك) العلايلى ، وأحمد نبيه ، ومحمد (باشا) الناضورى ، ومحمد (بك) العدل ، وعبد القادر (بك) الفريانى ، وغيرهم

أما المدرسة فأخبرنا حفنى ناصف انها كانت تديرها لجنة من أعيان الاسكندرية رئيسها محافظ الاسكندرية حينئذ ، ووضعت تحت رعاية الخديوى توفيق . وفيها تخرج مصطفى (باشا) ماهر العضو الوطنى بمصلحة الدومين وحدث نزاع بين أعضاء اللجنة فاستقال المحافظ من ادارتها ، فتولاها آخر ، وتولى نظارة المدرسة عبد الله نديم ، وأنشأت فى أثناء ذلك رواية تمثيلية أسمها « مصر وطالع التوفيق » كانت لهجتها تشف عن أسف عظيم على تقهقر مصر . وهى تقاوم التيار الاجنبى . ثم أنشأ عبد الله نديم جريدة « التنكيت والتبكيت » ، وشغل عن المدرسة ، وابتدأت الثورة العرابية فأقفلت . وكان خطباء هذه الجمعية عبد الله نديم ، وأحمد سمير ، وأديب اسحق ، وابراهيم اللقانى ، وأحمد العوام وغيرهم . ويجوز أن تعد من الجمعيات التعليمية

٣ ـ جمعية الاعتدال
تأسست سنة ١٨٨٦

انشئت فى القاهرة عام ١٨٨٦ ، وغرضها بث روح الفضيلة وترقية الاخلاق ، والتمرن على الخطابة فى الموضوعات الاجتماعية ، على مثال جمعية شمس البر فى بيروت ، أو الجمعية العلمية فى الكلية وأكثر مؤسسيها من متخرجى الكلية الامريكية . وانضم اليها طائفة حسنة من الادباء والكتاب فى ذلك العهد ، وفيهم طبقة أصبحوا الآن من خير أرباب الاقلام وأصحاب المناصب . يحضرنا من أسمائهم الدكتوران صروف ونمر صاحبا المقتطف. الدكتور شبلى شميل، الدكتور أخنوخ فانوس ، احمد زكى (باشا) سكرتير مجلس النظار ، حفنى (بك) ناصف مفتش اللغة العربية بنظارة المعارف ، جبرائيل (بك) كحيل المحامى ، جندى (بك) ابراهيم صاحب الوطن ، الشيخ على يوسف صاحب المؤيد ، ابراهيم الجمالى المحامى ، يوسف (بك) دبانة، نجيب غناجة، اثناسيوس صيقلى، الدكتور طحان (بك)، صاحب الهلال ، وقد تولى رئاستها الدكتور فارس نمر ، وحفنى (بك) ناصف ، وتعطلت عام ١٨٨٩

٤ ــ جمعية التقدم المصرى
تأسست سنة ١٨٩١

اسسها تلاميذ الحقوق المصريون فى مونبلييه فى فرنسا عام ١٨٩١ ، ومنهم أبوالفتوح (باشا) وشوقى (بك) الشاعر . وغرضها التأليف والقاء الخطب فى العربية ، وقد نبتت لها فروع فى بلاد فرنسا بين المصريين ، وانتقلت عام ١٨٩٣ الى مصر وظلت فروعها هناك . وكانت تجتمع بمصر مرة فى الاسبوع ، واصدرت مجلة باسمها هى « التقدم المصرى » ، وانحلت الجمعية عام ١٨٩٥ بسبب تفرق الاعضاء فى مناصبهم

٥ و ٦ ــ جمعية العلم المصرى وجمعية العلم الشرقى وغيرهما

تأسست الاولى عام ١٨٩٣ برئاسة السيد (بك) رفعت ، ومن أعضائها الشيخ المهدى استاذ تاريخ آداب اللغة العربيــة فى الجامعة المصرية ، واسماعيل (بك) عاصم ، والدكتور عبد الرحمن اسماعيل ، وغرضها القاء الخطب والمباحث الاجتماعية ، ولم يطل عمرها . وتأسست الثانية فى هذا العام لمثل ذلك الغرض وكان بقاؤها قصيرا

ومن هذا القبيل الجمعية الادبية السورية عام ١٨٩٥ بمصر ، والجمعية الادبية الشرقية فى دمياط عام ١٨٩٦ ، وجمعيــة الاقتصــاد الاهلى فى الاسكندرية عام ١٨٩٦ ، وغيرها من الجمعيات التى انشئت فى مصر أو غيرها من مدن القطر المصرى وكلها توقفت

رابعا ــ الجمعيات العلمية الفنية

نعنى الجمعيات الخاصة بفرع من فروع العلم اقدمها :

١ ــ « الجمعية الجغرافية » المتقدم ذكرها بالفرنسية

٢ ــ « الجمعية الزراعية » تشــــكلت عام ١٨٨٠ ، وغرضها ايجــاد العلاقات المستمرة بين المشتغلين بالامور الزراعية علما وعملا ، واجراء التمرينات الزراعية الجديدة ، ونشر نتائج ابحاثها فى مجلة باسمها تصدر مرة فى الشهر بالعربية والفرنسية ولا تصدر الآن

٣ ــ « الجمعية الطبية المصرية » انشئت عام ١٨٨٨ بمصر برئاسة سالم (باشا) سالم ، ومن أعضائها : أرتين (باشا) ، وحسن (باشا) محمود ، وغيرهما من نخبة الاطباء المصريين . ثم توقفت ، فأعاد انشاءها الدكتور عيسى (باشا) حمدى ، وتولى رئاستها عام ١٨٩٨ ووضع لها قانونا

٤ ــ « المجمع اللغوى » وهو يختص بالابحاث اللغوية ، وغرضه على الخصوص وضع المصطلحات العلمية لما حدث من المسميات الجديدة فى

أثناء هذه المدنية ، أنشىء في القاهرة عام ١٨٩٢ برئاسة السيد توفيق أحمد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ولم يطل بقاؤه

خامسا ــ الاندية الادبيــة

الاندية من قبيل الجمعيات مع بعض الاختلاف ، وهي أنواع ، منها : الاندية السياسية ، أو العلمية ، أو الادبية ، أو اندية الالعاب أو غيرها. ويهمنا هنا ما يتعلق منها بالعلم والادب في اللغة العربية ، وهاك أشهرها :

١ ــ «النادى الشرقى» وهو خاص بالسوريين ، أنشىء بمصر عام ١٨٩٨ وكان الغرض منه عند الشروع في انشائه أن يكون جمعية أدبية على مثال جمعيات بيروت المتقدم ذكرها . ثم عدلوا عن ذلك فجعلوه ناديا يجتمع فيه أعضاؤه للمطالعة أو المسامرة ، وقد سموه النادى الشرقي ، وهو يضم طائفة من خيرة السوريين في الوجاهة والعلم والثروة ، تعقد فيه حفلات علمية أحيانا للمحاضرة ، ولا يزال

٢ ــ « نادى رعمسيس » وهو خاص بالاقباط ، اسس في القاهرة عام ١٩٠٥ ، غرضه ترقية الآداب وتوثيق عرى المحبة . وفيه نخبة من أدباء الاقباط ووجهائهم ، وقد تلقى فيه المحاضرات في سبيل المصلحة العامة . وفي الاسكندرية ناد بهذا الاسم لمثل هــذا الغرض ، ولا يزال

٣ ــ نادى المدارس العليــا » هو اقرب هــذه الاندية الى الجمعيــات العلمية ، وهوخاص بخريجيالمدارس العليا ، تلقىفيه الخطب والمحاضرات في كل فن ومطلب ولاسيما التاريخ والادب . اقترح انشاءه الدكتور عبد العزيز نظمى على خريجى المدارس العليا ، فتألفت لجنة للنظر في ذلك ، فقررت انشاءه ، واختارت عمر (بك) لطفى رئيسا له ، وافتتح رسميا عام ١٩٠٦ ، ولا يزال قائما ، وفيه نخبة الشبيبة الراقية بمصر

٤ ــ «نادى دار العلوم» أنشىء عام ١٩٠٧ على اثر تأسيس نادى المدارس العليا لان هذا خاص بخريجى المدارس الحديثة (الافندية) ، فرأى أدباء دار العلوم وغيرهم من المشايخ أن ينشئوا ناديا خاصــا بهم ، فأنشأوه برئاسة حفني (بك) ناصف كانت تلقى فيه الخطب ، واكثر أبحاثه في اللغة ومصطلحاتها . وقد وضع أعضاؤه بضعة آلاف لفظة اصطلاحية جديدة نشر بعضها في مجلة كانت تصدر باسم النادى وقد توقفت الآن

٥ ــ « نادى موظفى الحكومة بالاسكندرية » وهو من أقرب الاندية الى الجمعيات الادبية العلمية ، تلقى فيه الخطب والمحاضرات في العلم والادب والتاريخ ، وتمثل فيه الروايات الادبية لترقيــة الاخــلاق والحث على الفضائل ، أنشىء عام ١٩٠٩ ، وله لجنة مؤلفة من ١٢ عضوا رئيسها الآن

عثمان (باشا) مرتضى رئيس الديوان الخديوى ، ووكيلاها محمد (بك) مالك الاسكندرى ومحمد (بك) الجمال ، وسكرتيرها محمد غالب الغرياني ــ وعليه عولنا فى تحقيق احوال هذا النادى. وامين صندوقها محمد (بك) أمين مدور. وقد بلغ عدد المشتركين فيه نحو ٢٥٠ عضوا ، وتلقى فى النادى دروس البكالوريا والليسانس فى الحقوق وقد تخرج فيه كثيرون ، ومنه تنشأ المشروعات الادبية النافعة . فقد تأسست فيه جمعية المواساة الاسلامية ، ونقابة موظفى الحكومة ، وشركة المشروعات الاهلية ، وشركة التعاون المنزلى لموظفى الحكومة ، ونادى الرياضة البدنية ، ولجنة تمثيل. وكل من هذه المشروعات تديرها لجنة تتألف من مجلس ادارة النادى

٦ ــ «جمعية الاتحاد السورى» هى من قبيل الاندية انشئت عام ١٩١٤ غرضها جمع كلمة السوريين والنظر فى مصالحهم ، وحفظ علاقاتهم مع سائر العناصر المكونة للأمة المصرية ، وهى تعقد الاجتماعات الادبية لاغراض أدبية

وتكاثرت الاندية فى انحاء القطر المصرى فى أوائل هذا القرن ، ولا تكاد تخلو مدينة من ناد ادبى فيه غرفة للقراء يجتمع اليه ادباء تلك المدينة مما يطول بيانه

سادسا ــ الجمعيات الخيرية التعليمية

الجمعيات الخيرية كثيرة فى مصر وما من طائفة أو أمة او جماعة الا ولها جمعية خيرية ، تنظر فى شئون فقرائها لسد عوزهم أو معالجة مرضاهم . وانما يدخل فى بحثنا منها الجمعيات التى غرضها الرئيسى انشاء المدارس للتعليم. ولايدخل فى ذلك المشروعات الخيرية التعليمية للأوقاف الاسلامية او الطوائف الاخرى . وانما نريد الجمعيات التى تشكلت من أفراد الامة المصرية لنشر التعليم فى الناشئة المصرية ، وهاك اشهرها حسب سنى تأسيسها :

١ ــ جمعية المقاصد الخيرية

تأسست سنة ١٨٧٨

هى أقدم الجمعيات الخيرية التعليمية المصرية انشئت فى مصر فى أواخر أيام اسماعيل عام ١٢٩٦ هـ (١٨٧٨) ، وكان رئيسها سلطان (باشا) وباشر ادارتها مقبل (باشا) وانضم اليها كثيرون من أعيان مصر ، وانشأت مدارس كثيرة وأمدت عدة اسر فقيرة . وكانت تلقى فيها الخطب ، وأشهر خطبائها عبد الله نديم ، وحسن الشمسى ونوابغ التلامذة . ولم تعرف الخطابة فى مصر قبل هذه الجمعية . فهى من قبيل الجمعيات الخطابية ، لكننا وضعناها بين الجمعيات التعليمية لانها أقدم الجمعيات المصرية من هذا النوع . وقد أبطلت فى الثورة العرابية . أنبأنا بخبرها حفنى (بك) ناصف

٢ ـ جمعيـة العروة الوثقى الاسـلامية
تاسست سنة ١٨٩١

انشئت فى الاسكندرية عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١) للقيام بالاعمال الخيرية ونشر العلوم والمعارف والآداب والصنائع ، وتعليم الفقراء مجانا والاعانة على تربيتهم . تجمع ايرادها من اشتراكات أعضائها وتبرعات المحسنين ، وقد مضى عليها بضع وعشرون عاما عملت فى أثنائها أعمالا جليلة فى التربية والتعليم ومواساة الفقراء ، واعالة العاجزين كما يظهر من تقاريرها السنوية . وتنقسم أعمالها الى أقسام : أهمها التعليم ، وقد أنشأت له المدارس الابتدائية والثانوية والتحضيرية والصناعية للذكور والاناث ، وعدد تلاميذها عام ١٩١٠ نحو ٣١٠٠ تلميذ ، بينهم ٨٥٠ تلميذة ، نحو الف منهم يتعلمون مجانا . ولها مدرسة صناعية اسمها مدرسة محمد على الصناعية يتعلم فيها الطلاب أهم الصنائع كالنجارة والحدادة والسروجية والنقش وصنع الاحذية والطباعة والتجليد ، مع مبادىء الحساب والهندسة والكيمياء والطبيعة . عدد تلاميذها ٢٧٢ تلميذا

ولها ملجأ للايتام اللقطاء اسـمه الملجأ العباسى ، يجتمع اليه كل عام نحو ٢٠٠ طفل ، يعتنى بتربيتهم غاية الاعتناء ، ولها مجلة تظهر كل شهر تبحث فى الدين والاجتماع والادب والتاريخ والزراعة والتدبير المنزلى ، يوزع قسم كبير منها مجانا . وقد انضمت الى الجمعية ، جمعية أخرى اسمها « جمعية حماية الاطفال » انشئت فى الاسكندرية ، ثم صارت فى جملة جمعية العروة الوثقى

٣ ـ جمعيـة التوفيق القبطيـة
تاسست سنة ١٨٩١

للأقباط مجد قديم من زمن الفراعنة ، وكل ما يروى من احوال مصر العلمية والادبية فى ذلك العهد فالاقباط شركاء فيه . وكان لهم شأن أيضا فى الدول الاسلامية ، ونبغ منهم علماء وأدباء . ثم دخلوا فى الاجيال المظلمة فى جملة الامم الشرقية ولاسيما فى زمن أمراء المماليك . وقد وصف أحوالهم رجل منهم فى القرن السابع عشر اسمه « أبو دقن المنوفى » فى كتاب باللغة العربية ترجم الى اللاتينية عام ١٦٧٥ ، ثم نقل الى الانجليزية عام ١٦٩٣ بقلم السير سدلر ويقال ان الاصل العربى موجود فى مكتبة أكسفورد. جاء فى هذا الكتاب ذكر مدارس كانت بمصر يعلمون فيها القبطية والعربية والحساب والجغرافية والدين. لكنهم كانوا على الاجمال فى ظلمة مثل سائر المشارقة ، وما زالوا كذلك حتى نهضوا فى هذا العصر فى جملة الناهضين

الانبا كيرلس الرابع

وامام هذه النهضة عندهم البطريرك كيرلس الرابع المتوفى عام ١٨٦١ ، وقد تقدم ذكره فى كلامنا عن الطباعة بمصر . وهو أول من سعى فى نشر

العلم الحديث لترقية الناشئة ولا سيما الرهبان ، فانشأ لهم مدرسة فى عزبة بوش وجمع لهم مكتبة فيها كثير من الكتب المخطوطة ، وأنشأ مدرسة كبرى بجانب كنيسة القبط فى القاهرة لاتزال باقية الى الآن . وهى أول مدرسة أهلية بمصر ، ثم أنشأ المدرسة الكبرى فى حارة السقايين لاتزال باقية الى الآن ، وقد تخرج فيها طائفة من خيرة رجال الاعمال. منهم المرحوم بطرس (باشا) غالى، والمشهور أن البطريرك كيرلس المذكور أول من نبه الى تعليم الفتاة القبطية ، وسار الاقباط على خطواته وأخذوا بأسباب الرقى

الاصلاح القبطى

وتنبهوا الى احياء جامعتهم باحياء لغة أجدادهم فأخذوا فى درسها ووضع القواعد التى تسهل فهمها بعد أن أوشكت أن تضيع — أو هى ضاعت — الا فى بعض الطقوس الكنائسية مثل اللغة السريانية فى سوريا .

فأخذوا يؤلفون الكتب لتعليمها لابناء العربية ، وأشهر المشتغلين فى ذلك برسوم الراهب فى المدارس القبطية ، ألف عدة كتب مدرسية فى هذا السبيل ، واقلاديوس لبيب (بك) أنشأ مجلة عين شمس لاحياء اللغة القبطية وآدابها ، ووضع فيها معجما قبطيا عربيا فى عدة مجلدات

واهتمت الامة القبطية باصلاح ادارة أوقافها ومدارسها الطائفية ، وكانت قد أهملت بعد موت كيرلس المذكور . فسعوا فى انشاء مجلس ملى يتولى هذه الامور فلاقوا فى ذلك تعبا ومشقة ، وانما يهمنا فى هذا المقام سعهيم فى سبيل التعليم فانه كان من أهم مطالب العقلاء منهم ، ولاسيما تعليم البنات لعلمهم انه الوسيلة الفضلى لتغلب الحديث على القديم ، فعمدوا الى تشكيل الجمعيات لهذه الغاية

جمعية الاقتصاد القبطية

وأقدم جمعياتهم فى سبيل التعليم على ما نعلم « جمعية الاقتصاد » عرفنا من أعضائها يعقوب (بك) نخلة ، وفرج (بك) ابراهيم . انشأت مدرسة لتعليم البنات فى الفجالة عام ١٨٨٧ ، تخرجت فيها كثيرات من فضليات الامهات ، ثم انشئت جمعية التوفيق

جمعية التوفيق القبطية

تأسست فى ٢٤ أغسطس عام ١٨٩١ وانضم اليها نخبة الشبان المتعلمين الغيورين. وغرضها الاصلاح على الاجمال ، فأخذت تنظر فى حالة المدارس القبطية والتربية الصحيحة ووضعت تقريرا فى أحوال تلك المدارس وما تحتاج اليه من الاصلاح . ثم عمدت الى العمل ونشر آرائها فى اجتماعاتها بالمناقشة والمناظرة مرة فى الاسبوع ، وانشأت مجلة سمتها « المجلة

القبطية » تنشر فيها أبحاثها وقراراتها ، فحدث فى الطائفة القبطية نهضة وطنية وانحاز المتعلمون الى جانبها وقوى صوت الشعب فى طلب الاصلاح

وعملت على نشر العلم فأنشأت مدارس للبنين والبنات ومدرسة للصنائع وغير ذلك . ونبتت للجمعية فروع فى أنحاء القطر المصرى تعمل مثل عملها ولا تزال عاملة فى ذلك الى الآن . ويؤخذ من تقريرها لعام ١٩١٣ ، ان عدد التلاميذ الذكور فى مدارسها ٥١٣ تلميذا ، منهم ١٦٧ يتعلمون مجانا ، وعدد الاناث ٢٥١ تلميذة ، منهن ١٠١ مجانا ، وتلاميذ الصنائع٦٨ منهم ٥٨ مجانا، غيرأعمالها المختلفة واشتراكهافىالمشروعاتالملية

جمعيات قبطية اخرى

وكانت هذه الجمعية قدوة لسواها ، فأنشئت بعدها جمعيات قبطية كثيرة للتعليم والتربية ، منها « جمعية جامعة المحبة » بالفجالة لها مدرسة لتعليم البنات ، و « جمعية التهذيب » فى القللى لتعليم البنات ، و « جمعية زهرة الآداب » لها مدرسة فى القللى أيضا وغيرها ، غير المدارس فى الارياف مما لا محل لذكره (١)

ويدخل فى بحثنا مشروعات « الجمعية الخيرية القبطية » التى أسسها المرحوم بطرس (باشا) غالى عام ١٨٨١ لمساعدة الفقراء ادبيا وماديا ، وهى عاملة على ذلك الى الآن ، ومن مساعيها الجليلة انشاء « المشغل البطرسى» لتعليم البنات الفقيرات مايرتزقن به من المهن اليدوية ، كالتفصيل والخياطة ونحوها ، فانشأوا المحل اللازم لذلك فى الفجالة واتوا بالمعلمات من فرنسا وغيرها واعدوا العدد اللازمة . وافتتحوه رسميا فى أول نوفمبر عام ١٩١١ وللجمعية مشروعات خيرية أخرى لتعليم البنات ، ومستشفى خيرى ، ومدرسة للبنات تعدهن للدخول فى « المشغل البطرسى »

٤ ــ الجمعية الخيرية الاسلامية (الثانية)

تأسست سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢)

هى غير الجمعيةالخيرية الاسلامية ــ التىتقدم ذكرها ــ غرضها مساعدة فقراء المسلمين المقيمين فى القطرالمصرى والاعانة على تربيتهم . وكان الاقبال على هذا المشروع عظيما واهتم به نخبة رجال الامة الغيورين ، فاجتمع فى صندوقها فىالعام الاول نيف والفجنيه فقررت أن تأخذ فىالتعليم الابتدائى وترشيح الفقراء لاكتساب الصنائع والحرف . ومازالت تتقدم وتتسع أعمالها والامة تأخذ بيدها بدفع المال أو وقف العقار أو البناء حتى صارت

---

(١) من اراد الاطلاع على تفصيل ذلك فليطالعه فى كتاب « الانسانية والتمدن » لجرجس « بك » أنطون بمصر .

ممتلكاتها عام ١٩١٢ عظيمة ، منها ٧٥٠ فدانا من أجود الاطيان ايجارها فى العام ٧٣٠٠ جنيه ، ولها من الابنية خمس مدارس فى أسيوط ودسوق والمحلة الكبرى وبور سعيد وبنى مزار ، وأربعة مكاتب وملحقاتها وأرض للبناء فى المحلة مساحتها ٨٢٣٧ مترا ، غير ما يرد للجمعية من الاوقاف الاخرى ، وغير الاشتراكات وقيمتها سنويا ١٩٠٠ جنيه

اما سعيها فى سبيل العلم فأكثره فى التعليم وعدد مدارسها ٩ مدارس فى مصر والاسكندرية والارياف ، عدد تلاميذها ٣٥٢٢ تلميذا ، منهم ١١٣٧ مجانا ، والمتخرجون من المدارس الابتدائية ينقلون الى تعلم الحرف أو التجارة أو الزراعة أو المدارس الثانوية

جمعيات أخرى تعليمية

وتألفت بعد هذه الجمعيات الكبرى جمعيات أخرى عدة لمثل هذا الغرض يضيق المقام عن ذكرها ، منها :

«جمعية الاخلاص» تأسست فى الاسكندرية عام ١٨٩٥ برئاسة محمد طاهر ، اشتغلت مدة ثم انضمت الى جمعية العروة الوثقى المتقدم ذكرها

« جمعية المساعى المشكورة » فى شبين الكوم تأسست عام ١٨٩٧

« جمعية عاملة توراة » الاسرائيلية فى الاسكندرية عام ١٨٩٧ ، وجمعية مدارس الفنون والصنائع الاسرائيلية عام ١٨٩٨ ، وجمعية صدق الوفاء بمصر ، وغيرها كثير من الجمعيات واللجان

« جمعية الاتحاد لتعليم البنات » تألفت فى القاهرة فى أول هذا العام من أرقى طبقات السيدات بمصر تحت رعاية والدة الخديوى

سابعا ـ جمعيات التمثيل

هى من قبيل الجمعيات فى سبيل النهضة الادبية . وقد نشأت مع التمثيل العربى فى سوريا ، لأن السوريين كانوا منذ ظهور هذا الفن عندهم يؤلفون للتمثيل جماعات ويعقدون الاجتماعات لدرس الرواية وتدبير ما تحتاج اليه من النقود ونحوها ، وكذلك فعل هواة هذا الفن بمصر ، فان جمعيات عدة تألفت لاحيائه وتنشيطه أو للاشتغال به عن الملاهى الضارة ، وأكثرها فى الاسكندرية

أقدمها جمعية ألفها عبد الله نديم من تلاميذ المدرسة الخيرية الاسلامية التى تألفت بالاسكندرية ومن أعضاء جمعية الشبان المتقدم ذكرها ، وقد مثلت روايتين وطنيتين فى ملعب زيزينيا بحضور الخديوى السابق ، الاولى رواية « الوطن » ، والثانية رواية « العرب » كلتاهما تأليف عبد الله نديم ، وهو يرمى بهما الى غرض سياسى

اما الجمعيات التي تألفت لترويج فن التمثيل فاقدمها نشأ في الاسكندرية :

١ ـ « جمعية الابتهاج الادبي » انشئت في الاسكندرية عام ١٨٩٤ ، الفها مستخدمو البوسطة المصرية برئاسة سليم عطا الله وموضوعها منع أعضائها من تمضية ساعات الفراغ في أماكن اللهو ، وان يجمعوا نقودا يؤلفون بها فرقة تمثل روايات أدبية يحضرها عائلات الاعضاء فقط ، فلا يمضي شهر دون أن يمثلوا رواية . وقد ظلت أعواما عدة ، ورئيسها الآن صاحب فرقة للتمثيل في الاسكندرية

٢ ـ « جمعية الترقي الادبي » انشئت بالاسكندرية نحو ذلك الزمن

٣ ـ « شركة التمثيل الادبي » انشئت بالاسكندرية

٤ ـ « جمعية المعارف الادبية » انشئت عام ١٩٠٠

٥ ـ « جمعية انصار التمثيل » هي آخر جمعية في سبيل التمثيل انشئت في القاهرة في أول هذا العام غرضها احياء هذا الفن بالقاء الخطب والمحاضرات وتأليف الروايات في موضوعات مستنبطة تلائم حالتنا الاجتماعية ، وترجمة ما يفيد الناشئة من الروايات الأجنبية ، وتدريب الراغبين في هذا الفن وغير ذلك (*)

احصاء الجمعيات بمصر

وهناك جمعيات اخرى لموضوعات مختلفة يضيق المقام عن ذكرها او الاتيان على تاريخها ، لأننا نريد ذكر نشوء الجمعيات الأدبية والعلمية وما هو من هذا القبيل في هذه النهضة ، والا فان الجمعيات كثيرة ويؤخذ من احصاء الحكومة الرسمي ان عدد الجمعيات الخيرية على اختلاف اغراضها بلغ ١٦٠ جمعية ، تقسم حسب موضوعاتها الى ما يأتي : مع الاشارة الى ما هو وطني ، أو اجنبي ، أو مشترك

عدد			مصرية	اجنبية	مشتركة
٦٢	جمعيات خيرية	منها	٣٤	٢٧	١
١٤	جمعيات الاسعافات	«	١٠	٢	٢
١٧	جمعيات المستشفيات	«	٥	١٠	٢
١٥	ملاجيء للرجال والنساء	«	٥	٩	١
٤	جمعيات رعاية الاطفال والفتيات	«	٢	١	١
٩	ملاجيء الايتام واللقطاء	«	٣	٥	١

(*) انظر في جمعيات التمثيل كتاب المسرحية في الادب العربي الحديث لمحمد يوسف نجم « طبع دار بيروت ١٩٥٦ » في مواضع متفرقة « انظر الفهرس »

١٦ جمعيات التعليم والاحسان	منها ١٢	٤	..
٨ جمعيات التعليم	« ٥	٣	..
١٠ جمعيات التعاون	« ١	٤	٥
٣ جمعيات أخرى	« ٢	١	..
١٥٨	٧٩	٦٦	١٣

واكثر هـذه الجمعيات تشكلت بعد الاحتلال الانجليزى . وأما التى كانت قبله فقد نشأت فى الاسكندرية ، وأقدمها هناك جمعية مار منصور، تأسست عام ١٨٣٣ ، تليها جمعيـة التعاون السويسرى عام ١٨٦٣ ، فالجمعية السورية الارتوذكسية عام ١٨٧٥

ايرادات هـذه الجمعيات ونفقاتها

يؤخذ من الاحصاء الرسمى لهذا العام ان جملة ايرادات هذه الجمعيات ٢٨٩٤٧٣ جنيها ، ونفقاتها ٢٦٤٠٧٤ جنيها ، منها نحو ٤٠٠٠٠ جنيه تنفق على التعليم وحده ، ونحو هذه القيمة على الاحسان والتعليم ، غير ما تنفقه الحكومة فى سبيل التعليم

الجمعية العربية فى أمريكا

للجالية السورية

السوريون حيثما حلوا اشتغلوا باللغة العربية ونشر آدابها بالصحافة والجمعيات والتمثيل وغيرها ، وقد ذكرنا صحافتهم بأمريكا فيما تقدم . أما الجمعيات العربية فلهم فيها شأن يذكر أيضا ، وأكثرها أنشىء فى البرازيل والولايات المتحدة وبلغ عدد الجمعيات التى انشأوها هناك أكثر من ثلاثين جمعية أدبية أو خيرية أو دينية أو تهذيبية ، والغرض من انشائها المحافظة على الجامعة العربية والاحتفاظ بالآداب العربية وترقيتها . وبعض هذه الجمعيات أشد غيرة فى هذا السبيل من أهل هذا اللسان بمصر والشام ، فقد أنشأ أدباء الجالية السورية فى سانباولو بالبرازيل جمعية أدبية سموها « رواق المعرى » غرضها رفع شأن اللغة العربية واحياء ذكر رجالها ، فاذا ظهر كتاب أو أثر علمى قدرته قدره وقررت منزلته ، واذا مات رجل عالم اعترفت بفضله واحتفلت بتأبينه وذكر آثاره ورفع الستار عن رسمه كما فعلت عند وفاة الشيخ محمد عبده ، والشيخ ابراهيم اليازجى

وفى نيويورك جمعية عربية عظيمة الاهمية اسمها « جمعيـة الاتحاد السورى » غرضـها الدفاع عن حقـوق السوريين ، وكثيرا ما تعقـد الاجتماعات الادبية أو تتولى الاعمال الادبية العائدة بالنفع على السوريين. ولها مواقف مهمة فى الدفاع عنهم ، ولا سيما فى مسألة الجنسية السورية

وهناك جمعيات أخرى لم نذكرها لأن موضـوع الـكتاب يقتضي حصر الموضوع فى الجمعيات العلمية الادبية ، على اننا نقول كلمة عن جمعيـاتهم التمثيلية ، منها المنتدى الادبى فى سانباولو ، وجمعيـة نهضة التمثيـل العربى فيها ، وقد مثلت كل منها عدة روايات عربيـة ، مؤلفوها عرب وممثلوها عرب ومشاهدوها عرب فى تلك القارة البعيدة

والمنتدى السورى الامريكى فى نيويورك على شاكلة ماتقدم ، وقس على ذلك جمعيات وأندية أخرى الفتها الجالية السورية فى المهجر بأمريكا والبرازيل ، والارجنتين ، وغيرها من العـالم الجديد يصعب علينـا احصاؤها (*)

غير الجمعيات العلمية فى سائر العالم العربى كالجزائر وتونس ، وهى هناك صبغتها فرنسية لتغلب العنصر الفرنسى فى الحكومة والطبقـات العالية

(*) انظر فى الجمعيات العربية بأمريكا : المهاجرة اللبنانية لميشال شبلى « طبع بيروت ١٩٢٧ » والسوريون فى الولايات المتحدة « طبع المقتطف ١٩٢٢ » وتاريخ الولايات المتحدة والمهاجرة السورية للخورى باسيليوس ، والناطقون بالضاد فى أمريكا ليعقوب العـويدات « البدوى الملثم » طبع سنة ١٩٤٩ .

المكتبات

تمهيد :

ليست المكتبات العربية من مستحدثات هذه المدنية ، فقد كانت كثيرة فى ابان التمدن الاسلامى وهو عصرها الذهبى ، وأكثرما بين أيدينا من الكتب المهمة فى الآداب العربية شذرات من بقايا تلك المكتبات ، وقد بينا فى الجزء الثالث من تاريخ التمدن الاسلامى ما بلغت اليه من رقى خزائن الكتب العربية فى العراق والاندلس ومصر والشام ، وأكثرها تعد مجلداتها بمئات الالوف ، وتجاوز بعضها مليون مجلد ، أعظمها كان للخلفاء العباسيين فى بغداد ، والامويين فى الاندلس ، والفاطميين بمصر ، والخلفاء هم السابقون الى تلك المنقبة واقتدى بهم وزراؤهم وعمالهم ورجال العلم فى أيامهم ، فلما صارت السيادة الى الامراء والسلاطين من الفرس والترك والعرب والبربر قلدوهم فى ذلك ، وتكاثرت المكتبات الخاصة لرجال العلم والادب وأهل الوجاهة فى أنحاء العالم الاسلامى ، وأصبحت الخزائن التى تحتوى الواحدة منها على عشرات الالوف من الكتب كثيرة تعد بالعشرات للأمراء والوزراء والعلماء من المسلمين وغير المسلمين العرب وغير العرب ، وأصبح اقتناء الكتب من علامات الحضارة يتسابق اليه اصحاب الاموال وطلاب الشهرة ، وان كانوا من غير أهل العلم ، وانما يتفاخرون باقتنائها ويبالغون فى اتقان خطها وتزيين أغلفتها وزخرفتها ، ويتنافسون فى استخدام النساخ الماهرين فى ذلك

على أن هذه الخزائن كان بعضها خاصا بأصحابه أو من يأذنون لهم من أصدقائهم فى الاطلاع عليها ، وبعضها كان عاما أنشىء لخدمة طلاب الاستفادة من الأدباء وغيرهم ، وأكثر المكتبات العامة أنشأها الخلفاء أو غيرهم من الملوك ، مثل بيت الحكمة فى بغداد ، ودار الحكمة فى القاهرة ، وأمثالها فى الاندلس ، والمغرب ، ومنها ما هو لغير الملوك من الامراء ، والعلماء ، وسواهم من نصراء العلم

لكن المصائب كانت تتوالى على الكتب العربية من جهة أخرى بما كان يقوم بين الفرق الاسلامية من المنازعات ، أو بمناواة رجال الفلسفة واتهامهم بالزندقة واحراق كتبهم فى أنحاء المملكة الاسلامية ، وناهيك بما فعله غير المسلمين من الفاتحين منذ تغلبهم على المسلمين ، أو النقمة عليهم ، كما فعل الصليبيون فى الشام ، والاسبان فى الاندلس ، وغير ما بلى من الكتب بطول مكثه وفناء أغلفته أو ورقه ، أو بفعل النار ، أو الفار ، أو نحو ذلك

فهذه الاحن بدأت منذ صغر الدولة العباسية ، لكن أصحاب الهمم من الخلفاء والسلاطين أو غيرهم من أنصار الادب كانوا يتلافون تلك الخسائر بما ينشئونه من المكتبات الجديدة ، والامة لا تزال فى شبابها تتلافى ما يندثر من أنسجتها ، فلما شاخت الدولة وضعفت الجامعة العربية وانحطت قواها الحيوية قل التجديد وزاد الدثور ، وتمكن ذلك على الخصوص فى أثناء الاجيال الوسطى وتضعضعت الكتب وتبعثرت بقاياها ، فأصبح ما بقى منها فى المكتبات العامة لا يزيد على عشرات الالوف مشتتة فى مكتبات الآستانة والقاهرة ودمشق وحلب وغيرها من العالم العربى (١)

المكتبات العربية فى أوربا

خرجنا من ظلمات تلك الاجيال ونحن فى هذه الحال من التضعضع وقد أوشكت آداب اللغة العربية أن تذهب برمتها ، وكانت الدول الاوربية قد أخذت فى انشاء المكتبات الكبرى الاهلية لاحراز كتب العلم على اختلاف اللغات ، وبينها أقسام خاصة باللغات الشرقية ومنها اللغة العربية ، ووكلت أمر هذه الاقسام الى علماء بارعين فى اللغات الشرقية وآدابها ، فاحتفظوا بما عندهم من الكتب العربية ووضعوا لها الفهارس والتقارير وأخذوا فى نشرها وترجمتها ، فطبعوا كثيرا منها مضبوطا واضحا ، ووضعوا لها الفهارس الابجدية ونشروه بين طلاب العلم . ونحن لا نزال غارقين فى جهالتنا . وسنزيد هذا الباب بيانا فى كلامنا عن المستشرقين ، ونكتفى هنا بما تعلق بالمكتبات من هذا الموضوع

فالمكتبات الاوربية التى احتفظت بالآداب العربية كثيرة اليك اهمها ، وما تحويه كل منها من المجلدات على اختلاف اللغات وفى جملتها الكتب العربية ، مع عناوين تلك المكتبات بالافرنجية لتسهل مخابرتها على من شاء الاطلاع على شىء يتعلق بالكتب التى ذكرنا فى هذا الكتاب انها موجودة هناك :

١ ــ مكتبة برلين : عدد مجلداتها ١٫٤٥٠٫٠٠٠ مجلد فيها ٣٠٠٠٠ من المخطوطات ، بينها مخطوطات عربية كثيرة جاء ذكر كثير منها فى هذا الكتاب ، وهذا عنوانها الافرنجى Der Konigl. Bibliothek, Berlin

٢ ــ مكتبة جامعة بون : عدد مجلداتها ٣٦١٦٢٣ مطبوعا و١٩٥١ مخطوطا

٣ ــ مكتبة جامعة كمبريدج : وهى أقسام : منها مكتبة القديس يوحنا فيها ٤٠٠٠٠ مجلد مطبوع و ١٠٥٠ مخطوطا ، ومكتبة الثالوث فيها ٨٠٠٠٠ مجلد ، ونحو ٢٠٠٠ مخطوط ، وهذا عنوانها :

The Library of Trinity College, Cambridge :

(١) تفصيل ذلك فى تاريخ التمدن الاسلامى ٢١٣ ج ٣

٤ ــ مكتبة الاسكوريال : فى اسبانيا ٣٥٠٠٠ مجلد ، منها ٤٦٢٧ مخطوطا ، بينها ١٨٨٦ فى اللغة العربية ، و ٥٨٢ فى اليونانية ، و ٢٠٨٦ فى اللاتينية ، وهذا عنوانها :

Biblioteca Arabico-Hispana Escurialensis, Madrid

٥ ــ مكتبة غوطا : تأسست عام ١٦٤٦ فيها ١٩٦٠٠٠ مجلد و ٣٥٠٠ مخطوط فى الموضوعات الشرقية ، ومنها العربى ، وعنوانها :

Der Herzogl. Bibl. Gotha

٦ ــ مكتبة جامعة غوتنجن فيها : ٥٨٢٢٠٠ مجلد ، و ٧٣٧١ مخطوطا بينها كثير من الكتب العربية النادرة وعنوانها :

The Library of the University of Gottingen

٧ ــ مكتبة جامعة ليدن : عدد مجلداتها ٢٠٠,٠٠٠ مجلد ، منها ٣٦٠٠ فى اللغات الشرقية ، بينها كثير فى اللغة العربية ، وعنوانها :

Library of the University of Leyden

٨ ــ مكتبة لندن : نريد خصوصا مكتبة المتحف البريطانى فيها ٨٠٠٠٠ مجلد ، بينها كثير من المخطوطات العربية وعنوانها :

British Museum, London

٩ ــ مكتبة جامعة منشن : فيها ٦٥٠,٠٠٠ مجلد منها ٢٥٠٠ مخطوط ، بينها كثير من الكتب العربية ، وعنوانها :

Hof-und Statsbibliothek, Munchen

١٠ ــ مكتبة اكسفورد : وتسمى مكتبة بودليان تأسست عام ١٥٩٨ فيها ٧٠٠,٠٠٠ مجلد مطبوع ، و ٣٣٠٠٠ مخطوط وهى غنية بالمخطوطات العربية وعنوانها : Bodleian Library, Oxford

١١ ــ المكتبة الاهلية فى باريس : فيها ٣٥٠٠,٠٠٠ مجلد مطبوع ، و ١٠٠,٠٠٠ مجلد مخطوط فى لغات شتى ، منها ١٣١٣ فى اللغة العبرانية واضعاف ذلك فى اللغة العربية وعنوانها : Bibliothèque Nationale, Paris

١٢ ــ مكتبة بطرسبورج : فيها ١٩٦٢٠٠٠ مجلد و ١٢٣٠٠٠ مخطوط منها كثير من الكتب الشرقية ولاسيما العربية وعنوانها : Bibliothèque St. Petersbourg

١٣ ــ مكتبة الفاتيكان فى رومية : فيها ٤٠٠٠٠٠ مجلد مطبوع و ٤٥٠٠٠ مخطوط فيها جانب كبير من الكتب الشرقية حملوها من الشرق وعنوانها :

Bibliothèque Apostolicae Vaticanae, Rome

١٤ ــ المكتبة الاهلية فى رومية أيضا : فيها ٤٥٠,٠٠٠ مجلد مطبوع و ٦٢٠٠ مجلد مخطوط وعنوانها Bibliothèque Nationale, Rome وفى رومية مكاتب أخرى عديدة تعد بالعشرات ، لا يهمنا ذكرها

١٥ ــ مكتبة فينا : فيها نحو ١٠٠٠,٠٠٠ مجلد مطبوع ، و ٢٧٠٠٠ مجلد مخطوط ، غير الخرائط والرسوم ، بينها كثير من المخطوطات العربية المهمة وعنوانها : Konigl. & Hofbibl. Wien

وقس على ذلك مكتبات أخرى فى مدن أخرى ، مثل مكتبة لايبسك ودرسدن ومدريد وغيرها (*)

المكتبات العربية فى الشرق

اما العالم العربى فلم يفق من غفلته ويتنبه للاحتفاظ بآداب اللغة العربية الا فى أواسط القرن التاسع عشر ، على أثر نهوض اللغة العربية وما أنشىء من معاهد التعليم فى القطر المصرى وسوريا وغيرها ، فأخذت الحكومات أو الجمعيات فى جمع الكتب وتقييدها وحفظها واستنساخ ما تعلم بوجوده منها فى البلاد الاخرى ، واقتدى الافراد بها فأخذوا فى اقتناء الكتب على اختلاف موضوعاتها بين قديم وحديث فى اللغة العربية ، واللغات الافرنجية ، وهاك أهم ما نعرفه من المكتبات العربية فى الشرق ، ونبدأ بالآستانة لأن مكتباتها قديمة ، ولأنها عاصمة العالم الاسلامى ، ثم نتكلم عن مكتبات مصر ، فالشام ، فالعراق ، فالحجاز ، فالمغرب ، وغيرها

مكتبات الآستانة

مكتبات الآستانة قديمة انشئت فى أوقات مختلفة أكثرها ينسب الى رجال من الخاصة وقفوا مكتباتهم لمنفعة العامة ، وبعضها وقفها السلاطين وأبناؤهم ونساؤهم

ويؤخذ مما نشره فلوغل فى ذيل طبعة كشف الظنون الاوربية ، انه كان فى الآستانة ٢٢ مكتبة ، مجموع كتبها نحو ثلاثة آلاف مجلد

وفى الآستانة الآن ٦٥ مكتبة ، يختلف عدد كتبها من بضع عشرات الى بضعة آلاف نذكر منها ما يزيد عدد كتبها على خمسمائة كتاب ، نقلا عن احصاء نظارة المعارف العثمانية الرسمى الاخير ، مع اسم مؤسس المكتبة وتاريخ تأسيسها وعدد كتبها :

اسم المكتبة	اسم مؤسسها	سنة تأسيسها	عدد كتبها
مكتبة سليم أغا	الحاج سليم أمين المطبخ العامر	٩٥٥	١٣٨٢
« رستم (باشا)	شيخ (باشا) الصدر الاسبق	٩٥٨	٥٦٠
« كوبرلى	محمد (باشا) كوبرلى الصدرالاسبق	١٠٧٢	٣١١٨
« أمير خواجة	نور بانو سلطان	٩٩١	٨٢٦
« عاطف (أفندى)	مصطفى عاطف الدفتر دار	١١٠٤	٢٨٥٧
المكتبة الفيضية	السيد فيض الله شيخ الاسلام	١١١٢	٢١٩٠

(*) راجع فى المكتبات العربية بأوربا وما بها من مخطوطات فهارس المكتبة العربية فى الخافقين ليوسف اسعد داغر « طبع بيروت ١٩٤٧ » ص ٨٤ – ١١٢ « مع مصادر ومراجع »

اسم المكتبة	اسم مؤسسها	سنة تأسيسها	عدد كتبها
مكتبة شاه زاده	ابن السلطان محمد	١١٢٧	١٠٧٧
« أندردن همايون	السلطان أحمد الثالث	١١٣١	٣٥١٥
« ابراهيم (باشا)	داماد ابراهيم (باشا)	١١٣٢	١١٧٥
« يكى جامع	السلطان أحمد الثالث	١١٣٧	١٥٤٤
« حكيم أوغلى	حكيم أوغلو على (باشا) الصدر	١١٤٥	٩٤٦
« جار الله	ولى الدين (افندى)	١١٤٧	٢١٣٤
« أيا صوفية	السلطان محمود الاول	١١٥٢	٥٣٠٠
« عاشر (افندى)	مصطفى عاشر (افندى) رئيس الكتاب	١١٥٤	٢٢٦٤
« الفاتح	السلطان محمد الاول	١١٥٥	٦٦١٤
« بشير أغا	الحاج بشير أغا	١١٥٨	٦٩٠
المكتبة السليمانية	مصطفى (باشا) الصدر	١١٦٥	١١٦٠
مكتبة عموجه زاده	حسين (باشا) صدر أسبق	١١٦٨	٥٣٥
« نور عثمانية	السلطان عثمان الثالث	١١٦٩	٥٠٥٣
« راغب (باشا)	محمد راغب (باشا) الصدرالاسبق	١١٧٦	١٦٤١
« ولى الدين	شيخ الاسلام ولى الدين (افندى)	١١٨٢	٣٤٨٤
« مراد منلا	داماد زاده محمد مراد	١١٨٩	٢٢٧٦
المكتبة الحميدية	السلطان عبد الحميد الاول	١١٩٤	٢٢٥٢
مكتبة على (باشا)	الشهيد على (باشا) الصدرالاسبق	......	٢٨٢٠
« مهرشاه	مهرشاه والدة السلطان	١٢١٥	٧٢٧
« لاله لى	السلطان سليم الثالث	١٢١٧	٣٨٦٤
« قلنج على (باشا)	دباغ زاده الحاج ابراهيم	١٢١٩	١٦٠٧
المكتبة السليمية	برتو (باشا)	١٢٢١	٦٥٥
مكتبة حالت (افندى)	محمد سعيد حالت (افندى)	١٢٤٤	١٠٩٠
« دار المثنوى	الشيخ محمد مراد	١٢٦٠	٥٩٥
« أسعد (افندى)	أسعد (افندى) نقيب الاشراف	١٢٦٢	٣٩٤٣
« يكى قبو	عبد الرحمن نافذ (باشا) ناظر المالية	١٢٦٧	٨٨٩٤
« فوزية	محمد راشد (افندى)	١٢٦٨	٩٦٩
« حسن (باشا)	خسرو (باشا) الصدر	١٢٧٠	٩٣٤
« مدرسة السلطان أحمد	بعض المحسنين	١٢٨٥	٥٩٠

اسم المكتبة	اسم مؤسسها	سنة تأسيسها	عدد كتبها
مكتبة أقسراى	برتونيال والدة السلطان	١٢٨٨	٨٢٩
المكتبة العمومية	الحكومة العثمانية	١٢٩٩	٣٤٥٠٠
مكتبة يلدز	السلطان عبد الحميد الثانى	١٢٩٩	٢٦٧٦٦
« دو كوملى بابا	كمال (باشا) بن وجيهى (باشا)	١٣٠٣	٦١٩
« المتحف	الحكومة العثمانية	١٣٠٦	١٥٢٦٠
« حسن (باشا)	حسن حسنى (باشا) ناظر البحرية	١٣١٢	١١٦٩
« تربة يحيى (افندى)	حاج محمود (افندى)	١٣١٩	٦٩٤٩
« دار الفنون	الحكومة العثمانية	١٣٢٥	٣٦٠٠
	(الجملة)		١٦٢٨٨١

غير مكتبة طوبقبو سراى وهى من أفخر المكتبات ولا نعرف عدد كتبها ، وقد جاء ذكر شيء منها فى أثناء هذا الكتاب ، وغير المكتبات التى لا يقل ما فى الواحدة منها عن ٥٠٠ مجلد

فمجموع ما فى خزائن الآستانة من الكتب نحو ٢٠٠ر٠٠٠ مجلد فى اللغات العربية ، والفارسية ، والتركية ، أكثرها فى العلوم الشرعية الاسلامية ، والتاريخ ، والادب ، واللغة وعلومها . واليك نسبة ما هو منها فى العربية الى ما هو فى اللغات الاخرى بوجه التقريب :

١ – المصاحف كلها عربية
٢ – كتب الشرع الاسلامى كلها عربية ، الا نحو ١٠ فى المائة فى التركية أو الفارسية
٣ – التاريخ والتصوف : تقسم كتب كل منهما مثالثة بين العربى ، والفارسى ، والتركى
٤ – الجغرافية الطبيعية : أكثرها فى التركية وبعضها عربى وفارسى
٥ – كتب الادب : أكثرها عربى وقليل منها فى الفارسية أو التركية
٦ – علوم اللغة العربية : كلها عربى الا نادرا
٧ – المعاجم فى اللغات الثلاث

وفى مكتبات الآستانة كثير من المخطوطات النادرة ، ولا سيما فى طوبقبو وكوبرلى وأيا صوفيا ونور عثمانية ، وقد ذكرنا ذلك فى مكانه

المكتبات فى القطر المصرى

المكتبات فى مصر كثيرة اهمها فى القاهرة وبعضها فى سائر القطر ، منها ما هو عام انشىء لخدمة الجمهور ، وأكثره تابع لمصالح الحكومة أو لبعض الجماعات ، ومنها ما هو خاص بأصحابه ، آشتغل بجمعه هـواة الكتب لانفسهم ، وفيهم من وقفها على منفعة العمـوم . فلنتكلم أولا عن المكتبات العامة فى القاهرة ، ثم فى الاسكندرية وسائر القطر المصرى ، ثم نعود الى المكتبات الخاصة فى مصر وغيرها

المكتبات العامة فى القاهرة

١ ـ دار الكتب المصرية

تأسست سنة ١٨٧٠ وفيها ٧٠ الف مجلد الان

هى أكبر مكتبة فى الشرق الاوسط ، أنشأتها الحكومة فى أثناء هـذه النهضـة ، فى تاريخ طويل يبدأ بزمن محمـد على ، وقد تمت فى زمن اسماعيل عام ١٨٧٠ ، وبيان ذلك :

لما اخذت مصر فى احياء الآداب العربية وعملت على نشر الكتب فى المطبعة الاهلية تكاثرت الكتب المطبوعة ، فأنشأت لها مستودعا فى بيت المال القديم بجوار المحكمة الشرعية خلف المسجد الحسينى ، تباع فيه مطبوعات الحكومة من كتب وغيرها ، وظل هذا المستودع الى أيام اسماعيل وأضيف اليه نحو ٢٠٠٠ مجلد من الكتب المخطوطة بالعربيـة والتركية والفارسية ، كانت الحكومة قد ابتاعتها من تركة حسن (باشا) المناسترلى عليها ختم « كتبخانة مصرية » تاريخه ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥)

وكان فى مصر خزائن للكتب فى المساجد ، وبينها موقوفات كثيرة من المخطوطات الجميلة ولاسيما القرآن ، غير الكتب الفقهية والحديث والتاريخ والادب من بقايا العصور الماضية ، فهذه الخزائن كانت تتولى شئونها المساجد ، وهى تابعة لديوان الاوقاف ، وظلت تلك الخزائن على هذه الحال الى زمن اسماعيل ، فحدث فى الآداب العربية نهضة جديدة أصاب دار الكتب حظ منها ، ويقال ان السلطان عبد العزيز لما زار مصر عام ١٢٨٢ (١٨٦٥) وشاهد مساجدها وآثارها أشار على اسماعيل (باشا) بانشاء مكتبة عامة تجمع شتات الكتب المتفرقة فى المساجد والتكايا ليستفيد الناس بمطالعتها فوقعت هذه الاشارة موقعا جميلا لدى اسماعيل ، وهى فى الحق من عمل على (باشا) مبارك (ناظر المعارف) حينئذ فقد رأى أن ينشىء مكتبة كبيرة لحفظ الكتب والمطالعة ، وخصص لها محلا فى درب الجماميز بجانب ديوان المدارس ، ونقل اليها ماكان فى مستودع الكتب المتقدم ذكره ، وكتب

المناسترلى ، وأهم كتب المساجد مما وقفه السلاطين وغيرهم من الكتب النفيسة وكان الافرنج والاتراك قد نقلوا كثيرا منها الى اوربا ومكاتب الآستانة مع ان الواقفين لما وقفوها اشترطوا الا تخرج من المسجد الموقوفة فيه

على ان الوطنيين كانوا اشد بلاء على الكتب لان الافرنج أو غيرهم اذا اخذوا كتابا الى بلادهم حفظوه فى مكاتبهم ، أو نشروه فى مطابعهم . اما فى مصر فان الجهلة من خدمة المساجد كانوا يحملون سلالا مملوءة من الكتب المفكوكة (دشت) ، يبيعونها للبقالين وباعة الفاكهة يلفون فيها ما يبيعونه ، فاشتغال على (باشا) مبارك فى نقل ما بقى من هذه الكتب الى دار الكتب المصرية قد صانها من الضياع ، واضاف اليها ما كان فى خزانة الاوقاف الخيرية ، وكثيرا من الآلات الهندسية والرسوم ونحوها

صدر الامر بانشاء دار الكتب المصرية رسميا عام ١٨٧٠ ، واخذ على (باشا) مبارك فى تنظيمها ، ووضع لها قانونا الفته لجنة تحت رئاسته ، وكان فى الدار المذكورة عند انشائها مكان للتدريس ، أو تلقين العلوم النافعة ، أو المراجعة فى أوقات معينة ، وكانت اولا تابعة لنظارة الاوقاف ثم ألحقت بنظارة المعارف ولا تزال

وبعد انشاء المكتبة ببضع سنين (١٨٧٦) توفى مصطفى فاضل (باشا) شقيق الخديو اسماعيل ونصير الاحرار العثمانيين ، وكان كلفا بالكتب حريصا على اقتنائها وعنده منها خزانة نفيسة من الكتب العربية وغيرها ، فابتاعت الحكومة نخبة منها بنحو ١٣٠٠٠ جنيه ، واهدتها للمكتبة ، وفيها طائفة من أفخر الكتب من كل فن عددها ٣٣٠٥ مجلدات ، منها ٢٣٣٢ فى اللغة العربية ، و ٦٤٧ فى اللغة التركية ، و ٣٢٦ فى اللغة الفارسية

ولا تزال المكتبة تجد فى اقتناء الكتب العربية وغيرها ، اما بالابتياع أو الاستنساخ ، أو الهدايا ، وهى تتكاثر وتتزايد ، ومن أهم ما أضيف اليها مجموعة من الكتب العربية كانت للشيخ الشنقيطى عددها ١٤٧ كتابا ، منها ٣٠٦ مخطوطات ، بينها نخبة من أجود الكتب ، فاصبح عدد ما فى دار الكتب المصرية الآن (١٩١٤) نحو ٧٠٫٠٠٠ مجلد ، نحو نصفها من الكتب العربية وأكثر الباقى فى اللغات الاوربية ، ونحو ٢٥٠٠ فى التركية ، و ٦٥٠ فى الفارسية ، ومن الكتب العربية نحو ٣٢٠٠ كتاب فى التاريخ ، ونحو هذا العدد فى التاريخ أيضا فى اللغات الافرنجية ، ونحو ٢٧٠٠ كتاب فى الادب العربى ، ونحو ١٢٠٠٠ كتاب فى الموضوعات الشرعية الاسلامية ، وفى دار الكتب المصرية كثير من الكتب النفيسة جاء ذكرها فى تضاعيف هذا الكتاب

والدار المذكورة مفتوحة الابواب للجمهور لاجل المطالعة او المراجعة أو النسخ ، ولها قانون تعدل مرارا جاء فى صدره ان الفرض الاساسى منها

« حفظ وصيانة الـكتب العربية وتسهيل الاستفادة منها » وهى تشتمل فضلا عن كتب المطالعة على معرض للذخائر الثمينة والآثار النفيســة ، والخطوط العربية المختلفة على البردى والجلد وغيرهما ، وفيها مجموعة نقود عزبية ، وقد أخذت فى طبع بعض مخطوطاتها المهمة فى سبيل احيــاء آداب اللغة العربية

٢ ـ المكتبة الازهرية

تأسست سنة ١٨٧٩ وفيها ٣٦٦٤٢ مجلدا الان

كان فى الازهر خزانة كتب كما كان فى غيره من المساجد ، وقد جاء فى ذيل طبعة كشف الظنون لفلوغل ان مكتبة الازهر فى أول القرن الماضى كان فيها ١٠٩٩ كتابا متفرقة فى الاروقة ، ثم زادت فى أواسط القرن المذكور على غير نظام الى عام ١٢٩٧ (١٨٧٩) فأمرت الحكومة بجمع ما كان من الـكتب فى أروقة الأزهر المختلفة مما يستغنى عنه الطلبة ، وأن يجرى عليها مال ينفق فى شراء الـكتب اللازمة للعلماء والطلبة ، واجور العمال اللازمين للقيام بهذا العمل ، فجمعوا بعض تلك الـكتب ووضعوها فى رواق الاتبغاوية وهو مقرها الى الآن ، ورتبوها فى الخزائن حسب موضوعاتها ووضعت لها قوائم الجرد ، فانقسمت الى ٣٠ فنا

وكان عدد المجلدات عند انشائها ٧٧٠٠ مجلد ، واخذت فى الزيادة حتى بلغ عدد مجلداتها لآخر العام الماضى ٣٦٦٤٢ مجلدا ، منها ١٠٩٣٢ من المخطوطات ، وبلغ عدد الفنون فيها ٤٨ فنا ، ومن كتب هذه المـكتبة نحو ٢٠٫٠٠٠ مجلد فى العلوم الاسلامية ، والباقى فى سائر الفنون ، منها نحو ٣٠٠٠ كلها أدب ومديح وفضائل ، ونحو ٤٠٠٠ كلها علوم لغوية ، و ٩٨٠ فى التاريخ والسير ، و ١٣٠ فى الجغرافيا ، والباقى فى العلوم الاخرى ، وزيد عدد العمال حتى أصبحوا عشرة ، وأمينها الشيخ محمد طه سليم ، وعليه كان معولنا فى تحقيق أحوال هذه المكتبة ، وهى تفتح أبوابها لمن أراد المطالعة ، وفيها طائفة من الكتب النادرة جاء ذكر بعضها فيما مر من هذا الـكتاب ، ومنها فى التاريخ والادب والموسيقى :

١ ـ اقتطاف شـقائق النعمان من رياض الواقى لوفيات الاعيـان : لابراهيم بن أحمد بن محمد الشافعى العباسى القادرى ، من علماء القرن العاشر ، كتبه بخطه عام ٩٩٠ هـ

٢ ـ أنباء نجباء الابناء لشمس الدين محمد بن محمد بن ظفر الصقلى المتوفى عام ٥٦٥ هـ

٣ ـ أنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلانى المتوفى عام ٨٥٢ هـ

٤ ـ كتاب البوارح والسوانح : لشهاب الدين الخفاجي ، وهو معدوم النظير
٥ ـ تحفة العجائب وطرفة الغرائب : لابن الاثير الجزرى
٦ ـ تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم : لابن حمويه وهو بخط قديم
٧ ـ الجموع فى علم الموسيقى : لعبد الرحمن بو ذنب الفاسى
٨ ـ كشف الهموم والكرب وشرح آلات الطرب للمشهدى

٣ ـ مكتبات الاروقة فى الازهر

فيها نحو ٣٠ الف مجلد الآن « ١٩١٤ »

وفى الازهر مكتبات اخرى غير المكتبة الازهرية المتقدم ذكرها ، يقال لها « مكتبات الاروقة » لكل رواق مكتبة يطالع فيها تلاميذ ذلك الرواق يبلغ مجموعها كلها نحو ٢٠٠٠٠ مجلد منها نحو ٤٠٠٠ مجلد فى رواق الشام ونحو ٩٠٠٠ مجلد فى رواق الاتراك بينها مخطوطات نادرة و ٨٠٠٠ فى رواق المغاربة ، والباقى فى الاروقة الاخرى والمكتبات المذكورة تحت مراقبة المكتبة الازهرية لكنها غير منظمة ، ومشيخة الازهر تريد ضمها الى المكتبة المذكورة فى ترتيبها والاستفادة منها ، لكن المعلمين والطلبة يأبون ذلك ، ولو اذعنوا لتضاعفت الفائدة المرجوة منها

٤ ـ مكتبات المساجد ودار الآثار

فيها كلها ٣٠٥٦٧ مجلدا الآن « ١٩١٤ »

قد تقدم أن دار الكتب المصرية استنفدت أهم ماكان فى المساجد ونحوها من الكتب ، لكن تلك المساجد لايزال فيها كتب كثيرة ، وقد رأيت ما ذكرناه عن المكتبة الازهرية وهى أهمها ، أما ما بقى من الكتب العربية فى المساجد وغيرها التابعة لنظارة الاوقاف فعددها ٢٩٢٢٥ كتابا فىموضوعات مختلفة أهمها فى الفقه وغيره من العلوم الاسلامية وفى العلوم اللغوية

ومن توابع الاوقاف ايضا «دارالآثارالعربية» أو المتحف العربى وسيأتى ذكره عند الكلام علىالمتاحف وانما نقتصر هنا على ذكرمكتبته ، فقد علمنا من علی (بك) بهجت وكيل المتحف المذكور أن فى مكتبته ١٣٤٢ مجلدا و ١٢٠٥ لوحات فوتوغرافية عن الآثار، ولوحات لمشاهير قدماء الرسامين، غير منشورات لجنة حفظ الآثار فى مصر وغيرها مما يرد عليها من الهدايا من المعاهد الاثرية فى فرنسا والجزائر وامريكا والبرازيل وغيرها

ومن المكتبات فى المساجد مكتبة الشعرانى لم نقف عليها

٥ ـ المكتبة البكرية
فيها ١٨٦٠ مجلدا

تريد مكتبة السادة البكرية ، وكبيرهم الآن السيد عبد الحميد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية وشيخ السجادة الوفائية ، ومقر هذه المكتبة فى سراى الخرنفش بمصر ، وتشتمل على ١٨٦٠ مجلدا (أو ١٤٤٧) أكثرها مطبوع ، منها نحو ٦٥٠ مجلدا فى العلوم الاسلامية ، و ٣٧٤ مجلدا فى الادب ، و ٢٤٠ مجلدا فى التاريخ ، والباقى فى فنون مختلفة

وفى سراى الخرنفش مكتبة اخرى خاصة بالسيد عبد الحميد المشار اليه ، تشتمل على نحو ١٠٠٠ مجلد ، فيها طائفة حسنة من أهم كتب المراجعة فى الفنون العصرية باللغة الفرنسية ونخبة كتب الآداب الفرنسية ، غير كتب فى موضوعات أخرى فى العربية وغيرها ، وفى جملة ذلك نسخة من كتاب وصف مصر Description d'Egypte الذى الفته البعثة العلمية من الحملة الفرنسية فى مجلدات كثيرة مع الخرائط والاطالس والصور ، وهى نسخة ثمينة لأنها من الطبعة الاولى لهذا الكتاب

٦ ـ مكتبة السادات الوفائية
فيها نحو ١٠٠٠ مجلد

هى تابعة للسجادة الوفائية بمصر لم يتيسر لنا درسها لعدم انتظامها ، لكننا تصفحنا فهرسها الموضوع عام ١٢٦٨ هـ ، فوجدنا فيها نحو الف مجلد أكثرها مخطوط ، بينها نحو ٤٠٠ مجلد فى التاريخ واللغة والاصول ، ومن الكتب النادرة فيها : النور السافر فى أخبار القرن العاشر للعيدروس ، والضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى ، وفوائد الارتحال وغرائب السفر فى اعيان القرن الحادى عشر ، والثناء الباهر لتكميل النور السافر ، والاعلام بوفيات الاعلام ، وشرح طبقات الادباء

٧ ـ مكتبة الدردير
فيها ١٠٧٨ كتابا

سميت بذلك نسبة الى الشيخ الدردير العدوى المالكى المتوفى عام ١٢٠١ وضريحه بالكحكيين بالدرب الاحمر ، فوضع فيها ماكان عنده ثم انضم اليها ما أهداه محبوه بعده ، ومقرها فى مسجد صاحب الضريح ، وهى مباحة لطلاب الافادة من تلامذة الازهر يستعيرون الكتب بشروط مبينة ، وقد بلغ عدد ما فيها من الكتب ١٠٧٨ كتابا ، أكثرها فى العلوم الاسلامية

مكتبات المدارس الكبرى :

١ ـ مكتبة كلية الحقوق

فيها ١٩٩٥٠ مجلدا الآن « ١٩١٤ »

هى من المكتبات العامة المعدة لفائدة الجمهور من تلامذة الكلية وغيرهم بتصريح من ادارتها ، وفيها قاعات للمطالعة والمراجعة ، وقد تأسست هذه المكتبة بالتدريج بطريق المشترى أو الهدايا ومما يؤلفه التلاميذ من أبحاث لأجل نيل الشهادة ، وبلغ عدد المجلدات فى هذه المكتبة الى هذا العام ١٩٩٥٠ مجلدا ، تقسم على هذه الصورة :

عدد	
٢٦١٣	فى القسم العربى
٩٨٧٥	فى القسم الافرنجى
٧٤٦٢	رسائل التلاميذ
١٩٩٥٠	

أى نحو ٢٠,٠٠٠ مجلد ، بينها أهم كتب الحقوق فى العربية والفرنسية والانجليزية ، كالمعاجم القضائية والادارية والاقتصادية ، وغيرها من العلوم المتعلقة بالحقوق ، وقد انبأنا امينها محمد عفيفى أن عدد الكتب التى أعيرت خارج المكتبة للعام الماضى بلغ ٢٠٦٣ مجلدا ، وعدد ما أعير للمطالعة فى المكتبة ١٣,٠٠٠ مجلد ، غير ما فيها من المجلات والجرائد المهمة فى اللغة العربية والافرنجية ، وللمكتبة فهرس مطبوع يشتمل على أسماء الكتب والعناية مبذولة فى تحسينها

٢ ـ مكتبة كلية الطب الآن

فيها نحو عشرة آلاف مجلد ، أكثرها فى الطب والطبيعيات ، باللغات الفرنسية ، والانجليزية ، والعربية ، وليس فيها مخطوطات مهمة ، وهى خاصة بطلبة الطب للمطالعة

٣ ـ مكتبة الجامعة المصرية

فيها ١١٩٣٠ مجلدا الآن « ١٩١٤ »

هى حديثة العهد لا يتجاوز تاريخ انشائها بضع سنين ، أكثرها جمع من هدايا أهل الادب والمؤلفين فى أوربا ومصر وغيرهما ، وفى جملة ذلك مكتبتان أهداهما صاحباهما الى الجامعة فى سبيل الخدمة العامة ، الاولى مكتبة شفيق (بك) منصور ، والثانية مكتبة يحيى (باشا) منصور يكن ، فبلغ عدد ما فيها من الكتب نحو اثنى عشر الف مجلد ، فعهدت بترتيبها

الى سكرتيرها العام عبد العزيز فهمى ، فرتبها على أحدث طرق المكتبات الكبرى فى أوربا، وهى مباحة لمن أراد الاستفادة منها، واليك احصاءها الاخير:

عدد المجلدات	
٨٦٦٠	جملة ما جمع من الكتب الافرنجية على سبيل الهدايا
١٢٧٠	جملة ما جمع من الكتب العربية على سبيل الهدايا
١٥٠٠	كتب شفيق (بك) منصور الافرنجية
٢٥٠	كتب شفيق (بك) منصور العربية
٢٥٠	مكتبة يحيى (باشا) منصور
١١٩٣٠	الجملة

مكتبات الجمعيات العلمية

وللجمعيات العلمية الكبرى بمصر مكاتب أهمها :

١ ـ مكتبة المجمع العلمى المصرى Institut فيها نحو ٢٣٫٠٠٠ مجلد فى الفرنسية فالانجليزية فالايطالية وقليل فى الالمانية والعربية واليونانية ، وأكثرها فى التاريخ والجغرافيا والرياضيات وعلم الآثار والزراعة والصناعة والفنون وغيرها ، ومجلات فى هذه الموضوعات وفيها طائفة حسنة من الكتب النادرة عن مصر ، وعلاقتها بفرنسا

٢ ـ مكتبة الجمعية الجغرافية فيها نحو ٥٫٠٠٠ مجلد أكثرها فى الفرنسية ، فى الجغرافيا وما يتبعها ، ولا سيما جغرافية افريقيا ، وبينها مجموعات من أعمال الجمعيات الجغرافية فى العالم شرقا وغربا ، وهى مجموعة ثمينة

مكتبات نظارات الحكومة

لا تخلو نظارة من نظارات الحكومة من مكتبة ، لكن أكثر محتوياتها من الكتب الرسمية والمنشورات ونحوها ، على ان بعض النظارات تشتمل على كتب فنية وعلمية ونحوها أهمها :

١ ـ مكتبة الاشغال العمومية

مقرها فى ديوان الاشغال فيها نحو ٣٫٠٠٠ مجلد فى اللغات الفرنسية والانجليزية والعربية ، أكثرها فى الفنون المتعلقة بهذه النظارة ، منها نحو ٨٥٠ مجلدا فى المعاجم والمجموعات الرسمية والآثار العربية والهندية ونحوها ، و ٣٢٠ فى الموضوعات الجيولوجية والميكانيكية والجوية ، و ١٥٠

عن الرى و ٣١٠ سياحات فى أفريقيا والاسفار ونحوها ، و ٣٦٠ تقارير واحصاءات رسمية ، والباقى فى البناء والهندسة وسائر المهن

٢ ــ مكتبة المخابرات فى نظارة الحربية

فيها نحو خمسة آلاف مجلد ، تبحث فى التاريخ والجغرافيا والاقتصاد السياسى والادارى عن مصر والسودان والبلاد المحيطة بها والمجاورة لها ، باللغات الانجليزية ، والفرنسية والعربية والايطالية والالمانية

مكتبات الاسكندرية

الاسكندرية مشهورة منذ القدم بمكتبتها أيام البطالسة ، لكنها احترقت غير مرة ولم يبق لها أثر ، ولم نعد نسمع بمكتبة مهمة انشئت فيها أثناء التمدن الاسلامى ، لأن الخلفاء والسلاطين كانوا ينشئون خزائن الكتب غالبا فى القاهرة قصبة دولتهم

ولما حدثت النهضة الاخيرة لانشاء المكتبات العامة ، بدأت فى القاهرة كالعادة ، وظلت الاسكندرية خلوا منها الى عام ١٨٩٢ ، اذ أسست المكتبة البلدية ولم يكن قبلها الا مكتبات خاصة لبعض الادباء مثل مكتبة المرحوم جبرائيل (بك) مخلع ، كان فيها طائفة حسنة من الكتب العربية والافرنجية ، ومكتبة راتب (باشا) ، ومكتبة حسن حمزة من علماء الاسكندرية ، ثم انتقلت الى ملك الشيخ أحمد حمزة ، فأضاف اليها كثيرا من نوادر المخطوطات ، واشهر مكتبات الاسكندرية الآن المكتبة البلدية ، والمكتبة العباسية

١ ــ المكتبة البلدية

تاسست سنة ١٨٩٢ وفيها ١٦١٩٣ مجلدا الآن (١٩١٤)

انشأها المجلس البلدى فى ١٤ يوليو عام ١٨٩٢ ، وعين لها امينا من سويسرا اسمه فيكتور نوريس لايزال مديرا للقسم الافرنجي فيها ــ وتعين لها فى ذلك العام الشيخ أحمد أبو على الازهرى امينا للقسم العربى ولا يزال ، وعليه عولنا فى تحقيق تاريخ هذه المكتبة ومحتوياتها

كانت فى أول نشأتها مع المتحف الاسكندرى فى بناء واحد ، ثم نقلت الى دائرة البلدية ولم يكن فيها الا بضع عشرات من الكتب الافرنجية ، فسعى امينها العربى فى الاستكثار من الكتب العربية ووافقه رئيس المجلس البلدى يومئذ يوسف شكور (باشا) وخابر الحكومة ، فأهدتها ٤١٣ كتابا عربيا من مطبوعات بولاق ــ تلك فاتحة القسم العربى فيها ، وما زالت العناية مبذولة فى الاستكثار من الكتب العربية والافرنجية حتى بلغ عدد كتبها ١٦٫١٩٣ كتابا ، منها ٧٧٥٣ كتابا عربيا ، و ٨٤٤٠ كتابا افرنجيا ،

وهى مفتوحة الابواب لمن شاء المطالعة أو المراجعة كدار الكتب المصرية ،
ومن الكتب النادرة فى هذه المكتبة :

١ ــ نسخة من المدونة مكتوبة بقلم اندلسى على رق غزال فى أوائل القرن السادس للهجرة ، وعليها خط الامام عبد الوهاب الشعرانى ، انه قابلها وصحح عليها .

٢ ــ ديوان عمر بن مسعود سراج الدين المجان الكنانى المتوفى عام ٧٠٠ هـ بخط نسخ جميل عام ٧٤٧ هـ وفيه باب للموشحات والازجال وغيرها من الاشعار العامية ، وهو جزيل الفائدة لقلة الكتب القديمة فى هذه الفنون

٣ ــ جزء من صحيح مسلم ، بخط جميل وفى آخره ، انه كتب عام ٣٦٨ هـ

٤ ــ الكاشف فى أسماء الرجال ، لشمس الدين الذهبى بخط جميل

٥ ــ التدوين فى أخبار قزوين ، لعبد الكريم الرافعى المتوفى عام ٦٢٣ هـ

٦ ــ طبقات الحفاظ ، للسيوطى وعليه خط المؤلف

٧ ــ مجمل اللغة لابن فارس ، بخط جميل مضبوط بالحركات ، كتب عام ٦٠١ هـ

٨ ــ لب اللباب فى تحرير الانساب للسيوطى ، ومعه ذيل للعجمى ، نادر الوجود

٩ ــ المغرب فى اللغة للمطرزى

١٠ ــ نظام الغريب فى اللغة لعيسى الربعى ، مصحح بقلم أبى نصر الهورينى ، ويظن أن هذه النسخة وحيدة من هذا الكتاب فى مصر

١١ ــ الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد للأدفوى المتوفى عام ٧٤٨ هـ

١٢ ــ تهذيب الاسماء واللغات للنووى مكتوبة بخط أبى بكر السلمى عام ٧٤٥ هـ

١٣ ــ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعليمى ، وعلى هامشها مطالعات وتعليقات

١٤ ــ المجلد ١٢ من مسالك الابصار لابن فضل الله العمرى ، ويشتمل على الحيوانات والنباتات ، وجميع ما فيه من النباتات مصور بصورة الطبيعة باتقان ومكتوب بخط جميل فهو من التحف النادرة فى العربية

١٥ ــ الجزء الثانى من مختارات الاغانى لابن منظور صاحب لسان العرب ، وبخطه وهو جميل جدا

١٦ ـ كتاب الفروق للترمذى ، فى مجلد مكتوب بخط ابن أبى جرادة عام ٥٩١ هـ

١٧ ـ تاريخ المظفرى لشهاب الدين ابراهيم بن عبد الله الحموى المتوفى عام ٦٤٢ هـ ، وصل فيه الى عام ٦٢٨ هـ

١٨ ـ تاريخ عدن لأبى حمد بن عبد الله مخرمة من علماء اواخر القرن العاشر للهجرة

١٩ ـ روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ، تأليف نور الدين عيسى لطف الله أحد مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى

٢٠ ـ طبقات فقهاء اليمن وعيون من أخبار سادات رؤساء الزمن ، لأبى حفص عمر اليمنى المتوفى عام ٥٨٦ هـ

٢١ ـ در الحبب فى تاريخ أعيان حلب لرياض الدين بن الحنبلى المتوفى عام ٩٧١ هـ

٢٢ ـ السيرة العمرية (سيرة عمر بن الخطاب) تألبف أبى الفرج بن الجوزى

٢٣ ـ كتاب الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى

٢٤ ـ تاريخ صنعاء لاسحق بن جرير الصنعانى مكتوب عام ٩٩٢ هـ

٢٥ ـ الجواهر المضية فى طبقات الحنفية لأبى محمد القرشى المتوفى عام ٧٧٥ هـ

٢٦ ـ الدر الثمين فى سيرة نور الدين (زنكى) لبدر الدين محمد بن أبى بكر بن شهبه

٢٧ ـ اصلاح المنطق فى اللغة ليعقوب بن السكيت

٢٨ ـ خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة لنشوان ابن سعيد الحميرى المتوفى عام ٥٧٣ هـ

٢٩ ـ البديع فى نقدالشعر لاسامة بن منقذ الكنانى المتوفى عام ٥٨٤ هـ

٣٠ ـ التقريب فى أسماء الرجال لشهاب الدين بن حجر العسقلانى

٢ ـ المكتبة العباسية

تأسست سنة ١٩٠٣ وفيها ٦٥٠٠ مجلدا

أسسها الشيخ عبد الفتاح البنا بالاسكندرية عام ١٣٢١ هـ (١٩٠٣) ، وبيان ذلك أن الحاج على شتا من أعيان الاسكندرية كان عنده كتب عرضها للبيع ، فأشار عليه الشيخ عبد الفتاح أن يقفها على مكتبة تكون برسم سيدى أبى العباس المرسى

فوافقه ، فاضاف اليها كتبا كانت عنده ، وكتبا أهداها محمد (افندى) توفيق من أبناء الاسر القديمة ، ووضعت فى مسجد أبى العباس المرسى ، ولما تنظمت مشيخة علماء الاسكندرية وضعت يدها عليها ووسعت نطاقها وعينت الشيخ عبد الفتاح أمينا لها ، وهى الآن بمركز ادارة المشيخة بسراى حافظ (باشا) بالاسكندرية ، وعدد مجلداتها ٦٥٥٠ مجلدا فى علوم اللغة والطبيعة والتاريخ والادب ، وقد أعانتها تبرعات المتبرعين ، أهمهم ورثة محسن (باشا) ومصطفى (بك) المنزلاوى ومصطفى (باشا) خليل

وفيها من الكتب النادرة خمسة مجلدات من كتاب نهاية الارب للنويرى من ٦ — ١٠ يمكن الاستفادة منها عند الشروع فى طبع هذا الكتاب لاحياء آداب اللغة (*)

المكتبات فى الارياف

لا تخلو المساجد فى مدن الارياف من مكاتب خاصة ، ولا نظن فيها ما يستحق الدرس والنشر الا مكتبة الجامع الاحمدى فى طنطا

١ — المكتبة الاحمدية فى طنطا

فيها ٦٠٠٠ مجلد

أنشأها الشيخ ابراهيم الظواهرى شيخ الجامع الاحمدى الاسبق عام ١٨٩٨ وعين لها أمينا ومعاونا له ، وهى تحتوى على ستة آلاف مجلد ، منها ١٣٠٠ بخط اليد ، وتشتمل على أهم الموضوعات العربية فى العلوم الاسلامية واللغوية والتاريخ والادب وغيرها من الفنون

ومن نوادر الكتب فيها كتاب كشف الاسرار للخونجى فى علم المنطق ، وكتاب منتهى السول فى علم الاصول للآمدى ، وجزء من كتاب شمس العلوم فى اللغة العربية لأبى سعيد نشوان الحميرى ، وقد استنسخت دار الكتب المصرية هذه الكتب منها ، وفيها من خطوط المشاهير خط ابن قاسم العبادى والشرنبلاوى والعطار والدردير

٢ — مكتبة خليل آغا اللالا

فيها ٣٠٠ مجلد

هى تابعة للمكتبة الاحمدية وقفها خليل آغا المذكور ، وفيها ٣٠٠ مجلد ، أكثرها مخطوط ، وبينها قاموس عربى كان ملكا لسعيد (باشا) ولها خفير خاص .

(*) انظر فى المكتبات العمومية فى القاهرة والاسكندرية الدليل لاهم المكتبات العامة بالقاهرة والاسكندرية لجاك تاجر وموتبيه ، وراجع فهارس الكتبة العربية ليوسف اسعد داغر

المكتبات الخاصة بمصر :

المكتبات الخاصة كثيرة فى التمدن الاسلامى ، اذ لم يكن يخلو مؤلف او كاتب من خزانة كتب يستعين بها فى الموضوع الذى يكتب فيه ، ويغلب ان يكتب على تلك الكتب بخطه انها دخلت فى ملكه مع تاريخ ذلك ، أو ان يعلق عليها تعليقات أو ملاحظات ، والغالب متى مات صاحب الخزانة ان تتشتت كتبه بالانتقال او البيع أو غير ذلك . فبعد أن تكون ملك رجل واحد تتفرق على عشرة أو عشرين ، وامثال هذه الكتب اذا كان عليها خطوط اصحابها من المشاهير تكون ثمينة بنسبة شهرة صاحبها وقدم عهده ، وسترى أمثلة من هذه التحف فى بعض المكتبات الخاصة الآتى ذكرها

لم يبق لدينا من المكتبات الخاصة القديمة مكتبة لاتزال باسم صاحبها ، الا ما وقف منها فى الآستانة بأسماء اصحابه ، واكثر المكتبات الخاصة الآن حديثة العهد ، وان كان بعض كتبها قديما ، وقد رافقت النهضة العلمية بمصر رغبة فى اقتناء الكتب ، ولاسيما فى النصف الثانى من القرن الماضى بعد انشاء وانتشار الطباعة ، فكثر الراغبون فى انشاء المكتبات على اختلاف اللغات ، ويهمنا منها المكتبات العربية أو التى ترمى الى غرض عربى ولا نذكر الا ما يهم القراء معرفته منها لوجود الكتب النادرة فيها ، أو لكثرة ما فيها من الكتب النافعة مما يتيسر لنا الوقوف عليه منها ، اذ لا يبعد ان يكون هناك مكتبات خاصة لم يصل الينا خبرها

١ ـ الخزانة التيمورية

فيها ٨٠٠٠ مجلد الآن

سميت بذلك نسبة الى صاحبها أحمد (بك) تيمور الاديب المعروف ، أصله كردى جاء جده محمد بن اسماعيل بن على كرد مع الجند العثمانى بعد خروج الفرنسيين من مصر ، ثم اصبح من خاصة محمد على (باشا) واعانه فى الفتك بالمماليك وترقى فى المناصب من كاشف الى محافظ وتوفى عام ١٢٦٤ هـ (١٨٤٧) ونبغ ابنه اسماعيل بن محمد ، وتولى ادارة عدة مديريات ومناصب اخرى فى زمن عباس ، وسعيد ، واسماعيل ، وصار رئيسا لديوان الخديو ، وتوفى عام ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢)

وصاحب الخزانة التيمورية هو احمد بن اسماعيل بن محمد ، وكان أبوه قد جمع مكتبة نفيسة تشتتت ، فشب صاحب هذه الخزانة على حب الكتب واشتغل بجمعها لايدخر فى ذلك وسعا ، بين ابتياع واستنساخ ورحلة للتنقيب عن نوادر الكتب ، يبذل المال والوقت فى هذا السبيل ، فاجتمع عنده الى أواخر العام الماضى (١٩١٣) نحو ٨٠٠٠ مجلد و ٧٠٦٨

كتابا أعد لها قاعة كبيرة في ضيعته في قويسنا ، ووضع لها الفهارس مرتبة حسب الموضوعات · ورتب كل موضوع حسب سنى الوفاة ، فيذكر الكتاب واسم مؤلفه واذا كان مطبوعا ذكر عام طبعه بحيث يسـهل تناول الكتب والاستفادة منها

وتمتاز الخزانة التيمورية بطائفة حسنة من المخطوطات العربية النادرة ، جاء ذكر كثير منها فى الجزء الثالث من هذا الـكتاب ، وفيها ٥٢٧ كتابا كتبت قبل ختام القرن العاشر للهجرة ، اقدمها الجزء الاول من شرح أبى الحسن الفارسى كتب عام ٤١٣ هـ ، وبينها طائفة من الـكتب عليها خطوط المشاهير من أهل العلم ، هذه أمثلة منها :

خطوط المشاهير على بعض الكتب

١ ـ مجموعة طبية مصورة بخط عبد الرحمن الانصارى كتبها عام ٥٩٢ هـ

٢ ـ الجزء الاول من الغرر والدرر ، عليـه خـط ابن العفيف عام ٦٢٤ هـ ، يفيد انه سمعها مع جماعة ذكرهم

٣ ـ مجموعة فى الحديث ، فى أولها خط عبد الرحمن الجبرتى المؤرخ انه تملـكها ، وفيها أربعون حديثا لابن جماعة عليها خط السيد مرتضى الزبيدى صاحب تاج العروس ـ وخط الجبرتى موجود على عدة مخطوطات فى الخزانة المذكورة ، وكذلك خط العطار والهورينى

٤ ـ كتاب فى رجال الحديث من الشيعة ، للحسن بن على المولود عام ٦٤٧ هـ ، على الورقة الاولى منها خط عبد القادر البغدادى ، مؤلف خزانة الادب انه تملـكها

٥ ـ أنوار الربيع فى البلاغة لابن معصوم ، وعليه خط الشيخ حسن الطويل

٦ ـ دمية القصر عليها خط الشيخ الشنقيطى اللغوى

٧ ـ بغية الطالبين فى التاريخ ، عليها خط السيد مرتضى الزبيدى ، صاحب تاج العروس ، يجيز بها الشيخ على بن سعد آلبيوسى

٨ ـ رحلة الامام الشافعي ، عليها خط ابن حمويه الجوينى

وقس على ذلك كتبا أخرى عليها خطوط بهذا المعنى لشهاب الدين الحجازى ، وأبى المـكارم المطرزى شارح الحريرى ، وبرهان الدين البقاعى المتوفى عام ٨٨٥ هـ ، وابن فضل الله العمرى صاحب مسالك الابصار ، والشيخ محمد الدسوقى (١٢٣٠ هـ) ، والخطيب ابن نباتة ، وجلال الدين المحلى ، والشيخ حسن قويدر ، وغيرهم

مؤلفات بخطوط مؤلفيها

وهناك طائفة من المخطوطات بخطوط مؤلفيها انفسهم ، وهذا من اندر النوادر ، هاك أهمها :

١ ــ مسند عمر بن الخطاب ، تأليف ابن كثير وبخطه

٢ ــ المنتقى للزرعى الزبيدى بخطه

٣ ــ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى بخطه عام ٨١٧ هـ

٤ ــ رجال البخارى ومسلم ، لابن عيسى الهكارى المتوفى عام ٧٥٠ هـ بخطه

٥ ــ رمز الحقائق للعينى عام ٨٥٥ هـ ، بخطه

٦ ــ نوادر الزمان فى وقائع جبل لبنان لاسكندر ابكاريوس بخطه ، وقد أهدى هذا الكتاب لمحمد صادق (باشا) التونسى ويظهر أن هذه النسخة هى المهداة .

٧ ــ مختصر مفردات ابن البيطار لابن مكرم صاحب لسان العرب عام ٧١١ هـ ، بخطه

٨ ــ ديوان شهاب الدين الخفاجى المتوفى عام ١٠٦٩ هـ ، بخطه

٩ ــ ذيل الدرر الكامنة للعسقلانى ، بخطه

وهناك عشرات من أمثال هذه الكتب النفيسة ، أغضينا عنها حبا فى الاختصار (*)

٢ ــ الخزانة الزكية

فيها نحو ٥٠٠٠ مجلد الآن (١٩١٤)

هى مكتبة أحمد زكى (باشا) سكرتير مجلس النظار ، وقد جاء ذكرها مرارا فى أثناء هذا الكتاب ، جمعها صاحبها فى أثناء ثلاثين عاما ، بذل فى ذلك جهدا كبيرا ومخابرات طويلة واسفارا بعيدة ، بين ابتياع واستنساخ وتصوير ، فأصبحت حافلة . وقد بلغ عدد ما فيها من المجلدات نحو خمسة آلاف مجلد ، منها نحو ٣٠٠٠ مجلد ، أو ١٨٣٥ كتابا فى اللغة العربية ، بينها ٤١٥ كتابا فى التاريخ ، و ٢٨٧ فى الادب ، و ٢٢٢ فى اللغة ، وتمتاز المكتبة الزكية عن سائر المكتبات الخاصة بمجموعة حسنة من الكتب الافرنجية التى ألفها المستشرقون فى اللغات الفرنسية والانجليزية والالمانية والايطالية والاسبانية والبرتغالية واللاتينية عن الشرق ، وفى جملتها مجموعة من المجلة الآسيوية الفرنسية منذ نشأتها عام ١٨٢٢

وفى المكتبة الزكية جانب كبير من الكتب العربية المطبوعة فى أوربا والهند ، فضلا عن مطبوعات مصر والشام ، بينها مجموعة من مطبوعات

(*) ضمت هذه الخزانة الى دار الكتب المصرية

بولاق ومطبعة أركان حرب الجهادية الطبية ، والمطبعة الرياضية ، وأما المخطوطات ، فاليك اهمها مما يندر وجوده :

١ ـ اربعة أجزاء من تاريخ ابن عساكر

٢ ـ اربعة أجزاء من مرآة الزمان لابن الجوزى

٣ ـ نسخة من تاريخ ابن خلدون بخط الشيخ حسن العطار

٤ ـ الفتوة فى الاسلام

٥ ـ صبح الاعشى نسخة كاملة فى سبعة مجلدات ، كتبت عام ٨١٧ هـ أى بعد أن فرغ المؤلف منها ببضع سنين وهى من التحف النادرة (*)

٣ ـ المكتبة الاصفية

فيها نحو ٦٠٠٠ مجلد

هى لمحمد (بك) آصف بن على (باشا) آصف وابن أخت أحمد (بك) تيمور ، تحتوى على ٦٠٠٠ مجلد منها نحو ٤٠٠٠ باللغة العربية ما بين مخطوط ومطبوع ، ونحو ٢٠٠٠ باللغتين الفرنسية والتركية ، وتمتاز هذه المكتبة باشتمالها على أكثر ما طبعه المستشرقون الاوربيون من العربية من القرن السادس عشر الى الآن ، وفيها تاريخ الثورة العرابية تأليف احمد عرابى (باشا) الموسوم بسر الاسرار فى تاريخ الحركة العرابية فى عامى ١٨٨١ و ١٨٨٢ ، وهو كتاب كبير فى ثلاثة أجزاء حوى حوادث الثورة المذكورة من أولها الى آخرها ، وهذه النسخة هى الوحيدة من هذا التاريخ

وأما الكتب التى باللغتين الفرنسية والتركية فما كان منها بالفرنسية أكثره مما ألف عن مصر، والدولة العثمانية ، والشرق الادنى قديما وحديثا فى التاريخ والسياحات وحوادث الاحتلال الفرنسى لمصر وما أدخله محمد على (باشا) من الاصلاحات والتنظيمات وحروبه هو وابنه ابراهيم (باشا) فى الحجاز ونجد مع الوهابية والشام والسودان والمورة ، وكتب أثرية لمصر فى عهد الفراعنة والمدنية الاسلامية ، وغير ذلك

وقد أخبرنا صاحبها انه عازم على وقفها على احد المعاهد العلميــة بمصر ، لجعلها عامة للانتفاع بها

٤ ـ مكتبة جليــاردو (بك)

فيها نحو ٩٠٠٠ مجلد

هو ابن جلياردو (بك) رئيس مدرسة الطب ، ومكتبته من خيرة المكتبات عن مصر وتاريخها ، عدد مجلداتها نحو ٩٠٠٠ مجلد أكثرها باللغة الفرنسية

(*) ضمت هذه الخزانة الى دار الكتب المصرية .

وبعضها بالعربية والانجليزية والايطالية وأكثر لغات أوربا ، فى الموضوعات الشرقية ، ولاسيما تاريخ مصر وجغرافيتها ، والسياحات فيها من أقدم الازمنة الى الآن واحصائها ، ونحو ذلك عن سوريا وفلسطين ، وفيهـا مجموعة كبيرة عن الحملة الفرنسية وأعمالها ومطبوعاتها ، ومجموعة عن الديانات الشرقية ، ولصاحبها عناية فى جمع أقوال الصحف وغيرها فيما يطرأ من الحوادث ، فيجعل لـكل حادث محفظة خاصة (دوسيه)

٥ ـ مكتبة أحمد (بك) الحسينى

فيها ٤٧٨٠ مجلدا

هى من المكتبات الخاصة النفيسة ، موضعها فى منزل صاحبها قرب المحكمة الشرعية ، وهى مرتبة ومقسمة حسب موضوعاتها ولها فهارس وعليها مشرفون أو مغيرون ، ويؤذن لمحبى المطالعة أن يطالعوا فيها أو ينقلوا ما شاءوا فى أوقات معينة من الاسبوع ، وبلغ عدد ما فيها من المجلدات ٤٧٨٠ مجلدا ، أهمها فى الفقه والقانون والادب والتاريخ (*)

٦ ـ مكتبة على (باشـا) رفاعة

فيها نحو ١٠٠٠ مجلد

هو نجل رفاعة (بك) الطهطاوى الشهير ، تشتمل على كتب أبيه وكتبه وكان رفاعة (باشا) شاعرا أديبا توفى منذ بضع سنين ، ومكتبته تشتمل على نحو الف مجلد أكثرها مخطوطات ، أخبرنا السيد محمد البيلاوى وكيل دار الكتب المصرية (سابقا) ان فى مكتبة رفاعة (باشا) من النوادر شرح ابن الجنابى على فصيح ثعلب كتب نحو القرن الرابع للهجرة ، والجزء الثانى من المثل السائر بخط المؤلف ، والجزء الاول من هـذه النسخة فى دار الـكتب المصرية (**)

وهناك مكتبات خاصة أخرى لم يتيسر لنا الاطلاع عليها ، أشهرها مكتبة عبد الله فكرى (باشا) ، ومكتبات ابراهيم حليم (باشا) ولطيف (باشا) وراتب (باشا) والشيخ الامبابى ومكتبة خليل اغا بجوار الازهر ، ولعل هناك مكتبات خاصة لم يصلنا خبرها

المكتبات القبطية وغيرها

كان للأقباط مكتبات شهيرة فى الاديرة المنتشرة فى انحاء القطر ، أكثر كتبها فى الطقوس الدينية أو الصلوات أو تواريخ الكنيسة باللغات القبطية والسريانية واليونانية ، ثم أضيف اليها كتب عربية بعد أن تعرب القبط .

(*) ضمت هذه المكتبة الى دار الكتب المصرية

(**) ضم أكثر هذه المكتبة الى مكتبة بلدية سوهاج

وعقب ذلك استغرق الشرق فى سبات الاجيال المظلمة فأهملت الاديرة ، فلما نهض الافرنج فى فجر التمدن الحديث كان من جملة مساعيهم البحث عن آثار الشرق وآدابه ، فبعثوا البعوث الى الاديرة وهى مستودع الحكمة والعلم عن آثار العهد ، فأخذوا ما وصلت اليه أيديهم من التحف المخطوطة باللغات الشرقية ، كما فعل السمعانى فى سوريا

وكذلك فعل آخرون بمصر ممن جاءوا للبحث عن الكتب ، ولا سيما البعثات الدينية الكاثوليكية التى جاءت مصر لتوحيد الكنيسة ، فنقلوا منها كتبا حفظت فى متحف بورجيا بالفاتيكان ، وهكذا فعل المبشرون الانجليز فى أوائل القرن الماضى ، وأكثر ما أخذوه كتب قبطيـة وسريانية وفعل غيرهم مثل فعلهم ، على أنهم لم يبددوا ما أخذوه ، بل حفظوه فى متاحفهم ، ووضعوا له الفهارس ، ولم ينتبه الاقباط لهذه الخسـائر الا بعد أن صارت أهم كتبهم فى مكتبات أوربا ، فأخذوا فى جمع ما بقى ، فاجتمع عندهم الى الآن نحو ٢٠٠٠ مجلد محفوظة فى دار البطريركية بالقاهرة ، فيها مخطوطات كثيرة أكثرها دينى باللغة القبطية والعربية ، وفيها عدة كتب تاريخية فى أخبار الكنيسة والآباء البطاركة وغيرهم ، بينها الجزء الاول من خطط المقريزى عليه ختم الجبرتى المؤرخ لانه دخل فى ملكه ، وهناك معاجم فى اللغات القبطية والحبشية واليونانية ، ولا يزال فى الاديرة القبطية ، ولا سيما دير المحرق كتب ثمينة أغلبها دينى

ويقال نحو ذلك فى مثل هذه المكتبة للقبط الكاثوليك فان فيها كثيرا من الكتب الدينية باللاتينية واليونانية والقبطية ، بين مخطوط ومطبوع ، وبينها نسخة من طبعة التوراة المعروفة بالبوليفلوط فى عدة لغات أوشك ورقها أن يتهرأ لطول عهدها

مكتبة دير طور سـينا

ومن مكتبات الاديرة فى جوار مصر مكتبة دير طورسينا ، وهى قديمة العهد لكن كتبها دينية نصرانية باللغات اليونانية والسريانية والحبشية والعربية والارمنية والعبرانية ، عدد مجلداتها نحو ٣٥٠٠ مجلد ، بينها نحو ٧٠٠ فى اللغة العربية ، أكثرها مخطوطات قديمة على الرقوق ونحوها ، فيها قطع من الانجيل بالسريانية مكتوبة فى أوائل النصرانية ، وليس بين المخطوطات العربية فيها ما يستحق الذكر ، لكن السيدة لويس الانجليزية اكتشفت بالامس نصوصا قرآنية مكتوبة على رقوق قديمة كتب فوقها بالسريانية بعد محو العربى من تحتها — على عادتهم فى ذلك يومئذ ، وهى تظن تلك النصوص كتبت قبل جمع الخليفة عثمان للقرآن ولا نظنها تستطيع اثبات ذلك (*)

(*) أنظر فى محتويات هذه المكتبة فهرست مكتبة دير سانت كترين بطور سيناء لمراد كامل « طبع المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٥١ »

المكتبات فى سوريا

كانت سوريا حافلة بخزائن الكتب قبل الاسلام وبعده ، وكانت مدنها فى زمن الروم لا تخلو من المدارس وفيها المكتبات ، ولا سيما فى انطاكية ودمشق وحلب وغيرها من مدن العلم أو مركز البطريركية ، ولما اقبلت الاجيال الوسطى كانت الاديار مقر المكتبات والمدارس ، وأكثر ما فيها من الكتب دينى باللغات اليونانية والسريانية والعبرانية ، فى اللاهوت والفلسفة والتاريخ والادب

ولما ظهر الاسلام واثمر التمدن الاسلامى تكاثرت المكتبات العربية فى قصور الملوك والسلاطين والامراء والوزراء ورجال الدولة ، كما تقدم فى الكلام عن مصر ، ثم أصاب سوريا ما أصاب مصر من التأخر والاهمال فلم يبق من تلك التحف ما يستحق الذكر ، الا نتفا مبعثرة فى الاديار أو المساجد أو المدارس أو غيرها ، واهتم رجال الفضل بأمرها بعض الاهتمام على أثر هذه النهضة ، وهاك ما وصلنا من أخبارها حسب المدن ، فلنتكلم عن مكتبات دمشق ، فحلب ، فبيروت ، فالقدس ، فحمص ، وغيرها

مكتبات دمشق وضواحيها

مكتبات دمشق قبل هذه النهضة

كانت دمشق فى ابان التمدن الاسلامى كثيرة المدارس والمساجد ، ولا تخلو مدرسة أو مسجد من خزانة كتب للدرس أوالمطالعة ، وقد اشتهرت دمشق بذلك ، ثم سطت عليها الاجيال المظلمة فلم تبق الا على القليل منها ، ولم يتصل بنا منها لهذا العهد الا مكتبة الجامع الاموى ، وكان بعضها مودعا عند ضريح النبى يحيى وفى قبة المال فى صحن الجامع ، فلما أصيب الجامع بالحريق عام ١٨٩٣ تلفت تلك البقايا ولم يسلم منها الا ما كان فى قبة المال التى يشاهدها الزائر فى صحن الجامع ، وهى مقفلة موصدة والناس يظنون فيها صكوكا أو أوراقا رسمية تتعلق بالجامع لا يؤذن بفتحها الا لبعض الخاصة ، ويقال ان روجرس الرحالة الانجليزى اذن له فى رؤيتها فى أواسط القرن الماضى ، ويظن انه نقل منها بعض الكتب . وآخر من اتيح له الاطلاع عليها البارون فون سودن أستاذ اللاهوت فى كلية برلين ، وكان مشتغلا بالبحث عن نسخة قديمة من الاناجيل فى اللغة اليونانية لم تصل اليها يد التلاعب ، فمر بدمشق فى أواخر القرن الماضى وخيل له انه يظفر بضالته بين ما فى تلك القبة من بقايا دولة الروم يوم كان ذلك الجامع كنيسة ، فاستحث دولته على الاستئذان له فى الاطلاع على تلك المخبآت ، فلم يوفق الى ذلك الا فى ختام ذلك القرن اذ أذنت له الدولة العثمانية أن يفتح تلك القبة بحضور ناظم (باشا) والى سوريا يومئذ مع جماعة من الاعيان ، فأوفد

البارون فون سودن مستشرقا ينوب عنه ، فأسفر التنقيب عن رقوق كثيرة أكثرها دبنى بينها قطع من التوراة السريانية حرفها اسطرنجيلى ، ورقوق فى اللغات اليونانية واللاتينية والعبرانية والارامية والسامرية أقدمها كتب فى القرن الخامس للميلاد ، ورقوق عربية أكثرها بالحرف الكوفى ، ويقدرون ما فى تلك القبة ببضعة آلاف كتاب مبعثرة . ثم أقفلت القبة ولم يتم درسها ، والناس مختلفون فيما وقفوا عليه فيها

وقس على ذلك ما كان فى سائر المساجد أو المدارس أو الكنائس أو لبعض الخاصة من رجال العلم أو الوجاهة أو السلطة من خزائن الكتب ، ما عبثت به يد الحدثان فى أثناء القرون الاخيرة قبل هذه النهضة ، فدخل القرن الماضى وليس فى دمشق الا مكتبات قليلة سلمت من الضياع ، فاهتم بعض العقلاء من رجال الحكومة فى أواسط القرن المذكور بأمر هذه المكتبات لجمع ما كان باقيا منها فى المساجد فى مكتبة واحدة لتحفظ ويستفيد منها الناس ، ولم يتيسر جمعها كلها الا فى ولاية مدحت (باشا) أبى الاصلاح عام ١٨٧٨ ولم يكن باقيا منها يومئذ الا عشر مكتبات هذه أسماؤها :

١ ــ المكتبة العمرية نسبة الى الشيخ عمر القدسى المتوفى عام ٦٠٧ هـ

٢ ــ مكتبة عبد الله (باشا) العظم وقفت عام ١٢١١ هـ

٣ ــ مكتبة سليمان (باشا) العظم وقفت عام ١١٩٦ هـ

٤ ــ مكتبة ملا عثمان الكردى

٥ ــ مكتبة الخياطين وقفها الحاج أسعد (باشا) بعد عام ١١٦٥ هـ

٦ ــ المكتبة المرادية نسبة الى الشيخ مراد النقشبندى المتوفى عام ١١٣٢ هـ جد صاحب سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر

٧ ــ مكتبة الشميساطية وهى حديثة العهد

٨ ــ مكتبة الياغوشية

٩ ــ مكتبة الاوقاف وقد جمعت من مكتبات متفرقة

١٠ ــ مكتبة بيت الخطابة كانت فى هذا المكان من الجامع الاموى

المكتبة الظاهرية
فيها ٣٥٦٦ مجلدا الآن

قد تقدم أن مدحت (باشا) لما جاء الى سوريا عام ١٨٧٨ ألف جمعية من علماء دمشق سماها الجمعية الخيرية لانشاء المدارس وترقية المعارف ، وكلفها فى جملة ذلك بالبحث عن المكتبات المهملة وجمع ما تيسر جمعه منها فى مكان واحد، عينه لها قرب التربة العادلية فى مكان يعرف بالظاهرية نسبة

الى ضريح الملك الظاهر، وخصصوا لها قاعة كبيرة شاهدناها فى رحلتنا الى دمشق فى العام الماضى ، وهى مبنية بالرخام والفسيفساء بنيت عام ٦٧٦ هـ فجمعوا هناك ماكان فى المكتبات العشر المذكورة ، فتألف من مجموعها المكتبة الظاهرية ووضعوا لها فهرسا مختصرا لايشفىغليل الباحث ، فألف حبيب الزيات كتاب «خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها » استوفى فيه درسها طبع بمصر منذ بضع عشرة سنة وقد عولنا عليه فى هذا البحث

وفى المكتبة الظاهرية الآن ٣٥٦٦ مجلدا بين مطبوع ومخطوط ، أكثرها فى الفقه والحديث وسائر العلوم الاسلامية ، وفيها ٣٦٠ كتابا فى العلوم اللغوية ، و ٣٢٠ فى التاريخ والجغرافية ، و ٣٥٠ فى الادب ، وأهم ما فيها من نوادر الكتب المخطوطة ما يأتى :

١ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر ، منه نسختان احداهما كاملة والثانية ينقصها الجزء الاول

٢ ـ الضوء اللامع فى تراجم أهل القرن التاسع ، للسخاوى عليه اجازة بخط المؤلف

٣ ـ الكواكب السائرة فى مناقب أعيان المائة العاشرة ، لنجم الدين الغزى

٤ ـ الجزء العاشر من ذيل تاريخ بغداد

٥ ـ طبقات الفقهاء الحنابلة لابن الفراء

٦ ـ شرح مقامات الحريرى للمطرزى

٧ ـ سفر السعادة للسخاوى ، وغير ذلك من كتب الادب والشعر

المكتبات المسيحية فى دمشق

وفى دمشق أديرة وكنائس ومدارس لغير المسلمين ، لا تخلو من خزائن كتب لكنها ليست مما يهم الجمهور ، لان حوادث عام ١٨٦٠ ذهبت بأكثرها ، وفى كنيسة الكلدان مكتبة للمطران يوسف داود السريانى ـ قال صاحب « كتاب خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها » انه قلب أكثر اسفارها فوجد أكثر المحفوظ منها من المؤلفات المطبوعة فى اللغات المختلفة بعضها مهم فى بابه ، وانها كانت فى حياة صاحبها أوفر عددا لانه أهدى منها فى أواخر أيامه جانبا مهما الى مدرسة الايمان فى رومية ، ودير الشرفة فى لبنان ولبعض أصدقائه

مكتبات ضواحى دمشق

أهم تلك الضواحى من حيث خزائن الكتب صيدنايا ومعلولا ويبرود ، ففى صيدنايا دير قديم العهد توالت عليه نوائب كثيرة ، وكان فيه خزانة كتب تعرف بخزانة دير الشاغورية نسبة الى دير هناك بناه يوستنيان فى القرن

السادس للميلاد ، هو الآن للروم الارثوذكس ، وقد وصف صاحب كتاب خزائن الكتب رحلته الى ذلك الدير ، وما لاقاه من موجبات الاسف لضياع الكتب بالحريق والانتهاب والاهمال ، وذكر مابقى منها ، وكلها كتب دينية

وهكذا يقال فى معلولا فقد كان فى مكتبتها كثير من المخطوطات النفيسة فى العربية والسريانية لم يبق منها الا القليل ، أكثرها دينى وبعضها قديم جدا ، وكذلك يبرود كان فيها مكتبة للمطران غريغوريوس عطا لكن ما بقى فيها من الكتب لا يعتد به واكثره أو كله دينى ، أهمها مجموعة مؤلفات المطران غريغوريوس المذكور ، وفيها كثير من أخبار طائفة الروم الكاثوليك وتاريخها وتراجم رجالها وسائر أحوالها (*)

مكتبات حلب

مكتباتها قبل هـذه النهضة

حلب من أرسخ مدن سوريا فى الحضارة والعمران ، وقد رأيت انها سبقتها كلها الى الطباعة العربية ، ونبغ منها العلماء والادباء قبيل هذه النهضة ، وناهيك بما كان من ازدهارها ورقيها فى ابان التمدن الاسلامى فى زمن سيف الدولة وغيره ، ولا ريب ان خزائن الكتب كانت يومئذ كثيرة فيها مما أنشأه السلطان ، أو احتفظت به البيوتات العلمية ، وتوارثته أجيالا وهى تجمع فيه التحف ، فان علماء حلب وادباءها لم يكن يخلو منزل أحدهم من مكتبة نفيسة تتوارثها أعقابه بضعة أجيال الى أن تصل الى من يعرف قيمة العلم ، أو تحدث حرب فتضيع

على ان أكثر خزائن الكتب ضاعت بتوالى الغزو فى أيام التتر ، أشهرها مكتبة الجامع الاموى بحلب ، ذكروا انه كان فيها نحو ٥٠٠٠ مجلد من المخطوطات ، سلب منها أحد المتغلبين من الاتراك ملء جولق ، وجاء تيمورلنك فأجهز عليها ، ولم يبق لها أثر ، ثم جددها محمود السياف أحد بنى السياف عام ١٣٠٠ هـ فجمع فيها كتبا نفيسة أكثرها مطبوع

وقد نقل الينا الشيخ كامل الغزى الحلبى عن كتاب له مخطوط فى تاريخ حلب سماه « نهر الذهب فى تاريخ حلب » عولنا عليه فى كثير مما ذكرناه عن المكتبات الاسلامية فى حلب — قال « انه كان فى شرقى هذا الجامع أداة ضخمة تسمى « شجرة الافادة » مصنوعة من حجر ونحاس وحديد ذات خطوط وجداول فى أصول العلوم الرياضية ، تشبه شجرة ذات جذع واغصان وأوراق فى كل ورقة منها أصل علم من تلك العلوم ، صنعها خليل بن أحمد

(*) راجع فى مكتبات دمشق وضواحيها خزائن دمشق لحبيب الزيات الذى ذكره المؤلف (طبع مطبعة المعارف بالقاهرة) وانظر فهارس المكتبة العربية لداغر ص ٥١ حيث ذكر المراجع المختلفة التى كتبت منها .

الشيخ غرس الدين الحلبى المتوفى عام ٩٧١ هـ وكان الطلبة يقدمون اليها من البلاد القاصية للاشتغال بالعلوم الرياضية كالحساب والفلك وغيره »

ومن خزائن الكتب التى بادت مكتبة بنى الشحنة ، ومكتبة بنى العديم ، ومكتبة بنى الخشاب من مكتبات بيوتات العلم ، وناهيك بمكتبات المدارس الكبرى السلطانية والعصرونية والحلوية والشرفية والرواحية وغيرها ، ذهبت تلك المدارس ومكتباتها على يد تيمورلنك وبيعت كتبها بأبخس الاثمان ، غير ما التقطه طلاب الكتب المخطوطة من الافرنج وغيرهم قبل أن ينتبه الحلبيون الى قيمتها . أما المكتبات الباقية فى حلب الى الآن فتقسم الى قسمين : (١) المكتبات الاسلامية (٢) المكتبات النصرانية

المكتبات الاسلامية فى حلب

١ ـ مكتبة المدرسة الاحمدية

فيها ٣٠٠٠ مجلد الآن

جاء ذكرها فى هذا الكتاب غير مرة وذكرها فلوغل فى ذيل طبعة كشف الظنون الاوربية ، وكان فيها ٣٦٩ كتابا ، أما الآن فقد أصبحت كتبها ٣٠٠٠ مجلد فى اللغة والتاريخ والادب والفقه والطب والرياضيات ، ومن الكتب النادرة فيها :

١ ـ التفسير المهمل للفيض الهندى
٢ ـ بدائع الزهور فى مجلد ضخم
٣ ـ در الحبب فى تاريخ حلب
٤ ـ تاريخ ابن كثير فى ثلاثة مجلدات
٥ ـ تاريخ الذهبى فى ٧ مجلدات
٦ ـ مرآة الزمان ، منه مجلد واحد
٧ ـ مختصر تاريخ الذهبى المسمى بالعيار
٨ ـ مثير الغرام لزيارة القدس والشام

وهى عامة تفتح أبوابها يومين فى الاسبوع (الاثنين والخميس) لمن يريد المطالعة (*)

٢ ـ مكتبة المدرسة الرضائية

فيها ١٥٠٠ مجلد الآن

ومنها المكتبة الرضائية وتعرف بالعثمانية ، فيها ١٥٠٠ مجلد الآن فى فنون شتى ، أندر ما فيها كتاب عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الالفاظ

(*) انظر فى هذه المكتبة ووصف مخطوطاتها : المقتبس ، مجلده : ٨١٥

للحلبي السمين ، والمقدمة السنية للصفدى ، والدر الثمين فى أسماء البنات والبنين ، والحدائق الانسية فى كشف الحقائق الاندلسية ، والدخول فيها مباح يوم الخميس من كل اسبوع

مكتبات اخرى

ومكتبة ابن الهبراوى ، ومكتبة التكية المولوية ، ومكتبة بنى بيازيد ، ومكتبة بنى الجابرى جمعها وحفظها الحاج عبد القادر الجابرى مفتى حلب الاسبق ، ومكتبة آل المدرس جمعها الحاج حسين بن المدرس وغيرها

المكتبات المسيحية فى حلب

١ ـ المكتبة المارونية

انشأها المطران جرمانوس فرحات لما تولى تلك الابرشية عام ١٧٢٥ ، فجمع فيها ما كان مبعثرا من الكتب التى كان أسلافه الاساقفة قد اقتنوها واكثرها دينى طقسى ، واضاف اليها مقدارا من كتبه الخاصة واهتم بزيادتها ، وخلفه المطران جبرائيل حوشب فاقتدى به وعمل مثل عمله وأضاف اليها كثيرا من المخطوطات ونفائس المطبوعات ، واقتدى بهما من خلفهما على ذلك الكرسى حتى صارت الى ماهي عليه الآن ، وعدد مافيها من الكتب الخطية ٧٣٥ كتابا غير المطبوعات ، واكثرها دينية طقسية فى السريانية والعربية ، لكن فيها طائفة من كتب التاريخ واللغة والادب أهمها :

١ ـ دمية القصر للباخرزى
٢ ـ مباهج الفكر لجمال الدين الوطواط
٣ ـ دمن القصر لابن طالو
٤ ـ المفصل للزمخشرى
٥ ـ ديوان بهاء الدين المهلبى وغيرها (*)

٢ ـ المكتبة الملكية للروم الكاثوليك

هى قديمة لكنها أصيبت بحريق عام ١٨٥٠ ذهب بها كلها تقريبا ، ثم أعيد انشاؤها وأضيفت اليها كتب للمطران غريغوريوس شاهيات الحلبى ، كان قد وقفها للخير ، وكتب القس بولس المنير والخورى يوسف جبجى وغيرهم ، وعنى بتنظيمها على حالتها الحاضرة المطران بولس حاتم عام ١٨٦٣ ، واضاف اليها كثيرا من الكتب المطبوعة باللغات المختلفة ، فيها ٢١٢ كتابا مخطوطا ، منها ٦٣ فى التاريخ والسير

(*) انظر فى هذه المكتبة وتاريخها ومحتوياتها مجلة المشرق ، مجلد ١٧ : ٢١ ، ٨٦ ، ٢٥٤ ، ٥٩٩ ، ٧٦٢

٣ ــ المكتبة السريانية

هي لطائفة السريان الكاتوليك ، كانت من اجل المكتبات فأصابها الحريق عام ١٨٥٠ فذهب بكثير من مخطوطاتها السريانية والعربية واللاتينية واليونانية ، ثم اعيدت بعناية الخوري جبرائيل رباط وغيره ، واضاف اليها جرجس شلحت المتوفى عام ١٨٩١ عددا كبيرا من الكتب المطبوعة باللغات المختلفة ، وفيها الآن ٢٧٠ كتابا مخطوطا منها ٣٤ في التاريخ والرحلة غير المطبوعات واكثرها ديني طائفي ، ومن مخطوطاتها :

١ ــ كتاب خواص الحيوان لابن ابي حوافر الطبيب

٢ ــ كتاب الدر المنتخب لابن الشحنة وغيرها (١)

٤ ــ مكتبة بني الدلال

نبغ من آل الدلال غير واحد من الادباء ، وهذه المكتبة لجبرائيل دلال ، كان فيها ٥٠٠ مجلد ، بينها تحفة نادرة هي : مصحف لايزيد حجمه على نصف الكف كتب بقلم دقيق وخط جميل بالحركات والنقط ، محاط بحاشية دقيقة من الذهب تدهش الناظر ، وقد فقد هذا المصحف بعد وفاة صاحب المكتبة ولا ندري أين هو الآن (*)

مكتبات بيروت

بيروت قليلة المكتبات العربية العامة المشتملة على المخطوطات القديمة رغم سبقها في اكثر أسباب هذه المدنية من حيث المدارس والصحافة والطباعة والادب والشعر وغيرها ، وهي الآن ليس فيها مكتبة عامة بالمعنى المراد هنا ، لكن كلياتها لا تخلو من المكتبات النفيسة أهمها المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ومكتبة المدرسة الكلية الامريكية

١ ــ المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين

فيها نحو ٤٠٠٠٠ مجلد الآن

هي مكتبة نفيسة وتعد من المكتبات الكبرى في الشرق العربي ، تحتوى على نحو ٤٠٫٠٠٠ مجلد الآن في الآداب الدينية والعلمية ، ونخبة من الكتب الشرقية ولاسيما العربية ، فيها ٣٠٠٠ مخطوط ، بينها كتب نادرة جاء ذكر بعضها في اثناء هذا الكتاب ، غير المطبوعات الشرقية التي ظهرت في أوربا عن الشرق والاسلام والعرب ، وقد أصدر الاب لويس شيخو منشىء مجلة الشرق كراسا بالفرنسية في وصف مخطوطاتها التاريخية المسيحية والاسلامية في العربية والفارسية والتركية والسريانية ، بينها

(١) لخصنا ذلك من كتاب بعث به الينا القس جرجس منسى المارونى الحلبى

(*) انظر في مكتبات حلب فهارس المكتبة العربية في الخافقين لداغر ص ٥٠

من التواريخ النصرانية بضعة وستون كتابا ، ومن التواريخ الاسلامية نحو ثمانين مخطوطا فيها طائفة من أحسن الكتب ، هاك أهمها :

١ ــ أخبار الدول للكرمانى
٢ ــ الاستيعاب للنمرى
٣ ــ الاعلاق الخطيرة فى تاريخ الجزيرة لابن شداد
٤ ــ الخلاصة الوافية فى تاريخ بطاركة انطاكية
٥ ــ تاريخ ابراهيم الصباغ
٦ ــ الدر المرصوف فى تاريخ الشوف للأب منير
٧ ــ تاريخ سليمان (باشا) لابراهيم العورا
٨ ــ قصة أحمد (باشا) الجزار لنقولا الترك
٩ ــ روضة الناظرين لابن الشحنة
١٠ ــ العيلم الزاخر فى أحوال الاوائل والاواخر للجنابى
١١ ــ تاريخ أئمة صنعاء

٢ ــ مكتبة الكلية الامريكية

فيها نحو ١٧٠٠٠ مجلد الآن

نشأت هذه المكتبة منذ انشاء المدرسة المذكورة بما اجتمع اليها من الكتب المبتاعة أو المهداة من أهل الفضل ، أو ما تخلف عن أصحابه من المبعوثين لسفر أو وفاة ، وعدد مجلداتها الآن نحو ١٧٠٠٠ مجلد أكثرها فى اللغة الانجليزية وغيرها من اللغات الاوربية فى العلوم الحديثة ، بينها ١٦٠٠ مجلد فى العربية ، وفيها نحو ٥٠٠ مجلد تبحث فى سوريا وفلسطين فقط ، وفى المكتبة غرفة خاصة للمطالعة ، فيها المعاجم ودوائر المعارف وسائر كتب المراجعةبالانجليزية والعربية ، غيرالمجلاتوالجرائد المهمة فىأهم اللغاتالحية

وقس على ذلك مكتبات الكليات الاخرى فى بيروت ، كالمدرسة البطريركية ، ومدرسة الحكمة ، ومدرسة الثلاثة الاقمار ، وغيرها . وقد تقدم ذكرها فى باب المدارس

مكتبات القدس

فى القدس كثير من المكتبات الطائفية بالاديار وغيرها ، ولا يخلو دير من مكتبة خاصة به ، فيها من الكتب الدينية ما يتعلق به أو بتعاليمه ، وهناك مكتبات للأرثوذكس واللاتين والارمن واليهود وغيرهم ، منها :

١ ــ مكتبة دير الروم فيها ٢٧٣٣ مجلدا باليونانيــة وغيرها ، بينها مخطوطات يونانية مؤرخة من القرن العاشر للميلاد .
٢ ــ مكتبة اللاتين
٣ ــ مكتبة المدرسة الامريكية ، وهذه دخولها مباح لمن يشاء

المكتبة الخالدية

فيها نحو ٤٠٠٠ مجلد

أما المكتبات العربية العامة فليس منها فى القدس الآن الا المكتبة الخالدية وقد شاهدناها فى رحلتنا الى هناك فى العام الماضى ، أسسها راغب الخالدى وهى لاتزال فى أول نشأتها ، وكانت فى أصل وضعها كتبا لبيت الخالدى ، ثم أضيفت اليها كتب ضيا (باشا) الخالدى ، وفى العام الماضى أضيفت اليها كتب روحى (بك) الخالدى، ومنها طائفة حسنة من الكتب العربية والافرنجية وفى المكتبة نحو ٤٠٠٠ مجلد فى موضوعات مختلفة ، وهى مفتوحة الابواب لفائدة الجمهور (*) . وبلغنا ان فى القدس مكتبة أخرى اسمها الحنبلية

مكتبات حمص

حمص عريقة فى آداب العرب ، وقد نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء ، وأصابها ما أصاب غيرها من الاحن حتى تضعضعت كتبها ، وخربت مكتباتها ، ثم نهض الحمصيون فى هذا العصر الى استرجاع مافات فأخذوا فى الاحتفاظ بما بقى من الكتب القديمة والاضافة اليه من المؤلفات العصرية ، ويؤخذ من مقالة فى هذا الموضوع نشرت فى جريدة حمص (١١ ابريل عام ١٩١٤) أن فى حمص الآن ٩ مكتبات عامة تشتمل على نحو ٥٠٠٠ مجلد ، وبضع عشرة مكتبة خاصة فيها نحو ٨٠٠٠ مجلد

ويراد بالمكتبات العامة ما أنشىء لخدمة الجمهور بالمطالعة أو النسخ ، وهذه فى حمص أكثرها للكنائس أو المدارس أو غيرها من الجماعات النصرانية ، أقدمها مكتبة الاربعين شهيدا ، كان فيها طائفة حسنة من المخطوطات تضعضعت ، واستؤنفت الهمة لاحيائها وأكثرها دينى طائفى ، وهكذا يقال فى « مكتبة المطرانية الارثوذكسية » فيها نحو ٦٠٠ مجلد فى اللغات العربية واليونانية والروسيــة وبعض المخطوطات ، ومكتبة الآباء اليسوعيين فيها نحو ٢٠٠٠ مجلد من نفائس الاسفار الدينية والعلمية ؛ وليس فى مكتبة من المكتبات العامة ما يتجاوز عدد كتبها ٥٠٠ مجلد

أما المكتبات الخاصة فأكثرها للبيوتات القديمة فى حمص ، كالمكتبة الاتاسية لآل الاتاسى ، فيها نحو الف مجلد فى اللغــة والدين والتــاريخ

(*) أنظر فى وصف نفائس هذه المكتبة مجلة المجمع العلمى العربى مجلد ٤ : ٣٦٦ ، ٤٠٩ ومجلد ٩ : ٢٣٦ وخطط الشام لكردعلى مجلد ٦ : ٦٠١ وراجع فى مكتبات القدس داغرس ٥١

والادب ، والمكتبة الجمالية للشيخ جمال الدين الجمالى الفقيه ، فيها نحو ١٥٠٠ مجلد من الكتب النفيسة ، والمكتبة الدمعوية فيها ٧٥٤ مجلدا بينها بعض المخطوطات ، والمكتبة السباعية فيها ٥٠٠ مجلد ، وليس بين ما بقى من المكتبات ما يربو عدد كتبه على بضع مئات ، لكن المكتبة العبودية فيها ٤٠٠ مجلد اكثرها فى التاريخ ، والمكتبة الجندية فيها مخطوطات قديمة

مكتبات سائر سوريا

لا نعرف خزائن للكتب العامة فيما بقي من مدن سوريا تستحق الذكر ، وربما كان فى الخزائن الخاصة الاديرة كتب مهمة لم يبلغنا خبرها

مكتبات لبنان

لكن فى لبنان خزائن للكتب فى المدارس الطائفية الكبرى وفى الاديرة الشهيرة لكل الطوائف مثل مكتبة دير التلميذ للروم الارثوذكس ، ومكتبة دير المخلص للكاثوليك ، ومثلها المكتبات المارونية ، وغيرها فى عين ورقة ومار عبدا وقزحيا وقرنة شهوان والشوير ومار شعيا وسوق الغرب وعين تزار وعين طورا وغزير وغيرها ، على ان هذه المكتبات ونحوها مما كان فى الاديار قد حمل معظم كتبها واهمها الى رومية على يد السمعانى صاحب المكتبة الشرقية وبينها كتب مهمة فى العربية والسريانية واليونانية وغيرها (*)

غرف القراءة فى سوريا

على أن المتيقظين من ابناء سوريا نهضوا فى العهد الاخير يطلبون انشاء المكتبات العامة فى المدن بتحريض الحكومة على احياء المكتبات القديمة التى كانت فى المساجد أو غيرها ، أو انشاء أمثال هذه المكتبات بمساعدة أهل البر للخدمة العامة

ومن هذا القبيل اهتمام الناشئة السورية بانشاء غرف للقراءة تفتح ابوابها لمن يشاء المطالعة فى الكتب والجرائد أو المجلات، أهمها «غرفة القراءة» فى بيروت قام بأمرها لجنة من ادباء بيروت اكثرهم من أساتذة الكلية وخريجيها جمعوا اليها خيرة الكتب التى ترقى العقول وتنير الاذهان، ونخبة الجرائد والمجلات العربية وغيرها فأصبحت مجتمعا لطبقة من محبى المطالعة من كل الطوائف

وقد انتشرت هذه الروح فى لبنان ، فانشئت غرف للقراءة فى كثير من قراه ، وقد ترى القرية لايتجاوز عدد سكانها بضعة آلاف ، وقد انشأوا غرفة للقراءة عينوا لها لجنة تدير شئونها وتستجلب لها الكتب والمجلات

(*) انظر فى مكتبات لبنان وسوريا ومخطوطاتها فهارس المكتبة العربية لداغر ص ٤٩ — ٥٤

وتجعلها ناديا للمطالعة أو القاء الخطب ونحو ذلك ، والغالب أن يكون الساعون فى هذا السبيل من خريجى المدرسة الكلية الامريكية

مكتبات العراق

لايخفى ماكان للعراق من القدح المعلى فى العلم والادب ، وهى أسبق سائر البلاد الاسلامية الى انشاء المكتبات منذ صدر الدولة العباسية فى بغداد والبصرة وغيرهما من مدن العراق مما جاء ذكره فى تضاعيف هذا الكتاب ، على انها أصيبت بما أصيب به سواها من العالم العربى فى أثناء الاجيال المظلمة على اثر فتوح التتر وتخريبهم ، ومايتبع ذلك من احراق الكتب أو اغراقها ، غير ماكان يذهب منها فى المنازعات المذهبية بين الفرق الاسلامية ، فأقبل القرن التاسع عشر والعراق فى ظلمة ، وقد ظنها الناس خالية من المكتبات

على أننا نتوسم فيها خلاف مايظنون ، لان تلك المدنية الضخمة مهما بلغ من انحلالها لابد من آثار تدل عليها ، ولا سبيل لنا الى تفقد تلك الآثار بنفسنا لبعد الشقة ، فكتبنا الى رصيفنا الاب انساس الكرملى صاحب مجلة لغة العرب أو يؤازرنا بخلاصة أحوال مكتبات العراق ، فأدهشنا ماذكره فى جوابه من التحف النادرة المخبوءة فى مكتبات العراق ، فى جملتها كتب نفيسة يعتقد المستشرقون وغيرهم من أهل البحث عن الآداب العربية انها ضاعت ولا وجود لها ، وهى موجودة فى بعض مكتبات العراق الخاصة تحت الاقفال ، لايأذن أصحابها لأحد فى الاطلاع عليها أو نسخها — وقد ينكرون وجودها

من تلك التحف « كتاب العين » للخليل بن احمد ، فالمشهور انه غير موجود كاملا ، لكن فى العراق منه اربع نسخ كاملة : واحدة فى الكاظمية ، وواحدة فى كربلاء ، والثالثة فى النجف ، والرابعة فى ادارة مجلة لغة العرب أخذ الاب الكرملى فى نشرها خدمة لآداب اللغة ، وقد أخبرنا أنه احتاج الى مقابلتها بنسخة من النسخ الاخرى عند أصحابها فلم يؤذن له فى ذلك

وكذلك كتاب « الموعب » للتيانى ، وقد ذكرنا فى غير هذا المكان انه فقد ، ولكن منه نسخة كاملة عند الاب المذكور ، وقد عزم على نشرها ، ويذكر القراء « معجم الادباء » الذى أخذ الاستاذ مرجليوث فى نشره فقد قلنا عند تقريظه أنه لم يعثر الا على أربعة مجلدات منه ، وانه قطع الامل من وجود باقيه ، لكن الاب الكرملى يقول ان منه نسخة كاملة عند رجل شيعى فى بغداد ، وانه بذل ما فى وسعه ليأذن له فى استنساخ ما لم يطبع منها ليبعث به الى الاستاذ المذكور ، فأبى

فاعتبرنا البحث فى مكتبات العراق على يد زميلنا المشار اليه فتحا جليلا فى آداب اللغة العربية ، ولذلك فنحن ننشر ما كتب به الينا عن تلك المكتبات مرتبة حسب البلاد ، قال :

١ ـ فى الـكاظمية

مكتبة السيد حسن صدر الدين : وقد حوت من نفائس المخطوطات اللغوية والتاريخية والشعرية ما لا مثيل له ، وربما وجد عنده أربعة أو خمسة كتب هى اليتيمة فى البلاد كلها ، مثل مجموعة فى الحكم ، وكتاب الدر المسلوك فى أحوال الانبياء والاوصياء والخلفاء والملوك لاحمد بن الحسن الحر العاملى وغيرهما

٢ ـ فى كربلاء

١ ـ مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهرانى : فيها مؤلفات نادرة الوجود ، وكلها خطية ، واغلبها بخطوط مصنفيها ، وفيها كتاب العين للخليل ، والمحيط للصاحب بن عباد ، وتحرير المجسطى بخط خوجة نصير الدين الطوسى ، والتحفة الشاهية وقد قرئت على مصنفها ، والتفهيم للبيرونى مخطوط فى القرن السادس للهجرة ، وليس فيها من الكتب المطبوعة الا النذر القليل

٢ ـ مكتبة السيد عبد الحسين الـكليدار (قيم أو خازن الروضة الحسينية) : اغلبها مطبوعة ، وفيها أيضا كتب خط نفيسة ولا سيما فى التاريخ ، ومنها ما لايرى عند غيره

٣ ـ عند الشيخ على بن الشيخ زين العابدين مكتبة جليلة فيها مصنفات قديمة الخط ، تمتاز بمصنفات للشيعة الامامية ، وهناك مكتبات خاصة صغيرة لـكنها جليلة المحتوى

٣ ـ فى النجف

١ ـ مكتبة الشيخ على بن الشيخ محمد رضا الجعفرى كاشف الغطاء : وهى مكتبة قديمة ، حوت أمهات الـكتب ويتيمات المصنفات فى نفائس العلوم والفنون وأكثرها مكتوب فى العصور الخالية ، ومن محتوياتها كتاب مقاييس اللغة الذى يطبع اليوم فى مصر ، والطراز للسيد على خان فى اللغة ، والمجمل لابن فارس وغيرها ، وهى أكبر مكتبة فى النجف

٣ـ مكتبة السيد محمد بحر العلوم الطبـاطبائى : فيها كتب نفيسة الغطاء خزانة دون الاولى كبرا وسعة وعددا ، لـكن فيها من النفائس والاعلاق ما لاشبيه له فى العراق

٢ ـ مكتبة السيد محمد بحر العلوم الطباطبائى : فيها كتب نفيسة الخط بينها جملة من الـكتب القديمة منها : ديوان الشريف الرضى كتب فى عهد مؤلفه وفيه من الاشعار أكثر مما فى النسخة المطبوعة

٤ ـ كان فى النجف خزانة تسمى مكتبة الشيخ ميرزا حسين النورى ، وكان فيها من جلائل المصنفات فى العلوم والفنون شىء كثير وكلها خطية

نادرة ، الا انها كانت عزيزة المنال كأكثر كتب النجف ، ثم تفرقت فى النجف بعد موت صاحبها منذ نحو ١٠ سنين ، وكان له ثلاث مكتبات : هذه التى كانت فى النجف ، والثانية كانت فى طهران ، والثالثة فى هندستان ، والميرزا النورى صاحب تآليف شتى أكثرها طبع فى ايران

٥ ــ مكتبة آغا رضا الاصفهانى صاحب نقد فلسفة داروين : فيها من كتب الخط شىء كثير ، وفيها من النوادر الجليلة ما لا يحصى

وفى النجف عادة قديمة لا توجد فى سواها من بلاد العراق : وهى انه فى كل نهار خميس وجمعة تقوم سوق تعرض فيها الكتب وتباع فى المزايدة فمنها مايباع بثمن بخس وهوتمين، ومنها مايباع بثمن غال وهو لايساوى فلسا . وليس ذلك الا بسبب جهل البعض ودراية البعض الآخر وذكائهم فى مشترى المصنفات

٤ ــ فى الحلة

مكتبة آل القزوينى : فيها من المخطوطات شىء كثير وهى مفرقة فى بيتهم فى النجف والحلة

٥ ــ فى السماوة

١ ــ خزانة كتب الشيخ محمد السماوى : فيها من المخطوطات طائفة حسنة اكثرها فى علم الفلك والرياضيات ، ومن كتبها : المجسطى وهى منقولة عن نسخة المصنف ، وشرح التذكرة للسيد الشريف صاحب كتاب التعريفات ، والتحفة الشاهية ، والمدخل لكوشيار وقد كتب نحو عام ٨٠٠ هـ ، وشرح الجغمينى لجمال الدين التركمانى وقد خط فى نحو عام ٨٠٠ هـ أيضا ، وكتاب التفهيم للبيرونى ، وديوان السيد على خان صاحب السلافة ، وديوان الواواء الدمشقى ، وديوان ابن الخياط وغيرها

٢ ــ مكتبة الشيخ احمد عبد الرسول : اغلب كتبها فى اللغة والاصول على مذهب الشيعة

٦ ــ فى بغداد

هى أم المكتبات الا ان كتب النجف اقدم خطا وأندر وجودا وأتقن كتابة وموضوعاتها مختلفة ، ومن مكتباتها العامة :

١ ــ المرجانية : وقد وقف كتبها السيد نعمان الآلوسى ؛ وفيها كتب كثيرة مختلفة منها : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، وبعض مجلدات تاريخ الخطيب البغدادى ، وتاريخ الذهبى ، وكتاب جامع التعريب بالطريق القريب ، وهو تلخيص الترتيب والتذليل مما استعمل من اللفظ الدخيل المعروف بالمعرب للجواليقى ــ لجمال الدين عبدالله بن أحمد بن محمد العذرى الشهير

بالسيسى أو البشيشى ، وهو كتاب جليل واسع فى الالفاظ المعربة

٢ ـ مكتبة الخالدية : واسعة كثيرة المؤلفات فيها كتب نادرة جليلة الخط

٣ ـ مكتبة الحيدرخانة : هى كثيرة الكتب الا انه يغلب عليها كتب الدين والفقه ، والحديث والنحو ، وفيها كتاب المقامات النصرانية لابن مارى ، وهى نسخة قديمة نادرة أهداها اليها المرحوم فتح الله عبود من نصارى بغداد منذ نحو ٢٥ عاما

٤ ـ مكتبة الفضل : اغلب كتبها فى الدين والتصوف والحديث والفقه ونحوها

٥ ـ مكتبة الاعظمية : واغلب مصنفاتها دينية كالتفسير ، ومدرسية كالصرف والنحو

٦ ـ الخاتونية : وفيها نوادر قليلة نفيسة

٧ ـ الازبكية : والبعض يقول الاسبقية وفيها كتب جليلة لكنها قليلة العدد

٨ ـ مكتبة الكهية : واغلب ما فيها كتب الدين والاصول والتوحيد وما شاكل ذلك

٩ ـ مكتبة جامع حسين (باشا) : لا اظن فيها ما يحرص على مطالعته

١٠ ـ المكتبة المرادية : فيها مصنفات خطية ومطبوعة ومتنوعة

١١ ـ المكتبة الاحمدية : اغلب ما فيها من كتب الدين والنحو

١٢ ـ مكتبة الشيخ صندل فى الكرخ : فيها قليل من كتب الدين والفقه ونحوها

١٣ ـ مكتبة جامع القمرية : أغلب كتبها سرقت وما بقى منها لايؤبه له

١٤ ـ المكتبة القادرية : لايرى فيها الا الكتب البخسة الثمن والموضوع

١٥ ـ مكتبة الرواس : أغلب ما فيها كتب الدين كالحديث والتفسير والتوحيد

١٦ ـ مكتبة الباجهجية : فيها كتب مختلفة فى موضوعات شتى وفيها نوادر ونفائس

١٧ ـ مكتبة السيد عيسى العطار أوسياه بوش : هى من اجل المكتبات ، فيها من الكتب الخطية النادرة وأمهات المصنفات ما لاترى مثيلا له فى خزائن بغداد ، لكن الوصول الى رؤية كتاب منها كالوصول الى مناط الثريا

١٨ ـ مكتبة السيد الامام الكبير محمود شكرى الآلوسى : هى من المكتبات الجليلة المشتملة على عيون الكتب ، ومن عرف صاحبها ومنزلته من الادب ، علم حقيقة قدرها

١٩ ـ خزانة ابن عمه الحاج على الآلوسى : فيهـا مخطوطـات نادرة ومؤلفات جليلة

٢٠ ـ خزانة ابن عمه احمد شاكر الآلوسى : فيها كتب كثيرة لـكن أغلبها مطبوع

٢١ ـ خزانة شمس الدين الآلوسى : أغلبها مصنفات دينية

٢٢ ـ مكتبة عبد الرحمن الكيلانى نقيب اشراف بغداد : هى من أجل المـكتبات لـكن لا يدخل اليها الا الجرذ والفار

٢٣ ـ مكتبة السيد عبد الله النقيب

٢٤ ـ مكتبة السيد احمد النقيب

٢٥ ـ مكتبة السيد مراد النقيب

أغلب مافيها كتب التصوف والدين والرمل والتنجيم والزايرجة والجفر

٢٦ ـ مكتبة السيدعيسى : فيهاكتب حديثة النسخ الا انها نادرة الشبيه

٢٧ ـ مكتبة بيت الطبقجلى : فيها كتب مختلفة الموضـوعات قديمة الخط وحديثته

٢٨ ـ مكتبة الشيخ داود النقشبندى : أغلب كتبها فى الدين والتصوف

٢٩ ـ مكتبة عبد الوهابالنائب : اغلبكتبها فقه وتفسير وأصول الدين

٣٠ ـ مكتبة الشيخمحمدسعيد النقشبندى : أغلبكتبهاتصوف ودينيات

٣١ ـ مكتبة بيت السويدى : من البيوتات القديمة فى بغداد أغلبكتبها فى الادب والتاريخ واللغة ، وفيها مؤلفات جليلة قديمة

٣٢ ـ بيت الشواف : كتبهم حسنة قديمة ، أغلبها فى الدين والادب

٣٣ ـ بيت الشاوى : بيت قديم ، تحتوى مكتبتهم على دواوين شعر وكتب لغة ، ومصنفات فى الادب ، مختلفة الموضوع

٣٤ ـ الحيدرية : كتبهم مختلفة الموضـوع ، فيها قديم وحديث ، مخطوط ومطبوع

٣٥ ـ يوسف العطاء : عنده مكتبة فاخرة نفيسة فيها كتب مطبوعة ومخطوطة

٣٦ ـ على (افندى) الخوجة امين الفتوى : أغلب ما عنده فى الفقه والحديث والتفسير

٣٧ ـ عيسى البندنيجى : وقد توفى والـكتب فى يد ابنه ، فيها تراجم رجال ووصف بلدان وتاريخ ، وكلها جليلة

٣٨ ـ مكتبة الآباء الكرمليين : فيها من الكتب الجليلة شيء كثير غير مطبوع ، وفيها من الامهات القديمة ما يعد من النسخ الوحيدة النادرة الوجود (ا هـ) (*)

مكتبات مكة والمدينة

١ ـ مكتبات مكة

كان فى مكة كتب كثيرة ذهبت ضحية النهب والسيول المتوالية ، حتى ان بعض تلك السيول كان يدخل خزائن الكتب ويتلف ما فيها ، ثم اهتم بعض الولاة فى القرون الاخيرة بانشاء المكتبات العامة ، وفيها الآن مكتبتان عامتان صغيرتان :

١ ـ مكتبة الشرواني : عند باب أم هانيء ، اسسها شرواني زاده محمد رشدى (باشا) والى الحجاز سابقا

٢ ـ المكتبة السليمانية : اسسها السلطان عبد المجيد فجمع اليها أشتات كتب الحرم وكتبا من الآستانة ، ولكل من هاتين المكتبتين أمين يقوم بشئونها وأكثر كتبها فى الفقه واللغة والادب والتاريخ وفيها كتب فارسية وأوردية وتركية وجاوية

٢ ـ مكتبات المدينة

اما المدينة فانها حافلة بخزائن الكتب النفيسة ، وقد أشرنا الى بعضها فى أثناء كلامنا عن الكتب النادرة ، وأهم تلك المكتبات :

١ ـ مكتبة عارف حكمت (بك)

فيها ٥٠٤٠ مجلد

سميت بذلك نسبة الى الحاج عارف حكمت (بك) شيخ الاسلام فى زمن السلطان عبد المجيد ، وهو عريق فى الوجاهة ، ولد فى أول القرن الثالث عشر للهجرة ، وتقلب فى مناصب القضاء بين القدس ومصر والمدينة ، فنقابة الاشراف فعضوية مجلس الاحكام العدلية والشورى العسكرية فمشيخة الاسلام ، ثم اعتزل المناصب عام ١٢٧٠ هـ ، وتوفى عام ١٢٧٥ هـ بالآستانة ، وقد أنشأ مكتبته هذه عام ١٢٦٠ هـ ونقش ذلك فى سقف قاعتها ، ووضع فيها ماكان قد جمعه من الكتب وعددها نيف وخمسة آلاف مجلد ، ووقف الرواتب لمستخدميها ، ويبلغ مجموع ذلك نحو ٧٢٠٠ قرش فى العام

وهى واقعة قرب باب جبريل فى بناء جميل نظيف ، مرتبة ترتيبا

(*) راجع فى مكتبات العراق خزائن العراق لروفائيل بطى والكشاف على مكتبات الاوقاف لاسعد طلس وفهارس المكتبة العربية ومخطوطاتها لداغر ، وانظر خزائن الكتب القديمة فى العراق لكوركيس عواد « طبع بغداد ١٩٤٨ »

جميلا ، أرضها مفروشـــة بالسجاد الثمين ، فى فنائها بركة من الرخام يتدفق منها الماء ، وبلغ عدد كتبها الآن نحو ٥٥٤٠ مجلدا فى العربيـــة والفارسية والتركية والاوردية فى موضوعات مختلفة منها نحو ٥٥٠ كتابا فى علوم اللغة ، ونحو ٩٠٠ فى الشعر والادب ، و ٧٠٠ فى التاريخ أكثرها مخطوط ، بينها كتب نادرة استنسخت دار الـكتب المصرية جانبا كبيرا منها ، وقد أشرنا الى ذلك فى بعض الأماكن من هـذا الكتاب ، والمـكتبة المذكورة عبارة عن بضع عشرة خزانة مفتوحة الابواب للطلبة والنساخ

وذكر الامير شكيب ارسلان فى مقالة نشرت فى البرهان الطرابلسية ، انه شاهد فى هذه المكتبة نسخة من المصحف مكتوبة على ورق نعام بخط اندلسى مذهبة فى آخرها ، وقد جاء فيها انها كتبت فى المرية بالاندلس بقلم عبد الرحمن بن على بن محمد بن مرزوق بن حمد بن مكانس البطليوسى عام ٤٨٨ هـ ، فهى من التحف المخطوطة النادرة ، وانه شاهد نسخة غير تامة من تفسير القرآن لعبد الله بن عباس على رق غزال ، كتبت عام ٣١٠ هـ ، وكتاب المحاضرات للسيوطى بخط المؤلف ، وأفعال ابن القوطية كتبت بالاسكندرية عام ٤٧٩ هـ ، وكتاب التشبيهات لابى اسحق بن أبى عون البغدادى مكتوبة بخط مشرقى عام ٤٦٦ هـ ، وطبقات الشعراء لابن سلام — ومنها نقلت نسخة الشنقيطى فى دار الـكتب المصرية

وذكر محمد بتانونى (بك) صاحب الرحلة الحجازية انه شاهد فى هذه المكتبة كتاب أشعار فارسية مكتوبا بخط أبيض جميل قال : « وبينما نحن نعجب من جودة الخط واتقان الصناعة ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صغرها ودقتها لفت نظرنا حضرة مدير الـكتبخانة الى أن حروف الكتابة انما هى ملصقة على الورق ، فتأملناها فوجدنا شيئا يبهت الطرف لرؤيته ويعجز اللسان عن نعته ، خصوصا عندما أخبرنا انهم كانوا يكتبون هذه الكتابة ثم يفصلونها عن ورقتها بظفرهم ثم يلصقونها على ورقة أخرى»

وذكر عبدالله مخلص فىالمقتبس (عام٨ج٢) ان هذا الكتاب يسمىغزليات شاهى ، كتب عام ٦٥٥ هـ بحروف من ورق ، وانه رأى فى تلك المكتبة : كتاب تقويم الابدان فى الطب لابن جزلة البغدادى كتب عام ٢٩٧ هـ (*)

٢ — مكتبة السلطان محمود أو المحمودية : هى أصغر من مكتبة عارف (بك) عدد مجلداتها ٤٥٦٩ كتابا من نفائس الكتب ، منها ٢٠٠ فى التاريخ ، وأكثر الباقى فى علوم الدين

٣ — مكتبة أمين (باشا) : هى قريبة النظام والترتيب من السابقتين

(*) وانظر فى مكتبة عارف حكمت مجلة المجمع العلمى العربى مجلد ١٨ : ١٨١ والمقتبس مجلد ٧ : ٧٣٩ ، ٧٧٤ ، ومجلد ٨ : ٥٧

٤ ــ المكتبة الحميدية : نسبة الى السلطان عبد الحميد الاول ، عدد كتبها ١٦٥٩ كتابا مقرها بجانب الحرم الى الغرب

٥ ــ مكتبة بشير آغا فى زقاق الخيــاطين فيها ٢٠٦٣ كتابا ، لــكنها غير منتظمة فى فتح أبوابها للطلاب

٦ ــ مكتبة الصاقزلى ، ٧ ــ مكتبة العرفانية ، ٨ ــ مكتبة رباط سيدنا عثمان، ٩ــ مكتبة مدرسة ثروت ، ١٠ ــ مكتبة مدرسة قره باشى، ١١ ــ مكتبة حسين اغا ، وغيرها . ويقدر مجموع ما فى مكتبات المدينة كلها بنحو ٣٠٫٠٠٠ مجلد ، بينها كثير من الــكتب النادرة (*)

خزائن الكتب فى المغرب

اكبرخزائن الكتب العامة فىالمغرب موجودة فى تونس والجزائر، اهمها :

١ ــ مكتبة الجزائرالاهلية : تأسست عام ١٨٣٥ ، فيها نحو ٤٠٠٠٠مجلد، بينها نحو ٢٠٠٠ مخطوط فىموضوعات مختلفة ، جاء ذكر بعضها فىأثناء هذا الكتاب ، غير المكتبات الاخرى للبلدية والجمعية الجغرافية وغيرها (**)

٢ ــ المكتبة الصادقية فى تونس : أنشأها المشير محمد صادق (باشا) باى تونس وفيها نحو ٣٠٠٠ كتاب أكثرها فى الفقه والحديث واللغة ، أراد صادق (باشا) أن يجمع اليها ما فى المساجد والمدارس من الــكتب ، وجعل مقرها فى الجامع الاعظم ، ولها فهرست طبع عام ١٢٩٢ هـ ، وهى مكتبة عامة لفائدة الجمهور لها شروط للمطالعة والنسخ (***)

مكتبات الهند ونحوها

وهناك مكتبات كبرى فى الهند فيها كتب عربية مهمة أشهرها :

١ ــ مكتبة كلكتا : فيها ٤٠٠٠ مجلد منها ١٤٠٠ فى الآداب السنسكريتية و ٦٠٠٠ فى الفارسى والعربى ، والباقى فى اللغات الاخرى

٢ ــ مكتبة حيدر اباد فيها ٦٠٠٠ مجلد بينها كثير من الــكتب العربية

وقس على ذلك كثيرا من مكتبات الهند (****) وفارس مما يصعب حصره ، غير المكتبات الخاصة التى فى حوزة بعض البيوتات القديمة أو المساجد القديمة أو المدارس الــكبيرة وغيرها

(*) واجع فىمكتبات المدينة ومكة ، مجلة المجمع العلمى ٨ : ٧٥٧ والمقتبس مجلد ٤ : ٧١٨ ومجلة الرسالة ٩ : ٧٩٩ ، ٨٢٥

(**) انظر فى هذه المكتبة كتاب داغر ص ٤٤

(***) انظر كتاب داغر ص ٤٥ .

(****) انظر فى فهارس الكتب العربية ومخطوطاتها فى الهند وفارس فهارس المــكتبة العربية فى الخافقين لداغر ص ٤٧ و ص ٥٢ .

المتاحف العربية

ومن قبيل احياء الآداب العربية انشاء المتاحف العربية ، فرأينا أن نقول كلمة فيها . والمتاحف أو مستودعات التحف لفائدة الجمهور من ثمار هذه المدنية ، اتخذتها الامم الراقية وسيلة لتوسيع معارف الناس وترقية أذواقهم ، على ان الملوك والامراء كانوا قديما يخزنون التحف للتفاخر بها ، ومن أقدم تلك الخزائن خزائن حشويرش الاشورى ، ومستودع التحف فى هياكل أفسس ودلفى وأثينا ، ومدارس البطالسة فى الاسكندرية ، وغيرها من عمل أهل المدنيات القديمة

العرب والمتاحف

وكان للعرب حظ وافر من هذه الخزائن ، وأضافوا اليها آثارا تاريخية بدأوا بذلك منذ الدولة العباسية ، فقد كان فى خزائن العباسيين تحف تاريخية من مخلفات أسلافهم الامويين ، يحفظونها فى خزائن الامتعة ، وتجاوز الفاطميون ذلك الى تخصيص القصور للتحف التاريخية منذ نحو ٨٠٠ عام ، وكانوا يسمونها الخزائن ، منها خزانة الجوهر وخزانة الاسلحة وخزانة الفرش ، وليست هى من قبيل مخازن اللوازمات كما يتبادر الى الذهن ، لكنها تشتمل على تحف تاريخية تنسب الى أصحابها من الخلفاء والامراء ، كالكئوس البادزهر التى عليها اسم هارون الرشيد ، وبيت هارون الرشيد : الخز الاسود الذى مات فيه بطوس ، وحصير الذهب الذى يظن ان بوران بنت الحسن بن سهل جليت عليه للمأمون ، وزنه ١٨ رطلا ، ورقعة للشطرنج والنرد أحجارها من الجوهر والفضة ، وكان فى خزائن الفرش مقطع من الحرير الازرق التسترى القرقوبى غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر الوان الحرير ، كان المعز لدين الله أمر بعمله عام ٣٥٣ هـ ، وفيه صور أقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومسالكها ، شبه الخريطة ، وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر ، وعلى كل مدينة وجبل وبلد ونهر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير ، وكتب فى آخره «مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله ، واشهارا لمعالم رسول الله فى عام ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، والنفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار» . وبيت أرمنى أحمر منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لا مثيل له ، صار الى تاج الملوك ، وصار اليه أيضا بساط خسروانى دفع له فيه ألف دينار فامتنع عن بيعه

وكان فى خزانة السلاح درع المعز لدين الله ، وسيف الحسين بن على ، ودرقة حمزة بن عبد المطلب ، وسيف جعفر الصادق ، وكان عندهم فى خزائن اخرى منديل القائم بأمر الله العباسي وغير ذلك ، وناهيك بالجواهر والحلى الثمينة مما لم يعهد له مثيل عند غيرهم . هذه كلها ذهبت بالفتن فى اثناء الدولة الفاطمية ، وما بقى ذهب بذهاب الدولة

على ان المتاحف كانت مقفلة لا يدخلها غير أصحابها ، ولا نفع للناس بها . أما المتاحف لخدمة الناس فمن مستنبطات أصحاب المدنية الحديثة ، بداوا بها منذ القرن الخامس عشر فى ايطاليا أسبق أمم أوربا الى الاقتباس من العرب ، واقتدت بهم سائر تلك الممالك ، ثم أخذنا ذلك عنهم بشكله الحاضر كما أخذنا سواه من أسباب هذه المدنية ، وانما يهمنا من هذه المتاحف ما كان خاصا بالآثار العربية أو يتعلق بها

ومن الآثار العربية مجموعات مهمة فى متاحف أوربا ، أشرنا الى كثير منها فى رحلتنا الى هناك عام ١٩١٢ المنشورة فى العام ٢٠ من « الهلال » ، وانما نحصر الكلام هنا فى المتاحف الخاصة بالتحف العربية أو الاسلامية ، وأهمها جميعا المتحف العربى ، أو دار الآثار العربية بمصر

دار الآثار العربية بمصر (المتحف الاسلامى)

فكرت الحكومة المصرية فى انشاء هذا المتحف عام ١٨٦٩ وهو العام الذى انشئت فيه دار الكتب المصرية . كلف بذلك فرنس (باشا) رئيس هندسة الاوقاف ولكن الفكرة لم تنفذ ، فظل المشروع مهملا حتى تجددت الهمة فى أوائل زمن توفيق (باشا) ، فتم انشاؤه فى أواخر عام ١٨٨١ وعهد بذلك الى فرنس (باشا) المذكور ، فاستخرج الآثار العربية من الاطلال المتراكمة منذ قرون وأودعها فى الايوان الشرقى من جامع الحاكم ، وقد شاهدناها هناك عند مجيئنا الى مصر عام ١٨٨٣ ، ولما تكاثرت الآثار وشيدت دار الكتب المصرية بباب الخلق عام ١٩٠٣ ، خصصت لها الطبقة السفلى منها وازدادت العناية فى ضبط الآثار وترقيمها

والعناية بدار الآثار منوطة بلجنة من نخبة الوجهاء والعلماء من العرب والافرنج ، ولها أعضاء شرف فى الخارج ، وتشمل مهمتها النظر فى الآثار العربية التابعة لديوان الاوقاف أو للحكومة أو للأوقاف الاهلية ، فضلا عن المتحف العربى الذى نحن بصدده ، ويشتمل هذا المتحف على ما كان مبعثرا من الآثار العربية فى المساجد وغيرها من المعاهد الدينية ، وما ابتاعته نظارة الاوقاف مما وقع لها ، غير الهدايا التى أهديت اليه

وقد انبانا على (بك) بهجت وكيل دار الآثار العربية (سابقا) ان عدد ما

فيها من التحف الاثرية نحو ٤٠٠٠ قطعة بينها آثار عربية اسلامية من بقايا التمدن الاسلامى على اختلاف عصوره ، ومصنوعات حجرية وزجاجية وخشبية ونحاسية على الطراز العربى الجميل تستحق العناية والدرس ، ولها دليل مطبوع وأكثرها من عصر الفاطميين والايوبيين والمماليك والعثمانيين ، وفى مصر متاحف أخرى غير عربية لا يهمنا ذكرها هنا

متحف جينلى بالآستانة

هو متحف اسلامى عثمانى يشتمل على كثير من الآثار العربية ، واقع تجاه المتحف العثمانى بالآستانة ، واجهته مغطاة بالفسيفساء الزرقاء ، بناه محمد الفاتح عام ٨٦٠ هـ ، ثم أصلحه السلطان مراد الثالث وهو مؤلف من طبقتين ، يحتوى على آثار اسلامية أكثرها عثمانى فى جملتها صورة خير الدين (باشا) (بربروسا) على حجر ، وكثير من أجنحة الابواب الاسلامية والسجاد الثمين والادوات التاريخية ، بينها كرسى كان يجلس عليه السلطان سليم الثالث كثير الشبه بكراسى هذه الايام الاعتيادية ظهره مكسو بالمخمل الاحمر ، وكرسى آخر لمحمد الفاتح أكبر من ذاك مكسو بالمخمل ، وحول قوائمه شراريب القصب ، وله ذراعان يستند الجالس عليهما

ورأينا كثيرا من الادوات الفلكية كالاسطرلاب والكرة ، وفيها كرة من نحاس عليها رسم الارض يقال انها من عهد السلاجقة ، وركاب للخيل من الذهب وصورة للسلطان سليم الثالث بالزيت ، وهى فى اعتبارنا أول صورة حقيقية لسلاطين آل عثمان ، لأنهم لم يكونوا يأذنون بتصويرهم من قبل ، ومصباح من البلور عليه أشعار منقوشة من زمن السلطان محمود الثانى

وبين الذخائر العثمانية فى سراى طوبقبو (١) بعض الآثار العربية

متاحف الجزائر وتونس

وقد انشئت بعض المتاحف الحديثة فى تونس والجزائر ، أكثرها لآثار تلك البلاد قبل الاسلام ، وبعضها اسلامى ، منها :

١ ــ المتحف الأهلى الجزائرى فيه كثير من الآثار الاسلامية أنشىء عام ١٨٩٧

٢ ــ المتحف العلوى فى تونس : فيه كثير من الآثار الاسلامية وغيرها ، ولعل عند بعض هواة الآثار بالشرق آثارا عربية مهمة

---

(١) ترى تفصيل ما فيها فى الهلال ٧٠ سنة ١٨

التمثيل العربي

فن التمثيل من الفنون القديمة فى أوروبا من عهد اليونان ، وقد نقل العرب فى صدر الدولة العباسية علوم اليونان ، الطبيعية والفلسفية والرياضية ، وأغضوا عن أكثر آدابهم الاخلاقية أو الشعرية والتاريخية ، من جملتها التمثيل . ولعل السبب فى ذلك تجافى المسلمين عن ظهور المرأة المسلمة على المسرح ، فأزهر التمدن الاسلامى وأثمر وليس فيه ثمة تمثيل الا ما كان من قبيل الشعائر الدينية كتمثيل قتل الحسين عند الشيعة (١) أو بعض ما يأتيه أصحاب الطرق الصوفية من الاشارات أو الحركات التمثيلية — ذكروا أن رجلا صوفيا كان معاصرا للمهدى كان يخرج كل اثنين وخميس الى مكان خارج بغداد ، ويجتمع حوله الناس فيصعد الى مرتفع وينادى قائلا : «مافعل النبيون؟ أليسوا فى أعلى عليين؟» فيقولون : «نعم» ثم يأتى برجل يجلسه بين يديه يمثل به أبا بكر ويأخذ فى اطراء أعماله ويأمر به الى أعلى عليين ، ثم يأتونه بعثمان فيصف أعماله ، ثم بعلى بن أبى طالب فيثنى عليه ويأمر به الى أعلى عليين ، ثم يؤتى بمعاوية فيندد بأعماله ويقفه فى الظلمة ، ويفعل هكذا فى يزيد ، وقد عد ذلك بعضهم من قبيل التمثيل ، وهو فى الحقيقة من قبيل الشعائر الدينية نحو تمثيل قتل الحسين

على اننا وقفنا بين آثار أدباء العصر المغولى على ما يشبه التمثيل ، نعنى كتاب « طيف الخيال » لابن دانيال الموصلى ، لكنه رواية هزلية فيها كثير من المجون والخلاعة والالفاظ البذيئة (٢) من قبيل مايسميه السوريون كراكوز ، والمصريون خيال الظل . وعد بعضهم المقامات من قبيل التمثيل (الدرام) ، وقد بينا فى الجزء الثالث من هذا الكتاب أنها تخالفه

التمثيل الحديث

أما التمثيل كما هو عند الافرنج لهذا العهد فقد جاءنا مع حملة بونابرت عند قدومه الى مصر فى جملة ماحمله كالطباعة والصحافة ، كان بين رجال حملته العلمية رجلان من أصحاب الفنون الجميلة وكبار الموسيقيين ، وقد مثلا بعض الروايات الفرنسية بمصر لتسلية الضباط ، واشتغل الجنرال

---

(١) تفصيل ذلك فى الهلال ٤٦٥ سنة ١٨ ، والجزء الثانى من هذا الكتاب
(٢) الجزء الثالث من هذا الكتاب

منو بتشييد مسرح للتمثيل سماه «مسرح الجمهورية والفنون» لكن ذلك كله ذهب بذهابهم وليس هو فى كل حال تمثيلا عربيا ، وكانت مصر أسبق بلاد الشرق الى هذا الفن . لـكنها تخلت عن ذلك الى أختها سوريا

التمثيل العربى فى سوريا

لم يدخل التمثيل الحديث الى اللغة العربية الا فى أواسط القرن الماضى، والسوريون أسبق المشارقة الى اقتباسه لما توفر لديهم من أسباب الاختلاط بالافرنج ، واتقان لغاتهم والرحلة الى بلادهم ومشاهدة مسارحهم ومطالعة مؤلفاتهم . وأول من فعل ذلك منهم مارون النقاش من أهل بيروت المتوفى عام ١٨٥٥ قبل بداية النهضة البيروتية التعليمية ، وقد مثل أول رواية عربية عام ١٨٤٨ أى قبل انشاء المدارس الكبرى فيها ببضعة عشر عاما ، وقبل صدور أقدم صحف الاخبار بعشرة أعوام . فلم يكن فى بيروت يومئذ كلية الامريكيين ولا كلية اليسوعيين ولا المدرسة الوطنية ، وقبل أن ينبغ البستانى واليازجى والشدياق وغيرهم . ومع تقدم التمثيل فى الظهور على الكليات والصحف فقد سبقتاه فى الرقى. مع انه جاءنا ناضجا ، لأن الروايات التى وضعها النقاش لاتزال الى الآن من أحسن ما وضع من نوعها فى اللغة العربية

مارون النقاش

ولد سنة ١٨١٧ وتوفى سنة ١٨٥٥

ولد مارون النقاش المذكور فى صيدا عام ١٨١٧ ونشأ فى بيروت وفيه ميل الى العلم ، وأتقن اللغات التركية والفرنسية والايطالية. وله ولع بالموسيقى لكنه انقطع للتجارة ومال الى الاسفار، فجاء مصر عام ١٨٤٦ ورحل منها الى ايطاليا وهى يومئذ أكثر ممالك أوربا علاقة بالشرق، وشهد مسارحها فأعجبه التمثيل وأحب نقله الى العربية. فلما رجع الى بيروت اخذ فى العمل وجمع نخبة من اصدقائه علمهم التمثيل والف لهم رواية «البخيل» وهى أول رواية تمثيلية الفت باللغة العربية مثلت عام ١٨٤٨ فى منزله وحضر تمثيلها قناصل الدول واعيان بيروت. وشاع خبرها وتناقلته الصحف الافرنجية فى أوربا لأن الصحافة لم يكن لها وجود فى سوريا ، فازداد النقاش نشاطا فألف رواية « أبى الحسن المغفل أو هارون الرشيد» مثلها فى منزله أيضا عام ١٨٥٠ ودعا اليها والى سوريا وبعض الوزراء ورجال الدولة الذين كانوا فى بيروت يومئذ فأعجبوا به واثنوا عليه فازداد همة ، وانشأ مسرحا بجانب منزله خارج باب السراى (تحول بعد موته الى كنيسة عملا بوصيته) مثل فيه رواية الحسود وغيرها ، وقد حذا برواياته هذه حذو موليير الفرنسى ، وهو مع ذلك يعمل بالتجارة ، ولكنه اشتغل بالتمثيل حبا فى الفن وكذلك رفاقه ، وكانوا

فى بادىء الامر يتملقون الناس ليحضروا تمثيلهم لتجافى المرء عن كل جديد ، فلما ذاقوا لذة التمثيل تقاطروا الى مشاهدته ، وكان الممثلون من نخبة الاذكياء ، نبغ منهم بعد ذلك جماعة من كبار الوجهاء والادباء ، ولو مد الله فى أجله لكان لهذا الفن شان آخر ، لكنه توفى فى طرسوس عام ١٨٥٥ ، وكان قد ذهب اليها لبعض المهام التجارية ، فتولى نشر مؤلفاته بعده أخوه نقولا النقاش فى كتاب سماه «أرزة لبنان» طبع فى بيروت عام ١٨٦٩ مصدرا بترجمة المؤلف ونبغ من آل النقاش غير واحد من الادباء ورجال الصحافة سيأتى ذكرهم (*)

ونشأ فى السوريين حب التمثيل بسبب ذلك ، ورغب أدباؤهم فى هذه الصناعة ، فجعلوا يمثلون فى المسارح أو المدارس الكبرى أو المسارح العامة ، وأشهرها مسرح سوريا ، ولا يزال باقيا الى اليوم . ومن قدماء المشتغلين بالتمثيل فى سوريا بعد النقاش ، سعد الله البستانى ، مثل رواية انتظم فى سلكها جماعة من نوابغ الشبان يومئذ ، ومنهم الآن غير واحد من العلماء وأهل الوجاهة

ونبغ نخبة من الممثلين فى بيروت أكثرهم اشتغل فى هذا الفن رغبة فيه لا فى الكسب ، ومن جملة النابغين سليم النقاش ابن أخى مارون مؤسس هذا الفن ومعه جماعة ، أشهرهم اديب اسحق ، فترجما روايات تمثيلية وألفا فرقة مثلت مرارا فى بيروت (**)

التمثيل العربى فى مصر

وفى أثناء ذلك اخذت مصر تنهض أدبيا فرغب شبان سوريا فى الرحلة الى هذا القطر السعيد ، واتفق الانتهاء من حفر قناة السويس فى عام ١٨٦٩ ، فاحتفل اسماعيل بافتتاحها ، وبنى الاوبرا لذلك الغرض ، واستقدم لها ممثلين من الافرنج مثلوا فيها رواية «عايدة» باللغة الفرنسية

فتحدث الناس يومئذ عن عظمة مصر ورخائها ، فقدم اليها جماعة من أدباء سوريا وكتابهم وشعرائهم ، ومن جملتهم المرحوم ان سليم النقاش وأديب اسحق ومعهما فرقة من جملة الممثلين فيها يوسف خياط فنزلا فى الاسكندرية عام ١٨٧٦ فمثلا عدة روايات فى مسرح زيزينيا فلم يلقيا اقبالا ، فتخليا عن الفرقة

(*) وراجع فى مارون النقاش مصادر الدراسة الادبية ليوسف اسعد داغر (من منشورات جمعية القلم بلبنان) ج ٢ ص ٧٤٨ وما بعدها . وانظر المسرحية فى الادب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم (طبع بيروت) ص ٣١ وتاريخ الاداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ١ ص ١٠٦ ورواد النهضة لمارون عبود (طبع دار العلم للملايين بيروت) ص ١٤٨ وتاريخ الصحافة العربية ج٢ : ١٢١ ومشاهير الشرق لجرجى زيدان ج ٢ : ٢٣١ ومعجم المطبوعات العربية لسركيس : ١٨٦٧ والكتاب الذهبى للهلال سنة ١٩٤٢ ص ٨٩ وأعلام المسرح لصلاح الدين الطنطاوى

(**) أنظر فى التمثيل العربى فى سوريا كتاب المسرحية فى الادب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم ، الباب الاول ، الخاص بالمسرح العربى فى لبنان وسوريا

ليوسف المذكور وانصرفا الى الصحافة ، وفى عام ١٨٧٨ انتقل الخياط بفرقته الى القاهرة مقر الخديوى ورجال الدولة ، فنشطه اسماعيل وأمر أن تفتح له أبواب الاوبرا ليمثل رواياته ، ووعد أن يحضر التمثيل هو بنفسه. فمثل الخياط فيها رواية «المظلوم» وكان اسماعيل حاضرا ، فغضب لما تخلل التمثيل من ذكر الظلم والظالمين ، ورأى أنهم يعرضون به وبأحكامه ، فأمر باخراج الخياط وفرقته من مصر فعادوا الى سوريا ، وظلت الاوبرا الخديوية مغلقة فى وجه التمثيل العربى حتى عام ١٨٨٢ ، وكان قد أقيل اسماعيل وخلفه ابنه توفيق ، وجاء فى هذا العام سليمان القرداحى بفرقته وفيها الشيخ سلامة حجازى فأذنت له الحكومة بالتمثيل فى الاوبرا . وجرت الحوادث العرابية فى ذلك العام فهاجر وكف عن التمثيل ولم يرجع الا عام ١٨٨٤ ومعه الشيخ سلامة وليلى فكانت الاوبرا تغص بالمتفرجين لكثرة الزحام رغبة فى سماع الغناء . ثم أغلقت الحكومة الاوبرا فى وجه الفرق العربية

ورغب المصريون فى أثناء ذلك فى التمثيل ، لكنهم قلما استخدموه للارتزاق ، وانما كانوا يمثلون فى المدارس أو المسارح بفرق تتألف من التلاميذ ، واول من فعل ذلك عبد الله نديم ، فقد مثل بالاسكندرية روايتى « الوطن » و « العرب » فى مسرح زيزينيا

التمثيل للجمهور

وقدم القاهرة منذ نحو عشرين عاما أبو خليل القبانى من دمشق ، ومعه اسكندر فرح ، واشتغلت فرقة القبانى بضعة أعوام ، وكان يمثل فى مسرح افرنجى يسمى بوليتياما ، ثم استقل فرح بفرقته ، لكنه اضطر لانشاء المسرح الخاص به فى شارع عبد العزيز ، ولم يكن فى الامكان اتقانه كما ينبغى دفعة واحدة لما يقتضيه ذلك من النفقة الطائلة ، والارتزاق من التمثيل يومئذ يختلف عما كان عليه فى عهد الخياط والقرداحى ، لأن هذه الفرق كانت قائمة باقبال رجال الحكومة والوجهاء ، ولا يهمها ارضاء سواهم لأن كسبها منهم ، ولم يكن للعامة سبيل لحضور التمثيل فى الاوبرا الا قليلا ، أما فرق القبانى وفرح وغيرهما فكان اعتمادها فى الارتزاق على الجمهور ولا بد لها من ارضائه ، فانتقلت صناعة التمثيل من الخاصة الى خدمة العامة ، والوجه الاخير أقرب الى مقتضيات الارتقاء الطبيعى ، فاضطر أصحاب هذه الفرق الى تمثيل الروايات التى تلفت انتباه العامة وتسترعى أسماعهم ، فوجدوا الجمهور يميل على الخصوص الى الصوت المطرب والنكت المضحكة ، فوجهوا عنايتهم الى انتقاء أطرب المنشدين ، وتمثيل الروايات المضحكة ، أو تذييل الرواية بفصل مضحك ، ثم أخذت هذه الفرق ترتقى تدريجيا بارتقاء أذواق المشاهدين ، ولم يبق رائجا منها

فى القاهرة الا فرقة اسكندر فرح وساعده الاقوى على ارضــاء الجمهور الشيخ سلامة حجازى المطرب المشهور ، فارتقت الفرق والمسرح معا

وما زال الشيخ سلامة عاملا فى فرقة اسكندر فرح الى عام ١٩٠٤ ، ثم انفصل عنها ولحقته الفرقة كلها ، فأنشأ فرح فرقة جديدة عدل فيها عن الطريقة القديمة فى التمثيل العربى، من حيث كثرة الغناء فى أثناء التمثيل ، وكان قد تقرر فى أذهان الناس الى ذلك الحين ــ ولايزال ذلك شائعا الى الآن ــ ان التمثيل لايعد تمثيلا الا اذا تخلله أدوارغناء ، وأصل هذا الاعتقاد ان النقاش مؤسس التمثيل لما أراد نقل هذا الفن الى العربية فضل أن تكون رواياته غنائية ، أى من النوع المعروف عند الافرنج بالاوبرا ، ترغيبا للناس فى حضور التمثيل ولو لأجل سماع الغناء ، فألف رواياته على هذا النسق ووضع الالحان لشعرها وكان هو بنفسه يلحنها ، فكان أول ماعرفه أبناء اللغة العربية من الروايات التمثيلية ممزوجا بالغناء ، فساروا على نسقه فى الروايات التى ليست من قبيل الاوبرا ، فأراد أن يعدل بالتمثيل الى أصل وضعه ، فجعل روايات فرقته الجديدة بلا غناء ، فكان لها وقع حسن ، عند الادباء ، أما الجمهور فلم يجد فيها ماكان يجده فى الروايات الاخرى ، فنالت فرقة الشيخ سلامة الاسبقية وراجت رواجا عظيما وانحلت فرقة فرح(*)

تأليف الروايات التمثيلية

ولا بد لنا من كلمة بشأن تأليف الروايات التمثيلية عندنا ، فنقول على العموم : ان أكثر الروايات المذكورة منقول عن الافرنجية ، وكان مؤلف الرواية فى أول هذه النهضة هو ممثلها أو مدير تمثيلها ، كما رأيت فيما فعله النقاش وغيره ، ثم صار المؤلف غير الممثلين ، وأشهر من عنى بتعريب الروايات التمثيلية الشيخ نجيب الحداد ، وأشهر ما يمثل على المسارح المصرية من تأليفه أو تعريبه ، حتى جرى كثير من أشعارها وأناشيدها على الالسنة مجرى الامثال ، واشتغل كثيرون غيره فى تعريب الروايات ، وعدد المعربين يزداد يوما فيوما ، وتعريبهم يتفاوت دقة واتقانا بتفاوت أذواقهم ومواهبهم فى الشعر والانشاء ، على انهم صرفوا عنايتهم على العموم الى الانشاء المرسل السهل ، وأهملوا ما كان الاولون يتوخونه من التسجيع ، لـكنهم قلما التفتوا الى تأليف الروايات من عند انفسهم ، يمثلون بها حوادث عربية شرقية مما لايستطيع أدباء الافرنج ادراك تفاصيله أو لا يحسنون تمثيله ، لبعده عن مألوفهم ، ومن أتقن الروايات التمثيلية المؤلفة فى اللغة العربية رواية المروءة والوفاء للشيخ على اليازجى ، وهى

(*) راجع فى التمثيل العربى بمصر وفرقته : الباب الثانى من كتاب المسرحية فى الادب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم ص ٧١ ــ ١٩٢

الرواية الشعرية الوحيدة فى اللغة العربية ، وقد شهدنا تمثيلها فى بيروت عام ١٨٧٨ ، وتأليفها خطوة مهمة فى التمثيل العربى لانها على مثال ما يفعله كبار الـكتاب فى أوربا من تاليف الروايات الشعرية التمثيلية

ودخل التمثيل العربى منذ بضعة أعوام فى دور علمى جديد بالتفـات الحكومة المصرية اليه ، وارسال جورج أبيض لاتقانه على أربابه فى باريس، وقد عاد منذ بضعة أعوام والف فرقة عربيـة واخـذ الادباء فى تأليف الروايات العربية أو ترجمتها عن الافرنجية ، ومثلوا روايات بلغة العـامة كان قد الفها عثمان (بك) جلال ، ولا تزال هذه النهضة التمثيلية فى أولها ، ولا يرجى النجاح فيهـا ان لم تمـد الحكومة يدها لمسـاعدتها بالمال ، والمنتظر أن تفعل ذلك (*)

(*) راجع فى تأليف الروايات التمثيلية : القسم الثانى من كتاب المسرحية فى الادب العربى الحديث ص ١٩٢ — ٤٤٤

المستشرقون

واللغة العربية

من العوامل الرئيسية فى احياء آداب اللغة العربية فى هذه النهضة ، اشتراك الافرنج فى درسها ونشر كتبها ، والتنقيب عن تلك الكتب فى مظانها وليس اهتمام الافرنج بالآداب العربية حديثا ، فانه يرجع الى الاجيال الوسطى قبل نهضتهم الاخيرة لانشاء تمدنهم الحديث ، ويقسم عملهم فى هذا السبيل الى دورين : الاول اشتغالهم بنقل العلوم الطبيعية والرياضية فى أول نهضتهم ، والثانى اشتغالهم باللغات الشرقية وآدابها

١ ـ نقل الافرنج للعلوم الطبيعية

بدأ الافرنج يهتمون باللغة العربية منذ القرن العاشر للميلاد ، ليطلعوا على ما فيها من العلم الطبيعى والطب والفلسفة ، وقد نقلوا أهم تلك الكتب الى اللاتينية ، وهى لسان العلم عندهم يومئذ ، وأول من بلغنا خبره من المترجمين أو الناقلين البابا سلفستر الثانى فى أواخر القرن العاشر للميلاد ، ثم هرمان المتوفى عام ١٠٥٤ م ، يليه قسطنطين الافريقى وغيرهم

وفى القرن الثانى عشر للميلاد أصبحت طليطلة وغيرها من مدن العرب بالاندلس ، آهلة بالنازحين اليها من الافرنج ، للاستفادة أو الترجمة أو التأليف ، كما كانت بغداد فى عصر الرشيد والمأمون ، ومن جملة المشتغلين بالنقل ريمون أسقف طليطلة فى أواسط ذلك القرن نقل كتبا عدة ، يليه افلاطون الطيبورى ، وادلار الباجى ، ويوحنا الاشبيلى ، وكنديسالفى ، وهرمان الدلماتى ، ومرقس الطليطلى وغيرهم ، وأكثرهم اشتغالا بذلك جيرار الكرمانى ، فانه نقل نحو ثمانين كتابا حوت علوم القدماء فى المنطق والفلسفة والرياضيات والنجوم والطبيعيات والكيمياء وغيرها ، لمؤلفى اليونان والعرب ، كالفارابى ، وابن قره ، وأولاد موسى ، والخوارزمى ، والكندى ، والفرغانى ، وغيرهم ، نقلها كلها عن اللغة العربية

واهتم ملوك أوربا يومئذ بآداب العرب أيضا للاستفادة منها فى مدنيتهم ، كما يفعل كل عاقل يريد النهوض بأمته فى العلم والمدنية ، فانه يستعين بمن سبقه فيها ، وأول من سعى فى هذا السبيل فى نهضة أوربا الحديثة فريدريك الثانى المتوفى عام ١٢٥٠ م (١) والفونس صاحب قشتالة جمع

(١) تفصيل ذلك فى الهلال ٢٥٩ سنة ١٩

اليه المترجمين كما فعل المأمون، وأمر بترجمة كتب العرب، وكانوا ينقلونها الى الاسبانية ومنها الى اللاتينية ، وشاع خبر تلك النقول فى سائر أوربا ، فاقتدى أمراؤها بذلك فقضوا معظم القرون الوسطى فى النقل ، وبلغ عدد ما نقلوه من العربية فى تلك المدة ٣٠٠ كتاب نقل أكثرها من العربيـــة الى اللاتينية رأسا ، منهـــا ٩٠ كتابا فى الفلسفـــة والطبيعيات ، و ٧٠ فى الرياضيات والنجوم ، و ٩٠ فى الطب ، و ٤٠ فى النجامة والـكيمياء (١)

٢ ـ اشـــتغالهم باللغـــات الشرقية

فاهتمام الافرنج فى الدور الاول انما كان الفرض منه نقل العلوم الطبيعية وغيرها للاستفادة منها ، فى أول نهضتهم ، كما فعلنا نحن فى أوائل القرن الماضى . أما اشتغالهم بدرس آداب اللغة العربية نفسها فله أسباب دينية أو تجارية أو سياسية استعمارية ، وهو تابع لاهتمامهم بسائر اللغات الشرقية ، وفى مقدمتها اللغة العبرانية لأجل تحقيق بعض المسائل الدينية بالرجوع الى نصوصها الاصلية فى التـــوراة ، ثم اهتمـــوا باللغة التركية والعربيه لأسباب تجارية وسياسية ، وقد أصبحت اللغة العبرانيـــة فى القرن الخامس عشر وسيلة بين مدنية الغرب ولغات أوربا ، ثم صـــارت تعلم فى الكليات الـكبرى مع اللغة اليونانية ؛ لأن العلماء عكفوا على درس هذه اللغة لتفهم الكتب اليونانية التى حملت اليهم من القسطنطينية بعد دخول العثمانيين اليها عام ١٥٤٣ م

أما العبرانية فاستعانوا بها فى تفهم علوم الدين ، وهى مفتاح ســـائر اللغات السامية ؛ فلم يكن ينبغ عالم الا وله المام باللغة المذكورة ، وكانت ايطاليا مرجع طلاب هذه اللغة فى القرن الخامس عشر ، يبعثون منها المعلمين الى سائر الممالك الاوربية ، وكانت رومية مشتغلة فى ذلك الحين باخراج المبشرين الى المشرق ، فاضطروا الى تعلم اللغة العربية ، فانصرفت الهمم الى درس هاتين اللغتين ، ومن هنا يبدأ الاستشراق ، فى رومية أو الفاتيكان ، وقد أيدت رومية عملها فى هذا السبيل بانشاء المطابع العربية وجمع كتب الشرق وحفظها فى مكتبة الفاتيكان وغيرها

واقتدى الفرنسيون بالايطاليين ، فاستقدم فرانسوا الاول الاسقف جوستنيانى من جنوا لتعليم اللغتين العبرانية والعربية فى ريمس عام ١٥١٩ وعملوا مثل عملهم فى انشاء المطابع العربية ، وقلدتهما سائر امم أوربا ، وبعد أن كان الاستشراق خاصا برجال الدين يراد به التبشير ، أصبح علما قائما بنفسه يراد به درس اللغات الشرقية وآدابها

(١) تفصيل ذلك فى الهلال ٥٠٥ سنة ٢٦

اقدم المستشرقين

واهم آثارهم الى آخر القرن ١٨ وفجر القرن ١٩

بدأوا بذلك من القرن السابع عشر ، فظهر أول كتاب فى قواعد اللغة العربية لاربانيوس فى ليدن عام ١٦١٣ ، وطبع كتاب المجموع المبارك فى التاريخ لابن العميد المعروف بالمكين عام ١٦٢٥ مع ترجمة لاتينية ، ونقل القرآن الكريم الى اللغة اللاتينية وطبع ، وفعلوا نحو ذلك فى آداب اللغات الشرقية ، وخصوصا الارمنية والفارسية والحبشية واليابانية والتيبتية والهندية ، وانما يهمنا فى هذا الباب اللغة العربية فلا نتعرض لسواها

أقدم المستشرفين المستعربين بوكوك Pocock الانجليزى المتوفى عام ١٦٩١ ، تلقى العلم فى اكسفورد ورحل الى المشرق واقام فى سوريا مدة ، ومن آثاره طبع كتاب تاريخ مختصر الدول لابن العبرى عام ١٦٦٣ مع ترجمة لاتينية ، وترجم رسالة حى بن يقظان الى اللاتينية ، وكتاب نظم الجوهر لسعيد بن البطريق طبع فى اكسفورد عام ١٦٥٩ وفى دار الكتب المصرية سبخ منه

وخلفه مستشرقعظيم فيأواخر القرنالسابععشر نعني دربلو D'Herbelot الذى وضع فى تاريخ الشرق وآدابه معجما سماه المكتبة الشرقية فى عدة مجلدات ، وهى عبارة عن دائرة معارف شرقية ، باللغة الفرنسية مرتبة على حروف الهجاء ، تبحث فيعلوم الشرقيين وتاريخهم وآدابهم وخرافاتهم وأديانهم ونظمهم ، وسائر أحوالهم الاجتماعية وعاداتهم وغيرها ، وعندنا نسخة فى ستة مجلدات من طبعتها الثانية عام ١٧٨٣ ، وأصبح الافرنج فى القرن الثامن عشر أكثر رغبة فى استطلاع أحوال الشرق على اختلاف أممه ولغاته ، ولا سيما اللغة العربية

فاشتغل ريسكى Reiske فى طبع تاريخ ابى الفداء ، والحريرى فى العربية واللاتينية ، ونشر كازيرى الايطالى كتابا كالموسوعة فى العربية والاسبانية ، وعاصرهم كارليل Carlyle الانجليزى أستاذ اللغة العربية فى كمبريدج (توفى عام ١٨٠٤) وله كتاب آداب العرب وشعرهم فى الانجليزية ، ويوسف هوايت White (عام ١٨١٤) من اكسفورد نشر كتاب عبد اللطيف البغدادى ونقله الى اللاتينية ، ودمباى Dombay النمساوى (عام ١٨١٠) نشر كتبا مهمة عن مراكش ، ونيبوهر الدنماركى (عام ١٨١٤) صاحب الرحلة الى بلاد العرب ، وسوزا Souza البرتغالى (عام ١٨١٣) صاحب كتاب الالفاظ البرتغالية المشتقة من العربية ، ودوزاريو الايطالى (عام ١٨٠٩) تفرغ لدرس آثار صقلية ، وله كتاب الآثار العربية فى صقلية وهو عظيم الأهمية

ولم ينقض القرن الثامن عشر حتى اهتم الفرنسيون بالآداب الشرقية ، بجمع الكتب الشرقية فى المكتبة الاهلية فى باريس ، وانشأوا مدرسة اللغات الشرقية الحية عام ١٧٩٥ ، واصبحت فرنسا فى أوائل القرن التاسع عشر كعبة طلاب العلوم الشرقية ، فتقاطروا اليها من المانيا وايطاليا واسوج وغيرها ليتلقوا العلم على سلفستر دساسى الآتى ذكره ، وأكثر المستشرقين الذين نبغوا فى النصف الاول من القرن المذكور من تلاميذ تلك المدرسة ، واستقدم قيصر الروس معلمين منها لكى ينشئوا فى بطرسبرج مدرسة على مثالها

غير ما انشىء من الجمعيات الآسيوية (أو الشرقية) فى أوائل القرن التاسع عشر ، فأنشأ الفرنسيون الجمعية الاسيويه فى باريس عام ١٨٢٢ فقلدهم الانجليز عام ١٨٢٣ ، ثم الالمان عام ١٨٤٤ ، ولكل جمعية مجلة تنشر أعمالها ، ومن كل مجلة الآن مجموعة فيها زبدة أعمال المستشرقين فى سبيل اللغات الشرقية وآدابها ، منذ انشائها الى اليوم ، ولا تزال تصدر

وكان لبونابرت يد فى تنشيط الآداب العربية فى فرنسا ، ولا سيما بعد ان جاء مصر وخلف فيها آثاره ، ومن رجاله شامبليون الذى حل رموز القلم المصرى القديم (الهيروغليف) ، وتنبهت الاذهان الى الشرق ، وتألفت الجمعيات للتنقيب عن آثاره ودوله وأممه ، فى مصر وبابل وأشور وفينيقية وبلاد العرب فاكتشفوا من آثار العرب أشياء مفيدة جاءت خلاصتها فى كتابنا « العرب قبل الاسلام »

ودخل القرن التاسع عشر وانصرف هم المستشرقين الى آداب الشرق وعلومه ، ولا سيما العرب ، واخذوا فى نشر آدابهم وعلومهم ونقلها ودرسها ، فنبغ من المستشرقين طبقة من العلماء يختص كل منهم بلغة من اللغات الشرقية مع المامه بسواها ، ويهمنا منهم الآن المستعربون أو المشتغلون باللغة العربية ، وينقسم اشتغالهم فيها الى ثلاثة ابواب :

١ ــ نشر الكتب العربية

٢ ــ ترجمتها الى لغاتهم

٣ ــ التاليف عن الآداب العربية فى السنتهم

فمن المستشرقين من اقتصر عمله على أحد هذه الاقسام ، ومنهم من جمع بين اثنين منها أو بينها كلها ، وتقسم الكلام فى ذلك الى قسمين : الاول فى دساسى وكاترمير ومن عاصرهما فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، والثانى فى نوابغ المستشرقين فى النصف الثانى من القرن المذكور الى الآن

المستشرقون
فى النصف الاول من القرن التاسع عشر

قد رأيت ان أكثر الاوربيين اشتغالا فى ذلك الفرنسيون ثم اقتدى بهم سواهم ، وعمدة هذه النهضة فيهم أستاذان كبيران لكل منهما تلاميذ ومريدون : أولهما دساسى ، والثانى كاترمير ، ويعدان كالمؤسسين فى هذا الباب ، فنفرد لكل منهما فصلا خاصا ، ثم نعود الى تاريخ المستشرقين حسب الامم ، وسنتكلم عن ذلك بغاية الايجاز لضيق المقام

سلفستر دساسى
Sylvestre de Sacy

ولد سنة ١٧٥٠ وتوفى ١٨٣٨

كان دساسى عالما باللغات الشرقية فضلا عن الغربية ، لكنه تخصص فى العربية والفارسية وكان أمهر أهل زمانه فيهما ، قضى حياته فى خدمة الآداب الشرقية ولا سيما العربية بالتعليم والتأليف والنشر ، ومن مؤلفاته المهمة كتاب النحو العربى فى مجلدين كبيرين لتعليم هذا اللسان للافرنج ، وكتاب قراءة ، فيه منتخبات من كتب العرب سماه الانس المفيد للطالب المستفيد ، طبع فى باريس عام ١٨٢٧ ، وله مؤلفات فى تاريخ العرب الجاهلية ، وتعريف ديانة الدروز منقولة عن كتبهم ومصدرة بترجمة الحاكم بأمر الله ، طبع فى باريس عام ١٨٣٨ فى مجلدين ، وله المكتبة الشرقية وهى فى اصطلاحهم يومئذ كالموسوعة تبحث فى آداب المشارقة وعلومهم فى ثلاثة مجلدات ، واشترك مع دلابورت فى ترجمة أبحاث جغرافية عربية بأفريقيا عن العربية ، طبع فى باريس عام ١٨٢١ ، وترجم البردة الى الفرنسية ، وكتاب النقود للمقريزى ، وكتب فى نقود الخلفاء مقالات نشرت فى المجلة الآسيوية مع مقالات أخرى كثيرة فى موضوعات مختلفة ، غير ما كتبه عن الفرس وغيرهم، ونشر كتاب كليلة ودمنة ، ومقامات الحريرى ، ورحلة عبد اللطيف البغدادى ، وألفية ابن مالك ، وهو الذى أنشأ الجمعية الآسيوية الفرنسية عام ١٨٢٢ بالاشتراك مع تلاميذه ومريديه وسموها Société Asiatique وأنشاوا المجلة الآسيوية Journal Asiatique لنشر نتائج أبحاثهم

تلاميذ دساسى ومعاصروه

ونبغ من المستشرقين فى النصف الاول من القرن التاسع عشر طائفة من المستشرقين أكثرهم استفادوا من كتب دساسى أو قرأوا عليه ، وهم طوائف من امم أوربا أكثرهم من الفرنسيين ، هاك أشهرهم :

١ ـ عمانويل سديلو Sédillot المتوفى عام ١٨٣٢ وابنه لويس المتوفى عام ١٨٧٥ وقد خدما اللغة العربية خدمات جزيلة ، ولويس هذا ألف كتاب

تاريخ العرب وآدابهم فى مجلدين طبع فى باريس عام ١٨٧٧ ، وقد نقله على (باشا) مبارك الى اللغة العربية ، وطبع بمصر عام ١٣٠٩ هـ وكتابا فى المقابلة بين جغرافيي اليونان والعرب ، طبع فى باريس عام ١٨٤٢ ، وقد نشر كتاب جامع المبادىء والغايات لأبى الحسن المراكشي فى الآلات الفلكية فى مجلدين بباريس عام ١٨٣٥ مع الرسوم ، وله عدة مقالات فى الفلك والازياج العربية بعضها منشور فى المجلة الآسيوية الفرنسية ، وبعضها فى كتب على حدة

٢ ـ كوسين دى برسفال Perceval الاب توفى عام ١٨٣٤ ، وابنه توفى عام ١٨٧١ ، وكان الوالد أمين المخطوطات الشرقية فى مكتبة باريس الاهلية ، وعلم اللغة العربية فى مدرستها ، وله كتب عدة فى آداب العرب وتاريخهم ، ونشر بعض كتبهم وترجم بعضها ، واشتهر الابن خصوصا بكتابه : العرب قبل الاسلام ، ى الفرنسية ، فى ثلاثة مجلدات ، طبع فى باريس عام ١٨٤١

٣ ـ جوبير Jaubert الفرنسى نقل جغرافية الادريسى الى اللغة الفرنسية فى مجلدين ، طبع فى باريس عام ١٨٤٠ ، وترجم تاريخ غانة ، وله عدة مقالات منشورة فى المجلة الآسيوية

٤ ـ فريسـنل المتوفى عام ١٨٥٢ ، وقد وجه اهتمامه الى العرب الجاهلية وله فيها مقالات مهمة فى المجلة الآسيوية وبعضها طبع غير مرة

٥ ـ دى فيرجه De Verger المتوفى عام ١٨٦٧ ، نشر مؤلفات عربية وألف كتابا فى تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده ، طبع فى باريس عام ١٨٤٧

٦ ـ رينو Reinaud المتوفى عام ١٨٦٧ ، اقتفى آثار أستاذه دساسى فى الشرقيات ولاسيما العربية . وكان امينا على المخطوطات الشرقية فى مكتبة باريس فساعده ذلك على التوسع فى الدرس ، وتولى تدريس اللغة العربية فى مدرسة اللغات الشرقية الحية بعد دساسى ، ثم صار رئيسا لها ، ونقل كتبا عربية الى اللغة الفرنسية ونشر كتبا أخرى ، منها تقويم البلدان لأبى الفداء مع ترجمة فرنسية ، والف فى المخطوطات العربية وفى العلائق التجارية بين الروم والشرق ، وعن فن الفسيفساء عند العرب ، وعن اللغة العربية فى سوريا عام ١٨٥٧ ، وعن النار اليونانية ، وفن الحرب عند العرب ، وغير ذلك من المقالات نشرت فى المجلات الشرقية ، وله كتاب فى فتوح العرب بفرنسا طبع فى باريس عام ١٨٣٦ ، ونشر كتبا عربية مهمة منها : كتاب فى الرحلات العربية والتجارية الى الشرق الاقصى فى القرن التاسع للميلاد ، طبع فى باريس عام ١٨٤٥ ، بعناية لانجليس ، مع ترجمة فرنسية لرينو ، ويعرف بسلسلة تواريخ . ونشر منتخبات عربية عن تاريخ الصليبيين ، وغير ذلك .

ومن معاصرى دساسى او تلاميذه من غير الفرنسيين جماعة من خيرة

المستعربين ، فمن الالمانيين روديغر وكورسغارتن وكلنيتز ، اصدروا المجلة الشرقية الالمانية ، غير ما كتبوه من المقالات والكتب

اتيان كاترمير

Etienne Quatrmère

ولد سنة ١٧٨٢ وتوفى سنة ١٨٥٧

هو من تلاميذ دساسي وقد خلفه فى الشهرة وكثرة التلاميذ والمريدين ، وكان امام عصره فى الآداب الشرقية كما كان دساسي ، وهو من أسرة عريقة فى الوجاهة والادب والعلم والشجاعة والحرب . ولد فى باريس عام ١٧٨٢ وتخرج على دساسي وغيره ، وتولى نظارة المخطوطات الشرقية فى باريس والتدريس فى المدارس الراقية وهو فى مقتبل العمر ، وانتخبته الاكاديمية الفرنسية عضوا فيها عام ١٨١٥ ، ثم تولى تدريس اللغات الشرقية فى مدارسها الخاصة . ولما توفى دساسي أصبح كاترمير اماما فى تلك العلوم ، وقد أدهش الناس بأبحاثه وأعماله وكثرة ترجماته ومؤلفاته ، وما تولى نشره من الكتب المهمة فقد ترجم تاريخ المماليك للمقريزى فى أربعة مجلدات علق عليها بالحواشي ، طبع فى باريس عام ١٨٤٥ ، ومن أهم مؤلفاته كتاب فى ملاحظات تاريخية وجغرافية مهمة ، طبع فى باريس عام ١٨٦١ ، ومقالات كثيرة فى آداب العرب والاسلام نشرت فى المجلة الآسيوية أو فى كتب على حدة ، ونشر مقدمة ابن خلدون ومنتخبات أمثال الميدانى وكتاب الروضتين وألف فى آثار القبط والبابليين والسامرة ، وله ترجمات عن التركية وغير ذلك ، وله تلاميذ ومريدون كثيرون (*)

المستشرقون

فى النصف الثانى من القرن ١٩ الى الآن

كان الاستشراق او الاستعراب فى النصف الاول من القرن التاسع عشر خاصا بالفرنسيين تقريبا ، ثم اشترك فيه غيرهم من أمم أوربا ، واليك خلاصة تاريخ ذلك عند كل أمة :

١ — الفرنسيون

١ — بيرون Perron بحث فى آداب الجاهلية وأخلاقهم ، وله كتاب فى نساء العرب قبل الاسلام وبعده ، طبع فى باريس عام ١٨٥٨ ، وترجم بعض أشعار الجاهلية ، وكتب مقالات فى آداب العرب فى المجلة الآسيوية ، وترجم كتاب الصناعتين للناصرى فى الفروسية الى الفرنسية ، طبع فى باريس عام ١٨٦٠ ، ونقل كتاب خليل بن اسحق فى الفقه المالكى وغيره

(*) راجع فى دى ساسي وتلاميذه ومعاصريه شيخو ج ١ ص ٦٨ وكتاب « المستشرقون » لنجيب العقيقى (طبع دار المعارف ١٩٤٧)

٢ ـ **دي سلان De Slane** المتوفى عام ١٨٧٩ ، كان همه متجها على الخصوص الى تاريخ البربر فى شمالى افريقيا والف فيهم كتابا فى ستة مجلدات كثير الفائدة ، ثم درس ابن‌خلدون وترجم مقدمته الى الفرنسية ، وكان كاترمير قد باشر ترجمتها قبله فأتمها وطبعها مع الترجمة فى ستة مجلدات ، وترجم تاريخ البربر لابن خلدون فى اربعة مجلدات ، طبع فى باريس ، ومن مؤلفاته فهرس مشروح لمخطوطات باريس الشرقيــة أتمه ونشره ديرنبورج عام ١٨٨٣ ، وترجم كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان الى الفرنسية ، صدر الجزء الاول منه عام ١٨٤٢ فى باريس ، وديوان امرىء القيس وسيرته نقلا عن الاغانى مع ترجمتها الفرنسية ، طبع فى باريس عام ١٨٣٧ ، وله مقالات كثيرة فى البربر وآدابهم وغير ذلك فى المجلة الآسيويه

٣ ـ **شربونو Cherbonneau** المتوفى عام ١٨٨٢ ، اشتغل بتنظيم مدارس الجزائر وعلم فى بعضها وحسن التعليم العربى ، وعمل على احياء الآداب العربية وصنف كثيرا من الكتب المدرسية ومعجما فى الفرنسية والعربية على لغة أهل الجزائر ، ونقل كتبا عربية الى الفرنسية ، منهــا رحلة العبدرى ، وتاريخ ابن حماد ، وله مؤلفات كثيرة فى تواريخ العرب منشورة فى المجلة الآسيوية الفرنسية

٤ ـ **باربيه دى مينــار** ، المتوفى عام ١٩٠٨ ، ترجم مروج الذهب الى الفرنسية وله معجم تركى فرنسى صدر الجزء الاول منه عام ١٨٨٥ بباريس ومعجم تاريخى جغرافى ادبى بالفرنسية عن بلاد فارس وما يليها ، نقلا عن معجم البلدان وغيره طبع فى باريس عام ١٨٦١ ، وكتاب فى الشعر الفارسى ومقالات فى المجلة الآسيوية

٥ ـ **ديرنبورج Derenbourg** يوجد اثنان بهذا الاسم ، يوسف ديرنبورج المتوفى عام ١٨٩٥ ، وابنه هرتويك ديرنبورج المتوفى عام ١٩٠٨ ، وتعاصرا زمنا يعملان معا فى خدمة آداب الشرق ولا سيما اللغات السامية وخصوصا العربية . اشهر آثار الوالد انه نشر ترجمة التوراة لابن سعيد الفيومى الى العربية فى باريس عام ١٨٩٣ ، ولد ابنه هرتويك عام ١٨٤٤ فى باريس وتلقى العلم فى غوتنجن ، وعاد الى باريس واشتغل فى قسم المخطوطات من مكتبتها ، قضى فى ذلك أعواما عدة وقد تمكن من اللغات السامية ولاسيما العربية والعبرانية ، ونشر كتبا عربية ، اهمها كتاب سيبويه فى النحو فى مجلدين ، واشعار النابغة الذبياني وكتاب الفخرى وكتاب الاعتبار لاسامة ابن منقذ وغيرها ، وانتدبته نظارة المعارف الفرنسية لدرس خزائن الكتب فى الاسكوريال ومدريد وغرناطة فوضع فى كتب الاسكوريال مجلدين كبيرين ، وعثر فى أثناء درسه على بعض ما نشره من الكتب ، غير مقالاته فى المجلة الآسيوية

٢ ـ الالمانيون

اشتغل الالمان فى الآداب العربية فى النصف الثانى من القرن الماضى بهمة ونشاط ، بين ترجمة ونشر وبحث وتنقيب ، ولعلهم أكثر المستشرقين عملا فى نشر الآداب العربية كما سترى . هناك أشهرهم باختصار :

١ ـ **فرايتاغ** Freytag المتوفى عام ١٨٦١ كان عالى الهمة ، تلقى اللغات الشرقية على دساسى فى باريس ، وتولى تدريسها فى كلية بون وأخذ فى التأليف عن العرب ولغتهم وآدابهم ، فالف فى الالمانية كتابا عن اللغة العربية فى الجاهلية والاسلام ، طبع فى بون عام ١٨٦١ ، ومعجما فى العربية واللاتينية فى اربعة مجلدات ، جمع فيه ما اختار من الصحاح والقاموس وغيرهما ، ونشر حماسة أبى تمام مع ترجمة لاتينية ، عليها شرح التبريزى فى جزئين ، طبع فى بون عام ١٨٥١ ، ونشر حكم لقمان مع ملاحظات لاتينية وكتاب ابن عربشاه : فاكهة الخلفاء ، وكتاب المنتخب من تاريخ حلب ، وأمثال الميدانى مع ترجمتها اللاتينية فى ٣ مجلدات ، ورحلة عبد اللطيف البغدادى فى مصر ، وله كتب أخرى ومقالات فى موضوعات مختلفة

٢ ـ **كوسغارتن** Kosegarten البروسيانى أتقن العربية على دساسى ، وكان بارعا فيها وفى الفارسية والتركية ، ونشر كثيرا من مخطوطات باريس الشرقية ، منها مجلد من الاغانى مع ترجمة لاتينية ، ومجلدان من الطبرى مع ترجمة لاتينية ، ونشر بعض أشعار الهذليين ومنتخبات عربية غير اشتغاله باللغات الفارسية والهندية

٣ ـ **وبكى** Woepcke من أهل ليبسك ، توفى شابا عام ١٨٦٤ كانت له عناية خاصة بالرياضيات العربية ورحل الى برلين لهذه الغاية ، ونشر رسالة الخيامى فى الجبر مع ترجمتها الفرنسية ، وكتب مقالات فى الهندسة العربية وغيرها نشرت فى المجلة الآسيوية الفرنسية ، ولخص كتاب الجبر والمقابلة المعروف بالفخرى لأبى بكر الكرخى مع مقدمة فى الجبر عند العرب طبع فى باريس عام ١٨٥٣ ، وكتاب فى الحساب الهندى بالغرب ، طبع فى باريس عام ١٨٥٩ ، ونشر كثيرا من الكتب الرياضية .مع ترجمتها

٤ ـ **سليمان منك** Munk البروسيانى المتوفى عام ١٨٦٧ ، هو عالم فى اللغات الهندية والعربية ، وزار سوريا ومصر وكف بصره فى أواخر أيامه ، والف كتابا فى جغرافية فلسطين وآثارها وتاريخها ، طبع فى باريس عام ١٨٤٥ ، وله مؤلفات عدة فى الفارسية والعربية والعبرانية ، ومقالات عدة فى المجلات الاسيوية

٥ ـ **غوستاف فلوغل** Fluegel من سكسونيا ، توفى عام ١٨٧٠ ، تلقى العلم فى ليبسك واتقن اللغة العربية فى باريس ، ورحل الى فينا ودرس

مخطوطاتها ومخطوطات باريس وغيرهما ، وعاد الى بلده فى ساكس وتولى التدريس فيه ، وله عناية كبيرة بنشر الكتب المهمة بالعربية باشارة بعض أمراء بلده ، اهمها كشف الظنون فى ٧ مجلدات مع ترجمتها اللاتينية ، وقد تقدم ذكرها فى الجزء الثالث من هذا الكتاب ، وكتاب الفهرست لابن النديم ، أتمه بعده روديغر واوغست مولر ، ووصف مخطوطات فينا العربية والفارسية والتركية فى ثلاثة مجلدات ، ونشر مؤنس الوحيد للثعالبى ، وطبقات الحنفية لقطلوبغا ، وتعريفات الجرجانى فى ليبسك عام ١٨٤٥ ، والقرآن ونجوم الفرقان وهو فهرس للقرآن طبع فى ليبسك ، غيرما الفه فى لغته عن العرب وآدابهم ، وله مقالات كثيرة فى المجلات الشرقية ، وكتاب فى نحويى البصرة والكوفة طبع فى ليبسك عام ١٨٦٢ ، وكتاب فى الكندى فيلسوف العرب طبع هناك عام ١٨٥٧

٦ ــ **فلايشر** Fleischer المتوفى عام ١٨٨٨ ، كان استاذا كبيرا فى ليبسك وكان امام عصره فى العلوم الشرقية ، كما كان دساسى وكاترمير فى فرنسا ، وكان يكاتب أدباء سوريا وينشر كتاباتهم فى المجلة الشرقية الالمانية ، والف فى الآداب الشرقية كتبا كثيرة حتى قالوا انها تزيد على مائة كتاب ، منها فهرست المخطوطات الشرقية فى درسدن ومقالات عدة فى اللغة العربية ولهجاتها فى المجلات الالمانية ، وقد نشر تفسير البيضاوى فى ثلاثة مجلدات مع الفهارس الابجدية ، والمفصل للزمخشرى ، وبعض كتب الف ليلة وليلة وبعض تاريخ أبى الفداء وغير ذلك

٧ ــ **ديتريتشي** Dietrici المتوفى عام ١٨٨٨ ، نشر رسائل اخوان الصفا ، ونخبا من يتيمة الدهر للثعالبى عن المتنبى وسيف الدولة ، ونشر ديوان المتنبى عام ١٨٦١ ، والهيات ارسطو ، وفلسفة الفارابى ، وغيرها

٨ ــ **غستاف وايل** Weill المتوفى عام ١٨٨٩ ، اشتهر بتاريخ الخلفاء بالالمانية فى خمسة مجلدات ، وقد ترجم سيرة ابن هشام الى الالمانية فى مجلدين ، طبع فى ستتغارت عام ١٨٦٤

٩ ــ **البارون فون كريمر** Von Kremer المتوفى عام ١٨٨٩ ، ويعرفه قراؤنا بما ذكرناه عنه فى تاريخ التمدن الاسلامى ، نزل سوريا ومصر وعلم العربية فى بلاده ، ونشر نحو ٢٠ كتابا عربيا ، منها كتاب الاستبصار وكتاب المغازى والاحكام السلطانية ، وغزوات الواقدى ، وغيرها ، وله مؤلفات فى الالمانية عن العرب والمسلمين ، جزيلة الفائدة .. اهمها : تاريخ التمدن الشرقى فى مجلدين ، طبع فى فينا عام ١٨٧٥ ، وتاريخ الفرق الاسلامية فى مجلد ، طبع فى ليبسك عام ١٨٦٨ ، وكتاب فى آثار اليمن ونحوها ، طبع فى ليبسك عام ١٨٦٥ ، وجباية الدولة العباسية لعام ٣٠٦ هـ ، طبع فى فينا عام ١٨٨٧ ، وكتاب فى الارض الاسلامية ، وغير ذلك من المقالات فى المجلات

١٠ ـ توربكى **Thorbeke** المتوفى عام ١٨٩٠ ، نشر كتاب الملاحن لابن دريد ، ودرة الغواص للحريرى ، وكتاب النحو للصباغ ، والمفضليات ، وترجمة عنترة ، وغير ذلك

١١ ـ فردينان وستنفيلد **Westenfeld** المتوفى عام ١٨٩٩ ، هو من أكثر المستشرقين عملا فى نشر الكتب العربية ، كان من أساتذة غوطا ويزيد عدد منشوراته ومؤلفاته على مائتى كتاب ، واهم ما نشره من الكتب العربية : طبقات الحفاظ للذهبى ، سيرة ابن هشام ، وفيات الاعيان لابن خلكان ، كتاب الاشتقاق لابن دريد ، معجم البلدان لياقوت ، معجم ما استعجم للبكرى ، تهذيب الاسماء للنووى ، تهذيب الانساب للسمعانى، المشترك لياقوت ، عجائب المخلوقات للقزوينى ، أخبار قبط مصر للمقريزى ، كتاب المعارف لابن قتيبة ، تواريخ مكة فى ٤ أجزاء ، سيرة فخر الدين ، مختلف القبائل لابن حبيب ، تعبئة الجيوش لاليانوس ، وغيرها . غير ما الفه بالالمانية عن العرب وآدابهم وتاريخهم ، منها : كتاب فى الصوفية ، وآخر فى حروب اليمن والاتراك فى القرن السابع عشر ، تاريخ المدينة ومكة ، النزاع بين هاشم وعبد المطلب ، جداول انساب العرب بشكل المشجر ، تراجم أطباء العرب ، الامام الشافعى ، ما نقله الافرنج عن العرب من العلوم ، مؤرخو العرب ومؤلفاتهم ، وغير ذلك

١٢ ـ ادوارد غلازر **Glazer** ولد فى بوهيميا عام ١٨٥٥ ، وتوفى عام ١٩٠٨ ، واشتهر على الخصوص بارتياد بلاد العرب ، والتنقيب عن آثار اليمن ، والف فى ذلك عدة كتب استفدنا منها فى تأليف كتابنا تاريخ العرب قبل الاسلام ، بعضها فى آثار العرب والبعض الآخر فى لغاتهم وتاريخهم وجغرافيتهم بالاسناد الى الآثار المنقوشة وغير ذلك

٣ ـ النمساويون

أشهرهم **همر بورجشتال** **Hummer — Purgstall** المتوفى عام ١٨٥٦ ، تلقى العلم فى كلية فينا فاتقن العربية والفارسية والتركية وهو فى سن العشرين من عمره ، ثم نزل الآستانة مترجما فى سفارة النمسا، وتجول فى سوريا ومصر وارتقى حتى صار من أعضاء شورى الدولة فانقطع الى التأليف ، واهم مؤلفاته فى الشرق تاريخ الدولة العثمانية كتبه بالالمانية فى عشرة مجلدات ، وقد ترجم الى الفرنسية ، وتاريخ شعراء العثمانيين فى ٤ مجلدات بالالمانية ، وتاريخ آداب اللغة العربية فى ٧ مجلدات لم يتمه ، وله أبحاث فى تاريخ الاتراك وتاريخ الاسماعيلية وتاريخ القسطنطينية ، ومن أهم كتبه دائرة معارف شرقية تشتمل على آداب الشرق وتاريخه فى الالمانية . أما ترجماته فانه نقل أطواق الذهب للزمخشرى وتائية ابن الفارض، وأيها الولد للغزالى، وترجم ديوان المتنبى نظما فى الالمانية ، وغير ذلك من الكتب بشأن الشرقيين غير العرب

غير ما كتبه من المقالات او دخل فيه من المناقشات في العرب وتاريخهم وآدابهم ، واكثره منشور في كتب أو في المجلات الآسيوية او الشرقية

٤ – الهولنديون

١ – جونبول Juynboll المتوفى عام ١٨٦١، كان من رجال الدين وتمكن من اللغة العربية وبرع فيها حتى تولى تدريسها في كلية ليدن ، ونشر قصائد المتنبي ومعاصريه في مدح سيف الدولة مع ترجمة لاتينية ، وكتاب الجبال والامكنة للزمخشري ، ومراصد الاطلاع مختصر معجم البلدان عام ١٨٥٩ في ليدن ، وكتاب النجوم الزاهرة لأبي المحاسن تغري بردي ، وكتاب الخراج لابن آدم ، وكان له ولد عمل عمله في خدمة اللغة العربية فنشر كتاب التنبيه في الفقه للشيرازي مع ترجمة لاتينية وكتاب البلدان لليعقوبي وغير ذلك

٢ – دوزي Dozy المتوفى عام ١٨٨٣ ، كان اشتغاله في الاكثر عن الاندلس فألف في تاريخها وآدابها كتبا مهمة منها : كتاب الدول الاسلامية في الفرنسية وآخر في آداب الاندلسيين ، وألف معجما عربيا جعله ملحقا للمعجمات العربية ذكر فيه الالفاظ العربية التي لم ترد فيها وهو كبير في مجلدين ، ونشر تاريخ ابن زيان ، وتاريخ المعجب للمراكشي ، والبيان المغرب لابن عذارى وجغرافية الادريسي ، وغير ذلك

٣ – دي يونغ De Jong المتوفى عام ١٨٩٠ ، من اساتذة كلية أوترخت وكان يشتغل مع دي غوية الآتي ذكره في وصف مخطوطات ليدن وقد نشر كتاب المشتبه ، ولطائف المعارف وغيرهما

٤ – دي غوية De Goeje المتوفى عام ١٩٠٩ ، كان استاذا في جامعة ليدن ولد في قرية من قرى هولندا عام ١٨٣٦ ، وكان أبوه عالما في اللغات فأعده للاشتغال في العلوم اللغوية فأتقن أهم اللغات الاوربية القديمة والحديثة واللغات الشرقية ولاسيما السامية ، أتم دروسه في جامعة ليدن واشتغل بوضع الفهرس لمكتبتها ، ثم عين أستاذا فيها ، وتفرغ على الخصوص لنشر المؤلفات العربية المهمة ، وهو يتولى تصحيحها وضبطها ، فنشر منها جانبا عظيما أهمها : فتوح البلدان للبلاذري ، وصف افريقيا والاندلس للادريسي بالاشتراك مع دوزي ، ديوان مسلم بن الوليد ، المكتبة الجغرافية العربية في ثمانية مجلدات وتشتمل على مؤلفات اهم جغرافيي العرب حوالي القرن الرابع للهجرة ، تاريخ الطبري الكبير في خمسة عشر مجلدا الحقها بمجلد للفهارس ، وألف مذكرات في التاريخ والجغرافية الشرقيين في عدة مجلدات في اللغة الهولندية ، ونال شهرة واسعة في عالم المستشرقين وشهد اهم مؤتمراتهم وكان عضوا في اهم المجامع العلمية الشرقية في ليدن وغيرها

٥ ــ **فان فلوتن** المتوفى عام ١٩٠٩ ، نشر كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى ، ومعظم رسائل الجاحظ

٥ ــ الانجليز

١ ــ **كورتن** Curton المتوفى عام ١٨٦٤ ، كان مبشرا انجليزيا تخرج فى كلية اكسفورد وأكثر اشتغاله فى السريانية ، لكنه خدم اللغة العربية ، ونشر كتاب الملل والنحل للشهرستانى فى لندن عام ١٨٤٢ ، وعقيدة أهل السنة للنسفى فى لندن عام ١٨٤٣ ، ومنتخبات من طبقات الاطباء وغيرها نشرت فى المجلة الآسيوية بالانجليزية

٢ ــ **ادوارد لين** Ed. Lane المتوفى عام ١٨٧٦ ، هو من أعظم مستشرقى الانجليز ، وشغله خاص باللغة العربية ، نبغ أولا فى الرياضيات وكان فى العزم ادخاله جامعة كمبريدج ، لكنه أحس بضعف فى بنيته فتحول الى الاسفار فنزل مصر واقام فيها ثلاث سنين ، الف فى أثنائها كتابا فى وصف مصر لم ينشر ، وانما نشر بعد ذلك كتاب الفه عن آداب المصريين وعاداتهم بعد أن قضى أعواما عدة فى القاهرة واختلط بأهلها وعاشرهم ودرس أحوالهم ، وهو أحسن كتاب فى موضوعه مع دقة الوصف عن كل ما يتعلق بمصر وأحوالها وأهلها وعاداتهم وأخلاقهم فى عصره ، وأشهر مؤلفاته قاموسه العربى الانجليزى وقد تقدم ذكره فى كلامنا عن تاج العروس من هذا الكتاب ، وله ترجمة نفيسة لالف ليلة وليلة فى ٣ مجلدات كبيرة ومنتخبات من القرآن ، ومقالات ، وكتب بالانجليزية عن الآداب الاسلامية

٣ ــ **بالمر** Palmer المتوفى عام ١٨٨٣ ، كان من اساتذة كمبريدج ، وله مؤلفات عدة ، ونشر ديوان البهاء زهير مع ترجمته الي الانجليزية ، وقد ترجم القرآن الكريم اليها أيضا

٤ ــ **رايط** Wright المتوفى عام ١٨٨٨ ، ولد فى الهند ودرس فى اسكتلندا وتعلم العربية فى ليدن على دوزى وبرع فيها ، وقد نشر الكامل للمبرد ورحلة ابن جبير ومنتخبات شعراء الجاهلية واستخرج القسم التاريخى من نفح الطيب ، وله كتاب تعليم اللغة العربية

وهناك جماعة من الانجليز نبغوا فى الهند واشتغلوا فى نشر الكتب العربية المهمة أهمهم لومسدن Lumsden وليس Less وقد نشروا عدة كتب عربية من مكتبة كلكتا ، واشترك معهم أيضا سبرنجر Sprenger الالمانى ، وأهم المطبوعات المشار اليها مقامات الحريرى ، نفحة اليمن ، قاموس المحيط للفيروزابادى ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ، نوادر القليوبى ، الكشاف للزمخشرى ، فتوح الشام ، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ، نخبة

الفكر لابن حجر العسقلانى ، الاتقان للسيوطى ، معجم الصوفية لعبد الرزاق ، وكانوا يستعينون على ذلك ببعض علماء الهند

٦ – الروسيون وغيرهم

كان الروسيون فى اثناء ذلك أقل الاوربيين عناية بآداب الشرق ، لكن بعض الكتب المهمة نشرت فى بطرسبورج وفى قازان

ومن الروسيين أو البولونيين كازيمرسكى البولونى المتوفى عام ١٨٧٠ صاحب القاموس العربى الفرنسى وقد نقل القرآن الكريم الى الفرنسية ونشر كتبا عربية

ومن أشهر المستشرقين الاسبان غانيكوس ، نشر ملخص نفح الطيب بالانجليزية وطبعه فى مجلدين ، ونشر كليلة ودمنة ، وغيرها

ومن المستشرقين الاسوجيين تورنبرج ، طبع ابن الاثير طبعة كاملة بفهارس ، وكتاب الانيس المطرب فى تاريخ فاس ، وغيرهم كثيرون

المستشرقون المعاصرون

وهناك طبقة من المستشرقين المعاصرين ترد أسماؤهم فى « الهلال » وغيره من مؤلفاتنا ، ولهم أبحاث كثيرة فى الآداب العربية ، فرأينا أن نعرف بهم الى القراء ايفاء للبحث ... واليك اشهرهم :

الاستاذ مرجليوث Margoliouth تلقى علومه فى جامعة اكسفورد وتولى تعليم اللغة العربية من عام ١٨٨٩ ، وهو يمتاز على الخصوص بسعة معرفته فى اللغة العربية وآدابها ، يكاتب أصدقاءه من العرب بأسلوب عربى خالص من شوائب العجمة ، وله فضل فى نشر كتب عربية مهمة ، آخرها كتاب معجم الادباء لياقوت الحموى ، وقد نشر رسائل أبى العلاء مع ترجمتها بالانجليزية وهو عمل لايستطيعه الا القابض على ناصية اللغة العربية ، لان هذه الرسائل لايفهمها العربى الا بمراجعة المعاجم ، ونشر آثارا عربية تاريخية وشعرية ، وقطعة بابيروس عربى كانت فى مكتبة اكسفورد ، وألف فى مشاهد أورشليم ودمشق كتابا حافلا بالرسوم والشروح وله كتاب فى سيرة الرسول بالانجليزية ، وترجم الجزء الرابع من تاريخ التمدن الاسلامى الى الانجليزية وله مقالات عدة فى المجلة الآسيوية الانجليزية وغيرها

الاستاذ براون Browne من أساتذة جامعة كمبريدج ، وقد جاء ذكره فى « الهلال » مرارا وله اطلاع واسع فى اللغات الشرقية ولاسيما العربية والفارسية والتركية ، لكنه منصرف على الخصوص الى الفرس وآدابهم

وتاريخهم وسائر احوالهم ، يتعصب لهم على قومه وله فى ذلك كتب عدة بين نشر وترجمة وتأليف وتصحيح ، نكتفى بالاشارة الى اهمها :

تاريخ الفرس الادبى بالانجليزية ، فهرس المخطوطات الفارسية فى مكتبة كمبريدج ، مختصر حوادث الفرس الاخيرة ، الانقلاب الفارسى ، الصحافة والشعر فى ايران الحديثة . كل هذه الكتب بالانجليزية ، وله ترجمات من الفارسية الى الانجليزية اهمها « تاريخ جديد » عن الباب ، « مقالة شخصى سياح كه در قضية باب نوشته است » فى مجلدين

ومما صححه ونشره : تذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندى ، لباب الالباب العوفى بالفارسية ، تاريخ طبرستان ، نقطة الكاف فى تاريخ الباب وأصحابه . غير ما نشره من المقالات والرسائل فى المجلة الاسيوية وهى نحو عشرين رسالة ، وهناك رسائل عدة فى المطالب السياسية أكثرها فى الدفاع عن الفرس وطلب حقوقهم المغصوبة فى جرائد مختلفة

الاستاذ نولدكى Noeldecke عمدة المستشرقين فى اللغات السامية ، وهو فى حدود الثمانين . ولد عام ١٨٣٦ فى همبورج ، ودرس فى غوتنجن وفينا وليون وبرلين واشتغل خصوصا فى اللغات السريانية والعربية والفارسية ، وأكثر اشتغاله فى التأليف ، واهم مؤلفاته فى الالمانية منها : « تاريخ القرآن » نال عليه الجائزة فى الاكاديمية الفرنسية ، تاريخ عروة بن الورد ، بحث فى الشعر العربى الجاهلى ، تاريخ الفرس والعرب فى أيام الساسانيين ، تاريخ الغسانيين ، المعلقات الخمس ، ومؤلفات أخرى فى اللغات السامية ، وغيرها فى أمثال هذه الموضوعات ، وهو أكبر المستشرقين المعاصرين سنا

الاستاذ هارتمن الالمانى هو أستاذ اللغة السريانية والدروس الاسلامية فى مدرسة اللغات الشرقية فى برلين ، له رحلات مهمة فى أواسط آسيا وأبحاث فى أحوال تلك البلاد ولغاتها وفى الاسلام ، وله كتاب فى العرب وآخر فى تركستان الصينية وأحوالها وتاريخها ونظامها ، وفى نحو اللغة الشاغطائية والنثر العبرانى وفى الاسلام وتاريخه والشرق الاسلامى، وكلها فى الالمانية ، وله كتاب فى الصحافة العربية باللغة الانجليزية ، وغير ذلك

الاستاذ غولتزيهر المجرى L. Goldziher الاستاذ غولتزيهر ثقة المستشرقين المعاصرين فى الاسلام والمسلمين والآداب الاسلامية . تفقه فى بودابست وبرلين وليبسك ، ورحل الى سوريا ومصر وتردد على الازهر واخذ عن شيوخه ، وهو عضو عامل أو مراسل فى اهم المجامع العلمية فى لندن وبطرسبورج وامستردام وكوبنهاجن وغوتنجن وغيرها ، وعضو شرف فى

المجمع العلمى المصرى وفى الجمعيات الاسيوية فى باريس ولندن وكلكتا وليبسيك وغيرها ، وله مؤلفات عدة اكثرها مبنى على الدرس الدقيق والبحث العميق ، وأهمها عن اللغة العربية والاسلام وخصوصا الفقه والحديث ، وله فى ذلك مقالات كثيرة فى المجلات الاسيوية . وأما الكتب المنشورة على حدة فانها مكتوبة فى الالمانية او الانجليزية او الفرنسية هذا أهمها : الميثولوجية عند اليهود فى اللغة الانجليزية ، بحث فى آداب الجدل عند الشيعة فى الالمانية ، الظاهرية فى الالمانية ، درس فى الاسلام فى مجلدين بالالمانية ، بحث فلسفى فى اللغة العربية بالالمانية فى مجلدين ، كتاب آخر فى الاسلام ظهر أخيرا فى الالمانية وفى الفرنسية ، ديوان الحطيئة ، كتاب محمد بن تومرت ، كتاب معانى النفس ، وتولى مهمات علمية عدة ونال لقب دكتور شرف من جامعتى كمبردج وابردين

الاستاذ هيوارالفرنسى Cl. Hurst تقلب الاستاذ هيوار فى مناصب ادارية فى الحكومة الفرنسية ، ترقى من كاتب بسيط حتى صار قنصلا جنرالا عام ١٩١٢ وتنقل فى مناصب علمية عدة للتعليم فى مدرسة اللغات الحية فى باريس فعلم فيها الفارسية والتركية والعربية ، وله مؤلفات عدة فى العرب واللغة العربية اهمها فى الفرنسية تاريخ بغداد الحديث ، تاريخ آداب اللغة العربية تاريخ العرب فى مجلدين ، كتب تعليمية للغة التركية والفارسية ، مدينة قونية من رحلة له ، برنامج معرض الفنون الاسلامية ، مذهب الباب

ونشر كتبا مهمة من مؤلفات العرب مع ترجماتها أو بدونها ، منها : كتاب الخليقة لابى زيد البلخى مع ترجمته الفرنسية فى ٤ مجلدات ، نقوش عربية وفارسية على مسجد كايفونغفو مع ترجمتها ، خطوط الشرق الاسلامى ، أنيس العشاق لشريف الدين الرومى وغيرها

وله مقالات كثيرة فى المجلة الاسيوية الفرنسية ، وغيرها فى آداب العرب والفرس والترك والاسلام ، وانتقادات وأبحاث ومقالات عدة يضيق المقام عنها وهو الآن (١٩١٤) أستاذ اللغة العربية فى مدرسة اللغات الحية فى باريس

هور غرونجى Hurgronje أستاذ اللغة العربية فى جامعة ليدن ، وقد رحل الى بلاد العرب عام ١٨٨٤ ، ووصل الى مكة متنكرا وقضى فيها مدة ، وهو يميل فى كتاباته الى انتقاد الاسلام ، وأشهر مؤلفاته : الحاج الى مكة ، مصور ، بالهولندية طبع فى ليدن ، المهدى بالالمانية ، أمثال المكيين بالالمانية ، مكة وجغرافيتها مع الخرائط بالالمانية فى مجلدين ، السياسة الفرنسية فى هولندا

الاستاذ جويدى Guidi اشهر مستشرقى ايطاليا المستعربين ، يعرفه المصريون لانه عين منذ بضع سنوات أستاذا فى الجامعة المصرية ، وكان يلقى محاضراته فيها باللغة العربية ، وهو عالم باللغة الحبشية وله معجم

كبير للغة الامهرية ورسائل عدة فى موضوعات شرقية مختلفة ، وقد تولى نشر كتاب الافعال لابن القوطية والاستدراك على سيبويه ، ووضع فهرسا أبجديا لكتاب الاغانى فى مجلد وغير ذلك

هذه أمثلة من أعمال المستشرقين فى اللغة العربية وآدابها ، ولو أردنا الاتيان على كل أعمالهم لضاق المقام عن ذلك ، غير طائفة منهم لم نذكر أسماءهم ، بينهم من نشر أو ترجم كتابا أو بضعة كتب من الكتب العربية المهمة ، واكتفينا بما تقدم على سبيل المثال

وهناك طبقة من المستشرقين المنقبين الذين تفقدوا الآثار ونقبوا عنها فى اليمن والحجاز ونجد وبصرى وغيرها ، ودرسوها أو حلوا رموزها ، وهم كثيرون ، غير الذين رحلوا الى بلاد العرب ودرسوا أحوالها وعادات أهلها وأخلاقهم ، وهم كثيرون ، أشرنا فيما تقدم الى نيبوهر وغلازر منهم . على اننا لخصنا أعمالهم فى كتابنا تاريخ العرب قبل الاسلام ، وذكرنا أهم مؤلفاتهم فى هذه الموضوعات ، وفى ذلك كفاية (*)

المعاجم العربية
التى الفها المستشرقون

وللمستشرقين عناية خاصة بدرس معاجم اللغة العربية وترجمتها ، بدأوا بذلك من القرن السابع عشر للميلاد ، وهاك أشهر معاجمهم العربية واللاتينية وغيرها :

١ — معجم جيجاوس : عربى لاتينى طبع فى ميلان عام ١٦٣٢ فى ٤ مجلدات

٢ — معجم جوليوس عربى لاتينى طبع فى ليدن عام ١٦٥٣

٣ — معجم مانينسكى : ويسمى كنز اللغات الشرقية عربى وفارسى وتركى ولاتينى وألمانى ، طبع فى فينا عام ١٧٨٠ فى ٤ مجلدات

٤ — معجم فرايتاغ : عربى ولاتينى طبع فى هليس عام ١٨٣٠ — ١٨٣٧ فى ٤ مجلدات

٥ — معجم كازميرسكى : عربى وفرنسى طبع فى باريس عام ١٨٦٠ فى مجلدين

٦ — معجم شربونو : عربى وفرنسى ، طبع فى باريس عام ١٨٧٦

٧ — معجم بادجر : انجليزى وعربى ، طبع عام ١٨٨١

(*) من أراد التوسع فى دراسة الاستشراق والمستشرقين ومدارسهم فليرجع الى تاريخ الآداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ١ ص ١١ وما بعدها و ص ٦٨ وما بعدها و ص ١١٤ وما بعدها و ج ٢ ص ٥٧ ومصادر الدراسة الادبية ليوسف اسعد داغر ج ٢ ص ٧٧١ ومابعدها وقد ذكر ثبتا طويلا بأسماء المصادر والمراجع التى يعتمد عليها الباحث فى هذا الموضوع

٨ — معجم لين : عربى وانجليزى ، هو أكبر المعاجم العربية للمستشرقين ، طبع فى لندن عام ١٨٦٢ — ١٨٦٣

٩ — معجم كوش : عربى وفرنسى ، طبع فى بيروت عام ١٨٦٢

١٠ — معجم أرموند : عربى وألمانى، طبع عام ١٨٧٩ فى جيسن فى مجلدين

١١ — معجم جاسلين : فرنسى وعربى ، طبع عام ١٨٨٠ — ١٨٨٦ فى ثلاثة مجلدات

١٢ — معجم استاينجاس : انجليزى وعربى، طبع فى لندن عام ١٨٨٤

١٣ — معجم دوزى : ملحق للمعاجم العربية ، طبع فى لندن عام ١٨٨١ فى مجلدين

١٤ — معجم جرجاس : عربى وروسى ، طبع فى قازان عام ١٨٨١

١٥ — معجم بوسيه : عربى وفرنسى ، طبع فى الجزائر عام ١٨٨٧

غير المعاجم التى ألفها العرب أو الشرقيون وقد ذكرت فى أماكنها

عناية المستشرقين بالآداب العربية

١ — عنايتهم بضبط ما ينشرونه أو ينقلونه

للمستشرقين عناية خاصة بما ينشرونه من الكتب العربية ، وتمتاز منشوراتهم بالضبط ومراجعة الاصول المتعددة من المخطوطات ، ويبذلون الجهد فى التحقيق وتعليق الشروح ، ويذيلون الكتاب بالفهارس الابجدية بحيث تتضاعف الفائدة منه ، وقد سبقوا المطابع الشرقية عندنا فى نشر أكثر الكتب المهمة فى التاريخ والادب وغيرهما كما رأيت ، بدأوا بذلك منذ ثلاثة قرون فطبعوا مئات من الكتب العربية بينها أهم كتب التاريخ والادب واللغة والشعر والدين وغيرها ، وكان معول مطابعنا فى نشر تلك الكتب غالبا على الطبعات الاوربية بحذف الفهارس والشروح أو الاختصار فيها

٢ — أثرهم فى تعريف آداب العرب الى الافرنج

للمستشرقين أثر واضح فى تعريف الآداب العربية الى العالم الغربى بما نقلوه منها ، وقد مرت الاشارة الى ذلك فى أثناء هذا الكتاب ولا سيما فى هذا الباب ، واليك اجماله :

ما نقلوه من الشعر

خلاصة ذلك انهم نقلوا طائفة من نخبة الشعر العربى الى اللاتينية والانجليزية والفرنسية والالمانية ، فمما نقل الى اللاتينية ديوان الحماسة

وأشعار الهذليين وبعض أشعار الاغاني ، ومما نقل الى الفرنسية دواوين امرىء القيس والنابغة وطرفة بن العبد والخنساء والبردة للبوصيري وشعر الفرزدق وبعض أشعار المتنبي وأبي العلاء ، ومما نقل الى الانجليزية المعلقات ولامية العرب وأشعار الجاهلية واشعار عنترة وديوان البهاء زهير وبعض أشعار أبي العلاء ، ومما نقل الى الالمانية المعلقات وديوان لبيد وتائية ابن الفارض وشعر ابن قيس الرقيات وبعض ديوان أبي فراس ، غير ما نقل الى اللغات الاخرى

ما نقلوه من كتب الادب واللغة

ومما نقلوه من كتب الادب واللغة الى الفرنسية : اطواق الذهب للزمخشري ، ملحة الاعراب ، الف ليلة وليلة ، مقدمة ابن خلدون ، مقامات الحريري ، الاجرومية ، كليلة ودمنة ، كتاب المستطرف ، ونقلوا الى الانجليزية : مقامات الحريري ، أدب الكاتب ، الف ليلة وليلة ، رسالة حي بن يقظان ، تاج العروس ، كليلة ودمنة ومما نقل الى الالمانية أطواق الذهب ، كتاب سيبويه ، ألف ليلة وليلة ، كليلة ودمنة ، وعجائب المخلوقات ، وغيرها

ما نقلوه من كتب التاريخ ونحوها

ونقلوا الى لغاتهم اهم كتب التاريخ منها : ابوالفداء ، مختصر الدول ، الافادة والاعتبار، كشف الظنون ، تاريخ الطبري ، التاريخ المكين ، نقلت الى اللاتينية . وابن خلكان ، تاريخ اليمن لعمارة ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ، رحلة ابن بطوطة ، ابن حوقل ، نفح الطيب ، نقلت الى الانجليزية. وابوالفداء، مروج الذهب ، طبقات الاطباء ، تاريخ المماليك للمقريزي ، الفخري ، جغرافية الادريسي ، تاريخ البربر، ابن خلكان وغيرها ، نقلت الى الفرنسية ، وسيرة ابن هشام ، كتاب المغازي ، كتاب الاكاليل وغيرها الى الالمانية

غير ما نقلوه من كتب الدين الاسلامي ، فالقرآن الكريم نقل الى أهم لغات أوربا مرارا وتفسير البيضاوي ومشكاة المصابيح نقلا الى الانجليزية. وفتح القريب والدرة الفاخرة ومختصر خليل ، نقلت الى الفرنسية . ومقاصد الفلاسفة نقل الى الالمانية

فبهذه المنقولات وأمثالها تمكن المستشرقون من تعريف العرب وآدابهم الى أمم أوربا ، لان هؤلاء كانوا على جهل تام بتاريخ الشرق وآدابه ولا سيما الاسلام ، فانهم لم يكونوا يحسنون لفظ اسم الرسول فيلفظه بعضهم Mophomet (مفمت) أو Bophomet (بفمت) وكان بعضهم يظن محمدا (صلى الله عليه وسلم) صنما يعبده المسلمون ، وكانوا يروون عن المسلمين والعرب مزاعم لا أصل لها . فلما اطلعوا على آداب العرب وثمار مدنيتهم

ذهب من أذهانهم ما تأصل فيها فى أثناء الاجيال المظلمة من سـوء الظن بالاسلام والعرب وسائر الشرقيين

غير ما الفه المستشرقون فى لغاتهم عن العرب وتاريخهم وآداب لغتهم ، منها نخبة حسنة تدل على درس وتحقيق فى تاريخ العرب من المسلمين وآداب اللغة . وقد ذكرنا طائفة من تلك الـكتب فى كتبنا : تاريخ التمدن الاسلامى ، وتاريخ آداب اللغة العربية ، وتاريخ العرب قبل الاسلام ، فى اللغات الثلاث الفرنسية والانجليزية والالمانية ، غير ما نشروه من ذلك فى مجلاتهم الشرقية المتقدم ذكرها فى أثناء عشرات من السنين

وغير فضلهم فى حفظ المخطوطات العربية فى المـكتبات الـكبرى فى عواصم بلادهم كما تقدم

مؤتمرات المستشرقين

ومن مساعيهم فى سبيل اللغة العربية عقد المؤتمرات ، يدعون اليها الباحثين فى الآداب الشرقية من أطراف العالم ، وبلغ عدد هذه المؤتمرات الى الآن ١٥ مؤتمرا ، أقدمها مؤتمر باريس عام ١٨٧٣ ، وتوالى عقد المؤتمرات العربية فى لندن وبطرسبورج وفلورنس وبرلين وليدن وفينا وستوكهلم وجنيف وورومية وهمبورج وجزائر الغرب واثينا وغيرها ، واشتركت الحكومة المصرية فى كثير منها (*)

(*) فى كتاب « المستشرقين » لنجيب العقيقى بيان بمؤتمرات المستشرقين من سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٩٣١ ، وانظر مصادر الدراسة الادبية للداغر ص ٧٨٤ وكتابه فهارس المكتبة العربية فى الخافقين ص ١١٣ وما بعدها

آداب اللغة العربية

فى النهضة الاخيرة

من سنة ١٨٠٥ الى أوائل القرن العشرين

فرغنا من المقدمات التمهيدية فيما امتازت به هذه النهضة من العوامل الداخلة فى ترقية العقول وتفتيق القرائح . فلنتقدم الى وصف الآداب العربية ومن نبغ من الادباء والعلماء وما خلفوه من الآثار المطبوعة أو المخطوطة ، ولا نترجم منهم الا للذين توفوا قبل صدور هذا الكتاب ، ونقسم هذه النهضة من حيث ما نحن فيه الى ثلاثة عصور :

١ ـ العصر الاول من ولاية محمد على عام ١٨٠٥ ، الى ولاية اسماعيل عام ١٨٦٣

٢ ـ العصر الثانى من ولاية اسماعيل الى الاحتلال الانجليزى عام ١٨٨٢

٣ ـ العصر الثالث من الاحتلال الانجليزى الى أوائل هذا القرن

ولكل من هذه العصور مميزات تظهر فى آداب اللغة كما ستراه ، وباكورة ما حدث فى هذه النهضة نقل العلوم الحديثة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وهى ما نعبر عنه بالعلوم الدخيلة ، فنقدم الكلام فيها ونترجم لمن نبغ من النقلة أو المؤلفين أو المحررين فى تلك العلوم ، ثم نعود الى العلوم الاخرى حسب التبويب الذى توخيناه فى الاجزاء الماضية

العلوم الدخيلة أو المنقولة

هى العلوم التى نقلناها عن اللغات الافرنجية فى هذه النهضة ، من كتب الطب والطبيعيات والرياضيات والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوقية ، وآداب الافرنج الشعرية والادبية وغيرها ، وأهمها كلها الطب والطبيعيات والرياضيات ، وأكثرها نقل للتعليم فى المدارس الكبرى بمصر والشام ، ومصر أسبق الى هذه المنقبة فى زمن محمدعلى ، وأكثر المشتغلين فى ذلك من أبناء البعثة الاولى وتلاميذ مدرسة الطب فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، واشترك معهم بعض المترجمين السوريين وغيرهم ، وأكثر منقولاتهم عن الفرنسية والايطالية

ثم شاركت فى هذه المهمة المدرسة الكلية الامريكية فى بيروت ، وهى أسبق مدارس سوريا الى ذلك ، وأكثر منقولاتها أو كلها عن الانجليزية

والغالب ان يتصرفوا فى النقل بين توسيع وتلخيص واقتباس من كتب مختلفة وهو التأليف ، ويندر فيهم من نقل نقلا خالصا

وكان عند العرب قبل هذه النهضة كثير من العلوم الطبية والطبيعية والرياضية وغيرها . لكن ما نقلوه فى هذه النهضة يختلف عما كان عندهم — وان كثيرا من هذا المنقول أخذه الافرنج أصلا عن العرب ، لكنهم رقوه بالاكتشافات والاختراعات حتى صار يعرف بهم ، كما فعل العرب قبلهم بما نقلوه عن اليونان والفرس والهند من كتب الطب والفلسفة ، فانهم رقوها وأضافوا اليها وصارت تنسب اليهم

وتقسم العلوم الدخيلة التى نقلت فى هذه النهضة الى سبعة أقسام :

١ — العلوم الطبيعية : ويدخل فيها الطب والطبيعيات والتاريخ الطبيعى والكيمياء

٢ — العلوم الرياضية : كالحساب والهندسة والجبر ونضيف اليها الميكانيكا والفلك

٣ — العلوم الحربية : وهى عبارة عما نقل من الكتب لتنظيم الجند

٤ — كتب الدين

٥ — العلوم القضائية أو الحقوقية : اى ما نقل منها عن مدنية أوربا

٦ — العلوم الاقتصادية والاجتماعية الحديثة

٧ — الادب والشعر : ما نقل عن الافرنج

وتقسم هذه الابواب السبعة الى قسمين يشترك كل قسم منهما فى أحوال متشابهة فالابواب الاربعة الاولى (الطبيعيات والرياضيات والحربيات والدينيات) تشترك فى انها سبقت سواها ، وان أساسها وضع فى النصف الاول من القرن الماضى على قواعد ثابتة وان المشتغلين بنقلها جماعات رسمية كالحكومة أو الجمعيات أو المدارس الكبرى

والابواب الثلاثة التالية (العلوم القضائية ، والاقتصادية ، والادب ، والشعر) تشترك فى انها ثمار النصف الثانى من القرن المذكور اقتضتها طبيعة الاجتماع ، وقد اشتغل بنقلها غالبا الافراد ، فنؤجل الكلام فى هذه الابواب الثلاثة الى مكانها من هذا الكتاب ، ونتقدم الى الكلام فى الابواب الاربعة الاولى : اى العلوم الطبيعية والرياضية والحربية والدينية ، ونقسم الكلام فيها الى ما نقل منها فى مصر وما نقل فى سوريا ، وقد اشتركت مصر وسوريا فى نقل الطبيعيات والرياضيات ، وانفردت مصر بترجمة الحربيات وانفردت سوريا بترجمة الدينيات . واليك البيان :

نقل العلوم الدخيلة فى مصر

نعنى الطبيعيات والرياضيات والحربيات

بدأ نقل هذه العلوم فى عهد محمد على ، على ان هذه المنقولات لم تنقل فى وقت واحد بل تدرج المصريون فى نقلها حسب الحاجة من عهد محمد على الى اليوم واتجهت العناية أولا الى تنظيم الجند فانشئت المدرسة الحربية ، ومست الحاجة الى حفظ صحة الجنود وخيولهم ، فأنشىء المستشفى ثم المدرسة البيطرية عام ١٨٢٦ لتخريج الاطباء ، واتضحت الحاجة الى من يبنى الحصون ويدير معامل الاسلحة وغيرها من الفنون الحربية ، فبعث شبان يتلقون هذه العلوم فى أوربا ، واقتضت الخطة السياسية نقل الطب والعلم الطبيعى والعسكرى وسائرالعلوم الحديثة الى اللغة العربية، بدلا من تعليمها فى لغاتها الاصلية ،كما نفعل المدارس الآن(١٩١٤)

وبذلت الجهود أولا فى نقل الطب ومايتفرع عنه من العلوم الطبيعية ونحوها. فاستقدم الاطباء الافرنج. ولما كان الطلاب من أهل البلاد لايعرفون اللغات الافرنجية ، جىء لهم بالمترجمين يتوسطون بين الاساتذة وبينهم فى ترجمة العلوم تلقينا ثم تدوينا ثم طبعا كما تقدم فى الكلام عن تاريخ مدرسة الطب

وقام على الترجمة بعض النزلاء من السوريين أو المغاربة أولا ، ثم تخرج المترجمون فى المدارس ولاسيما مدرسة الالسن الخاصة بهذا الغرض ، على ان هذه العلوم كان يقوم بترجمتها أو تأليفها غالبا أساتذة هذه العلوم أو معلموها ، كل معلم يترجم أو يؤلف فى العلم الذى يعلمه فى المدرسة ، وكان عملهم فى زمن محمد على أكثره ترجمة ، ثم صار فى زمن اسماعيل أكثره تأليفا ، وهو فى الاغلب مأخوذ عن كتب افرنجية تلخيصا أو جمعا

وكان الغالب فى الترجمة أو التأليف أن يكون اقتراحا من رئيس المدرسة أو رئيس ديوان المدارس (ناظر المعارف) ، ثم تعرض الكتب على من ينظر فيها من أهل الاختصاص فالكتب الطبية كانت تعرض على لجنة من أساتذة المدرسة الطبية تعرف بأرباب المشورة الطبية ، وقد تكون الترجمة باقتراح رئيس مدرسة الالسن أو غيره

وكان النقلة فى أول الامر من غير أرباب الفنون التي ينقلونها أو ممن ليسوا متمكنين من اللغة العربية ومصطلحاتها العلمية ، فكان نقلهم غير دقيق وفيه بعض الاخطاء ، أو على الاقل نقل كثيرين منهم ، فاحتاجوا الى من يقرأ الترجمات والاصل بين يدى مؤلفيها ومن يقابلون ذلك وينقحونه ، وكان المؤلفون فى أول الامر من أساتذة المدرسة الطبية ــ نعنى كلوت (بك) ورفاقه الفرنسيين ــ تعرض مؤلفاتهم أولا على « أرباب المشورة الطبية » المتقدم ذكرها ، فاذا أقرت نفع كتاب أمرت بنقله الى العربية ، فيعهدون

بذلك الى من يتولاه من المترجمين ، فاذا نقل عهدوا بتنقيح عباراته الى مصحح عالم باللغة العربية يقف على طبعه . وقد يعينون للتنقيح أو التصحيح اثنين ، أحدهما يعرف اللغة المنقول الكتاب عنها ، والآخر عالم فى اللغة العربية ، فلا يخرج الكتاب الى المطبعة الا بعد أن يقتلوه تحقيقا وتنقيحا على ما يبلغ اليه امكانهم ، فكان المشتغلون فى اخراج الكتب العلمية لمدرسة الطب أو غيرها ست طبقات :

١ ــ المؤلفون الافرنج : من اساتذة المدارس أو غيرهم

٢ ــ المترجمون : من غير الاطباء

٣ ــ المترجمون والمؤلفون من الاطباء والصيادلة

٤ ــ المترجمون : من تلامذة مدرسة الطب أو غيرها ، وأكثرهم من المتخرجين فى المدارس المصرية

٥ ــ المحررون : أوالناظرون فى صحة الترجمة وتطبيقها على الاصل مع ضبط المصطلحات العربية على المصطلحات الافرنجية ، وهم من علماء اللغة الملمين بالعلوم الحديثة

٦ ــ المصححون : من علماء الازهر

فلنتكلم عن كل من هذه الطبقات ، باعتبار صنوف العلوم التى ذكرناها ، ونبدأ بالعلوم الطبيعية والطبية ، لانها أهم العلوم الدخيلة فى هذه النهضة ، وأكثرها فروعا (*)

١ ــ نقل العلوم الطبيعية بمصر

يدخل فىهذه العلوم الطب والطبيعيات والنبات والحيوان والجيولوجيا والكيمياء وغيرها من الفنون الطبية والصيدلية والتاريخ الطبيعى ، وأكثر المشتغلين بنقلها او تأليفها من الاطباء ، ومعظمهم من أساتذة قصرالعينى أو تلاميذه ، فنتدرج فى ذكرهم حسب أزمنتهم وباعتبارالطبقات المتقدم ذكرها

اولا ــ المؤلفون من الافرنج

ان المؤلفين الافرنج الذين نقلت كتبهم الى العربية كثيرون ، فنقتصر منهم على الاساتذة الذين استقدمهم محمد على ، للشروع فى هذه النهضة . وأكثرهم عملا فى ذلك كلوت (بك) مؤسس مدرسة الطب ، يليه الدكتور برون (بك) أحد أساتذتها القدماء ، ثم غيره كما ترى :

(*) من أهم المراجع فى نقل العلوم الدخيلة فى مصر أثناء القرن التاسع عشر كتاب تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على لجمال الدين الشيال (نشر دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٥١) وكتاب حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر لجاك تاجر (طبع دار المعارف)

١ ــ الدكتور كلوت (بك)

توفى سنة ١٨٦٨ (١٢٨٥)

ولد فى غرينوبل بفرنسا عام ١٧٩٣ ، من أبوين فقيرين وربى فى شظف من العيش ، ثم توفى أبوه وهو غلام ، فازداد ضيقا ، فالتفت اليه طبيب جعله مساعدا له' يرافقه ويتمرن على يده ، وهو فى أثناء ذلك يدرس بنفسه ، ثم انتقل الى مرسيليا وغيرها طلبا للرزق وأبوابه مقفلة فى وجهه لانه لم يكن قد أتقن الصناعة فعاد الى بلده ودخل المستشفى واكب على الدرس فنال شهادة الطب وأخذ فى العمل ، فتعرف الى تاجر فرنسى كان محمد على قد كلفه أن يختار له طبيبا للجيش ، وحبب اليه المسير الى مصر ، فرضى وسافر عام ١٨٢٥ ، وكان رجلا عاملا فأسس المدرسة الطبية كما تقدم فى باب تاريخ المدارس

واضطره تعجل ثمر تلك المدرسة أن يؤلف الكتب اللازمة للتدريس على ما يلائم هذه البلاد أو تقتضيه الاحوال ، على أن يتولى التراجمة نقلها الى اللغة العربية ، فألف نحو عشرة كتب فى موضوعات مختلفة نقلت الى العربية وطبعت بين عامى ١٨٣٤ و ١٨٤٤ ترجمها المترجمون غير الاطباء ، وانشأ ديوان الصحة وغيره ، وهاك مؤلفاته واكثرها رسائل :

١ ــ رسالة فى الطاعون : طبعت فى بولاق عام ١٢٥٠ هـ

٢ ــ رسالة فى علاج الطاعون : طبعت بمطبعة الجهادية عام ١٢٥٠ هـ

٣ ــ رسالة فيما يجب اتخاذه لمنع الجرب والداء الافرنجى طبعت ١٢٥١ هـ

٤ ــ مبلغ البراح فى علم الجراح ، طبع عام ١٢٥١ هـ ترجمة العنجورى

٥ ــ نبذة فى تطعيم الجدرى طبع عام ١٢٥٢ هـ ترجمها احمد الرشيدى

٦ ــ نبذة فى اصول الفلسفة الطبيعية ، طبع عام ١٢٥٣ هـ ترجمها النبراوى

٧ ــ العجالة الطبية فيما لابد منه لحكماء الجهادية عام ١٢٥٦ هـ ترجمها السكاكينى

٨ ــ رسالة فى مرض الحمى ، طبعت عام ١٢٥٩ هـ

٩ ــ الدرر الغوال فى معالجة أمراض الاطفال : عام ١٢٦٠ هـ ترجمها محمد الشافعى

١٠ ــ كنوز الصحة ويواقيت المنحة : عام ١٢٦٠ هـ ترجمها محمد الشافعى

١١ ــ نبذة فى التشريح المرضى : ترجمها النبراوى وطبعت عام ١٢٥٣ هـ

١٢ ـ القول الصريح فى علم التشريح ، ترجمـه العنحورى ، طبع عام ١٢٤٨ هـ وهو أول كتاب طبع فى أبى زعبل (١) (*)

٢ ـ الدكتور برون

هو من أمهر اساتذة هذه المدرسة جاء لتعليم الطبيعيات ونحوها فيها ، وقد تولى رئاستها حينا ، ويمتاز عن سائر الاساتذة الاجانب بمعرفته اللغة العربية فانه كان يعرفها معرفة جيدة ، ولذلك كثيرا ماكانوا يستعينون به فى تحرير الترجمات عن الفرنسية لمعرفته اللغتين المنقول اليها والمنقول عنها ، فضلا عن لغات أخرى ، وقد أتقن اللغة العربية بمصر على يد محمد عمر التونسى الآتى ذكره ، وعلى غيره من المصححين ، وكثيرا ما كان كلوت (بك) يدفع اليه كتابا فيترجمه ثم يدفعه الى محمد عمر التونسى وهو من المحررين فينقحه ، وكان التونسى يثنى على عربية برون ، وقد خلف هذا الدكتور كتابين :

١ ـ الازهار البديعة فى علم الطبيعة : طبع عام ١٢٥٤ هـ

٢ ـ الجواهر السنية فى الاعمال الكيماوية : طبع عام ١٢٦٠ هـ فى ثلاثة مجلدات (**)

٣ ـ الدكتور برنار

هو معلم فن الصحة فى المدرسة الطبية ، وقد الف كتابا فى علم الصحة اسمه : المنحة فى سياسة حفظ الصحة ، طبع عام ١٢٤٨ هـ

ومن هؤلاء المؤلفين :

٤ ـ فيجرى (بك) كان من زملاء كلوت (بك) ايضا واحد اعضاء المشورة الطبية ألف كتابا سماه : الدر اللامع فى النبات ومافيه من المنافع ، ترجمه ونقحه السيد حسن غانم ومحمد عمر التونسى ، طبع عام ١٢٥٧ هـ

٥ ـ الدكتور راير (بك) النمساوى كان من اساتذة مدرسة دبانا ، استقدمه عباس (باشا) الاول وجعله طبيبا خاصا له ، ومديرا لمدرسة الطب والمستشفى وما زال كذلك فى ايام سعيد (باشا) ونال شهرة واسعة وتوفى عام ١٨٩٠

---

(١) تفصيل ترجمته فى تراجم مشاهير الشرق ٢ ج ٢ (طبعة ثانية)

(*) وانظر تاريخ كلوت لمحمد لبيب البتانونى ولمحة عامة الى مصر ج ٢ ص ٥٩٣ وتاريخ الترجمة والحركة الثقافية للشيال ص ٥٣ وما بعدها وتاريخ التعليم فى عهد محمد على لعزت عبد الكريم فى مواضع متفرقة

(**) انظر فى برون Perron لمحة عامة الى مصر ج ٢ ص ٦٢٨ والشيال ص ٦٠ وما بعدها وتاريخ التعليم فى عهد محمد على ص ٢٨٤ وجاك تاجر ص ٤٦

وهناك أطباء آخرون من الافرنج كانوا إساتذة لمدرسة الطب المصرية وغيرها نقلت مؤلفاتهم الى العربية، وسيأتي ذكر أهمهم في أثناء كلامنا عن الترجمات

ثانيا ــ المترجمون غير الاطباء

نعني طبقة من المترجمين هم أقدم من اشتغل بالنقل الى العربية في زمن محمد علي ، وأكثرهم من السوريين عينتهم الحكومة مترجمين للدروس الطبية عند أول فتح المدرسة للأسباب التي قدمناها ، ويلقب اكثرهم بمترجم مدرسة الطب وهاك أشهرهم :

١ ــ يوحنا عنحوري

توفي في أواسط القرن التاسع عشر

ويقال له أيضا حنين عنحوري ، وبيت عنحوري معروف بمصر والشام، لم نقف على ترجمته لكننا عرفناه من آثاره وما نقله من الكتب في هذه النهضة ، وهو من أقدم المترجمين ، وكان ضعيفا في اللغة الفرنسية ومتمكنا من اللغة الايطالية ، فكان ينقل من هذه الى العربية ، فاذا كان الكتاب مؤلفا في اللغة الفرنسية ترجموه له الى الايطالية أولا ، ثم ينقله الى العربية ، وقد ينقلونه له بالاملاء وهو يدونه ثم يترجمه ، وأول كتاب طبي طبع في العربية من ترجمات هذه النهضة كان تأليف كلوت (بك) وترجمه يوحنا عنحوري ، نعني كتاب « القول الصريح » المتقدم ذكره ، طبع في أبي زعبل عام ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢) ، وقد ترجم كتابا آخر اسمه « منتهى الاغراض في علم شفاء الامراض » تأليف بروسيه وسانسون ، كان في الفرنسية فنقلوه له الى الايطالية ، ثم نقله العنحوري الى العربية ، وصححه الهراوي ، وطبع عام ١٢٥٠ هـ في مجلدين (*)

٢ ــ يوسف فرعون

توفي في أواسط القرن التاسع عشر

آل فرعون أسرة سورية معروفة ، هاجر بعضها الى مصر منذ قرن ونصف قرن ، ومنهم يوسف هذا كان معاصرا للعنحوري ولم نعرف من اخباره غير ما وقفنا عليه من آثاره ، فانه من أقدم المشتغلين في نقل كتب الطب من الفرنسية الى العربية ، وكان كثيرا ما يشترك مع الدكتور برون في النقل او الضبط ، وله بضع عشرة ترجمة في الطب البيطري والعقاقير، ترجمها من الفرنسية وهي :

١ ــ رسالة في علم البيطارية : طبعت عام ١٢٤٩ هـ

(*) راجع في عنحوري تاريخ الترجمة للشيال ص ٨٢ والترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر لجاك تاجر ص ٥٨

٢ ــ رسالة في الطب البيطرى : طبعت عام ١٢٦٠ هـ
٣ ــ التحفة الفاخرة في هيئة الاعضاء الظاهرة : طب بيطرى طبعت عام ١٢٥١ هـ
٤ ــ التوضيح لالفاظ التشريح (البيطرى) : طبع عام ١٢٤٩ هـ ، أصل هذا الـكتاب تأليف امون الفرنسى وقابل ترجمته رفاعة (بك) مع البكباشى هرقل
٥ ــ تحفة الرياض في كليات الامراض (البيطرية) : طبع عام ١٢٥٥ هـ
٦ ــ المـادة الطبيـة البيطرية : طبع عام ١٢٥٥ هـ
٧ ــ منتهى البراح في علم الجراح : طبع عام ١٢٥٦ هـ
٨ ــ نزهة الانام في التشريح العام : طبع عام ١٢٥٥ هـ
٩ ــ روضة الاذكيا في علم الفسيولوجيا : طبع عام ١٢٥٦ هـ
١٠ ــ نزهة الرياض في علم الامراض : طبع عام ١٢٥٨ هـ
١١ ــ غاية المرام في الادوية والاسقام : طبع عام ١٢٦٣ هـ (*)

ومن هؤلاء المترجمين :

٣ ــ **يعقوب** : هو من معاصرى عنحورى وفرعون وكان من مترجمى مدرسة الطب وهذه ترجماته : ١ ــ كتاب الاقرباذين طبع عام ١٢٥٣ هـ ، ٢ ــ دستور الاعمال الاقرباذينية لحكماء الديار المصرية طبع عام ١٢٥٢ ، وهو قانون ألفته المشورة الطبية وعهدت اليه بترجمته

٤ ــ **اوغسطين سكاكيني** : لعله من بيت السكاكيني المعروف بمصر ، ولا نعرف الى من ينتسب منهم ، لكننا نعلم انه كان من جملة المترجمين في مدرسة الطب ونقل كتابا اسمه : العجالة الطبية فيما لابد منه لحكماء الجهادية ، تأليف كلوت (بك) تقدم ذكره

٥ ــ **جورجي فيدال** : وهذا لا نعرف عنه كثيرا سوى انه ترجم قانون الصحة تأليف الدكتور برنار أستاذ علم الصحة في مدرسة الطب ، وهو من أقدم كتبها طبع عام ١٢٤٨ هـ (**)

٦ ــ **محمد لاز** : هو من المترجمين المتأخرين اى ليس من زملاء فرعون وعنحورى ، ويمتاز بمعرفته اللغة التركية والفارسية وقد ترجم كتاب :

(*) راجع في يوسف فرعون تاريخ الترجمة للشيال ص ٨٩ وجاك تاجر ص ٥٦ والتعليم في مصر محمد على ص ٣٢٤
(**) انظر في فيدال وسكاكيني ويعقوب الكتب السابقة في مواضع متفرقة (راجع الفهارس)

مرشد البياطرة فى هيئة الخيول الظاهرة ، طبع بمصر عام ١٢٨٢ هـ

غير المترجمين للعلوم الاخرى ، ولا نعرف طبقة أو لجنة منهم عينت للترجمة فى غير الطب ، لكننا وقفنا على كتب ترجمها بعضهم : ككتاب الصباغة الذى ترجمه القس روفائيل الراهب وقد تقدم ذكره

ثالثا — المترجمون والمؤلفون من الاطباء والصيادلة

نريد بهؤلاء جمهور المشتغلين بالنقل أو التأليف من الاطباء المتخرجين فى مدرسة الطب وهم طبقتان :

١ — المتقدمون أهل العصر الاول من هذه النهضة — وان عاشوا الى ما بعد ذلك العصر وانما المراد نبوغهم فيه

٢ — المتأخرون الذين نبغوا فى عصر اسماعيل أو حواليه وبعده ، ومنهم طائفة ظهرت فى عصر الاحتلال ، وكلامنا فى هذا الباب يشمل الطبقتين المتقدم ذكرهما نعنى المترجمين والمؤلفين من الاطباء والصيادلة :

المترجمون والمؤلفون من الاطباء والصيادلة
فى العصر الاول من هذه النهضة

هؤلاء يغلب أن يكون عملهم نقلا بسيطا ، وفيهم طائفة من أساتذة مدرسة قصر العينى ورؤسائها ، وبعضهم من أعضاء البعثة الاولى التى تقدم ذكرها فى كلامنا عن تاريخ مدرسة الطب ، واليك أشهر العلماء الذين خلفوا آثارا مترجمة أو مؤلفة فى الطب وفروعه ، ونقدم الكلام فى تلاميذ البعثة الاولى ، وهم :

١ — ابراهيم النبراوى

توفى سنة ١٨٦٢ (١٢٧٩ هـ)

هو رئيس مدرسة الطب ، وينسب الى بلده نبروه من ريف مصر ، تفقه فى صغره كما يتفقه أمثاله بالقراءة والخط ، ثم تعلق بالبيع والشراء ، فأرسله أهله الى القاهرة ليبيع بطيخا فخسرت تجارته فخشى الرجوع الى أهله ، فدخل الازهر ، واتفق احتياج محمد على آلى شبان يعلمهم الطب ، وأكثر الناس يومئذ يرغبون عن هذا العلم ، فتقدم النبراوى ودخل مدرسة ابى زعبل وأقام فيها مدة وترقى الى رتبة ملازم ، ولما اراد محمد على أن يرسل البعثة الاولى التى صحبها كلوت (بك) الى باريس كان النبراوى فيها ، ونال الشهادة وكان من الناجحين ، وتولى تعليم الجراحة الكبرى فى زمن كلوت (بك) ثم ارتقى حتى صار رئيسا لاطباء تلك المدرسة ، وكان محمد على نفسه يثق به فاختاره طبيبا لنفسه وقربه ورقاه الى رتبة أميرالاى وتوافد المرضى الى بابه ، وانتخبه عباس (باشا) الاول طبيبا له عام

١٨٤٩ وانتدبته والدته للسفرمعها الى الحج، ولما عاد وجد امرأته الافرنجية — التى كان قد أتى بها من أوربا — قد ماتت فتزوج اشراقة من جوارى والدة عباس (باشا) ، وتوفى عام ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢) وقد اتسعت حاله ، وكان له من امرأته الافرنجية ثلاث بنات وصبى كان مقيما فى أوربا ، أما أعماله فقد كان مشهورا بالجراحة ، وهاك ما خلفه من الآثار المطبوعة :

١ — كتاب الاربطة الجراحية ، ترجمه من الفرنسية ، طبع عام ١٢٥٤هـ

٢ — نبذة فى الفلسفة الطبيعية ، تاليف كلوت (بك) ترجمها الى العربية تقدم ذكرها

٣ — نبذة فى أصول الطبيعة والتشريح العام لكلوت (بك) ترجمها الى العربية تقدم ذكرها (١) (*)

٢ — أحمد حسن الرشيدى

توفى سنة ١٨٦٥ (١٢٨٢ هـ)

هو من كبار نوابغ مدرسة الطب المصرية ، وقد جاهد فى خدمة هذه النهضة جهاد الابطال ترجمة وتاليفا ، فكان من اكبر أركانها ومن اكثر الاطباء عملا فى سبيلها ، وقد أدرك زمن اسماعيل ، وهو من حيث خدمة العلم واجتهاده فى التأليف يشبه استاذنا الدكتور فانديك فى بيروت

نشأ كما نشأ غيره من شبان تلك الايام حتى اتصل بالازهر، فلما ارادت الحكومة فى عهد محمد على انتقاء شبان لدراسة الطب كان هو فى جملة الراغبين ، فدخل مدرسة الطب وتعلم وسافر فى البعثة الاولى ، ولما عاد عين معلما للطبيعة فيها واخذ فى الترجمة والتأليف ، وتمتاز مؤلفاته بأنها قلما كانت تفتقر الى تصحيح أو تحرير ، وقد ألف فى أكثر فنون الطب والطبيعيات والاقرباذين. وبلغ عدد مؤلفاته تسعة ، طبع آخرها عام ١٢٦٣هـ وبعد قليل انتقلت الولاية المصرية الى عباس الاول ثم الى سعيد وسكنت الحركة العلمية فى تلك الفترة ، فلم يظهر فيها من قلم الرشيدى كتاب واحد ، وكان قد وشى به بعض حاسديه واتهموه بأمور أدت الى ابعاده عن وظيفته ، فلما صارت الخديوية الى اسماعيل عام ١٢٦٣ (١٢٨٠هـ) اتجهت الانظار الى استخدامه ، فتوسط محبوه لدى الخديوى وشهدوا له بتفوقه

(١) الخطط التوفيقية ٤ ج ١٧

(*) وانظر فى النبراوى : كتاب الشــــيال ص ١٠٣ وجاك تاجر ص ٦١ وعصر محمد على لعبد الرحمن الرافعى ص ٥٢٣

فى خدمة الطب وعلومه فأعاده الى العمل ، فألف كتاب عمدة المحتاج لعلمى الادوية والعلاج ، واليك مؤلفاته حسب أعوام ظهورها :

١ ـ رسالة تطعيم الجدرى أصلها لـكلوت (بك) وقد تقدم ذكرها

٢ ـ الدراسة الاولية فىالجغرافية الطبيعية (معرب) طبع عام ١٢٥٤ هـ

٣ ـ ضياء النيرين فى مداواة العينين : معرب عن كتاب للجراح لورنس مع زيادات طبع عام ١٢٥٦ هـ

٤ ـ طالع السعادة والاقبال فى علم الولادة وأمراض النساء والاطفال : ترجمه عن الفرنسية على هيبة ، وصححه الرشيدى فى جزئين ، طبع عام ١٢٥٨ هـ ، مزين بالرسوم

٥ ـ نبذة فى تطعيم الجدرى ، طبعت عام ١٢٥٩ هـ

٦ ـ بهجة الرؤساء فى أمراض النساء ، طبع عام ١٢٦٠ هـ

٧ ـ نزهة الاقبال فى مداواة الاطفال : طبع عام ١٢٦١ هـ

٨ ـ الروضة البهية فى مداواة الامراض الجلدية ، طبع عام ١٢٦٣ هـ فى مجلدين

٩ ـ نخبة الاماثل فى علاج تشوهات المفاصـل ، هـذه تكملة للروضة البهية

١٠ ـ عمدة المحتاج فى علمى الادوية والعلاج : هو كالموسوعة الطبية فى ٤ مجلدات كبيرة طبع عام ١٢٨٣ هـ أى بعد وفاة المؤلف بقليل ، وقد وضع له الدكتور حسين عودة ذيلا أبجديا كالفهرس يسهل الانتفاع به ، وذكر فى مقدمة هذا الذيل أسماء أساتذة مدرسة الطب وتلاميذها الذين كانوا فى أيامه عام ١٢٨٨ هـ (*)

٣ ـ محمد على (باشـا) البقلى

توفى سنة ١٨٧٦ (١٢٩٢ هـ)

هو من زاوية البقلى فى المنوفية ولد عام ١٢٢٨ هـ وتعلم كما تعلم أمثاله فى تلك البلدة ، ثم انتقل وهو فى التاسعة من عمره الى مصر ودخل الازهر ، ثم ارسل مع تلامذة البعثة الطبية الاولى ، وقد نبغ بين رفاقه مع انه كان أصغرهم سنا فلما عاد تعين أستاذا للجراحة فى مدرسة الطب ، وذاعت شهرته فى الجراحة على الخصوص حتى صار اسمه علما على هذا الفن ، فلما صارت ولاية مصر الى عباس الاول وحدثت تلك النكسة فى العلم انتقل

للتطبيب فى قسم قيصون بالقاهرة ، وكان لطلاب الشفاء ثقة عمياء فى مهارته ، وقربه سعيد (باشا) وجعله فى معيته ، وتعين وكيلا لمدرسة الطب فلما تولى اسماعيل أصبح رئيسا على تلك المدرسة ومستشفاها ، وأمره أن يؤلف الكتب لاحياء صناعة الطب ، ووضع تحت أمره عشرة من خيرة المصححين الذين لهم اطلاع على الفنون الطبية ومصطلحاتها

ولما انتشبت الحرب بين مصر والحبشة سار فى الحملة المصرية التى سافرت للحبشة مع حسن (باشا) عم الخديوى اسماعيل ، فخدم الجنود المصرية خدمة جزيلة يذكرها له العارفون ، وتوفى هناك عام ١٨٧٦ ولا يعلم مكان ضريحه ، وكان من أهل الجد والعمل ، وله فضل خاص فى انه أول من أصدر مجلة فى اللغة العربية ـ نعنى مجلة اليعسوب الطبية أصدرها بمصر عام ١٨٦٥ ومنها مجلد فى دار الكتب ، وهاك مؤلفاته الاخرى :

١ ـ روضة النجاح الكبرى فى العمليات الجراحية الصغرى ، طبع عام ١٢٥٩ هـ

٢ ـ غرر النجاح فى أعمال الجراح : فى جزئين طبع عام ١٢٦٢ هـ

٣ ـ غاية الفلاح فى فن الجراح : فى مجلدين طبع عام ١٢٨١ هـ

٤ ـ نشر الكلام فى جراحة الاقسام : لم يطبع (*)

٤ ـ محمد (بك) شافعى

هو من تلاميذ البعثة الطبية الاولى وممن أعان كلوت (بك) فى أوائل أعوام المدرسة فى الترجمة والتأليف ، لم نوفق الى معرفة عام وفاته ، وقد اشتهر بكتبه وآثاره

عاد من أوربا مع رفاقه ثم تولى تدريس الامراض الباطنية فى مدرسة الطب برئاسة برون (بك) وما زال يرتقى حتى تولى رئاستها عام ١٢٦٣ هـ وظل رئيسا عليها حتى توقفت فى زمن عباس الاول ، وعكف على العمل والعلاج والتأليف وكان لا يزال حيا الى عام ١٢٨١ هـ ، وهذه آثار قلمه :

١ ـ أحسن الاغراض فى التشخيص ومعالجة الامراض : طبع عام ١٢٥٩ هـ فى أربعة مجلدات ، وهو من خيرة كتب الطب

٢ ـ السراج الوهاج فى التشخيص والعلاج : طبع عام ١٢٨١ هـ فى أربعة مجلدات وهو كالموسوعة فى الطب

٣ ـ كتاب أمراض الاطفال لكلوت (بك) ترجمه هو وصححه التونسى

(*) راجع فى البقلى مصر محمد على للرافعى من ٥٢١ والشيال فى مواضع متفرقة وانظر فيه وفى مجلته اليعسوب تاريخ الصحافة العربية لفيليب دى طرازى ج ١ ص ٦٧

ومن هؤلاء ايضا

٥ ــ **محمد (بك) الشباسى** : معلم التشريح والتحضير فى مدرسة الطب وهو من تلاميذ البعثة الطبية الاولى وقد الف : التنوير فى قواعد التحضير باشارة كلوت (بك) وطبع عام ١٢٦٤ هـ ، وترجم كتاب التنقيح الوحيد فى التشريح الخاص الجديد طبع بمصر عام ١٢٦١ هـ

٦ ــ **عيسوى النحراوى** : معلم التشريح العام فى مدرسة الطب ، هو من تلاميذ البعثة الطبية الاولى ، لم يترك آثرا يستحق الذكر سوى كتاب التشريح العام تأليف كلار آلفرنسى وقد ترجمه عيسوى المذكــور ، وطبع عام ١٢٥١ هـ

٧ ــ **حسن غانم الرشيدى** : معلم الاقرباذين والمادة الطبية ، كان فى شبابه فقيها مثل أكثر رفاقه فى ذلك العهد ، وتعلم العقائد الدينية والعلوم اللغوية ، ثم سافر الى باريس وأتقن فن الاقرباذين ، ولما عاد عين أستاذا لهذا الفن فى مدرسة الطب ، وأمر بتأليف كتاب فى هذا الفن ، فألف كتاب الدر الثمين فى الاقرباذين ، طبع عام ١٢٦٥ هـ ، واشتغل فى تصحيح كتاب النبات تأليف انطون فيجرى مع محمد التونسى

هؤلاء تلاميذ البعثة الطبية الاولى الذين خلفوا آثارا مكتوبة ، ومنهم من لم يخلف أثرا وهو من المشاهير ، مثل مصطفى السبكى ، معلم أمراض العين توفى عام ١٨٦٠ (١٢٧٧ هـ) (*)

طبقة اخرى من المترجمين فى العصر الاول

من غير البعثة الطبية الاولى

ويلى هذه الطبقة طبقة أخرى عاصرتهم لــكنها من غير تلك البعثات ، هاك أشهر من نبغ منهم فى العصر الاول :

٨ ــ محمد عبـــد الفتـــاح

توفى فى اواسط القرن التاسع عشر

عرفنا هذا الرجل بما نقله من المؤلفات المهمة الى اللغة العربية فى أيام محمد على ، ولم نطلع على ترجمة حاله ، لــكننا رأيناه يقول فى مقدمة أحد كتبه انه من أبناء العرب الذين أرسلوا الى أوربا لتعليم ما يبلغون به أعلى الرتب ، وله من الترجمات :

١ ــ نزهة المحافل فى معرفة المفاصل : أصله للمعلم ريجو ونقله محمد عبد الفتاح الى العربية ، وصححه مصطفى كساب ، طبع عام ١٢٥٧ هـ

(*) راجع فى الاطباء السابقين : الشافعى وغير الشافعى عشر محمد على للرافعى ، الفصل الثانى عشر وكتابى الشيال وجاك تاجر

٢ ـ البهجة السنية فى أعمار الحيوانات الاهلية : طبع عام ١٢٦٠ هـ
٣ ـ مشكاة اللاثذين فى علم الافرباذين : طبع عام ١٢٦٠ هـ
٤ ـ قانون الصحة البيطرية : طبع عام ١٢٦٢ هـ (*)

٩ ـ على هيبة

توفى فى أواسط القرن التاسع عشر

هو من الاطباء الذين تلقوا الطب في باريس بعد البعثة الأولى ، وقد اشتغل فى النقل الى العربية والمدرسة فى أبى زعبل ، فنقل :

١ ـ اسعاف المرضى فى علم منافع الاعضاء : فى الفسيولوجيا ، وبعد تمام ترجمتــه قابل معظمه عنحورى المترجم المتقــدم ذكره مع الشيخ الدسوقى المصحح على أصل ايطالى ، وقد طبع هذا الكتاب عام ١٢٥٢ هـ

٢ ـ كتاب طالع السعادة فى فن الولادة : ترجمه على هيبة وصححه أحمد الرشيدى أو اشتركا فى ذلك ، وقد تقدم ذكره بين مؤلفات الرشيدى (**)

المترجمون أو المؤلفون من الاطباء والصيادلة فى العصر الثانى من هذه النهضة فى عهد اسماعيل ومابعده ...

أكثر النابغين فى هذا العصر من الاطباء والصيادلة الذين خدموا اللغة العربية بنقل العلوم الطبية اليها نبغوا فى عهد اسماعيل وأكثرهم تخرجوا فى اوربا ، وفى أيامه أصبحت كتب الطب أكثرها تأليفا وقلت الترجمات ، ومنهم من نبغ بعد عصر اسماعيل ، لكن أكثرهم تثقفوا فى مدرسة الطب وهى تعلم العلوم باللغة العربية ، هاك أشهرهم :

١ ـ حسن (بك) عبــد الرحمن

توفى سنة ١٨٧٥ (١٢٩٢ هـ)

تلقى الطب فى قصر العينى وتولى تدريس التشريح فيه ، وأهم آثاره انه ترجم كتاب القول الصحيح فى علم التشريح ، طبع عام ١٢٨٣ هـ بأمر محمد على الحكيم وهو رئيس لمدرسة الطب ، لــكى يدرس فى المدرســة المذكورة ، وكان حسن (بك) رجلا محترما (***)

٢ ـ أحمد (بك) ندا

توفى سنة ١٨٧٧ (١٢٩٤ هـ)

اشتهر بالصيدلة وتلقى هذا الفن فى قصر العينى ، ثم سافر الى باريس

(*) انظر فى محمد عبدالفتاح عصر محمد على للرافعى ص٥٢٦ والشيال : ١٠٩ وجاك تاجر: ٦٠
(**) انظر فى على هيبة الرافعى ص ٥٢٦ والشيال ص ١٠٢
(***) راجع فى حسن عبد الرحمن الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٨٩ وجاك تاجر : ١٠٥

للتفقه فيه ، ودرس صناعة الصابون واستخراج الشمع ، ثم عاد الى مصر فعينته الحكومة أستاذ التاريخ الطبيعي أو المواليد الثلاثة ، ثم عين مترجما للدكتور جاستنبل (بك) الكيماوى ، وكان نشيطا كثير العمل والبحث فى الموضوعات التى يعلمها محبا للتأليف ونشر العلم ، وما زال عاملا على التعليم والتأليف حتى توفى عام ١٨٧٧ فخلفه فى تعليم التاريخ الطبيعى على (بك) رياض الآتى ذكره ريثما عاد الدكتور عثمان (بك) غالب من باريس فتولى تدريسه ، وله مؤلفات جزيلة الفائدة ، هاك أهمها :

١ ــ الآيات البينات فى علم النباتات : طبع عام ١٢٨٣ هـ

٢ ــ حسن البراعة فى فن الزراعة : ترجمه عن الفرنسية ، وهو تاليف فيجرى (بك) طبع عام ١٢٨٣ هـ فى مجلدين

٣ ــ حسن الصناعة فى فن الزراعة : وكانت الحكومة فى أيام اسماعيل قد أنشأت مدرسة للزراعة واحالت اليه التدريس فيها ، فوضع هذا الكتاب للتعليم وهو مجلدان طبع عام ١٢٩١ هـ

٤ ــ الحجج البينات فى علم الحيوانات : نقله عن الفرنسية وطبع عام ١٢٨٤ هـ

٥ ــ نخبة الاذكياء فى علم الكيمياء : هو تاليف جاستنيل (بك) رئيس الاعمال الكيماوية ونقله ندا (بك) الى العربية فى جزئين صدرا عام ١٢٨٦ هـ فى الكيمياء المعدنية وغير المعدنية ، وترجم الجزء الثالث فى الكيمياء النباتية ، والرابع فى الكيمياء الحيوانية ، ولا يزال خطا عند الطلبة الذين درسوا عليه هذا العلم

٦ ــ الاقوال المرضية فى علم الطبقات الارضية (الجيولوجيا) ، طبع عام ١٢٨٨ هـ

٧ ــ الازهار البديعة فى علم الطبيعة : تاليف جاستنيل (بك) ترجمه ندا (بك) الى العربية فى جزئين ، طبعا عام ١٢٩١ هـ : الاول فى الطبيعة ، والآخر فى الظواهر الجوية ، وله مؤلفات اخرى ظهر بعضها فى مجلة روضة المدارس (*)

٣ ــ حسين (بك) عوف الكحال

توفى سنة ١٨٨٣ (١٣٠١ هـ)

تعلم الطب فى قصر العينى ثم سافر الى أوربا فاتقنه فيها ، ولاسيما علم الرمد ، فلما عاد عين مدرسا لهذا الفن فى المدرسة المذكورة ، واشتهر فيه

(*) راجع فى أحمد ندا عصر محمد على للرافعى ص ٥٣٤ وجاك تاجر ص ١٠٢

شهرة واسعة وكان فى عصره أحد اركان العلم الاربعة يومئذ : هو فى الرمد وأحمد (بك) ندا فى التاريخ الطبيعى ، ومحمد على (باشا) البقلى فى الجراحة ، وحسن (بك) عبد الرحمن فى التشريح ، ظل عوف (بك) يمارس طب الرمد تعليما وعلاجا اكثر من عشرين عاما

وقد ألف كتابا فى الرمد فى سبعة اجزاء لم يطبع ، وكان عاملا نصوحا تخرج عليه كثيرون (*)

٤ ـ محمد (بك) حافظ

أستاذ الرمد فى مدرسة الطب ، توفى عام ١٨٨٧ ، تعلم الطب فى قصر العينى وأتقن فن الرمد فى أوربا ، وعاد فتولى تعليم هذا الفن وألف كتاب مطمح الانظار فى تشخيص أمراض العين بالبحث بالمنظار، طبع عام ١٢٩٩ هـ

٥ ـ محمد (بك) عبد السميع

أستاذ الولادة ، توفى عام ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ) ألف كتابا فى الولادة فى ثلاثة اجزاء لم يطبع ، وكتابا فى علم الاربطة لم يطبع

٦ ـ سالم (باشا) سالم

توفى سنة ١٨٩٣ (١٣١١ هـ)

ولد فى القاهرة ودخل مدرسة قصر العينى عام ١٨٤٤ ، أقام فيها ٤ أعوام ، ثم أرسلته الحكومة الى مدرسة مونيخ وتلقى العلوم الطبية فيها ، ونال شهادتها بتفوق ، وأتم اختباراته الطبية فى فينا وعاد الى مصر ، وما زال يرتقى من جراح فى فرقة المدفعية الى رئيس مدرسة الطب ورئيس مجلس الصحة وطبيب الخديو الخاص ، ونال شهرة واسعة ، وهاك أهم مؤلفاته ، واكثر مصادره ألمانية :

١ ـ وسائل الابتهاج الى الطب الباطنى والعلاج : طبع عام ١٢٩٨ هـ فى ٤ مجلدات

٢ ـ دليل المحتاج فى الطب والعلاج

٣ ـ الينابيع الشفائية والمياه المعدنية : طبع عام ١٣٠٠ هـ ، غير مقالاته فى المجلات الطبية (**)

٧ ـ مصطفى أبو زيد

أستاذ امراض النساء والاطفال فى مدرسة الطب ، توفى عام ١٨٩٨ ، له كتاب صياغة المنحة فى قانون الصحة

(*) انظر فى حسين عوف تاريخ الآداب العربية لشيخو ج ٢ ص ١٠٤ وعصر محمد على للرافعى ص ٥٢٧

(**) راجع فى سالم سالم الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ١٢٥ والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ١٩٠ وتاريخ الآداب العربية لشيخو ج ٢ ص ١٠٤

٨ ـ جليلة تمرهان

توفيت سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ هـ)

هى حبشية الاصل ، دخلت والدتها مدرسة القوابل لتلقى علم القبالة فيها لان الوطنيات نفرن من تعلمها ، ولما ماتت خلفتها ابنتها جليلة ، وقد تعلمت القبالة وارتقت فيها حتى صارت تعلمها فى المدرسة المذكورة ، والفت فى هذا الفن كتاب « محكم الدلالة فى أعمال القبالة » طبع عام ١٢٨٦ هـ وهو منقول عن كتاب أفرنجى ونشر فى مجلة اليعسوب (*)

٩ ـ على (بك) رياض الصيدلى

توفى سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ هـ)

تعلم الصيدلة فى مصر ، واتقنها فى أوربا وتولى تعليم الاقرباذين والكيمياء الاقرباذينية وعلم السموم وغيرها ، وتولى التدريس أيضا فى المهندسخانة وكان حكيمباشى المستشفى فى قصر العينى وخلف الكتب الآتية :

١ ـ النفحة الرياضية فى الاعمال الاقرباذينية : طبع عام ١٢٨٩ هـ

٢ ـ الازهار الرياضية فى المادة الطبية : طبع عام ١٢٩٧ هـ

٣ ـ التوفيقات الالهية فى التاريخ الطبيعى: طبع بعضه عام ١٢٩٨ هـ (**)

١٠ ـ محمد (بك) قطاوى

توفى عام ١٩٠٠ ، تولى تعليم الباثولوجيا فى مدرسة الطب ، وادار المدرسة حينا ، وله من المؤلفات : الاقوال التامة فى علم الباثولوجيا العامة ، فى جزئين ، الاول فى الامراض ، والثانى فى التشخيص لم يطبعا ، ويمكن الوقوف عليهما عند التلاميذ الذين تلقوا هذا العلم عليه

وهناك جماعة من علماء الطب صنفوا فيه مؤلفات عربية لم نقف على مؤلفاتهم ، منهم :

١١ ـ عبد الهادى اسماعيل

استاذ البيطرة فى المدرسة الحربية ، الف كتاب العجالة البيطرية لارشاد الضباط السوارى والطوبجية ، طبع بمصر عام ١٢٩٠ هـ

١٢ ـ منصور احمد

أستاذ الكيمياء بمدرسة المهندسخانة المصرية ، له كتاب عمدة المتطببين فى فن الصيدلة والاقرباذين ، طبع عام ١٢٨٣ هـ فى مجلدين

(*) أنظر فى جليلة الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٩٠ وجاك تاجر : ١٠٦

(**) راجع فى على رياض الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٩٢ وشيخو ج ٢ ص ١٠٤

١٣ ـ محمد (باشا) الدرى
توفى سنة ١٩٠٠ (١٣١٨ هـ)

ولد فى القاهرة عام ١٢٥٧ هـ (١٨٤١) وكان أبوه عبد الرحمن احمد ملحقا بالدكتور كلوت (بك) ، واما ابنه محمد فأدخله مدرسة المبتديان المعروفة بمدرسة الناصرية حتى الغاها عباس (باشا) الاول ، ودخل مدرسة الهندسة ووجد فى نفسه ميلا الى دراسة الطب فاغتنم الفرصة ودخل مدرسته ، وبعد عناء وشقاء أتم دراسة الطب وعين معيدا للجراحة وسافر فى بعثة الى باريس لاتقان الطب بأمر سعيد (باشا) ، وفى العام التالى توفى سعيد وخلفه اسماعيل فاستقدم البعثة وفيها محمد الدرى ، وعادت النهضة الى مدرسة الطب فأكب على العلم والعمل وعين معلما للتشريح فيها ، وما زال فى هذا المنصب حتى تبدلت قوانين المدرسة وصار التعليم باللغة الانجليزية فاعتزل العمل حتى توفى عام ١٩٠٠ ، وهو من خيرة الاطباء علما وعملا ، وله شهرة طائرة فى الجراحة بنوع خاص ، وكان له كلف بالعلم وقد أحرز فى منزله معدات طبية تشريحية وغيرها ومطبعة خاصة (١) وقد خلف مؤلفات هامه هى :

١ ـ رسالة فى الهيضة الوبائية : فيها وصف الهيضة ، وطرق علاجها بالادوية البسيطة

٢ ـ بلوغ المرام فىجراحة الاقسام : مطول فى الجراحة ، مزين بالرسوم والاشكال ، ظهر منه ثلاثة مجلدات ضخمة طبعت كلها فى مطبعته ، والرابع كان عند وفاته تحت الطبع

٣ ـ التحفة الدرية : جاء فيه على خلاصة تراجم اعضاء الاسرة الخديوية مع رسومهم ، ورسوم أنجالهم

٤ ـ تذكار الطبيب : طبع مرتين ، اخيرتهما عام ١٣١٣ هـ ، يشتمل على التذاكر الطبية التى كان يصفها مشاهير أطباء قصر العينى ، عدد صفحاته ٤٣٦ صفحة ، ويسهل حمله فى الجيب

٥ ـ ترجمة حياة على (باشا) مبارك : استخرجه من الخطط التوفيقية وطبعه فى مطبعته عام ١٣١١ هـ

٦ ـ الاسعافات الصحية ، فى الامراض الوبائية الطارئة على مصر : طبع عام ١٣٠٠ هـ(*)

(*) تجد تفصيل ذلك فى مشاهير الشرق ٢١٦ ج ٢ (ط ٢)

(*) راجع فى الدرى الجزء الاول منعصر اسماعيل للرافعى ص ٢٨٨ وشيخو ج ٢ ص١٠٢ وانظر له أيضا تاريخ الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ١٧

١٤ ــ الدكتور محمد (بك) بدر

توفى سنة ١٩٠٢ (١٣٢٠ هـ)

عائلته من زاوية البقلى مثل عائلة الدكتور محمد على المتقدم ذكره ، تعلم مبادىء القراءة فى بلده ثم نقل الى مصر ، وتنقل فى مدارسها المختلفة وتلقى علومها على اختلاف موضوعاتها ، ثم دخل مدرسة الطب وهو فى شوق الى هذا العلم ، وألغيت تلك المدرسة فى أيام عباس الاول ، ثم اعيدت وأعيد اليها مع عشرين من الرفاق ، واختير مع ٤ من التلاميذ لاتقان فن الطب فى بلاد الانجليز ، فأعجب اساتذته بذكائه وأرادوا استبقاءه هناك فلم يقبل ، فعاد الى مصر عام ١٨٥٥ (١٢٧٢ هـ) فعينه سعيد (باشا) طبيبا له وجعل يترقى فى الرتب والمناصب حتى عين معلما فى قصر العينى فى مواضع مختلفة ، واستقر أخيرا على تعليم المادة الطبية ، وكان ذا منزلة رفيعة لدى اسماعيل ، واشتغل بالتأليف ، فألف :

١ ــ الفرائد الدرية فى علم الشفاء والمادة الطبية : طبع عام ١٣٠٧ هـ

٢ ــ الدررالبدرية النضيدة فىشرح الادوية الجديدة : طبععام ١٣١٠ هـ

٣ ــ الصحة التامة والمنحة العامة : طبع بعضها عام ١٢٩٦ هـ (*)

١٥ ــ أحمد (بك) حمدى الجراح

توفى سنة ١٩٠٣ (١٣٢١ هـ)

هو نجل الدكتور محمد على (باشا) البقلى ، ونشأ على حب الجراحة مثل أبيه ، تعلم فى مدرسة قصر العينى واتقن الطب فى باريس ، وعاد الى مصر عام ١٨٦٩ وعين معلما للعمليات الجراحية وأبوه لايزال حيا ، ثم تقلب فى مناصب مختلفة فى خدمة الحكومة ، واقتدى بأبيه فى التأليف ، وهاك مؤلفاته حسب ظهورها :

١ ــ تحفة الحبيب فى العمليات الجراحية والاربطة والتعصيب : اسمه يدل على موضوعه ، طبع عام ١٢٩٦ هـ

٢ ــ الراحة فى أعمال الجراحة : مزين بالاشكال ، طبع عام ١٢٩٧ هـ

٣ ــ جريدة المنتخب : مجلة طبية ظهرت عام واحد فى عام ١٢٩٧ هـ

٤ ــ التحفة العباسية فىالامراضالتصنعية : طبع عام ١٣١١ هـ (**)

(*) أنظر فى محمد بدر الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ١٩٠

(**) أنظر فى أحمد حمدى كتاب الرافعى السابق ص ٢٩١ وجاك تاجر ص ١١٠ وتاريخ الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين لشيخو ص ١٧

١٦ ـ حسـن (باشـا) محمود

توفى سنة ١٩٠٦ (١٣٢٤ هـ)

ولد فى الطالبية بضواحى القاهرة ، وتلقى مبادىء العلم فى المدرسـة الحربية ، وفى عام ١٨٦٢ أرسلت الحكومة بعثة علمية الى المانيا وصاحب الترجمة فى جملتها للتفقه فى الطب ، ولما عاد عام ١٨٧٠ عين أستاذا للتشريح فى مدرسة قصر العينى ، ثم تولى تدريس علوم أخرى ، وأخيرا صار رئيسا لمدرسة الطب ، وكان كثير التفكير فى مصلحة بلاده فأنشأ مجمعا طبيا لم يطل بقاؤه ، وخلف مؤلفات بينها رسائل عدة ، هاك أهمها :

١ ـ الاستكشـاف العصرى فى الدمل المصرى : طبـع عام ١٢٩٠ هـ
٢ ـ الفوائد الطبيـة فى الامراض الجلـدية : طبـع عام ١٢٩١ هـ
٣ ـ ينبوع شفاء الابدان فى حمامات حلوان : طبـع عام ١٢٩٤ هـ
٤ ـ الرمد الصديدى : للدكتور دوتريو الكحال : طبع عام ١٢٩٥ هـ
٥ ـ البواسير ومعالجتها : طبع عام ١٢٩٥ هـ
٦ ـ رسالة فى حمى الدنج : طبعت عام ١٢٩٩ هـ
٧ ـ « فى الهيضة » بالافرنجية : طبعت عام ١٨٨٣
٨ ـ تحفة السامع والقارى فى مرض الطاعون السارى : طبع عام ١٨٨٣
٩ ـ الخلاصة الطبية فى الامراض الباطنية : طبع عام ١٨٩٢ (*)

وغير هؤلاء ، منهم :

١٧ ـ عبد الرحمن (بك) الهراوى : توفى عام ١٩٠٦ ، هو من أساتذة مدرسة الطب المصرية ، تعلم فيها وتفقه فى أوربا ، وعاد عام ١٨٥٣ ، وعين معلما للفسيولوجيا وأمراض الجلد ، وصار وكيلا لرئاسة المدرسـة عام ١٨٨٠ ، وخلف كتابا فى الفسيولوجيا لم يطبع

١٨ ـ الدكتور سليمان نجاتى : وكيل المدرسة العسكرية بالعباسية ، توفى عام ١٩٠٧ ودرس الطب فى قصر العينى وأتمه فى أوربا ، وعاد الى مصر عام ١٨٨٥ ، وعين مفتش صحة للسجون ، ثم عين مدرسا للأمراض العقلية والف فيها كتابا سماه : أسلوب الطبيب فى فن المجاذيب : طبع عام ١٨٩٢

١٩ ـ الدكتور شاكر الخورى : الطبيب الرمدى فى بيروت ، توفى عام

(*) انظر فى حسن محمود كتاب مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٤٩ والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٩١ وجاك تاجر ص ١٠٦

١٩١٣ ، وهو من تلاميذ المدرسة الطبية المصرية ، اقام فى بيروت واشتهر فيها وخلف آثارا مفيدة ، منها :

١ ــ تحفة الراغب فى صحة المتزوج وزواج العازب : طبع فى بيروت عام ١٨٨٩ ، وهو من الكتب السريه المفيدة للشاب وللشابه

٢ ــ كتاب صحة العين : طبع بمصر عام ١٨٩٧

٣ ــ مذكرات جمع فيها ما مر به من الاحوال ، وما جرى له من النكات ونحو ذلك ، طبع فى بيروت عام ١٩٠٥

رابعا ــ المحررون

الفرق بين التحرير والتصحيح

يستعمل اكثر الكتاب لفظ المحرر بمعنى الكاتب ، فيقولون المحرر فى جريدة كذا ويريدون الكاتب ، وهذا المعنى تولد بالاستعمال ، وأما التحرير فى الاصل فهو الاصلاح والتقويم ، فيقولون حرر الكتاب أى قومه وحسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه ، والمحرر الذى يقوم بذلك

ولما بدأت حركة نقل العلوم الحديثة الى العربية فى عهد محمد على كان اكثر النقلة لا عناية لهم باللغة العربية ، وأكثر علماء اللغة لا معرفة لهم باللغات الاجنبية ، فاحتيج الى المحرر الذى يحرر الكتب المنقولة ويهيئها للطبع ، وهو غير المصحح الذى يتولى تصحيح الكتاب فى أثناء الطبع ، لان المحررين يشترط فيهم معرفة العلم الذى يعهد اليهم تحريره ، وفهم مصطلحاته العلمية وغير ذلك ، فضلا عن معرفة اللغة ، أما المصححون فيكفى فيهم معرفة قواعد اللغة وشواردها ، لضبط العبارات حسب القواعد ، ولما كانت الكتب التى أريد نقلها يومئذ علمية فنية بها مصطلحات خاصة كانت الحاجة ماسة الى محررين يفهمون مصطلحاتها ويعرفون مظانها

فكانوا اذا فرغ المترجم من نقل كتاب فى الطب أو غيره،دفعوا به الى المحرر فيقرأه ، والغالب أن يفعل ذلك مع المترجم أو المؤلف ــ اذا كان موجودا ، والا فينوب عنه عالم فى ذلك الفن يعرف اللغة الاصلية المنقول عنها ، وكثيرا ما كان يتولى ذلك أحمد حسن الرشيدى لعلمه وعلو همته ، أوالدكتور برون (بك) لانه كان يعرف العربية فضلا عن اللغات الاخرى ، وقد يفعل ذلك رفاعة (بك) أو بعض تلامذ مدرسة الالسن التى أنشأها محمد على لهذه الغاية ــ وان كان أكثر اشتغال هؤلاء فى الرياضيات والتاريخ والعلوم الادبية ، فيكون المحرر على بينة من معانى الالفاظ فى اللغة الاصلية ويضع الالفاظ الملائمة لها فى العربية ، فاذا فرغ من ذلك بيضوا الكتاب ودفعوه الى المطبعة ، فيصير أمره موكولا الى المصححين لقراءة المسودات وتنقيحها قبل الطبع

على ان المحررين كانت الحاجة ماسة اليهم فى أوائل هذه النهضة على عهد محمد على ، ثم اخذوا يستغنون عنهم بالتدريج بعد أن استقرت المصطلحات العلمية كما وضعها المحررون الاولون ، وهم أصحاب الفضل الاول على هذه النهضة من حيث وضع المصطلحات ، وامام هذه الطائفة السيد محمد عمر التونسى صاحب معجم المصطلحات العلمية الآتى ذكره ، والمحررون بالمعنى المراد هنا قليلون ، وقد تعاصروا فى زمن محمد على ، واليك أشهرهم حسب الاقدمية :

١ ـ محمد عمران الهراوى

توفى فى اواسط القرن التاسع عشر

هو أقدم محررى الكتب فى هذه النهضة لم نقف له على أخبار كثيرة من حيث أصله وترجمة حاله ، لكنه طبعا من تلاميذ الازهر لانهم أوثق الثقات فى علوم تلك الايام وخصوصا اللغة ، وقد حرر أول كتاب من كتب الطب المترجمة فى هذه النهضة ، نعنى : كتاب القول الصريح فى علم التشريح ، تأليف كلوت (بك) وترجمة يوحنا عنحورى، طبع فى أبى زعبل عام ١٢٤٨ هـ ، وحرر أيضا كتاب العجالة الطبية فيما لابد منه لحكماء الجهادية ، تأليف كلوت (بك) وترجمة أوغسطين سكاكينى ، طبع فى مطبعة ابى زعبل عام ١٢٤٩ هـ ، وهو الكتاب الثانى من مطبوعاتها ، وحرر كثيرا من ترجمات عنحورى والمدرسة لاتزال فى أبى زعبل ، وظل على عمله بعد انتقالها الى قصر العينى (*)

٢ ـ مصطفى حسن كساب

كان معاصرا للهراوى ، وقد نقح كثيرا من الكتب التى طبعت فى صدر هذه النهضة ، من ترجمات فرعون ومحمد عبد الفتاح ، وكثيرا ما كان يقابل الترجمات على الاصل بوجود أحد العلماء فى الفن المنقول ، وقد حرر كتب غاية المرام ، ونزهة المحافل ، ونزهة الرياض ، وقانون الصحة وغيرها ، والغالب انه توفى قبل التونسى الآتى ذكره (**)

٣ ـ محمد عمر التونسى

توفى سنة ١٨٥٧ (١٢٧٤ هـ)

هو محمد بن عمر بن سليمان التونسى، كان من المبرزين فى معرفة اللغات والمصطلحات العلمية ، ولد فى تونس عام ١٢٠٤ هـ ، وأمه مصرية حملت به فى مصر ، وكان أبوه التونسى مجاورا فى الازهر فتزوج من مصر ، وكان جده سليمان من أشراف تونس ، وقد فصل محمد عمر هذا تاريخ أسرته فى رحلته الآتى ذكرها ، وذكر فيها سفره الى السودان ، فلما عاد منها

(*) انظر فى الهراوى كتاب الشيال ص ١٧٥ وجاك تاجر ص ٥٨
(**) انظر فى كساب كتاب الشيال ١٨١

وقد ضاقت أحواله عكف على تحصيل العلم فى عهد محمد على ، وقد وجد حينئذ مجال لاصحاب المواهب ، فأخذ محمد التونسى فى الدرس حتى تمكن من أن يكون واعظا فى خدمة ابراهيم (باشا) فى حملته الى المورة

ولما عاد من تلك الحملة كانت قد انشئت مدرسة أبى زعبل واخذوا فى نقل كتب الطب وغيرها ، فعين مصححا للكتب فيها ، وارتاح الدكتور برون (بك) الى أدبه فقرأ عليه كتاب دليلة ودمنة فى اللغة العربية ، وأخذت مواهبه تظهر فى التحرير والتصحيح ، وامتاز عن سائر أقرانه المصححين بمعرفة المصطلحات العلمية باللغة العربية ، فكانوا يرجعون اليه فى تحقيقها ويسمونه « مصحح كتب الطب ومحررها » ، فكانوا اذا نقلوا كتابا فىأوائل انشاء المدرسة الطبية يجدون مشقة فى ايجاد الالفاظ الوضعية العربية ، الملائمة للألفاظ الافرنجية الموجودة فى الكتاب المترجم ، فيرجعون اليه فى تحرير الكتب المهمة ، وكان ماهرا فى صياغة الالفاظ والمعانى فى قالب عربى فيعولون عليه فى ذلك ـ كما فعلوا فى تنقيح كتاب الدرر الغوال فىعلم أمراض الاطفال تأليف كلوت (بك) ، فقد نقله الدكتورمحمد شافعى من الفرنسية الى العربية ، ثم عرضوه قبل الطبع علىمحمد التونسى فنقحه وحرره ، وكذلك فعل فى كتاب كنوز الصحة تأليف كلوت (بك) والجواهر السنية فى الكيمياء لبرون (بك) ، وقد تعب فى تحرير مصطلحات هذا العلم على الخصوص ، وحرر كتاب النبات لفيجرى (بك) وله مآثر كثيرة

وهاك أهم مؤلفاته :

١ ــ الشذورالذهبية فىالالفاظ الطبية : وهو معجم للمصطلحات العلمية على اختلاف موضوعاتها ، قال فى مقدمته ماخلاصته : « لما كثرت ترجمات الكتب الطبية رأيت أن اؤلف قاموسا جامعا للمصطلحات ، وكان كلوت (بك) قد اتى بكتاب فرنسى فى المصطلحات الطبية والعلمية ، وأوعز الى مهرة المعلمين بترجمته وهم : ابراهيم النبراوى معلم الجراحة الكبرى ، ومحمد على البقلى معلم الجراحة الصغرى ، ومحمد الشافعى معلم الامراض الباطنة ومحمد الشباسى معلم التشريح الخاص، وعيسوى النحراوى معلم التشريح العام ، والسيد أحمد الرشيدى معلم الاقرباذين والمادة الطبية ، ومصطفى السبكىمعلم أمراضالعين، وحسنينعلى معلم النبات ، فترجم كلمنهم الجزء الذىأعطيه، فأوعز الىالدكتور برونناظرالمدرسة أنآخذ منالكتابكل لفظ يدلعلىمرضأوعرض أو نبات اومعدنأوحيوانأوغيرذلك من الاصطلاحات ، وان استخرج ما فىالقواميس منالتعاريف ، وماجاء فى تذكرة داود وما فى فقه اللغة وغيره منالمعاجم أوكتب اللغة ، ففعلت ذلك واضفت اليه أسماء العقاقير وأسماء الاطباء المشهورين ورتبته على حروف المعجم .. الخ »

فهو معجم للمصطلحات الطبية والاطباء ، وقد اسند لكل مؤلف ما التقطه منه فجاء كتابا فى نحو ٦٠٠ صفحة متوسط الحجم ، وهو من

الذخائر النفيسة وقد حمل الى باريس ، وفى دار الكتب المصرية نسخة منقولة بالفوتوغراف عن نسخة باريس ، وقد اقرت نظارة المعارف طبعها فى جملة كتب احياء الآداب العربية

٢ ــ تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان : هى رحلة يصف بها سفره الى السودان ، وقد ذكر ما شاهده فى طريقه من واحات مصر الى دارفور ووداى ، وهى عظيمة الفائدة ، وفى الخطط التوفيقية (ص ٣٣ ج ١٧) قطعة منها فى وصف الواحات ، والرحلة المذكورة طبعت فى باريس مع ترجمة فرنسية عام ١٨٥١ وعلق عليها سديليو بمقالة فى المجلة الاسيوية(*)

خامسا ــ المصححون

المصححون فى هذه النهضة كثيرون ، واكثرهم لم تذكر أسماؤهم على الكتب التى صححوها ، لكن طائفة من كبارهم نبغوا حتى اقتربوا من المحررين ، هاك أشهرهم :

١ ــ ابراهيم الدسوقى

رئيس مصححى المطبعة الاميرية ــ توفى سنة ١٨٨٣ (١٣٠٠ هـ)

هو اشهر المصححين العاملين فى تلك النهضة ، وما زال عاملا فيها من أوائل أيام محمد على الى أواخر أيام اسماعيل ، ولد عام ١٢٢٦ هـ فى دسوق وانتقل الى الازهر فتلقى العلم فيه حتى صار أهلا للتدريس ، وكان مطلعا على الادب يقرض الشعر، ولم يطل تدريسه بالازهر فلما احتاج محمد على الى المصححين اختاروه لتصحيح الكتب الطبية فى مدرسة أبى زعبل عام ١٢٤٨ هـ مع الشيخ محمد عمران الهراوى المتقدم ذكره ، وقد تمرن هناك على معرفة المصطلحات العلمية ، ثم نقل الى مدرسة المهندسخانة وقد أتقن التصحيح ، فجعلوه رئيس المصححين فيها ، فصحح كثيرا من الكتب الرياضية ، ولما تحولت هذه المدرسة فى أول ولاية عباس الاول الى مدرسة أخرى قريبة منها عين لتعليم العربية ، وضبط النقل من الفرنسية الى العربية ، وتصحيح الكتب الرياضية ، ولما ألغيت هذه المدرسة فى زمن سعيد (باشا) عين للتصحيح فى مطبعة بولاق ، فصحح عدة كتب طبية وكيماوية ، وكان يساعد فى تحرير الوقائع المصرية ، واشترك فى تحرير مجلة اليعسوب الطبية ، وارتقى فى عهد اسماعيل الى رئاسة التصحيح لعموم الكتب فى تلك المطبعة ، ثم أحيل على المعاش حتى توفى عام ١٣٠٠ هـ وكانت له معرفة جيدة بالمصطلحات العلمية ، اكتسبها بالمزاولة وكثيرا ما كان يعمل عمل المحررين ، وعليه درس المستشرق لين الانجليزى اللغة العربية (**)

(*) راجع فى محمد عمر التونسى ترجمته لنفسه فى مقدمة رحلته الى دارفور وقد نقلها عنه على مبارك فى الخطط ج ١٧ : ٣٣ وانظر الشيال ١٧٩ وشيخو ج ١ : ١٠٤ ودائرة المعارف الاسلامية فى مادة تونسى

(**) راجع فى الدسوقى واتصاله بلين الخطط لعلى مبارك ج ١١ ص ٩ ــ ١٢ وانظر فى ترجمته الشيال : ١٨٢ وشيخو ج ٢ : ١٠٤ ودائرة المعارف الاسلامية

مصححون آخرون

وهناك طائفة من المصححين عاصروا الدسوقى ، اشهرهم :

٢ ـ **الشيخ محمد محرم** : كان مصححا فى أبى زعبل ، وصحح بعض مؤلفات النبراوى

٣ ـ **الشيخ حسين عبد اللطيف الاسنوى** : كان من جملة المصححين الذين عينوا لمدرسة الطب فى مدة رئاسة محمد على البقلى على عهد اسماعيل ، وكان يصحح التشريع

٤ ـ **الشيخ خليل حنفى** : يعرف بمصحح العلوم الطبية ، وله معرفة بالمصطلحات العلمية

غير المصححين الذين كانوا يعينونهم اذا عقد العزم على تأليف كتاب أو ترجمة

فالتحرير والتصحيح كانا بالفين أقصى العناية لشدة الحاجة اليهما فى صدر هذه النهضة ، ولم يكن ذلك مقصورا على كتب الطب والصيدلة وغيرهما من العلوم الطبيعية ، لكنه كان يتناول سائر العلوم المنقولة فى الرياضيات وغيرها مما سيأتى الكلام عليه

نقل الرياضيات وما يتبعها
فى مصر

فرغنا من الكلام فى نقل العلوم الطبيعية والطبية فى هذه النهضة بمصر ، فنتقدم الى الكلام عن نقل العلوم الرياضية والميكانيكيات والفلك ونحوها ، وهى من العلوم التى نقلناها عن أصحاب المدنية الحديثة ، بشكل جديد يختلف عما كان عند أسلافنا العرب ، ولذلك عددناها من العلوم الدخيلة . وقد نبغ من علماء هذه الفنون طائفة حسنة من المعلمين والمهندسين والمؤلفين وغيرهم ، وأكثرهم من تلاميذ مدرسة الهندسة أو مدرسة الالسن ، وقد أتقنوها فى الخارج ، ولو أردنا ذكرهم لطال القول ، فنكتفى بالذين خلفوا آثارا يستفاد منها ــ على عادتنا فى هذا الكتاب . ونرتب التراجم حسب الوفاة من أول هذه النهضة الى الآن :

محمد بيومى
توفى سنة ١٨٥١ (١٢٦٨ هـ)

وهو من تلاميذ البعثة العلمية الاولى وترى اسمه مذكورا فى الثبت بباب المدارس من هذا الجزء ، ولما عاد الى مصر تقلد مناصب مختلفة حتى صار مدرسا فى الهندسخانة ، واشتغل بترجمة الكتب فى الفن الذى اتقنه هناك ، وقد توفى فى الخرطوم عام ١٢٦٨ هـ ، وهاك ترجماته :

١ ـ ثمرة الاكتساب فى علم الحساب : عربها عن الفرنسية ، طبعت عام ١٢٥٦ هـ

٢ ـ كتاب الجبر والمقابلة : طبع عام ١٢٥٦ هـ
٣ ـ الهندسة الوصفية : فى مجلدين طبع عام ١٢٦٣ هـ
٤ ـ جامع الثمرات فى حساب المثلثات : ترجمه بأمر مدير المدارس ، وطبع عام ١٢٦٤ هـ (*)

٢ ـ ابراهيم رمضـان

كان مدرسا فى مدرسه المهندسخانة ، وله من المؤلفات الرياضية :

١ ـ القانون الرياضى فى تخطيط الاراضى : طبع عام ١٢٦٠ هـ
٢ ـ اللآلىء البهية فى الهندسة الوصفية : طبع عام ١٢٦١ هـ
٣ ـ المنحة اللدنية فى الهندسة الوصفية : طبع عام ١٢٦٩ هـ
٤ ـ النقطة والمستقيم
٥ ـ كتاب قطع الاحجار (**)

٣ ـ بهجت (باشـا)

توفى سنة ١٨٦٧ (١٢٨٤ هـ)

أصله البانى واسم والده على أغا الارنؤطى تزوج بمصر ، فولد له بهجت عام ١٢١٨ هـ فتعلم مبادىء العلم فى مصر ، وسافر عام ١٢٤١ هـ الى باريس وأقام فيها عشر أعوام فأتقن العلوم الرياضية والفنون الهندسية ، وعاد مع مختار (بك) ومظهر (باشا) ورفاعة (بك) وغيرهم من أبناء هذه البعثة ، وتولى نظارة قصر العينى عامين وانتقل الى المدرسة الطوبجية ، وتولى عام ١٢٥٦ هـ نظارة ديوان المدارس ، وانتدب لعمل خريطة شفالك نبروه وهو يرتقى ويتقدم ، ثم عهد اليه فى الاشتراك مع موجيل (بك) فى بناء القناطر الخيرية ، وتولى أعمالا هندسية مهمة من اقامة الجسور وحفر الترع وبناء القناطر وغيرها ، لكنه لم يخلف أثرا مكتوبا غير الخرائط ، وأكثرها موجودة فى نظارة الاشغال (***)

٤ ـ **على عزت** : المدرس للعلوم الرياضية فى المهندسخانة ، توفى عام ١٨٧٢ (١٢٨٩ هـ) له : الخلاصة العزية فى تهذيب الاصول الحسابية ، طبع عام ١٢٨٥ هـ

٥ ـ **محمد عصمت** : توفى فى أواسط القرن التاسع عشر ، هو من نقلة العلم الرياضى الى العربية ، لكنه يمتاز بمعرفة اللغة التركية ، وكان يترجم منها الى العربية ، وقد فعل ذلك بترجمة كتاب الاصول الهندسية الذى طبع فى

(*) انظر فى محمد بيومى الخطط ج ١١ ص ٦٨ وعصر محمد على للرافعى ٥١٦ والشيال : ١١٠ وجاك تاجر : ٥٩
(**) انظر فى ابراهيم رمضان ، الشيال : ١١٥ وعصر محمد على الرافعى ٥١٧ وجاك تاجر ٦٤
(***) انظر فى بهجت عصر محمد على للرافعى ص ٥١٥ والشيال فى مواضع متفرقة

بولاق عام ١٢٥٥ هـ بأمر أدهم (باشا) مديرعموم المهمات ــ وذلك انالكتاب نقل اولا من الفرنسية الى التركية ثم أمر أدهم (باشا) أن ينتخب ١٢ محررا فاختاروهم ، ومحمد عصمت منهم فأمره بترجمة هذا الكتاب ففعل

٦ ــ **أحمد فايد (بك)** : توفى عام ١٨٨٢ (١٣٠٠ هـ) وهو من كبار اساتذة المهندسخانة بأواسط القرن الماضى ، كان يعلم الطبيعة والكيمياء وارتقى حتى صار وكيلها ، وله مؤلفات فى الهندسة والسوائل أهمها :

١ ــ الاقوال المرضية فى علم بنية الكرة الارضية ، ترجمها بأمر ناظر المهندسخانة أدهم (بك) طبعت عام ١٢٥٧ هـ

٢ ــ تحرك السوائل ، عام ١٢٦٤ هـ

٣ ــ الدرة السنية فى الحسابات الهندسية ، عام ١٢٦٩ هـ

٧ ــ **عامر سعد** : مدرس الرياضيات بالمدارس الحربية ، له :

١ ــ المنحة الزهرية فى الاعمال الجبرية ، طبع عام ١٢٦٩ هـ

٢ ــ احسن الوسائل لتصريف السوائل ، عام ١٢٩١ هـ

٨ ــ **أحمد دقلة** : له رضاب الغانيات فى حساب المثلثات ، طبع عام ١٢٥٩ هـ

٩ ــ **السيد عمارة** : كان فى قلم ترجمة ديوان المدارس ، له : تهذيب العبارات فى فن المساحات ، نقله عن الفرنسية بأمر رفاعة (بك)

١٠ ــ **محمد الشيمى** ، له :

١ ــ افاضة الاذهان فى رياضة الصبيان ، طبع عام ١٢٥٩ هـ

٢ ــ كشف النقاب عن علم الحساب ، طبع عام ١٢٦٦ هـ

١١ ــ **احمد نجيب** : استاذ رياضة بمدرستى أركان حرب والطوبجية ، له : التحفة البهية فى الهندسة الوصفية عام ١٢٩٠ هـ

١٢ ــ **حسين على الديك** ، له : كتاب عدة الحاسب وعمدة الكاتب فى الحساب ومسك الدفاتر الديوانية ، طبع عام ١٢٨٦ هـ (*)

١٣ ــ محمود (باشــا) الفلــكى

توفى سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣ هـ)

هو أكثر علماء الرياضيات آثارا مكتوبة نبغ فى عصر اسماعيل ، وقد ولد عام ١٨٠٥ هـ فى بلدة اسمها الحصة فىالغربية وتعلم فىمدرسة الاسكندرية، وانتقل منها الىغيرها منالمدارس الاميرية ، وله ميل خاص الىالرياضيات ،

(*) انظر فى التراجم السابقة : كتابىالشيال وجاك تاجر فى مواضع مختلفة

فأرسلته الحكومة الى أوربا عام ١٨٥١ لاتقان هذه الفنون ، ولما عاد اخذ فى العمل فتولى التدريس فى المهندسخانة ، وكلفته الحكومة بوضع خريطة للقطر المصرى ، وهو أول من فعل ذلك من المصريين ، ولا تزال خريطته من أحسن الخرائط وعليها المعول ، وقد ناب عن الحكومة المصرية فى المجمع الجغرافى عامى ١٨٧٥ و ١٨٨١ ، وتقلب فى مناصب مختلفة وترقى الى الوزارة ، فتولى نظارة الاشغال عام ١٨٨٢ ، ثم نظارة المعارف ، وتراس الجمعية الجغرافية ، وهاك اهم مؤلفاته بعضها بالفرنسية وبعضها بالعربية:

١ ـ الخريطة المتقدم ذكرها

٢ ـ رسالة فى التقاويم الاسرائيلية الاسلامية ، طبعت عام ١٨٥٥ ، اثبت فيها ابتداء تاريخ اليهود

٣ ـ رسالة فى الحالة الحاضرة للمواد المغنطيسية الارضية بباريس وضواحيها

٤ ـ التقاويم العربية قبل الاسلام : طبع عام ١٨٥٨ ، بحث فيها عن ولادة صاحب الشريعة الاسلامية فوجد أنها وقعت فى ٩ ربيع أول الموافق ٢٠ ابريل عام ٥٧١ للميلاد

٥ ـ رسائل مختلفة فى الكسوف الكلى الذى ظهر فى دنقلة عام ١٨٦٠ ، وفى وصف الاسكندرية القديمة ، والايضاح عن أعمار الاهرام ، والتنبؤ عن ارتفاع النيل ، وضرورة انشاء مرصد بمصر ، ومقياس مصر ومكيالها ومقابلة ذلك بالاقيسة الفرنسية ، ومشابهة كان الناقصة بفعل Avoir الفرنسى وغير ذلك (١) (*)

١٤ ـ شفيق (بك) منصور يكن

توفى سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨ هـ)

هو من نوابغ الناشئة المصرية ، ولد فى القاهرة عام ١٨٥٦ وأبوه منصور (باشا) يكن ، تفقه فى المدارس المصرية وأتقن اللغات العربية والفرنسية والتركية على أساتذة متخصصين وسافر الى اوربا غير مرة ، وكان له ميل الى الرياضيات وله فى مسائلها رسائل عدة فى المقتطف ، ومال أيضا الى القضاء فتعلمه فى أوربا وعاد الى مصر عام ١٨٨٣ فعين وكيلا للنائب العام ، ثم تنقل فى مناصب القضاء وترقى الى رئاسة الاستئناف ، وهو فى أثناء ذلك يشتغل بالرياضيات فألف فيها كتبا تعليمية فى التفاضل والتكامل ومبادىء الحساب

---

(١) تجد تفصيل ترجمته فى تراجم مشاهير الشرق ١٦٦ ج ٢ (ط ٢)

(*) وراجع فى الفلكى الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ٢٨٠ وشيخو ج ٢ : ١٠٣ وجاك تاجر : ١٠٤

والجبر والهندســة والقوسموغرافيا باقتراح الحكومة لاجل تعليمها فى مدارسها ، ونقل بعض الكتب الى التركية وله رسائل فى الفرنسية (١) (*)

١٥ ـ صــادق شــنوان

توفى عام ١٨٨٥ ، وله :

١ ـ النخبة السنية فى الاصــول الهندسية ، طبــع عام ١٣٠٣ هـ

٢ ـ عمل الدواوين المتواتر فى بيان رسوم الدفاتر، طبع عام ١٢٩١ هـ

١٦ ـ مختــار (باشــا) المصرى

توفى سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ هـ)

ولد فى بولاق عام ١٨٣٥ وتفقه فى المدارس العسكرية ، وانتظم فى خدمة الجيش حتى ارتقى الى رتبة لواء عام ١٨٦٦ ، وتولى عدة مناصب فى السودان وفى نظارة الحربية وغيرها . وكان كثير الاشتغال بالرياضيات والفلك ، وهاك اهم مؤلفاته :

١ ـ التوفيقات الالهامية : هو تقويم كبير لمقارنة الســنين الهجرية بالافرنجية والقبطية من السنة الاولى للهجرة الى سنة ١٥٠٠ هـ وبجانب كل سنة أهم ما حدث فيها

٢ ـ المجموعة الشافية فى علم الجغرافية

٣ ـ جداول تحويل المسطحات المترية

٤ ـ ترجمة جال محمود (باشا) الفلــكى

٥ ـ سيرة الجنرال ستون الامريكى

٦ ـ مختصر فى كيفية حساب التقويم واوقات الصلاة

٧ ـ رسائل عدة بالفرنسية فى موضوعات مختلفة عن زيلع والسودان الشرقى ، وتحويل المقاييس ، وله اختراع مهم للمسلمين هو دليل القبلة الاسلامية العام (٢) (**)

١٧ ـ اسماعيل (باشــا) الفلــكى

تفقه فى باريس وكلفته الحكومة درس الميكانيكا العملية لاجل آلات الرصد لما قد يلزم من الاصلاح ، ودرس الرصد فى مرصد باريس وتولى

---

(١) ترجمته فى تراجم مشاهير الشرق ١٨٣ ج ٢ (ط ٢)

(*) وانظر فى شقيق منصوروتاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٥٣ وشيخو ج ٢ ص ١٠٤ وجاك تاجر ص ١٢٧

(٢) ترجمته فى تراجم مشاهير الشرق ١٩٥ ج ٢ (ط ٢)

(**) راجع فى مختار المصرى الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ٢٩٧ وشيخو ج٢ ص ١٠٣

المرصد الفلكي فى مصر ، واهم مؤلفاته :

١ ـ الآيات الباهرة فى النجوم الزاهرة : فى الفلك ، طبع ذيلا لمجلة روضة المدارس

٢ ـ الدرر التوفيقية : طبعت نظارة المعارف الجزء الاول منه

٣ ـ تقاويم فلكية كان ينشرها كل عام بالعربية والفرنسية ، عليها معول الحكومة المصرية فى ضبط حساباتها (*)

وهناك طائفة من رجال الرياضيات لم تصلنا أخبارهم وافية ، منهم : احمد نظيم (بك) المتوفى نحو عام ١٩١٠ ، صاحب كتاب التحفة البهية فى الاصول الهندسية

ومن كبار الرياضيين الذين لا يزالون على قيد الحياة : صابر (باشا) صبرى مدرس الهندسة الوصفية بالمهندسخانة ، وله :

١ ـ البراعة المشرقية فى علم الهندسة الوصفية ، طبع عام ١٣٠٠ هـ

٢ ـ بلوغ الآمال فى المنحنيات كثيرة الاستعمال ، طبع عام ١٣٠٠ هـ

نقل العلوم الحربية بمصر

قد رايت ان الحكومة فى عهد محمد على كان همها الاول فى هذه النهضة منصرفا الى تنظيم الجند على الطراز الحديث ، فأنشأت المدرسة الحربية قبل سواها من المدارس ، وارسلت جماعة لتعلم الفنون الغربية فى اوربا ليكونوا ضباطا للفرق ، واشهر من ذهب لهذه الغاية بهجت (باشا) ومظهر (باشا) وعلى (باشا) ابراهيم ، لكنهم لم يؤلفوا فى هذه الفنون ، فاحتيج الى نقل العلوم اللازمة للجندية فاستعانوا بالمترجمين لنقل تلك الكتب من الفرنسية والانجليزية والتركية وغيرها مما يحتاج اليه الجند للنظام الداخلى أو الحركات العسكرية أو بناء الحصون أو رمى القنابل ونحوها ، وعهد بذلك الى المترجمين ، وكانوا فى أول الامر يلقنونها للجند وقلما يطبعونها ، واذا طبعوها لايذكرون عليها اسم مؤلفها أو مترجمها ، كذلك فعلوا بقانون تعليم العساكر الجهادية المشاة المطبوع عام ١٢٥٣ هـ ، وكتب تعليم النفر والبلك المطبوعة عام ١٢٦٨ هـ ، واكثر الكتب المطبوعة فى الفنون العسكرية ظهرت فى ايام اسماعيل ، واكثرهم اشتغالا فى ذلك الآتية أسماؤهم :

(*) راجع فى اسماعيل الفلكى الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٨٥ وجاك تاجر ١٠٥ وتاريخ الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين لشيخو ص ١٨

١ ــ السيد صالح مجدى (بك)

توفى سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨ هـ)

ولد فى ابى رجوان بمديرية الجيزة وتلقى مبادىء العلم بمدرسة حلوان، ثم انتقل الى مدرسة الالسن ، والحق بقلم الترجمة ، وصار مدرسا فى المهندسخانة ، وأخذ فى نقل الكتب الرياضية الى العربية ، ثم أحيل الى آلاى المهندسين والكبورجية وأحيل اليه ترجمة الكتب فى الفنون العسكرية ، وهاك أهم آثاره الرياضية والحربية :

١ ــ الدر المنثور فى الظل والمنظور : مع الاشكال ، طبع عام ١٢٦٩ هـ

٢ ــ بغية الطلاب فى قطع الحجارة والاخشاب ، طبع عام ١٢٧٠ هـ

٣ ــ الروضة السندسية فى الحسابات المثلثة ، طبع عام ١٢٧٠ هـ

٤ ــ تذكير المرسل بتحرير المفصل والمجمل ، طبع عام ١٢٧٦ هـ

٥ ــ ميادين الحصون والقلاع ورمى القنابل باليد والمقلاع ، طبع عام ١٢٧٥ هـ

٦ ــ كتاب الترع والانهر

٧ ــ استكشافات عمومية

٨ ــ المطالب المنيفة فى الاستحكامات الخفيفة

٩ ــ الاستحكامات القوية (١) (*)

٢ ــ احمد (بك) عبيد

نبغ فى أواسط القرن الماضى ، وله من الترجمات الحربية :

١ ــ تعليمات البيادة ومناوراتها

٢ ــ تعليم الخيالة ومناوراتها : ساعده فى ترجمتها رمضان شكرى ، طبعت عام ١٢٨٤ هـ

٣ ــ تعليم السوارى : ترجمه مع مصطفى صفوت ، وعبد السلام سلمى ، طبع عام ١٢٨٤ هـ (**)

---

(١) له أعمال اخرى نشرت فى ترجمته بتراجم مشاهير الشرق ١٦٣ ج ٢ ، ط ٢ »

(*) وراجع فى ترجمة صالح مجدى الخطط التوفيقية ج ٨ ص ٢٢ والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٧٧ وشيخو ج ٢ ص ١٨ ومقدمة ديوانه ، وهى ترجمة مسهبة له بقلم ابنه محمد وانظر الشيال ص ٥٤ وما بعدها

(**) انظر فى احمد عبيد كتاب الرافعى السابق ص ٢٧٩ وجاك تاجر : ١٠٢

٣ ــ عبد الرحمن على

توفى عام ١٣٠٦ هـ ، له :

١ ــ تذكار الشجعان فى اصابة النيشان ، طبع عام ١٢٨٩ هـ

٢ ــ غنيمة العسكرية فى بعض قواعد حربية ، طبع عام ١٢٩١ هـ

٤ ــ محمد لاز

قد تقدم ذكره بين مترجمى العلوم الطبيعية ، وله فى الفنون الحربية :

١ ــ تذكار أركان حرب لكل ما يلزمهم من سهل وصعب ، طبع عام ١٢٨٨ هـ

٢ ــ المذاكرة اللطيفة فى الاستحكامات الخفيفة ، طبع عام ١٢٨٩ هـ

٥ ــ الامير عبد القادر الجزائرى

المتوفى عام ١٨٨٨ (١٣٠٠ هـ) هو اشهر من ان يعرف ، وقد عرفه قراؤنا أميرا باسلا أبلى فى محاربة الفرنسيين بلاء حسنا (١) لكن صاحب كتاب أعيان البيان ذكر له كتابا فى فنون الحرب اسمه : « وشاح الكاتب وزينة العسكر المحمدى الغالب » فى نظام ، سنه لجيشه وقد جمعه بعض كتاب جنده ، وكتابا آخر فى الصافنات الجياد (*)

كتب حربية مختلفة

ومن الكتب العسكرية التى صدرت فى اثناء تلك النهضة :

١ ــ تعليم السوارى الانجليزى : لسليمان سلمان ، طبع عام ١٢٧٥ هـ

٢ ــ القواعد العامة التى على التعليمجى اجراؤها : لمحمد انسى ، طبع عام ١٢٨٣ هـ

٣ ــ تعليم مدفع عيار ٤ ششخانة : لحسن مظهر ، طبع عام ١٢٨٤ هـ

٤ ــ النبذة السنية فى تعبئة الجيش العصرية : ترجمها احمد حمدى أحد اساتذة المدارس الحربية ، طبع عام ١٢٨٨ هـ

٥ ــ حكم ونصائح عمومية فى فن العسكرية : لمحمد عثمان المترجم فى ديوان الجهادية ، طبع عام ١٢٨٨ هـ

٦ ــ تعبئة الفرقة المفيدة على الاصول الجديدة : لحسن فهمى ، طبع عام ١٢٨٩ هـ

---

(١) ترجمته فى تراجم مشاهير الشرق ج ١ ص ١٨٢ (ط ٢)

(*) وانظر فى عبد القادر الجزائرى شيخو ج ٢ ص ٩٠ وأعيان البيان للسندوبى (طبع القاهرة ١٩١٤) ص ١٧١ وما بعدها

٧ ــ تذكرة حميدة فى تعبئة السوارى الجديدة : بلا اسم ، طبع عام ١٢٨٩ هـ

٨ ــ اللآلىء السنية فى تعليم قراءة الخرط الطبوغرافيــة : لاحمــد زكى ، أحد معلمى الرياضة فى المدارس الحربية ، طبع عام ١٢٩٠ هـ

٩ ــ اللآلىء السنية فى المناورات الحربية : لرجب صديق ، طبع عام ١٢٩١ هـ

١٠ ــ النخبة الجلية فى تعليم البلطجية : لاحمد العلمى ، طبع على الحجر

١١ ــ تعليم مدافع الحصار : بلا اسم

نقل العلوم الدخيــلة فى سوريا

اولا ــ الطبيعيات والرياضيات والفلك

اذا قلنا مدارس سوريا هنا فانما نريد فى الاكثر المدرسة الكلية الامريكية فى بيروت لانها اشتغلت وحدها فى نقل العلوم العصرية : الطبيعية والطبية والرياضية ، ولم يكن لها عمل فى النصف الاول من القرن التاسع عشر او العصر الاول من النهضة الحديثة ، وانما كان العمل لمصر وحدها ، ثم اشتركت بيروت فى هذه الحركة فى النصف الثانى من القرن المذكور ، ولا سيما بعد أن تأسست المدرسة الكلية واخذ أساتذتها فى التعليم باللغة العربية ، فلم يروا بدا من نقل الكتب لتلاميذهم عن المؤلفين الامريكيين والانجليز ، وكانوا قد بداوا بذلك فى مدرسة عبيه ، واكثر الاساتذة عملا فى ذلك الدكتور كرنيليوس فانديك ، ثم الدكتور يوحنا ورتبات والدكتور بوسط وقد اشتغل أولهم بنقل معظم فروع العلم الحديث فى الطب والطبيعيــات والرياضيات والفلك وغيرها ، ولذلك سنجعل الكلام فى منقولات المدارس السورية يشمل هذه العلوم كلها ــ الا كتب الدين فنفرد لها فصلا على حدة . وهاك تراجم أهم الذين اشتغلوا فى ذلك من أساتذة الكلية ثم من سواهم :

١ ــ الدكتور كرنيليوس فانديك

ولد سنة ١٨١٨ وتوفى سنة ١٨٩٥

هو هولندى الاصل ، لكنه امريكى النشأة ، تفقه بأمريكا فى علوم عصره فتعلم الطب والصيدلة والرياضيات واللغات القديمة ، فاختاره مجمع المبعوثين الامريكيين عام ١٨٤٠ مبعوثا طبيبا للديار السورية ، فجاء بيروت وأخذ فى درس اللغة العربية واجتمع بالمعلم بطرس البستانى وهما شابان فسكنا معا وائتلفا ، ولم يمض زمن طويل حتى أتقن اللغة العربية على اليازجى والاسير وأصبح نطقه فيها كأنه من أبنائها ، وحفظ كثيرا من أمثالها وأشعارها ، وأحب الوطن السورى فتفانى فى خدمته فأنشأ مدرسة

عبية بلبنان ، واخذ فى تاليف الكتب اللازمة للتدريس فى الفنون الحديثة ، فألف فى الجبر والمقابلة والهندسة والمثلثات وسلك البحار والطبيعيات والجغرافيا قبل انشاء المدرسة الكلية ، ثم دعى الى صيدا فعلم فيها مدة ، وكان عالى سميث أحد كبار المستشرقين الامريكيين فى سوريا قد باشر ترجمة التوراة وتوفى فأتمها فانديك ، وسنعود الى ذلك

ولما أنشئت المدرسة الكلية عام ١٨٦٦ عينوه أستاذا فيها يعلم الكيمياء والفلك والظواهر الجوية والباتولوجيا ، وهو يؤلف الكتب فى هذه الموضوعات للتلاميذ ، وتنشر فى مطبعة الامريكيين ببيروت ، ثم انفصل عن الكلية عام ١٨٨٢ على أثر خلاف وقع بين تلاميذ الطب ومشرفى المدرسة ، ورأى الحق مع التلاميذ ولم ينصفهم المشرفون فاستقال احتجاجا على ذلك الحكم ، لكنه ما زال عاملا على خدمة هذه النهضة بالتطبيب وبث روح الغيرة والاقدام بالقدوة الشخصية لانه كان مثالا للعمل بهما ، وعرف السوريون فضله فاحتفلوا بيوبيله الخمسينى عام ١٨٩٠ احتفالا اشتركوا فيه على اختلاف الطوائف والملل والعناصر(١) وما زال عاملا حتى توفى عام ١٨٩٥ ، وخلف كتبا فى أهم العلوم العصرية ، وكان يجدر بنا أن نترجم له بين أصحاب الموسوعات لو لم يقض سياق الكلام ايراد ترجمته هنا ، وهذه مؤلفاته وكلها مطبوعة فى مطبعة الامريكيين فى بيروت ، نذكرها حسب موضوعاتها :

١ – فى الطب

١ – الباثولوجيا فى مبادىء الطب البشرى
٢ – التشخيص الطبيعى للفحص الطبى
٣ – رسالة فى الجدرى للرازى مع ملحق لها

٢ – فى الرياضيات

١ – الاصول الجبرية
٢ – الاصول الهندسية
٣ – الانساب والمثلثات وسلك الابحر

٣ – فى الفلك

١ – اصول الهيئة فى علم الفلك
٢ – محاسن القبة الزرقاء

(١) ترى تفصيل ترجمته فى تراجم مشاهير الشرق ج ٢ (ط ٢)

٤ ــ فى الطبيعيات والكيمياء

١ ــ النقش فى الحجر فى ٩ مجلدات صغيرة فى العلوم الحديثة ، كالفلسفة الطبيعية ، والكيمياء والجغرافية الطبيعية ، والنبات والفلك والجيولوجيا للتعليم فى المدارس

٢ ــ علم الكيمياء

٥ ــ فى الجغرافيا والتاريخ

١ ــ المرآة الوضية فى الكرة الارضية

٢ ــ تاريخ الاصلاح

٦ ــ فى اللغة

١ ــ محيط الدائرة فى العروض القوافى

غير مقالات فى موضوعات دينية تهذيبية وادبية ، كانت تنشر على حدة او فى النشرة الاسبوعية ، وأكثر كتبه مزينة بالرسوم (*)

٢ ــ الدكتور يوحنا ورتبات

توفى سنة ١٩٠٨

هو من اساتذة الكلية ، اصله ارمنى ولد فى سوريا وتثقف على أيدى المبعوثين الامريكيين واتقن الانجليزية وصار مبشرا ، ثم ترك التبشير وأتقن الطب وعين أستاذا فى المدرسة الكلية لتعليم التشريح والفسيولوجيا، فألف فيهما وفىغيرهماكتبا مفيدةكلها مطبوعة فىمطبعة الامريكيين فى بيروت وهى :

١ ــ أصول التشريح فيه مئات من الرسوم
٢ ــ الفسيولوجيا فيه مئات من الرسوم
٣ ــ حفظ الصحة اسمه كفاية العوام
٤ ــ كتاب التشريح الصغير
٥ ــ رسائل طبية عدة
٦ ــ أدان سوريا نشر فى الانجليزية
٧ ــ معجم انجليزى عربى ينسب اليه
٨ ــ معجم عربى انجليزى له وللدكتور بورتر
٩ ــ كتاب حكمة العرب ، نشر فى الانجليزية (١) (**)

(*) أنظر فى فانديك شيخو ج ٢ ص ١٨٠ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ١٧٥ وتاريخ الصحافة العربية لفيليب دى طرازى ج ١ ص ١٤٤ ــ ١٥٠ و « المستشرقون » لنجيب العقيقى ص ١٧١

(١) ترجمته فى مشاهير الشرق ٢٦٢ ج ٢ (ط ٢)

(**) وانظر فى يوحنا ورتبات تاريخ الاداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٦٤ .

٣ ـ الدكتور جورج بوسط

توفى سنة ١٩٠٩

هو من اساتذة الكلية ، امريكى الاصل ، جاء سوريا مبشرا عام ١٨٦٣ فاتقن العربية فى طرابلس الشام ، ولما انشئت الكلية الطبية عام ١٨٦٦ عين استاذا فيها للنبات والجراحة والمواد الطبية ، فألف فيها كلها وما زال عاملا الى عام ١٩٠٨ فاستقال ، وتوفى فى العام التالى ، وهذه مؤلفاته ، وكلها مطبوعة فى مطبعة الامريكيين فى بيروت :

١ ـ فى الطب

١ ـ المصباح الوضاح فى صناعة الجراح
٢ ـ الاقرباذين والمواد الطبية
٣ ـ مبادىء التشريح والهسيجين والفسيولوجيا

٢ ـ فى التاريخ الطبيعى

١ ـ مبادىء النبات
٢ ـ نبات سوريا وفلسطين ، درسه بنفسه هناك
٣ ـ علم الحيوان فى جزئين

٣ ـ موضوعات اخرى

١ ـ فهرس الكتاب المقدس
٢ ـ معجم الكتاب المقدس فى مجلدين
٣ ـ مجلة الطبيب تقدم ذكرها بين المجلات (١) (*)

ونبغ من تلاميذ الكلية الامريكية طبقة اشتغلوا بالعلوم الطبيعية ، على نحو ما اشتغلوا من نبغوا فى مدرسة قصر العينى ، لكنهم لم تظهر لهم آثار مطبوعة لانهم لم يتولوا تدريس هذه العلوم فى تلك الكلية الا نادرا ، ولأن هذه الكتب كانت تؤلف للتعليم بها فى المدارس ، ثم ما لبثت الكلية أن جعلت التعليم فيها باللغة الانجليزية فاستغنت عن التأليف فى العربية ، على ان الذين تخرجوا فى دورها العربى أو علموا فيها قد خلفوا آثارا مكتوبة أشهرهم :

٤ ـ الدكتور بشارة زلزل

توفى سنة ١٩٠٥

آل زلزل بيت معروف فى لبنان ، نبغ من افراده طائفة من اهل الوجاهة

(١) تفصيل ترجمته فى مشاهير الشرق ٢٦٩ ج ، ط ٢ .
(*) وانظر فى جورج بوسط تاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ١١٥ وكتاب « المستشرقون » ص ١٧٢

والعلم ، منهم الدكتور بشارة تفقه فى المدرسة الكلية الامريكية ، وكان من كبار الكتاب فى الطب والطبيعيات ، اشترك فى انشاء مجلة الطبيب فى بيروت مع الشيخ ابراهيم اليازجى والدكتور سعادة عام ١٨٨٤ ، ثم جاء اليازجى وزلزل الى مصر وانشآ مجلة البيان عام ١٨٩٧ بالقاهرة ، وفى العام التالى استقل اليازجى بها وسماها الضياء ، وعاد الدكتور زلزل الى الاشتغال فى التاريخ الطبيعى ، فأخذ فى تأليف مطول فى علم الحيوان نشر منه بضعة أجزاء وتوفى قبل اتمامه ، وله مقالات علمية عدة فى المقتطف وغيره (*)

٥ – اسعد الشدودى

توفى سنة ١٩٠٦

كان اسعد الشدودى من نوابغ علماء الرياضيات وما يبنى عليها من الميكانيكيات .

ولد فى عاليه (لبنان) سنة ١٨٢٦ وتلقى العلم فى مدرسة عبية الامريكية. وتولى التدريس فى مدارس مختلفة . فلما أنشئت المدرسة الكلية الامريكية فى بيروت تولى تدريس الرياضيات فيها عام ١٨٦٧ ، فتفقه عليه فيهما أقدم تلاميذها ، ثم تولى تدريس العلوم الطبيعية فالف « العروس البديعة فى علم الطبيعة » اتقن فيه على الخصوص باب البصريات والميكانيكيات لانها تحتاج الى معرفة رياضية ، طبع فى بيروت عام ١٨٧٣ وهو من أفضل كتب الطبيعيات حتى الآن (**)

مؤلفات فى العلوم الدخيلة

للاحياء من المعاصرين فى مصر والشام

وهناك بقية صالحة من نوابغ مدارس الطب على عهد التدريس فى اللغة العربية وبعده بمصر والشام ، لهم مؤلفات مفيدة فى الطبيعة وغيرها ، لايزالون على قيد الحياة ، ولا يجوز لنا أن نترجم لهم عملا بالقاعدة التى وضعناها لنفسنا فى تأليف هذا الكتاب ، فنكتفى بذكر مؤلفاتهم المهمة ، لعل القارىء يحتاج الى شىء منها ، وكلها مطبوعة بمصر او الشام ، وهى :

- هبة المحتاج فى الطب والعلاج لعيسى (باشا) حمدى
- بلوغ الآمال فى صحة الحوامل والاطفال « « «
- لمحات السعادة فى فن الولادة « «
- نتائج الاقوال فى أمراض الاطفال « « «
- واضح المنهاج فى مختصر فن العلاج « « «
- المعراج فى الطب الباطنى والعلاج لعيسى (باشا) حمدى
- نهاية الاصل والفرع فى التسمع والقرع « «
- المنافع الكبرى فى فن الجراحة الصغرى « «
- علم الحيوانات لعثمان (باشا) غالب
- مختصر تركيب اعضاء النبات « « «

(*) راجع فى بشارة زلزل تاريخ الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٢٢ لشيخو

(**) أنظر فى أسعد الشدودى الكتاب السابق لشيخو ص ٦٢

صدق البيان فى طب الحيوان لجرجس طنوس عون
الظواهر البديعة فى علم الطبيعة لمحمد فوزى الحكيم
انموذج الاتقان فى نفس الانسان » » »
الآيات البينات فى النباتات والحيوانات » »
كشف المخبآت فى منافع الحيوانات » »
الطالع الشرقى فى التشريح الدقى لمحمد (بك) طلعت
اصول تشريح المنسوجات » » »
مرشد العيال فى تدبير الاطفال للدكتور سليم جلخ
الجواهر البديعة فى علم الطبيعة
للدكتور كامل الكفراوى
قلائد الحسنات فى علم النباتات » » »
المطالب الطبية ٣ أجزاء للدكتور ابراهيم منصور
صحة المرأة فى أدوار حياتها للدكتور أحمد عيسى
أمراض النساء جزآن » » »
الاسعافات الطبية مزين بالرسوم للدكتور رشدى
التدبير العام فى الصحة والمرض » »
الاسعاف الاولى للدكتور محمد عبد الحميد
العلاج بعد العمليات » » » »

تعليل النوع للدكتور محمد عبد الحميد
العلاج الجراحى » » » »
التشريح الجراحى » » » »
الحمل خارج الرحم » » » »
امراض النساء للدكتور محفوظ
فن الولادة » »
الاسعافات الطبية للدكتور عزت
تدبير الاطفال للدكتور اسكندر جريديني
حياتنا التناسلية للدكتور ابو جمرة
وقاية الشبان » »
الشذور الذهبية فى المادة الطبية للدكتور صهيون
الطب البيطرى للدكتور عبد العزيز النعمانى
نصائح للامهات للدكتور فريد عبد الله
الفرائد السنية فى الفسيولوجيا » » »
النشوء والارتقاء للدكتور شميل
عجائب الخلق لجرجى زيدان
علم الطبيعة لاسماعيل (باشا) حسنين
طبقات الامم لجرجى زيدان

ثانيا ــ كتب الدين

نعنى نقل التوراة الى العربية فى هذه النهضة فيحسن بنا التمهيد للكلام بتاريخ ترجمة هذا الكتاب :

اقدم ترجمات التوراة الباقية الى الآن ترجمة سعيد الفيومى المتقدم ذكرها فى الجزء الثانى من هذا الكتاب ، ومن الترجمات الضائعة ــ غير ترجمتها فى العصور الاسلامية الاولى ــ ترجمة حنا أسقف أشبيلية فى أواسط القرن الثامن للميلاد ، فان هذا الاسقف اهتم بنقل التوراة من اللاتينية الى العربية على أثر انتشار العرب فى الاندلس ويظن انه نقلها كلها ، وقد ذكر الدكتور فانديك قطعا منها مخطوطة وجدت فى سوريا لكنها لم تكن شائعة ولا طبع منها شيء

تليها ترجمة سعيد الفيومى المتقدم ذكرها ، وقد ذكروا ترجمة للتوراة السامرية الى العربية ، نشرها جونبول المستشرق المتقدم ذكره ، هى عبارة عن ترجمة الاسفار الخمسة ، ولايعرف تاريخ ترجمتها ، لكنها تنسب الى مترجم اسمه أبوسعيد السامرى ، يظن انه عاش بين القرن العاشر والقرن الثالث عشر للميلاد ، وقد استعان الدكتور فانديك بها فى ترجمة التوراة الامريكية الآتى ذكرها ، ومنها نسخة فى دار الكتب المصرية مطبوعة فى ليدن عام ١٨٥١

وهناك ترجمة الاسفار الخمسة لأحد يهود شمالى افريقيا فى القرن

الثالث عشر للميـلاد ، طبعت فى أوربا عام ١٦٢٢ ، وترجم بعض علماء اليهود فى الاسكندرية أسفار النبوات الى العربية عن التوراة السبعينية اليونانية فى القرن العاشر للميلاد ، طبع بعضها فى باريس عام ١٦٤٥ ، وفى لندن عام ١٥٦٧

ومن أسفار التوراة قطع أو فصول منقولة عن التوراة السريانية الى العربية ، فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، طبع بعضها فى أوربا وربما وجدت نسخ منها فى الاديرة

وترجم المزامير الى العربية عبد الله بن الفضـل فى القرن الثانى عشر للميلاد ، عن التوراة السبعينية ، وطبعت الترجمة فى حلب عام ١٧٠٦ وفى لندن عام ١٦٢٥ ، وهناك ترجمة أخرى للمزامير طبعت فى الشوير (لبنان) وغيرها فى أماكن مختلفة

وكذلك الاناجيل فانها ترجمت غير مرة عن اليونانية او عن السريانية او القبطية ، وقد طبعت البشائر الاربع للمرة الاولى فى رومية عام ١٥٩١، ثم طبعت مرارا فى أماكن مختلفة

وصدر امر بابا رومية الى سركيس الرزى مطران دمشق على الموارنة فى القرن السابع عشر أن يجمع ما فى العربية من الترجمات ، ويضع ترجمة جديدة ، فأخذ فى العمل عام ١٦٢٠ وجمع الترجمات المعروفة ، واستخرج منها نسخة جديدة ، وجعل معوله على الترجمة اللاتينية فى الاكثر ، وطبعت هذه الترجمة فى رومية عام ١٦٧١ ، فى ثلاثة مجلدات كبيرة واضطر المبعوثون الانجليز لما ارادوا التبشير فى الشرق العربى أن يعولوا عليها ، وما زالت هى عمدتهم حتى ظهرت ترجمة الامريكيين

وفى أواسط القرن الماضى اشتغل أحمد فارس الشدياق قبل اسلامه مع الاستاذ لى المستشرق الانجليزى فى ترجمة عربية جديدة للتوراة ، لتعول عليها جمعية نشر الكنيسة فى التبشير ، ولكنهما عولا على الترجمة الانجليزية المعروفة بنسخة الملك جيمس وفيها أغلاط تسربت الى الترجمة العربية ، على ان هذه الترجمة لم تنشر مع أنها طبعت عام ١٨٥٧ فى لندن

وأخذ المبعوثون الامريكيون فى سوريا يهتمون بترجمة التوراة الى العربية ترجمة دقيقة ، شرعوا فى ذلك عام ١٨٣٧ ، ولم تكن معدات الطبع متوفرة لهم فى ذلك الحين ، فأخذوا يهتمون بصنع الحروف لهذا الفرض — فعل ذلك الدكتور عالى سميث وفرغ من اعداد الامهات عام ١٨٤٣ ، فانحرفت صحته ولم يستأنف العمل والترجمة الا عام ١٨٤٨ بمساعدة المعلم بطرس البستانى لانه كان يحذق السريانية ، وتعلم العبرانية مع سميث ، وكان

البستانى يكتب المسودات ويدفعها الى سميث وهذا يقابلها على الاصل ، ثم تدفع الى المطبعة ، وبعد جمعهـا يوزع من المجموع نسخ على بعض الثقات من علماء العربية لاجل تنقيح العبارة ، ثم تعود كلها الى الدكتور سميث فيقابلها .ويعتمد ما يراه ويأمر بالطبع

وتوفى الدكتور سميث عام ١٨٥٧ ، ولم يطبـع من التوراة الا سـفر التكوين والخروج ، وتحول هذا العمل بعد موته الى الدكتور فانديك وقد تولى ادارة المطبعة الامريكية ، فسار على خطوات سلفه من حيث التعويل على ثقات العرب فى تنقيح العربية ، وكثيرا ما كان يراجع ثقات المستشرقين بأوربا ولا سيما فلايشر وروديغر ، وكانت المسودة تتوقف عن الطبـع احيانا بضعة اشهر لاستيفاء البحث والمراجعة

اما عن ثقات العرب فكان معوله فى التنقيح وقراءة المسودات على المعلم بطرس البستانى ، والشيخ ناصيف اليازجى ، والشيخ يوسف الاسير ، وما زال مثابرا على هذا العمل الشاق حتى أتمه وصدرت التوراة كاملة ، وهى المتداولة بين أيدى النـاس وتعرف بالتوراة الامريكية نسبـة الى المبشرين الامريكيين ، وكان معولهم فى الترجمة على النسخة العبرانيـة فى الاكثر

وترجم التوراة ايضا الآباء اليسوعيون وتعرف بالتوراة اليسوعية ، عمدوا الى ترجمتها لمنافسة الامريكيين ومقاومة سعيهم فى نشر مذهبهم ، وكان معولهم فى الترجمة على النسـخ العبرانية واليونانيـة والسريانيـة والنسخة اللاتينية التى عليها معول الكنيسـة الـكاثوليكية ، وقد اعتمدوا فى تصحيح لغتها وضبط عبارتها واسلوبها على الشيخ ابراهيم اليازجى ، وبالغوا فى اتقان طبعها واضافوا اليها بعض الرسوم والاشكال فجاءت فى غاية الاتقان شـكلا واسـلوبا ، ولـكل من الترجمتـين : الامريكية واليسوعية ، حسنات وسيئات اتينا بأمثلة منها فى العام الثانى من مجلة « الهلال »

عود الى آداب اللغة فى النهضـة الاخيرة

فرغنا من المقدمات التمهيدية فى مميزات هذه النهضة ، وبسطنا الكلام فى العلوم الدخيلة التى نقلت الى العربية فى أثناء ذلك ـ الا بعض المنقولات القانونية والحقوقية والاقتصادية والاجتماعية والادبية ، وسنعود إليها فى اماكنها ، فعلينا أن نبحث فى كل باب من أبواب الآداب العربية على نحو ما توخيناه فى الاجزاء الماضية ، وهاك الابواب التى سننظر فيهـا ، ونترجم لاهم أصحابها :

١ ـ الشعر والادب
٢ ـ اللغة وعلومها
٣ ـ الانشاء
٤ ـ التاريخ والجغرافية
٥ ـ الموسوعات
٦ ـ القضاء والادارة
٧ ـ العلوم الاقتصادية
٨ ـ العلوم الاجتماعية

وسـنتكلم عن كل منها على حدة :

اولا ـ الشـعر والادب
فى النهضة الاخيرة

اقبلت هذه النهضة والشعر كما كان فى العصر الماضى ، وانقضى العصر الاول منها ولم يتغير فيه شىء يذكر لأن عوامل المدنية الحديثة لم تكن انتشرت بعد فلم تخلف فى الاحوال الاجتماعية ما يؤثر على القرائح والعقول أو يتناول أقلام الـكتاب ، وهكذا يقال فى الانشاء ، على ان الشعر سبق الانشاء الى النهوض

ظل الشعر على ماكان عليه من حيث الخيال فى العصر العثمانى طول مدة العصر الاول من هذه النهضة (١٨٠٥ ـ ١٨٦٣) ، فلما دخل العصر الثانى كانت سوريا قد اصابتها النكبات عام ١٨٦٠ وقبلها ، وهاجر الناس من لبنان ودمشق الى بيروت وغيرها ، وجاء الافرنج وأخذوا فى نشر مذاهبهم وتعاليمهم فى مدارسهم ، وسهلت الحكومة المصرية فى عهد اسماعيل على الافرنج وغيرهم النزوح الى وادى النيل والاقامة فيه ، ونشطت أهل الادب فتكاثر الشعراء والادباء ودخل الادب شىء من صبغة المدنية الحديثة والخيالات الشعرية التى نقلت بالمخالطة أو الاسفار أومطالعة كتب الافرنج الشعرية ، أو بما حدث فى مصر والشام من ظواهر المدنية وأسباب الحضارة الحديثة

ورافق ذلك شيوع روح الحرية الشخصية بشيوع العلم الطبيعى وغيره بما بيناه فى باب الحرية الشخصية ، فآل ذلك الى حل القيود المتوارثة فى الاجتماع والافكار ، وفى جملتها القيود الشعرية فى أساليب النظم وطرق

التصور الشعرى ، فأخذ بعض الشعراء يقلدون الاساليب الافرنجية من حيث الوصف ونحوه ، وقد دق شعورهم بسبب التربية العلمية الحديثة ، وادركوا من عواطف الانسان وقواه واكتشفوا من أسرار قلبه ما لم يعرفه القدماء ، وانتشرت روح الاقتصاد فأصبحوا لايعملون عملا ان لم يتبين لهم وجه النفع فيه ، وكثر الاختلاط على أثر تسهيل أسباب النقل ، فتحاكت الافكار بين العرب وغيرهم من أمم العالم المتمدن ، واضطروا بطبيعة العمران الى تعلم لغاتها والاطلاع على آدابهم والاقتداء بهم ، وتمكن ذلك على الخصوص فى العصر الثالث من هذه النهضة ــ نعنى عصر عباس الثانى الذى نحن فيه وصار للشعر صبغة خاصة به

وأصبح الشعراء على الاجمال يستنكفون من القيود التى كان أسلافهم مقيدين بها من حيث الاستهلال والتخلص والجناس ، وصاروا اذا اهتموا بمديح أو رثاء أو غزل أو حكمة بدأوا بها رأسا ــ وان كان كثيرون منهم لايزالون يقلدون أساليب القدماء (*)

الشعر العصرى

النزوع الى روح العصر فى النظم والنثر يراد به الخروج من القيود القديمة التى عبرنا عنها بالطريقة المدرسية ، وقد نضجت فى العصر العباسى الثالث ، وأخذت تتأصل فى أذهان الشعراء والادباء ، وتتسع بمرور العصر حتى خرجت عن المعقول وخالفت الذوق ، وروح هذا العصر تقتضى النظر فى الاشياء من حيث حقائقها ، والتعويل على الجوهر دون الاعراض ، او اللب دون القشر

فالشعر والنثر الجوهر فيهما المعنى ، والعرض اللفظ ، فالاديب او الشاعر العصرى اذا نظم أو نثر جعل همه الالتفات الى المعانى من حيث مطابقتها للواقع او المعقول ، ويستلزم ذلك طبعا أن يكون لما ينظمه أو ينثره غرض معين أو حكمة أو تعليم ، أو عظة او انتقاد عادة ، أو خلق أوسياسة أو غير ذلك ، على نحو ما يفعل أدباء الافرنج ، وتكون القصيدة أو المقالة ترمى الى غرض مترابط الاجزاء من أولها الى آخرها ، خلافا لما اشترطه بعض أدباء العرب من أن يكون كل بيت من القصيدة مستقلا بمعناه

فاذا قلنا ان فلانا ينزع فى نظمه أو نثره الى الاساليب العصرية ، كان مرادنا انه يلتفت الى المعنى أكثر من التفاته الى اللفظ .. وانه يرمى فيما يكتبه أو ينظمه الى غرض معين يحوم حوله ، ويظهر فى كل جزء من أجزاء قصيدته أومقالته ، وانه يطرق الموضوعات التى اقتضتها هذه المدينة من

(*) راجع فى الشعر والادب فى النهضة الاخيرة وما أصابهما من تطور كتاب الادب العربى المعاصر فى مصر لشوقى ضيف (طبع دار المعارف ١٩٥٧)

الآداب الاجتماعية الجديدة بالوصف اوالنقد اونحوذلك ، ووصف العواطف وتشريحها ، مع الجنوح الى الحقيقة وتصويرها بلاتطرف فى المبالغة ، ووصف المباني اوالعادات أوالاخلاق وتحبيذها أوانتقادها(١) ، ويدخل فى ذلك ما اصاب مركز المرأة من الارتقاء الاجتماعى فى هذا العصر بالقياس الى ماكانت عليه قبله

ويغلب النزوع الى الاساليب العصرية فى المطلعين على الشعر الافرنجي والآداب الافرنجية ، وربما اقتبسوا شيئا من أساليبها أو معانيها ، ولا يقلل ذلك شيئا من شاعرية القوم ، وفى مصر اليوم طبقة من الشعراء لا يشق لهم غبار ، ولم يكن فى مصر أشعر منهم فى دور من أدوارها ، لكن الطريقة العصرية التى نحن بصددها لم يتم نضجها بعد

الشعر العامى

وتكاثر فى النهضة الاخيرة بمصر والشام الشعر العامى على الاوزان العامية ، وبعضها قديم كالزجل والمواليا وغيرهما ، مما تقدم ذكره فى الاجزاء الماضية ، وبعضها أحدث من ذلك ، فنقتصر هنا على ما حدث منه فى سوريا ولا سيما لبنان

فالشعر العامى فى سوريا نريد به ما ينظم فى لغة العامة بلا ملاحظة للاعراب أو اللغة ، وأن يؤتى بالالفاظ كما ينطق بها أهل لبنان على الخصوص ، وفى هذا الشعر بلاغة خاصة وخيال خاص

وللشعر العامى أوزان بعضها يشبه أوزان الشعر الفصيح ، وبعضها لا مثيل له فى الاوزان المعروفة فى هذا الشعر ، فأوزان الشعر العامى الموجودة فى الشعر الفصيح ثلاثة : الرجز والوافر والسريع ، جاء ذكرها فى مقالة ظهرت فى النشرة الاسبوعية فى اكتوبر عام ١٩٠٦ ، لعلها للأستاذ ابراهيم الحورانى الشاعر اللغوى محرر تلك الجريدة وهذا نصها :

« وبحور الشعر الفصيح ستة عشر ، ولكنى لم اجد فى الشعر العامى المعروف عند العامة بالمعنى سوى ثلاثة ابحر ، وهى التى سمعتها فى لبنان : الرجز والوافر والسريع ، مثال الرجز :

خبيت مالك فى الخزاين شو نفع الا الشهادة بحق ارباب الطمع
قالوا كتير الشد بيرخى الحبال وكتر شدك حبل تدبيرك قطع

ومثال الوافر :

وصار القبر اقرب من خيالى وصار الصبر ابعد من منالك

ومثال السريع :

---

(١) تجد أمثلة من الشعر العصرى فى الهلال ص ٦٩٨ سنة ١٣

ريح الصبا بحياة غصن البان والورد والنسرين والريحان
من اين جبتى المسك بجيوبك تخمين مريتى على الخلان

ويدخل على هذه الابحر تغيرات لاتدخل فى الفصيح لايسع المقام بيانها

وأما اغانيهم التى يسمونها بالقراديات ـ وهو اسم خشن وقد راى ذلك كثيرون من العامة فسموها بالعديات وبالقويلات ـ فبعضها لاينطبق على وزن من أوزان الشعر المعروف ، ووزن بعضها المتدارك مع تغيرات أيضا ، ومثاله :

من كتر أشوافى ليكن جيت راكب عاقطار النار

وبعضها على وزن مستفعلن مفعولن ، كقول بعضهم :

راح الشباب الغالى والشيب غير حالى

وحسب بعضهم هذا من المطالع ، والاكثرون على انه من «عديات الدبكة»

وجاءت اغانيهم المعروفة عندهم بالموالات البغدادية ، والموالات المصرية ، والزلاغيط على بحر البسيط ، فمن الموالات البغدادية المشهورة ما أوله :
ياساكن البان صبرى من بعادك بان ببكى دما كل ما غنى حمام البان

ومن الموالات المصرية ما نصه ، وهو بديع :

الحب للنفس كان بكل عصر وجيل مقياس حبك لغيرك كامل التعديل
ارجع الى النص فى التوراة والانجيل واقرأ وحافظ على قول الذى حبك
احبب قريبك كنفسك واترك التأويل

والزلاغيط كالموالات المصرية ، الا انها قلما جاءت غير مربعة ، ومنها ما يأتى وهو ما ينطق به لسان حال العروسين :

النفس مالى وحبى اليوم لى مالك ماعاد يانفس شيء فى الارض من مالك
قولى لمن رام يسلك فى سبيل الذات اعرف بلاشك انك فى الطريق هالك

ومن الزلاغيط ما وزنه مستفعلن فعلان ، ومثاله :

غنى حمام البان عامايل الاغصان
لما تمايل قد عروسنا الريان

وكثيرا ما تأتى الشطور الاربعة على روى واحد ، وأما بقية اغانيهم فتأتى على أوزان مختلفة من أوزان الشعر الفصيح وغيرها ، وايراد مثل لكل منها يشغل كلاما طويلا » اهـ

نقول : والذى نراه أن الاوزان العامية السورية التى ليس لها مماثل فى الاوزان العربية الفصحى ، مأخوذة فى الغالب عن أوزان الشعر السريانى(*)

(*) راجع فى الشعر العامى كتاب الاتجاهات الادبية فى العالم العربى الحديث لانيس المقدسى (طبع بيروت) ص ٢٠٥ وما بعدها

المنقولات الشعرية والادبية الى اللغة العربية

نقل العرب علوم اليونان فى صدر الدولة العباسية ، لكنهم لم يتصدوا الى آدابهم الشعرية ونحوها ، وقلما فعلوا ذلك فى أثناء التمدن الاسلامى — فلم ينقلوا الياذة هوميروس ولا الياذة فرجيل ، ولا غيرهما من اشعار اليونان والرومان ، أما الفرس فان شهنامة الفردوسى نقلها الفتح البندارى عام ٦٧٩ هـ الى العربية ، ويقال بالاجمال أن العرب لم يهتموا بنقل آداب القدماء الشعرية ، ولعلهم فعلوا ذلك لاكتفائهم بشاعريتهم

واما فى النهضة الاخيرة فقد نقلوا طائفة من أهم تلك الآثار ، وأقدم من فعل ذلك منهم جبرائيل مخلع المتوفى عام ١٨٥١ نقل كلستان السعدى الى العربية فى أواسط القرن الماضى وسيأتى ذكره ، ونقل سليمان البستانى (وزير التجارة العثمانية) الياذة هوميروس الى العربية نقلا دقيقا ، وضعه فى قالب شعرى عربى وعلق عليه شرحا تاريخيا ولغويا ، وصدره بمقدمة فى الشعر تدخل فى ٢٠٠ صفحة ، طبعت الالياذة بمصر عام ١٩٠٤ ، ونصدى بستانى آخر نعنى وديع البستانى فنقل رباعيات عمر الخيام الى العربية وزينها بالرسوم ، طبع بمصر عام ١٩١٢

القصص الحديثة أو الروايات

ومما نقل من الآداب الافرنجية فى هذا العصر القصص ، وقد فعل نحو ذلك نقلة العصر العباسى فنقلوا عن الفرس قصصا وحكايات كثيرة ، أشرنا اليها فيما تقدم من هذا الكتاب ، واما أهل هذه النهضة فقد أكثروا من نقل هذه الكتب عن الفرنسية والانجليزية والايطالية وهى تسمى فى اصطلاح أهل هذا الزمان «روايات» ، والروايات المنقولة الى العربية فى هذه النهضة لا تعد ولا تحصى ، وأكثرها يراد بها التسلية ، ويندر أن يراد بها الفائدة الاجتماعية أو التاريخية أوغيرها ، على أنهم نقلوا بعض روايات ، أواشعار : شكسبير ، وهيجو ، ودوماس ، وموليير ، وشاتوبريان ، ولافونتين ، وراسين ، وكورنيل ، وفيلون ، وغيرهم

وقد رحب قراء العربية العقلاء بهذه الروايات ، لتقوم مقام القصص التى كانت شـــائعة بين العامة لذلك العهد مما ألفه العرب فى الاجيـــال الاسلامية الوسطى ، نعنى قصة على الزيبق ، وسيف بن ذى يزن ، والملك الظاهر ، وبنى هلال ، والزير سالم ، ونحوها . فضلا عن القصص القديمة كعنترة ، وألف ليلة وليلة . فوجدوا الروايات المنقولة عن الافرنجية أقرب الى المعقول مما يلائم روح العصر ، فأقبلوا عليها

ثم عمد الكتاب الى التأليف فى هذا الفن من عند انفسهم تقليدا للافرنج ، ومن أقدم المشتغلين فى ذلك فرنسيس مراش الآتى ذكره ، ثم سليم بطرس البستانى ألف بضع روايات تاريخية نشرها فى الجنان ، ثم ألف صاحبه

الهلال سلسلة روايات تاريخ الاسلام من أول ظهوره الى الآن ، صدر منها ١٧ رواية غير رواياته الاخرى ٠ واقدم آخرون على التاليف في هـــذا الفن ، وهو على كونه مقتبسا من الافرنج فقد كان عند العرب من قبل ، كما قدمنا في غير هذا المكان (*)

الشعراء والادباء في هذه النهضة

ظهر في هذه النهضة مئات من الشعراء والادباء في مصر وسوريا والعراق وسائر العالم العربي ، والغالب أن يكون نبوغهم مع النهضات الاجتماعية والعامة شأن الشعراء في كل زمان ، كما تكاثروا في زمن الرشيد ، وسيف الدولة ، وابن العميد ، والصاحب بن عباد وغيرهم من الامراء وآلوزراء وأهل الوجاهه ، وكذلك في هذه النهضة ، فقد تكاثر الشعراء والادباء على الخصوص في ظل الامير بشير الشهابي ومن عاصره من الامراء في سوريا ، وفي زمن اسماعيل وعباس الثاني بمصر

ويقسم الكلام في شعراء هذه النهضة وادبائها على ثلاثة عصور ، تدرجوا فيها من الطريقة القديمة الى الطريقة العصرية التي تقدمت الاشارة اليها ، ولا تزال الطريقة القديمة شائعة الى الآن مع أخذهم بأسباب الطريقة الحديثة ، فنترجم لشعراء كل عصر أو طبقة ونرتب تراجمهم على أعوام الوفاة في مصر والشام وسائر العالم العربي معا ، وندخل فيهم الادباء اذ يندر بين هؤلاء من لم ينظم شعرا

أولا ــ شعراء العصر الاول وأدباؤه

من سنة ١٨٠٥ ــ ١٨٦٣

يغلب في شعراء هــذه الطبقة وادبائها المحافظة على الطريقة القديمة وأساليبها نظما ونثرا ، لانهم لم يدركوا ما حدث من التغيير في الآداب والاخلاق بتأثير المدنية الحديثة ، هاك أشهرهم :

١ ــ السيد احمد البربير البيروني

توفي سنة ١٨١٦ (١٢٢٦ هـ)

هو السيد أحمد بن عبد اللطيف بن احمد ، ولد في دمياط عام ١٧٤٧ (١١٦٠ هـ) ، ونشأ في بيروت وتوفي في دمشق ، وكان شاعرا وأديبا ، وله تلاميذ ومريدون ، هاك آثاره التي بلغنا خبرها :

(*) راجع في القصص والروايات أثناء القرن التاسع عشر كتاب القصص في الادب العربي الحديث لمحمد يوسف نجم (طبع القاهرة) وكتابه : المسرحية في الادب العربي الحديث (طبع بيروت) والفن القصصي في الادب المصري الحديث لمحمود حامد شوكت (طبع دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٥٦)

١ ـ مقامات البربير : على نسق مقامات الحريرى ، منها نسخة فى دار الـكتب المصرية ، وطبع بعضها فى دمشق عام ١٣٠٠ هـ

٢ ـ بديعية : شرحها مصطفى الصلاحى ، منها نسخة فى برلين

٣ ـ الشرح الجلىعلى بيتى الموصلى : توسع فى شرحهما حتى استغرق كتابا كاملا ، طبع فى بيروت عام ١٣٠٢ هـ ، فيه كثير من فنون الادب ،

والبيتان اللذان شرحهما فى هذا الـكتاب ، هما قول عبد الرحمن الموصلى من أهل القرن الثامن عشر :

ان مر والمرآة يوما فى يدى من خلفه ذو اللطف اسما من سما
دارت تماثيل الزجاج ولم تزل تقفوه عدوا حيث سار ويمما

٤ ـ منظومات متفرقة دارت بينه وبين معاصريه نشر بعضها فى المشرق ص ١٤ عام ٣ وفى تاريخ الآداب العربية للأب شيخو (ص ٢١ ج ١) (*)

٢ ـ السـيد اسماعيل الخشـاب المصرى

توفى سنة ١٨١٥ (١٢٣٠ هـ)

هو اسماعيل بن سعد الخشاب ، تقدم ذكره فى كلامنا عن الصحافة العربية فى أيام بونابرت ، وكان أبوه نجارا ، وتفقه اسماعيل من صغره بالقرآن وسائر العلوم على ائمة عصره ، وكان يرتزق من الشهادة بالمحكمة الشرعية ، وفيه ميل الى المطالعة فى الكتب الادبية والتاريخية ، فحفظ منها شيئا كثيرا ، واصبح نابغة عصره فى المحاضرات والمذاكرات ، ونظم الشعر الرائق وتقرب بأدبه الى طبقة الوجهاء والرؤساء وتنافسوا فى صحبته كالشيخ السادات وغيره ، ولما جاء الفرنسيون مصر ورتبوا ديوان قضايا المسلمين عينوه كاتبا لحوادث الديوان اليومية كما تقدم ، وقرروا له فى كل شهر سبعة آلاف نصف فضة ، وقضى فى ذلك مدة ولايةجاكمنو الىخروجهم من مصر عام ١٨٠١ ، وظلعلى الشهادة فى المحكمة ، فاذا صح أن نسمى تلك الصحيفة جريدة كان الخشاب اول من حرر جريدة عربية فى العالم ، وكان صديقا للشيخ حسن العطار يتذاكران ويتناشدان الشعر فى مجالس لطيفة ، ولما توفى الخشاب عام ١٢٣٠ جمع العطار ما كان لصديقه من المنظوم فى كتاب هو ديوان الخشاب ، منه نسخة فى الخزانة التيمورية (**)

(*) وراجع فى البربير رواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٣٦ ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ١٧٣ ومعظم المطبوعات العربية لسركيس عبود ٥٤٥

(**) راجع فى الخشاب تاريخ الجبرتى ج ٤ ص ٢٢٨ وشيخو ج ١ ص ٢٠

٣ ـ الشيخ محمد المهدى المصرى

توفى سنة ١٨١٥ (١٢٣٠ هـ)

ولد قبطيا ثم اعتنق الاسلام وترقى فى المناصب حتى صار شيخا للأزهر ، وعرفه الفرنسيون لما جاءوا الى مصر وقربوه وجعلوه من أعضاء الديوان الخصوصى ، وله مؤلف أدبى يشبه ألف ليله وليلة ، سماه تحفة المستيقظ الآنس فى نزهة المستنيم الناعس ترجم الى الفرنسية ونشر فيها (*)

٤ ـ السيد عمر اليافى

توفى سنة ١٨١٨ (١٢٣٤ هـ)

هو قطب الدين بن محمد البكرى الدمياطى ، من أصحاب الطريقة الخلوتية ، ولد فى يافا ورحل الى مصر فى أواخر القرن الثامن عشر ، يطلب التبحر فى العلم على عادة طلاب العلم فى ذلك العصر ، ثم عاد الى بلده وتوفى فى دمشق عام ١٨١٨ ، وكان متصوفا ، وله ديوان من شعره ورسائله ، طبع فى بيروت عام ١٨٩٣ ، فيه طائفة حسنة من الموشحات والادوار الغنائية ، وله رسائل فى التصوف وطرائقه (**)

٥ ـ الشيخ أمين الجندى الحمصى

المتوفى سنة ١٨٤١ (١٢٥٧ هـ)

هو أشهر من نظم الادوار الغنائية فى سوريا ووقعها على الالحان، ولد فى حمص وأبوه خالد أغا ، ورحل الى دمشق وقرأ على علمائها ومنهم السيد عمر اليافى المتقدم ذكره ، ثم استقر فى حمص ، ونظم الشعر، ووشى به بعضهم للدولة فقبضوا عليه وسجنوه فى الاسطبل عام ١٨٣٠ (١٢٤٦هـ) ثم نجا على يد الدنادشة لما دخلوا حمص عنوة وقتلوا عاملها ، وله ديوان طبع فى بيروت غير مرة جامع لما قاله أو نظمه من القصائد والمقطعات والموشحات والمواليات وبعض أشعاره لايزال يتغنى بها اهل سوريا الى اليوم (١) (***)

٦ ـ المعلم بطرس كرامة الحمصى

المتوفى سنة ١٨٥١ (١٢٦٨ هـ)

هو من شعراء الامير بشير الشهابى ، أصله من حمص ونزح الى لبنان وكان يعرف التركية ، فاستقدمه الامير بشير لتعليم ابنيه هذا اللسان

(*) أنظر فى الشيخ المهدى ، الجبرتى ج ٤ ص ٢٣٣ وشيخو ج ١ ص ٣١ والفن القصصى فى الادب المصرى الحديث لمحمود حامد شوكت ص ٣٧ وما بعدها

(**) أنظر فى عمر اليافى شيخو ج ١ ص ٢٧ ـ ٢٩

(١) ترجمة حياته وامثلة من نظمه فى مشاهير الشرق ٢٧٥ ج ٢ (ط ٢)

(***) وراجع فى أمين الجندى شيخو ج ١ ص ٥٤ ـ ٥٦

واللغة العربية ، ثم جعله موضع ثقته فأعانه كرامة فى تنظيم حكومته ، ولما نفى الامير عام ١٨٤٠ رافقه فى منفاه الى الاستانة ، فتعين هناك مترجما فى المابين حتى توفى ، وقد جمع شعره فى ثلاثة دواوين طبع واحد منها فى بيروت عام ١٨٩٨ ، وأكثره فى مدح الامير بشير (١) (*)

٧ ـ جبرائيل مخلع الدمشقى

توفى سنة ١٨٥١ (١٢٦٨ هـ)

أصله من دمشق وله معرفة باللغات العربية والفارسية والتركية ، وسافر الى مصر وتقلب فى بعض مناصبها ، ثم عاد الى بلده ومات فيها ، وكان أديبا استخدم معرفته الفارسية فى نقل كتاب كلستان السعدى الفارسي الى العربية نثرا ونظما وطبع فى مصر عام ١٨٤٦ وتجد أمثلة منه فى تاريخ الآداب العربية للأب شيخو صفحة ١٠٥ ج ١ (**)

٨ ـ السيد على الدرويش المصرى

توفى سنة ١٨٥٣ (١٢٧٠ هـ)

هو السيد على بن حسن بن ابراهيم المصرى الشهير بالدرويش ، كان من خيرة شعراء مصر فى أوائل القرن الماضى ، نشأ فى القاهرة وكانت له منزلة رفيعة بين الامراء والوجهاء ، وقد مدحهم وعرف على الخصوص بشاعر عباس (باشا) الاول ، واهتم تلميذه الشيخ مصطفى سلامة النجارى بجمع ديوانه ورتبه على ثلاثة أبواب : الاول فى الصناعات مرتب على الاعوام ، الثانى فى غير المصنع رتبه على حروف المعجم ، والثالث فى النثر والادوار، طبع على الحجر بمصر عام ١٢٨٤ هـ ، ويسمى الاشعار بحميد الاشعار (***)

٩ ـ ابن الصباغ العراقى

المتوفى سنة ١٨٥٤ (١٢٧١ هـ)

هو عبد الحميد الموصلى أحد شعراء العراق وله شهرة واسعة فى تلك الاصقاع ، لم تجمع أشعاره فى ديوان على ما نعلم ، لكن منها أمثلة فى كتاب تاريخ الآداب العربية للأب شيخو (****)

---

(١) ترجمته وأمثلة من شعره فى مشاهير الشرق ٢٧٨ ج ٢ (ط ٢)

(*) وراجع فى بطرس كرامة شيخو ج ١ ص ٥٨ ـ ٦٥ ، ج ٢ ص ٥٠ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ٥٥ ـ ٦٣ وتاريخ سوريا للدبس ٨ : ٦٦٨ والاعلام للزركلى : ١٤٩ وأخبار الاعيان للطنوس الشدياق : ٢٩٦ ومعجم المطبوعات لسركيس : ١٥٥٠ ومصادر الدراسة الادبية ليوسف أسعد داغر ص ٦٥٣ وما بعدها ومجلة المشرق سنة ١٨٩٩ ص ١١١٦

(**) انظر فى جبرائيل مخلع شيخو ج ١ : ١٠٥ والشيال : ١٦٨

(***) راجع فى الدرويش شيخو ج ١ : ٨٤ واعيان البيان للسندوبى ص ٤٦ واعلام من الشرق والغرب لمحمد عبد الغنى حسن (طبع دار الفكر العربى بالقاهرة) ص ٥٦

(****) انظر شيخو ج ١ ص ٩٥ وما بعدها

١٠ ـ الشيخ شهاب الدين المصرى
توفى سنة ١٨٥٧ (١٧٢٤ هـ)

هو الشيخ شهاب الدين محمد بن اسماعيل بن عمر المصرى ، ولد فى مكة فى أول القرن التاسع عشر ورحل الى مصر ، وتفقه فى الازهر على الشيخين : العروسى ، والعطار ، وبرع فى الادب والشعر ، وتعلم الحساب والهندسة والموسيقى ، وساعد العطار فى تحرير الوقائع المصرية ، ثم خلفه فى تحريرها ، وجاء الشيخ أحمد فارس الشدياق فى أثناء ذلك الى مصر وأخذ عنه ، ثم عين مصححا لمطبوعات بولاق وانقطع أخيرا للكتابة حتى مات ، واشهر آثاره :

١ ـ مجموعة فى الادب تنسب اليه سماها « سفينة الملك ونفيسة الفلك » وتعرف بسفينة شهاب الدين ، فيها أمثلة كثيرة من الموالى والموشحات والاهازيج والازجال التى يتغنى بها ، طبعت بمصر غير مرة

٢ ـ ديوان شعر : مرتب على حروف المعجم طبع بمصر عام ١٢٧٧ (*)

١١ ـ عبد الباقى العمرى الموصلى
المتوفى سنة ١٨٦٢ (١٢٧٨ هـ)

هو عبدالباقى العمرى الفاروقى الموصلى شاعر العراق فى أواسط القرن الماضى ولد فى الموصل عام ١٧٩٠ (١٢٠٤ هـ) وتوفى فى بغداد ويتصل نسبه بعمر الفاروق ، وبيت الفاروقى بيت علم وفضل. وكان عبد الباقى على جانب عظيم من الذكاء وسعة الخيال ، وله منزلة سامية بين قومه بوجهونه فى الامور العظام ، وتولى مناصب رفيعة فى ولاية بغداد ومدحه الاخرس وغيره من الشعراء ، وله مع أدباء عصره وشعرائه مذكرات مشهورة ، ولم ينفك عن الاشتغال بالادب حتى أصبح امام الادباء فى وقته ، وهاك أهم آثاره :

١ ـ الترياق الفاروقى ، طبع بمصر عام ١٢٨٧ هـ

٢ ـ نزهة الدهر فى تراجم فضلاء العصر

٣ ـ أهلة الافكار فى مغانى الابتكار (١) (**)

(*) راجع فى شهاب الدين شيخو ج ١ : ٨٤ ـ ٨٦ وتراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر لاحمد تيمور ص ١٣٨ واعيان البيان للسندوبى ص ٣٥ واعلام من الشرق والغرب ص ١٦

(١) تجد ترجمته وامثلة من اشعاره فى تراجم مشاهير الشرق ٢٨٢ ح ٢ (ط ٢)

(**) وراجع فى عبد الباقى العمرى (دراسة لديوانه الترياق الفاروقى) لمحمود الملاح (طبع بغداد ١٩٥٤) وشيخو ج ١ ص ٩٦ واعيان البيان للسندوبى ص ٢١٧ ونهضة العراق الادبية لمحمد مهدى البصير : ٨٩ ـ ١١٣ والاعلام للزركلى : ٤٧٤ ومعجم المطبوعات لسركيس : ١٣٨٣ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٦١٠

١٢ — ابراهيم (بك) مرزوق المصرى

توفى سنة ١٨٦٦ (١٢٨٣ هـ)

نشـأ فى مصر ورحل الى السودان وتوفى فى الخرطوم ، كان أديبـا وشاعراً ، وقد جمع شعره فى ديوان طبع بمصر عام ١٢٨٧ هـ وهو مرتب حسب الموضوعات (*)

ثانيا — شعراء العصر الثانى وأدباؤه

من سنة ١٨٦٣ الى اوائل الاحتلال

يبدأ هذا العصر بالنهضة الادبية التى حدثت فى زمن اسماعيل، وينتهى بأوائل الاحتلال ، وقد أخذ بعض شعراء هـذا القرن بأطراف الشعر العصرى ولا سيما الذين اطلعوا منهم على الآداب الافرنجية ، لكن أكثرهم ما زالوا على الاسلوب القديم ، وبينهم طائفة من الادباء وهم :

١ — محمود قبادو التونسى

توفى سنة ١٨٦٨ (١٢٨٥ هـ)

هو من أدباء تونس ، واشتهر على الخصوص بقوة الحافظة الى ما فوق التصديق ، ويسميه بعض التونسيين النابغة الافريقى ، وكان واسـع المعرفة فى اللغة والادب واشتهر بالشعر ، وله ديوان طبع فى تونس عام ١٢٩٦ هـ فى جزئين (**)

٢ — سليمان الحرايرى التونسى

توفى نحو سنة ١٨٧٠ (١٢٨٧ هـ)

أصله من عائلة فارسية نزحت الى شمالى افريقيا وتوطنت هناك ، ولد سليمان عام ١٨٢٤ فى تونس وتلقى العلوم العربية ، ثم اكب على مطالعة العلوم الحديثة ، الطبيعيات والرياضيات واللغة الفرنسية ، وولاه باى تونس رئاسة كتاب ديوانه عام ١٨٤٠ ، ثم رحل الى باريس وعين أستاذا للغة العربية فى مدرسة اللغات الشرقية هناك فى أواسط القرن التاسع عشر وتولى التحرير فى جريدة برجيس باريس التى أنشأها الشيخ رشيد الدحداح الآتى ذكره ، وعرب بعض الكتب العصرية وخلف آثارا حسنة أهمها :

١ — ما نشره فى جريدة برجيس باريس من المقالات والكتب ، منها كتاب قلائد العقيان

(*) أنظر فى ابراهيم مرزوق شيخو ج ١ : ٨٧ وتراجم أعيان القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر لتيمور ص ١٢٥ وأعيان البيان للسندوبى ص ١٩١

(**) انظر فى قبادو ، شيخو ١ : ١٠٤ — ١٠٥ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود : ٨٢ وكتاب الحركة الأدبية والفكرية فى تونس لمحمد الفاضل بن عاشور (نشر معهد الدراسات العربية العالية بالجامعة العربية ١٩٥٥) ص ١٤ وما بعدها وفى مواضع متفرقة

٢ ــ رسالة فى الظواهر الجوية ، طبعت فى باريس عام ١٨٦٢ ، فيها خلاصة هذا الفن

٣ ــ عرض البضائع العام : وصف به معرض باريس عام ١٨٦٧

٤ ــ القول المحقق فى تحريم البن المحرق

٥ ــ ترجم كتاب لومون فى الاصول النحوية (١)

٣ ــ فرنسيس مراش الحلبى

المتوفى سنة ١٨٧٣ (١٢٩٠ هـ)

آل مراش فى حلب بيت عريق فى الادب والشعر ، اشتهر منه غير واحد من الشعراء والكتاب والادباء ، أشهرهم الاخوة فرنسيس وعبد الله ابنا فتح الله مراش وأختهما مريانا ، وكانت مريانا هذه كاتبة أديبة ، وأخوها عبد الله من أبلغ كتاب العرب له أسلوب انشائى يشبه أسلوب الشيخ ابراهيم اليازجى ظهرت منه أمثلة فى مجلة الضياء

وفرنسيس أكثرهم آثارا باقية ، ولد فى حلب عام ١٨٣٦ ، وسافر مع أبيه الى أوربا عام ١٨٥٠ وهو غلام ، وزار بيروت وغيرها وفيه ميل الى الادب والشعر وسائر العلوم ففتقت الاشعار قريحته ، ومال الى الطب فتعلم بعضه فى حلب تم طلبه فى باريس عام ١٨٦٦ لكنه لم يوفق الى اتمام درسه لانحراف صحته ، فرجع الى حلب وهو مكفوف البصر وظل فيها حتى توفى وهو فى ريعان الشباب ، وكان متوقد الفكر لايفتر عن التفكير أو النظم أو التأليف ، وفى شعره نزوع الى روح العصر ، وهو من أقدم النازعين الى هذه الروح فى هذه النهضة ، نبهه الى ذلك اختلاطه بالافرنج واطلاعه على آدابهم ، وله مؤلفات اجتماعية فلسفية وسياسية ، هذه أسماؤها :

١ ــ ديوان مرآة الحسناء ، طبع فى بيروت عام ١٨٨٣

٢ ــ غابة الحق : صنف معظمه فى باريس وقد ضمنه آراء فلسفية اجتماعية ، طبعت فى حلب وبيروت ومصر

٣ ــ مشهد الاحوال : ألفه فى حلب لمثل ذلك الغرض ، طبع فى بيروت عام ١٨٨٣

٤ ــ رحلة الى باريس : طبعت فى بيروت عام ١٨٦٧

٥ ــ شهادة الطبيعة فى وجود الله والشريعة : طبعت فى بيروت

٦ ــ المرآة الصفية فى المبادىء الطبيعية : طبعت فى حلب عام ١٨٦١

---

(١) تفصيل ترجمته فى كتاب الصحافة العربية ١١٩ ج ٢ وتاريخ الآداب العربية للأب شيخو صفحة ٩٨ ج ١

٧ ـ در الصدف فى غرائب الصدف : رواية اجتماعية طبعت فى بيروت
٨ ـ تعزية المكروب : خطبة طبعت عام ١٨٦٤
٩ ـ الكنوز الفنية فى الرموز الميمونية : قصيدة رائية فى ٥٠٠ بيت ضمنها خيالات شعرية رمزية كما يفعل أدباء الافرنج ، وقد جاراهم فى شعره ونثره بالالتقات الى المعنى دون اللفظ فجاء أسلوبه ضعيفا (١) (*)

٤ ـ عبد الغفار الاخرس العراقى

توفى سنة ١٨٧٣ (١٢٩٠ هـ)

هو من نوابع الشعراء وله شهرة طائرة فى العراق وبلاد العرب والعجم ، يتناشد أقواله الادباء فى مجالسهم ، ولد فى الموصل ونزح الى بغداد وأكثر اقامته فيها وفى البصرة ، وسمى الاخرس للكنة فى لسانه ، فأحب والى بغداد أن ينفق على معالجته فقال له أحد الاطباء : « نعالج لسانك بدواء فاما ينطلق واما تموت » فقال : « لا أبيع بعضى بكلى » وكف عن العلاج ، وكان قوى الشاعرية واسع الخيال ، جمع شعره فى ديوان طبع فى الاستانة عام ١٣٠٤ هـ اسمه « الطراز الانفس فى شعر الاخرس » (٢) (**)

٥ ـ الحاج عمر الانسى البيروتى

توفى سنة ١٧٨٦ (١٢٩٣ هـ)

أصله من أسرة تعرف بآل الصقعان ، ولد فى بيروت وتثقف فيها على الشيخ محمد الحوت والشيخ عبد الله خالد ، وعكف على نظم الشعر ، وتنقل فى مناصب ادارية مختلفة حتى توفى ، وله ديوان طبع فى بيروت تزيد أبياته على ٦٥٠٠ بيت ، فيه فنون غريبة من صناعة النظم ، تجد أمثلة منها فى ترجمته فى كتاب تراجم مشاهير الشرق ٢٩٣ ج ٢ (***)

٦ ـ على أبو النصر المنفلوطى

توفى سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨ هـ)

هو من نوابغ شعراء مصر فى أواسط القرن الماضى ، ولد فى منفلوط ،

(١) نجد برجمته وأمثلة من أقواله فى مشاهير الشرق ٢٨٥ ج ٢ (ط ٢)

(*) وأنظر فى فرنسيس المراش ، شيخو ج ٢ ص ٤٥ ـ ٤٨ ورواد النهضة الحديثة ص ٩٢ ـ ١٠٥ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ١٤١ والفكر العربى الحديث لرئيف خورى (طبع دار المكشوف ببيروت ١٩٤٣) ص ١٧٨ وما بعدها والاعلام للزركلى : ٧٧٠ ومعجم سركيس عمود ١٧٣٠ وأدباء حلب لقسطاكى الحمصى : ٢٠ ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ٦٩٣

(٢) تجد ترجمته وامثلة من أشعاره فى مشاهير الشرق ٢٨٩ ج ٢ (ط ٢)

(**) وراجع فى الاخرس ، شيخو ج ٢ ص ٩ ـ ١١ ونهضة العراق الادبية لمحمد مهدى البصير : ١١٤ ومعجم المطبوعات لسركس : ٤٠٥ والاعلام للزركلى : ٥٣١ ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ٨٨

(***) وانظر فى عمر الانسى شيخو ج ٢ : ١٢ ـ ١٣ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٧٧

وفيه قريحة وقادة ، فنظم الشعر وهو غلام ، ونبغ فى عصر اسماعيل وكان من المقربين اليه ، وقد نال جوائزه ومدحه ومدح غيره من أمراء الاسرة الخديوية ، ورافق الخديوى اسماعيل لما سافر الى الاستانة فى زمن السلطان عبد العزيز ، وسافر الى الاستانة قبل ذلك موفدا من محمد على على عهد عبد المجيد ، وذاعت شهرته ، وله ديوان مرتب على حروف المعجم ، طبع بمصر عام ١٣٠٠ هـ ، وفيه منتخبات من أكثر أبواب الشعر(*)

٧ ــ الساعاتى المصرى

توفى سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨ هـ)

هو محمود صفوت ، نشأ فى القاهرة ، وعاصر أبا النصر وتراسلا ، وكان اديبا وشاعرا ، وحج فأكرمه امير مكة واستبقاه عنده مدة ، ثم عاد الى مصر وتوفى فيها ، وله ديوان طبع عام ١٩١٢ كاملا وهو مرتب على الموضوعات (**)

٨ ــ الحاج حسين بيهم البيروتى

توفى سنة ١٨٨١ (١٢٩٨ هـ)

هو من اسرة عريقة فى الحسب والنسب فى بيروت ، نشأ فى بيروت وفيه ميل الى العلم والادب وقريحة شعرية ، وقد تفقه على الشيخ محمد الحوت والشيخ عبد الله خالد ، وتعاطى التجارة ثم انقطع للعلم وتنشيط أهله ، وقد رأيت انه كان فى جملة أعضاء الجمعية العلمية السورية عام ١٨٦٨ ، ولما توفى رئيسها الامير محمد ارسلان انتخب هو رئيسا لها ، وكان حاضر البديهة سريع الخاطر ، تولى عدة مناصب ادارية عالية فى الحكومة العثمانية ، وانتخب عام ١٨٧٦ نائبا عن بيروت فى مجلس المبعوثان الاول ، ثم انحل المجلس فعاد الى بلده وقضى فيه سائر حياته ، وله ديوان شعر رقيق ، ورواية أدبية وطنية مثلت فى بيروت (***)

٩ ــ الميقاتى الطرابلسى : توفى عام ١٨٨٤ (١٣٠٢ هـ) ، كان شاعرا رقيقا ، جمع شعره فى ديوان طبع فى بيروت عام ١٨٨٦ ، اسمه حسن الصياغة لجوهر البلاغة

ثالثا ــ شعراء العصر الثالث وأدباؤه

من الاحتلال الى الآن (١٩٤٤)

تمكن أسلوب الشعر العصرى فى شعراء هذه الطبقة ، ولا سيما فى الذين لايزالون أحياء منهم ، لكننا لا نترجم غير المتوفين ، وهم :

(*) راجع فى ابى النصر ، شيخو ج ٢ : ١٥ ــ ١٧

(**) أنظر فى الساعاتى ، شيخو ج ٢ : ١٧ ــ ١٨ واعلام من الشرق والغرب لمحمد عبد الغنى حسن ص ٤٠

(***) انظر فى حسين بيهم ، شيخو ج ٢ ص ٢١ ــ ٢٢ وتاريخ الصحافة العربية لفيليب دى طرازى ج ١ ص ١١٧

١ ــ الشيخ خليل اليــازجي اللبنــانى
توفى سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

هو ابن الشيخ ناصيف اليازجي وشقيق الشيخ ابراهيم الآتى ذكرهما ، وكان الشيخ خليل شاعرا مطبوعا سريع الخاطر ، رضع آداب اللغـــة العربية مع اللبن ، وتفقه بالرياضيات والطبيعيات عند الامريكيين فى بيروت ونظمهما شعرا ، وجاء الى مصر عام ١٨٨١ وانشأ فيها مجلة مرآة الشرق لم يصدر منها الا بضعة أعداد ، واغلقت عند ظهور الثورة العرابية ، فعاد الى بيروت وتولى تدريس اللغة العربية فى المدرسة البطريركية والـكلية الامريكية ، وأصيب عام ١٨٨٦ بعلة الصدر فلما فرغت حيل الاطباء فى علاجها جاء للاستشفاء بهواء القاهرة وطبع فيها ديوانه «نسمات الاوراق» وهو من خيرة الدواوين الشعرية ، ثم عاد الى لبنان وتوفى فى الحدث

ويمتاز الشيخ خليل عن سائر شعراء هذه النهضة بعمل لم يقدم عليه سواه ، نعنى تأليف « رواية المروءة والوفاء » وهى شعرية تمثيلية مبنية على حكاية حنظلة والنعمان ، قلد فيها كبار كتاب الافرنج فى وضع الروايات التمثيلية فى الشعر ، بلغت أبياتها نحو ألف بيت وقد مثلت فى بيروت عام ١٨٧٨ وطبعت فيها عام ١٨٨٤ وفى مصر عام ١٩٠٢ ، ومن آثار قلمه انه نقح كليلة ودمنة ، وضبطه بالشكل الكامل ، وفسر العويص من الفاظه ، ووقف على طبعه ، وأخذ فى تأليف معجم ، لو مد فى أجله لاتمامه لـكان فريدا فى بابه ، نعنى : « الصحيح بين العامى والفصيح » رأيناه يشتغل بجمعه فى القاهرة عام ١٨٨٨ ، يفسر الالفاظ العامية أو التعبيرات العامية بألفاظ وتعابير فصيحة ، ولا نعلم مصير هذا الـكتاب الآن (١) (*)

٢ ــ عبــد الله (باشــا) فــكرى المصرى
توفى سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

هو من نوابغ المصريين فىالادب والشعر، تقلب فىمناصب الحكومة وهو مثابر علىالدرس والمطالعة ، واتقن اللغة والفقه والحديث والمنطق، وتعلم التركية وسافر مع الخديوى اسماعيل الى الاستانة لاداء الشكر على ولايته ورافقه اليها غير مرة ، ثم كلفه مراقبة تعليم أنجاله وتدريبهم ، وأدى مهام أخرى ذات بال فى المالية والمكتبات الاهلية ، وعين أخيرا وكيلا لنظارة المعارف عام ١٨٧٨ (١٢٩٦هـ) ونال رتبة أمير الامراء ثم صار ناظرا للمعارف ولما انقضت الثورة العرابية كان ممن اتهم بالاشتراك فيها ولم يثبت ادانته

(*) تفصيل ترجمته وأمثلة من أشعاره فى تراجم مشاهير الشرق ٢٩٨ ج ٢ (ط ٢)

(*) وراجع فى خليل اليازجى كتاب شيخو ج ٢ : ٣٦ والغرر التاريخية فى الاسرة اليازجية لعيسى اسكندر المعلوف (طبع لبنان ١٩٤٥)

فاخلى سبيله ، ثم حج ورحل الى سوريا وزار مدنها وآثارها ، وانتدبته الحكومة عام ١٨٨٨ (١٣٠٦ هـ) لرئاسة الوفد المؤلف لحضور مؤتمر المستشرقين الذى عقد فى استوكهلم ، ولما عاد اخذ فى تدوين رحلته فاعترضه المرض وأدركته الوفاة ولم يتمها ، فأتمها ابنه أمين (باشا) فكرى الآتى ذكره، ونشرها عام ١٨٩٢هـ وفيها كثير من نظم المؤلف غير المقالات والخطب، وله فضلا عن ذلك كتاب تعليمى اسمه الفصول الفكرية للمكتبات المصرية ، طبع مرارا ، وتعريب الملكة الباطنية ، عربها عن التركية ، طبعت عام ١٢٩٠ (١) (*)

٣ ـ اسعد طراد البيروتى

توفى سنة ١٨٩١ (١٣٠٨ هـ)

هو من اسرة شهيرة فى بيروت نبغ منها غير واحد من الشعراء والأدباء والكتاب ، وهو من خيرة الشعراء كان يتردد على الشيخ ناصيف اليازجى وقد قلده فى أساليبه الشعرية ، وله ديوان طبع فى بيروت ، وفيه قصائد فى وصف بعض المخترعات العصرية (**)

٤ ـ الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسى

توفى سنة ١٨٩١ (١٣٠٨ هـ)

ولد فى طرابلس الشام وأقام فى بيروت وتفقه فى العلوم اللسانية والادبية ، وعلم فى البلدين وتقلد مناصب عالية ، قضى فى رئاسة كتاب بيروت بضعا وثلاثين عاما ، وحرر فى ثمرات الفنون مدة ، وخلف آثارا جمة ظهر منها :

١ ـ فرائد اللآل فى مجمع الامثال : وهو نظم أمثال الميدانى وشرحها ، طبع فى بيروت عام ١٣١٢ هـ

٢ ـ منظومات تبلغ نحو ٨٠٫٠٠٠ بيت فى ثلاثة دواوين

وله مقامات وروايات جاء ذكرها فى مقدمة طبعة فرائد اللآل (***)

٥ ـ الشيخ على الليثى المصرى

توفى سنة ١٨٩٦ (١٣١٣ هـ)

هو من أشعر شعراء القرن الماضى، وكان متمكنا فى اللغة والادب ، قربه

---

(١) ترجمته الواقية فى تراجم مشاهير الشرق ٢٠٥ ج ٢ (ط ٢)

(*) وانظر فى عبد الله فكرى ، شيخو ج ٢ : ٩٥ ـ ٩٦ وشعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى لعباس محمود العقاد (طبع مطبعة حجازى بالقاهرة) ص ٧٧ ـ ٨٦ والجزء الاول من مصر اسماعيل للرافعى ص ٢٧٤

(**) أنظر فى أسعد طراد تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر للمؤلف ج ٢ : ٢٢١ وتاريخ الصحافة العربية ج ٢ : ١٨١ وشيخو ج ٢ : ١٤٥

(***) راجع فى الاحدب تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر للمؤلف ٢ : ١٨٨. وشيخو ج ٢ : ٧٧ ـ ٧٩ وتاريخ الصحافة العربية ج ٢ : ١٠١ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٧٥ ومعجم المطبوعات لسركيس عمود ٣٦٦ والاعلام للزركلى : ١٧ ومصادر الدراسة ليوسف أسعد داغر : ٨٤

الخديوى اسماعيل وجعله شاعره وكان يرافقه فى حله وترحاله ، وكان معاصروه من الادباء والشعراء يطارحونه ويكاتبونه ، وكان لطيف العشرة خفيف الروح حسن الاسلوب له منظومات كثيرة لم تنشر فى كتاب (*)

٦ ـ عبد الله نديم المصرى

توفى سنة ١٨٩٦ (١٣١٤ هـ)

هو أديب خطيب اشتهر فى أثناء الحوادث العرابية لانه كان خطيبها ، ولد فى الاسكندرية ونشأ فيها ، ولما تحركت الخواطر للثورة فى أوائل ولاية الخديو توفيق كان عبد الله نديم فى جملة المحرضين بالكتابة والخطابة فى الجمعيات السياسية وغيرها كما ذكرنا فى باب الجمعيات ، وأنشأ فى أثناء ذلك مدرسة مثل فيها روايتين : « الوطن ، والعرب » ، وهدف الروايتين انتقاد حالة مصر من حيث استئثار الاجانب فيها ، وانشأ جريدة التنكيت والتبكيت الهزلية الجدية ، ثم أبدلها بالطائف وكانت تظهر فى أثناء الثورة ، ولما انقضت الثورة وحوكم العرابيون كان نديم مختفيا قضى فى اختفائه عشرة أعوام ، ثم ظهر وعفى عنه ، وانشأ مجلة الاستاذ ظهرت مع الهلال فى عام واحد (١٨٩٢) لكنها لم تتم العام لما كان فيها من النقد الشديد والوطنية والتحريض ، فقررت الحكومة ابعاده عن مصر فذهب الى الاستانة وأقام فيها حتى توفى ، وله آثار شعرية كثيرة غير ما تقدم ذكره ، لم ينشر منها الا كتاب سلافة النديم فى منتخبات السيد عبد الله نديم ، طبع بالقاهرة غير مرة (١) (**)

٧ ـ شاكر شقير اللبنانى

توفى سنة ١٨٩٦ (١٣١٤ هـ)

هو من أسرة عريقة فى النسب مشهورة فى سوريا ومصر ، ولد فى الشويفات عام ١٨٥٠ ، وكان شاعرا مطبوعا سريع الخاطر وكاتبا مجيدا ، وقد ساعد فى انشاء دائرة المعارف للبستانى ، وعلم فى كثير من المدارس السورية ، وحرر فى كثير من جرائد سوريا ومجلاتها ، وكان عضوا فى المجمع العلمى الشرقى وجاء مصر عام ١٨٩٥ فأنشأ فيها مجلة «الكنانة» لم

(*) راجع فى الليثى شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى للعقاد : ٩٩ ـ ١١٠ وتراجم اعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر لتيمور ص ١٤٠ وكتاب شيخو ج ٢ ص ٩٨ ـ ٩٩

(١) تفصيل ترجمته فى مشاهير الشرق ١٠٥ ج ٢ (ط ٢)

(**) وراجع فى عبد الله نديم تراجم اعيان القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر لتيمور ص ٣ وما بعدها والجزء الثانى من سلسلة أدب المقالة الصحفية فى مصر لعبد اللطيف حمزة (طبع دار الفكر العربى) ص ١١٤ وما بعدها وزعماء الاصلاح فى العصر الحديث لأحمد أمين (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ص ٢٠٤ وشعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ص ٨٧ والثورة العرابية للرافعى ص ٥٣١ وشعراء الوطنية له ايضا (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٤) ص ١٣ وما بعدها وشيخو ج ٢ ص ٩٩ وأعلام الصحافة العربية لابراهيم عبده ص ١٤٥

يطل بقاؤها ، وقد ترجم كثيرا من الروايات عن الفرنسية ، وله قصائد كثيرة متفرقة ، وأهم مؤلفاته :

١ ـ مصباح الافكار فى نظم الاشعار : طبع فى بيروت عام ١٨٧٣

٢ ـ منتخبات الاشعار : طبع عام ١٨٧٦

٣ ـ لسان غصن لبنان فى انتقاد اللغة العصرية ، طبع فى بيروت

٤ ـ أساليب العرب فى الانشاء ، طبع فى بيروت

٥ ـ ترجمة آثار الامم لفولنى

٦ ـ عرب عشرات من الروايات الادبية عن الفرنسية ، والف بعضها من عند نفسه ، ووقف على طبع كتب هامة ، وله تفنن فى النظم وأشعاره كثيرة لو جمعت لزادت على مجلدين كبيرين ، وكان له أخ اسمه فارس له قريحة شعرية سيالة ، وخلف منظومات متفرقة (*)

٨ ـ عثمان (بك) جلال المصرى

توفى سنة ١٨٩٨ (١٣١٦ هـ)

كان أديبا مطلعا على آداب الافرنج ، وارتقى فى مناصب الحكومة الكتابية ، واستصحبه الخديو توفيق فى رحلته فى القطر المصرى ، وتولى القضاء فى محكمة الاستئناف ، وله مؤلفات هامة بالنظر الى هذه النهضة ، نعنى انه وضع الروايات التمثيلية فى لغة العامة اهمها :

١ ـ رواية ترتوف لموليير الفرنسى : وضعها فى قالب عربى بلغة عامة مصر ، وسماها الشيخ متلوف ، مثلت على المسارح عام ١٩١٢ ، وطبعت ونشرت

٢ ـ أمثال لافونتين : نقلها الى العربية ووضعها فى شعر عربى وسماها : العيون اليواقظ فى الامثال والمواعظ ، طبعت بمصر

٣ ـ رواية بول وفرجينى منقولة عن الفرنسية ، وغيرها (**)

(*) انظر فى شاكر شقير كتاب شيخو ج ٢ ص ١٥٦ وتاريخ الصحافة العربية لفليب دى طرازى ج ٢ ص ١٨٨ ومجلة المشرق سنة ١٩٠٦ ص ٥٧١ ـ ٥٧٥ ومعجم المطبوعات لسركيس : ١١٣٥ ومصادر الدراسة الادبية ليوسف أسعد داغر ص ٤٨٨

(**) وراجع فى محمد عثمان جلال شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ص ١١١ والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٧٢ وشيخو ج ٢ ص ١٠٠ ـ ١٠٢ وجاك تاجر ص ١٠٣ والمسرحية فى الادب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم ص ٢١٨ وما بعدها و ص ٢٧٣ و ص ٤٣٠ والفن القصصى فى الادب المصرى الحديث لمحمود حامد شوكت ص ٧١ وما بعدها

٩ ـ سليمان الصوله الدمشقى
توفى سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ هـ)

هو شاعر مطبوع نشأ فىدمشق ورحل الى مصر فى أيام محمد على ، وأخذ عن أئمتها اللغة ، وتقلد بعض المناصب المصرية ، وعاد الى وطنه مع ابراهيم (باشا) لما سار لفتح سوريا ، واستقر فى دمشق ، وتقلب فى مناصب الدولة العثمانية ، ثم عاد الى مصر وتوفى فيها عن ٨٥ عاما ، وقد جمعت أشعاره فى ديوان طبع بمصر عام ١٨٩٤ (*)

١٠ ـ جبرائيل دلال الحلبى
توفى سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ هـ)

هو سليل بيت من أقدم بيوتات حلب فى الجاه والعلم ، ولد فيها عام ١٨٣٦ ، وبيت أبيه عبد الله مجتمع الادباء والنبلاء ، توفى أبوه وهو غلام فاهتمت شقيقته بتعليمه فى عنطورة ، لم يمكث فيها طويلا لكنه كان قوى الذاكرة كثير الاجتهاد فلم يمض زمن حتى تعلم الفرنسية والايطالية والتركية ، وأخذ فى مطالعة كتب الادب وحفظ كثيرا من أشعار العرب ، ومال الى الموسيقى فأتقنها وطالع العلوم العصرية وألم بأكثرها ، وسافر الى الاستانة وهو فى العشرين من عمره ليرث عما له توفى هناك ، وعاد الى حلب فتزوج وساح فى أوربا وتفقد آثار الاندلس وعاد الى مرسيليا ، فماتت قرينته هناك فأسف عليها كثيرا ، وعمد الى الاسفار واستقر أخيرا فى باريس ، وأخذ فى تحرير جريدة الصدى التى كانت تصدر بباريس بالعربية عام ١٨٧٧ ، وتعرف هناك بخير الدين (باشا) التونسى فاتخذه نديما له أو كاتبا ولما انتدب خير الدين للصدارة فى الاستانة كلف جبرائيل بانشاء جريدة ينشر فيها آراءه السياسية ، فصدرت جريدة السلام ولم يطل عمرها ، وفى عام ١٨٨٢ انتدب للتعليم فى مدرسة فينا الملكية ، وعاد بعد عامين الى حلب ثم بيروت ومنها الى الاستانة ، فعين أمين مجلس المعارف ، ثم اتهم بنظم قصيدة اسمها العرش والهيكل تنتقد سياسة عبد الحميد ، فقبض عليه وزج به فى السجن فبقى فيه حتى توفى عام ١٨٩٩ ، وكان شاعرا بليغا لم يخلف من الآثار غير ما نشر فى الجريدتين المذكورتين وغيرهما من الجرائد المعاصرة ، وقد ألف قسطاكى (بك) حمصى كتابا فيه سماه السحر الحلال فى شعر الدلال ، طبع عام ١٩٠٣ (**)

(*) انظر فى سليمان الصولة كتاب شيخو ج ٢ : ١٦٣ ـ ١٥٥ ومجلة المشرق سنة ١٩٠٤ ص ٤٣٢

(**) راجع فى الدلال كتاب شيخو ج ٢ : ١٤٧ ـ ١٤٩ وتاريخ الصحافة العربية لفيليب دى طرازى ج ٢ : ٢٣٠ ومصادر الدراسة الادبية ليوسف أسعد داغر ص ٣٦٧ ومجلة المشرق سنة ١٩٠٣ ص ٨٥٩

١١ — الشيخ نجيب الحداد اللبنانى

توفى سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ هـ)

ولد عام ١٨٦٧ ، ووالده سليمان الحداد ، ووالدته بنت الشيخ ناصيف اليازجى ، فربى فى مهد الادب وورث ملكة الشعر من جديه ورضع لبان النظم والنثر من خاليه ، وقد نظم الشعر قبل أن يدرك الحلم وكان مع ذلك منشئا بليغا مع ميل الى الصحافة ، فحرر فى جريدة الاهرام الى عام ١٨٩٤ ، ثم اعتزلها ، وانشأ جريدة لسان العرب بالاسكندرية وتولى رئاسة تحريرها ، وحرر جرائد أخرى ، ويجوز عده من الصحفيين لكن الشاعرية غالبة عليه ، وتوفى فى عنفوان الشباب وامتاز عن أكثر معاصريه من الادباء بتعريب أو تأليف الروايات التمثيلية ، وأكثرها يمثل على المسارح العربية حتى الآن ، وهاك أشهر آثاره :

١ — رواية صلاح الدين : أصلها تأليف ولتر سكوت فسكبها الحداد فى قالب تمثيلى

٢ — رواية السيد : هى من مؤلفات كورنيل الكاتب الفرنسى فنقلها الى اللسان العربى وسماها « غرام وانتقام » وقد مثلت مرارا

٣ — رواية المهدى : وهى تمثيلية تاريخية ، مثل فيها بعض حوادث المهدى السودانى

٤ — رواية حمدان : عربها عن رواية هرنانى لفيكتور هوجو

٥ — رواية شهداء الغرام : عربها عن روميو وجولييت ، لشكسبير

٦ — رواية الرجاء بعد اليأس

٧ — رواية البخيل : معربة

٨ — رواية غصن البان

٩ — رواية ثارات العرب

١٠ — رواية الفرسان الثلاثة ، لاسكندر دوماس : نقلها الى العربية

وكل هذه الروايات مطبوعة ، فضلا عن مقالاته فى الصحف التى حررها ، وقد جمعت نخبة منها فى كتاب اسمه منتخبات الحداد ، مع كثير من شعره ، طبع بمصر (١) (*)

---

(١) ترجمة وامثلة من نظمه فى مشاهير الشرق ٢٢٥ ج ٢ « ط ٢ »

(*) وراجع فى الشيخ نجيب الحداد كتابا عنه لعادل الغضبان (طبع دار المعارف ١٩٥٣) وشيخو ج ٢ : ١٦١ وروّاد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ١٥٠ وجاك تاجر ص ١٢٨ والمسرحية فى الادب العربى الحديث لنجم ص ٢٠٦ و ص ٢٦٧ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٣٠٠ ومعجم المطبوعات لسركيس : ٧٤٤

١٢ — عائشة التيمورية

توفيت سنة ١٩٠٢ (١٣٢٠ هـ)

هى شقيقة أحمد تيمور صاحب الخزانة التيمورية المتقدم ذكرها ، ولدت فى مصر عام ١٨٤٠ (١٢٥٦ هـ) ونشأت من صفرها مائلة الى الادب والشعر ، فعنى والدها بتعليمها العربية والفارسية فنالت منهما حظا وافرا ، وظهرت قريحتها الشعرية فأخذت فى مطالعة الادب ولاسيما الدواوين ، وتزوجت بمحمد توفيق (بك) ابن محمود (بك) الاسلامبولى عام ١٢٧١ هـ (١٨٥٤) فشغلتها مهام الزواج عن المطالعة ، فلما شبت ابنتها توحيدة عهدت اليها بمهام المنزل وقد توفى والـــدها وزوجها ، فتفرغت للمطالعة ، واتقنت النحو والعروض على فاطمـــة الازهرية وســـتيتة الطبلاوية ، وأخذت فى نظم الازجال والموشحات والقصائد ، فى اللغات العربية والفارسية والتركية ، وهى تهتم بنشر هذه المنظومات ، وتوفيت ابنتها توحيدة ، فعظم ذلك عليها وشغلت بالحزن والبكاء سبع سنين ، ثم عادت الى نشر آثارها التعليمية ، وهاك ما عثرنا عليه منها :

١ — شكوفة : هو ديوانها فى التركية ، طبع فى الاستانة

٢ — حلية الطراز : هو ديوانها العربى ، طبع فى مصر مرارا

٣ — نتائج الاحوال : فى الادب ، طبع بمصر (*)

١٣ — محمود (باشـــا) سامى البارودى

توفى سنة ١٩٠٤ (١٣٢٢ هـ)

هوشركسى الاصل، مصرى المولد ، تلقى العلم فى المدارس الحربية ، وكان منذ صباه ميالا الى الشعر، وله مطمع فى الرئاسة كماكان المتنبى ، وكان يعرف التركية فنظم فيها وتقرب من أرباب الحل والعقد ، وهو يرتقى فى الجندية ، وتولى مهام خطيرة فى الاستانة وشهد حرب الروس عام ١٨٧٧ ، وترقى فى مناصب الحكومة من مدير الى محافظ للقاهرة ، الى ناظر(وزير) للأوقاف ، والحربية ، واشترك فى الثورة العرابية وكان فى أثنائها رئيس مجلس النظار، وكان من أكبر المساعدين على اشتداد تلك الثورة ، فلما احتل الانجليز مصر كان فى جلة الذين حوكموا ، وحكم عليه بالنفى الى سيلان عام ١٨٨٢ ، ثم عفى عنه

(*) راجع فى عائشة التيمورية كتابا عنها لمى زيادة والدر المنثور فى طبقات ربات الخدور لزينب فواز وشعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى للعقاد ص ١٤٩ — ١٥٤ ومحاضرات منصور فهمى عن مى زيادة وزعيمات النهضة الحديثة (نشر معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية — طبع القاهرة ١٩٥٤) ص ٣ وما بعدها والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٧٣ ومعجم المطبوعات لسركيس ، عمود ٢٥٦ — ٢٥٨ وبلاغة النساء فى القرن العشرين لفتحية محمد ومصادر الدراســـة الادبية لداغر : ٢٣٨ وتاريخ الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين لشيخو ص ١٥

ورجع الى مصر فى آخر القرن الماضى وقد كف بصره ، وتوفى عام ١٩٠٤
وكان شاعرا بليغا يعترف له الشعراء بالرئاسة ، ويعدونه فى مقدمة الطبقة
الاولى ، وقد جمعت منتخباته فى ديوان طبع بمصر (١) (*)

١٤ ـ خليـل الخورى اللبنـانى

توفى سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ هـ)

ولد فى الشويفات (لبنان) وانتقل الى بيروت وليس فيها مدارس علية
فتعلم فى بعض المدارس الصغرى وساعده ذكاؤه ونشاطه على اتقان الفرنسية
والتركية ، فأهله ذلك لارتقاء المناصب السياسية حتى صار مديرا للأمور
الاجنبية فى سوريا ، وكانت له منزلة رفيعة لدى رجال الدولة ، وليس
ذلك سر تقدمه عندنا ، وانما هو مقدم بفضل يذكره له التاريخ ، لانه
مؤسس الصحافة العربية فى سوريا فقد انشأ فيها اول صحيفة عربية عام
١٨٥٨ تعنى «حديقة الاخبار» وظلت تصدر الى قبيل وفاته عام ١٩٠٦

وهو مع ذلك شـاعر مطبوع ينزع فى نظمه الى الطريقة العصرية ،
واستحسن الافرنج اسـلوبه ، فنقلوا منه شيئا الى الفرنسية نشر فى
المجلة الاسيوية ، وقد جمعت أشعاره فى دواوين ، منها : « زهر الربى » ،
و « العصر الجديد » ، و « الشاديات » ، و « النفحات » وكلها مطبوعة
فى بيروت ، وتشتمل على ما نظمه الى عام ١٨٨٤ ، اما ما جادت به قريحته
بعد ذلك فلم يطبع بعد ، وله روايات أدبية

ونقل عن التركية كتاب تكملة العبر لصبحى (باشا) وهو تتمة تاريخ
ابن خلدون طبع فى بيروت (**)

١٥ ـ الشيخ حسين الجسر الطرابلسى

توفى سنة ١٩٠٩ (١٣٢٧ هـ)

هو من خيرة أدباء طرابلس الشام فى أواخر القرن الماضى ، اشتهر على الخصوص
بجريدة طرابلس ، وكان له مريدون يحبونه ويقولون بقوله ، ولد فى طرابلس

---

(١) تفصيل ترجمته فى تراجم مشاهير الشرق ٣٢٣ ج ٢ (ط ٢)

(*) وراجع فى البارودى كتابا عنه لمحمد صبرى (طبع مطبعة الشباب بالقاهرة ١٩٢٢ ، وكتابا آخر لعمر الدسوقى (طبع دار المعارف ١٩٥٣) وشعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى للعقاد : ١٢٠ وما بعدها ومصر اسماعيل والثورة العرابية وشعراء الوطنية للرافعى وتراجم شرقية وغربية لمحمد حسين هيكل ومقدمته لديوانه ومعجم المطبوعات العربية لسركيس : ٥١٥ والاعلام للزركلى ١٠١٢ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ١٥٩ والادب العربى المعاصر فى مصر لشوقى ضيف (طبع دار المعارف) ص ١٧٣ وما بعدها وتاريخ الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين لشيخو ص ١٠

(**) راجع فى خليل الخورى كتابا عنه لجرجى باز (طبع بيروت) وكتابا آخر (طبع مطبعة حديقة الاخبار فى بيروت ١٩١٠) وانظر تراجم مشاهير الشرق لجرجى زيدان ج ٢ : ١٣٧ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٨٦ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ : ١٠٢ ومعجم المطبوعات لسركيس عمود ٨٤٥ وتاريخ الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين لشيخو ص ٢٨ ومصادر الدراسة الادبية ليوسف داغر : ٣٤٤ وما بعدها

عام ١٢٦١ هـ وتلقى مبادىء العلم على صهره الشيخ عبد القادر الرافعي واتم تعليمه فى الازهر، وعاد الى بلده يشتغل بالمطالعة والتبحر والكتابة والتأليف ، وفيه ميل على الخصوص الى العلوم الفلسفية والعقلية ، وجعل وجهة عمله تطبيق العلوم الطبيعية والفلسفية على القواعد الدينية الاسلامية

وما زال مثابرا حتى توفى عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩) وقد خلف كتبا بعضها طبع وبعضها لم يطبع ، أما آثاره المطبوعة ، فهى :

١ ــ رياض طرابلس : هى مجموعة فى عشرة أجزاء كبيرة ، جمع فيها نخبة ما كتبه فى جريدته من المقالات العلمية والادبية والاجتماعية

٢ ــ سيرة مهذب الدين : فى قالب رواية اجتماعية ، فيها نقد الاخلاق والعادات ، نشرت فى جريدة طرابلس

٣ ــ رسائل مختلفة فى موضوعات ادبية أو سياسية ، أو منظومات فى التربية ونحوها.

وأما آثاره التى لم تطبع ، فهى :

٤ ــ الكواكب الدرية فى الفنون الادبية (البيان والبديع والانشاء)

٥ ــ كتاب الدفاع عن الدين الاسلامى

٦ ــ منظومات عدة (*)

١٦ ــ أبو حسن الكستى البيروتى

توفى سنة ١٩١٠ (١٣٢٨ هـ)

كان من أصدقاء الشيخ ابراهيم الاحدب المتقدم ذكره فى بيروت ، وله ديوانان : أحدهما طبع فى عام ١٢٧٩ هـ ، والثانى طبع عام ١٢٩٩ هـ ، وكان ظريف العشرة (**)

١٧ ــ نجيب ابراهيم طراد

توفى سنة ١٩١١ (١٣٢٩ هـ)

هو من اسرة طراد الشهيرة فى بيروت وكان من نوابغ الادباء ، تثقف فى بيروت وأتقن لغات عدة فى جملتها الالمانية، وتفقه فى أهم علوم العصر وقدحرر عدة جرائد فى بيروت والاسكندرية ومصر ، وترجم كثيرا من الروايات الافرنجية ، وعلم فى مدارس كثيرة وتوظف فى الحكومة المصرية وتوفى فى بيروت

(*) انظر فى الشيخ حسين الجسر تراجم علماء طرابلس لعبدالله حبيب نوفل : ١٦٧ وتاريخ الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين : ٤٩ والاعلام الشرقية لزكى محمد مجاهد ج ٢ : ١٠٣ ومعجم المطبوعات لسركيس والاعلام للزركلى ومصادر الدراسة الادبية للداغر : ٢٧٠

(**) انظر فى الكستى الآداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص ٧٩ ــ ٨٢ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٨١

عام ١٩١١ ، ومن آثاره ، غير الترجمات المتقدم ذكرها ، تاريخ مكدونيا ، طبع فى بيروت عام ١٨٨٦ ، وتاريخ الرومانيين لم يطبـع (١) (*)

١٨ ـ الشيخ امين الحداد اللبنانى

توفى سنة ١٩١٢ (١٣٣٠ هـ)

هو شقيق نجيب الحداد المتقدم ذكره ، وكان يشبهه فى قريحته الشعرية وأسلوبه الانشائى ، حرر فى كثير من الجرائد والمجلات فى الاسكندرية ، ولا سيما البصير ، وكان شاعراً مطبوعا جمعت اشعاره فى ديوان ، طبع فى الاسكندرية (**)

وفى مصر والشام والعراق وغيرها اليوم طبقة من الشعراء ، لا يشق لهم غبار ، ويستحق كل قطر أن يفرد للكلام فى شعرائه كتاب خاص

كتب ادبية عصرية

ومن كتب الادب التى ظهرت فى هـذا العصر ، ترجمـة او تاليفا ، واصحابها لايزالون على قيد الحياة ، طائفة حسـنة ، ناتى على ذكرها استيفاء للـكلام فى هـذا الباب ، وهى :

حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحى
فى سبيل الحياة لصالح حمدى حماد
ليالى الروح الحائر لمحمد لطفى جمعة
علم الانتقاد لقسطاكى حمصى
الريحانيات لامين ريحـانى
ليالى سطيح لحـافظ ابراهيم
النظرات لمصطفى لطفى المنفلوطى
مقالات علم الادب للاب شيخو

الموسيقى العصرية

حدث فى هذه النهضة حركة فكرية موسيقية ، واصاب الموسيقى تغيير اقتضته الاحوال الاجتماعية ، ونبغت طائفة من الموسيقيين أو المغنين امامهم عبده الحمولى صاحب طريقة الغناء الحديثة بمصر ، ولهذه الطريقة تاريخ ، خلاصته : ان رجلا من أهالى حلب اسمه شاكر أفندى وفد الى القطر المصرى فى المائة الاولى بعد الالف للهجرة وكان فن الالحان فيه مجهولا ، فنقل اليه جملة تواشيح ، وكانت هى البقية الباقية من الالحان التى ورثها الحلبيون عن أهل الدولة العربية ، فتلقاها عنه بعضهم وحفظوها ، واشتد حرصهم عليها ، وصار الواقفون عليها يمنعون الناس من تلقينها ، لـكنها بقيت بينهم على

---

(١) تجد تفصيل ترجمته فى الصحافة العربية ١٨٤ ج ٢

(*) وراجع فى نجيب طراد الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٦٥ وجاك تاجر : ١٢٩

(**) انظر فى امين الحداد الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٩٧ ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ٢٩٨

بساطتها الاصلية ، فكانت مقصورة على أمهات المقاومات وبعض الفروع المقاربة لها ، وكانت بالنسبة للغناء مثل حروف الهجاء بالنسبة للكلام

واقام المغنون فى مصر على هذه الطريقة البسيطة لايتصرفون فيها الى عصر عبده الحمولى ، فتلقاها منهم على أصلها وغنى بها مدة ، ثم دفعته سجيته فى الطرب وحسن ذوقه فى الغناء الى أن يتصرف فيها مع المحافظة على الاصل وعدم الخروج عن دائرته ، فأزال عنها بعض الجفوة ، وما زال يرتقى فى شهرته بحسن الغناء حتى ضمه الخديو اسماعيل اليه فسافر معه الى الاستانة مرارا ، وسمع هناك آلات الموسيقى التركية ، وجلب اسماعيل فى عودته الى مصر جماعة من اكابر المغنين فيها ، فكان عبده يحضر معهم دائما فى اشتغالهم بالغناء ، فاستمالته الحانهم واخذ ينتقى منها ما يلائم المزاج ويناسب الطريقة العربية ، ورأى المجال واسعا له فى الموسيقى التركية ، اذ وجد فيها كثيرا من النغمات التى لم يكن للمصريين علم بها ولم تطرق آذانهم من قبل مثل النهاوند والحجازكار والعجم وغيرها ، فنقلها الى الغناء المصرى ، ثم التفت الى بقية مصطلحات الغناء فى الطبقات المختلفة فى ذلك العصر عند المنشدين المشهورين باحياء الليالى والعوالم (القيان) ، والمداحين (الضاربين بالدفوف) ، والتقط منهم ما استنسبه ، فأضافه مع المختار من الغناء التركى ، وخلطه بالطريقة القديمة فجعلها طريقة جديدة خاصة به ، وظهر فى مصر وفيها شيوخ المغنين فصار شيخا عليهم ، وقد دعاهم جهلهم بما صنع الى استنكار طريقته فى أول الامر ، ولكن ما لبث الناس أن ذاقوا حلاوتها وطلاوتها ، فعم استحسانها وذهب استنكارها ، وانتصر بحسنها عليهم ، وله فيها من الالحان أشياء كثيرة.

عبده الحمولى المصرى

توفى سنة ١٩٠١ (١٣١٩ هـ)

ولد فى طنطا عام ١٨٤٥ ، وكان أبوه يتجر فى البن ، وكان لعبده شقيق اختصم مع أبيه ففر بأخيه هائما فى الارياف ، فآواهما رجل كان يشتغل بالغناء ويضرب على القانون ، وسمع صوت عبده فأطربه وعاد به الى طنطا وكان يغنى معه ، ثم جاء به الى مصر واشتهر عبده واتسع رزقه ، وكان فى مصر رجل اسمه المقدم مشهورا بالغناء اجتذبه اليه ، فاشتغل فى تخته على طريقة الغناء المعروفة يومئذ ، ثم أخذ يتفنن فى الغناء على أساليب خاصة تنسب اليه ، وتمكن من التوفيق بين المزاجين : التركى ، والمصرى ، وكان اهل الطبقة الحاكمة فى المصريين من الاصل التركى لا يطربون للغناء المصرى ولا يلتفتون اليه ، لكن عبده وفق الالحان على طريقة حببت الى الاتراك سماعها ، وكان المصريون لا يطربون الى الغناء

التركى ولا يروقهم فأصبحوا يطربون لما يلائمهم من الانغام التركية ، فهو معدل المزاجين بين الامتين ، وبلغ من الشهرة والوجاهة فى عصره ما لم ينله سواه ، وكان مقدما عند اسماعيل يتسابق العظماء والامراء الى استرضائه (١) (*)

ونبغت بعد الحمولى أو عاصرته طبقة من المغنين ، لكل منهم طريقة تعرف به ، منها طريقة الشيخ يوسف المنيلاوى المتوفى منذ عامين ، وطريقة الشيخ سلامة حجازى فى الانشاد وهو مشهور فى ذلك حتى أصبح اسمه علما على طريقته ، وقس على ذلك الطرق الاخرى لكثيرين من المغنين الاحياء بمصر

أما من حيث فن الموسيقى نفسه ، فالافكار متجهة اليوم الى أحيائه على الطريقة العصرية بأسلوب علمى ترتبط فيه الالحان بالعلامات والانغام ، كما فعل الافرنج فى الحانهم ، وقد حاول ذلك غير واحد ولا يزالون عاملين فى هذا السبيل ، ولم ينضج هذا العمل بعد ، وقد ظهرت عدة كتب فى هذا الموضوع باللغة العربية ، وتناقش أرباب هذا الفن فى الجرائد والمجلات ، ولا تزال الهمة مبذولة فى هذا السبيل ، وأنشأ بعضهم فى مصر معهدا للموسيقى العربية ، لترقية هذا الفن بالتعليم والمذاكرة والتنقيب عن المؤلفات العربية الخاصة به وبالموسيقى الافرنجية ، والقاء المحاضرات والدروس وغير ذلك ، لكنه لا يزال فى أوله ولم تظهر أعماله وأنشىء معهد لمثل هذا الغرض فى الاسكندرية

---

(١) تجد تفصيل ترجمته فى تراجم مشاهير الشرق ٣٤١ ج ٢ (ط ٢)
(*) وأنظر فى عبده الحمولى الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ج ١ ص ٢١٩ والمسرحية فى الادب العربى الحديث ، فى مواضع متفرقة.

علوم اللغة

في النهضة الاخيرة

اكثر ما ظهر من علوم اللغة فى العصر الاول من هذه النهضة لا يخرج عما كتب قبله ، وأكثره تلخيص او شرح أو تعليق على كتب القدماء ، وظلت الحال على ذلك فى مصر الى عهد غير بعيد ، أما فى سوريا فحدثت فى اللغة وعلومها حركة بين المسيحيين ، وكانوا الى ذلك العهد قلما يشتغلون فى اللغة وقل من الف منهم فيها ، واذا الفوا فلا يلتفت الى تأليفهم ولا يوثق بأقوالهم ، وكانت المدارس على اختلاف اديانها تعلم اللغة فى الكتب القديمة كالاجرومية ، وابن عقيل ، والاشمونى ، والصبان ، وغير ذلك

فلما ظهر اليازجى الكبير فى أواسط القرن الماضى ، وقد تكاثرت المدارس النصرانية فى بيروت ، ولاسيما المدارس الامريكية قربوا اليازجى وعولوا عليه فى تصحيح مسودات ترجمة التوراة وغيرها ، فالف أرجوزته ومقاماته واخذوا فى تعليمها فى مدارسهم ، وقد لقى اليازجى مشقة قبل رسوخ قدمه بين اللغويين ، وهان على غير المسلمين بعده الاشتغال بعلوم اللغة ، وقد أعانهم على ذلك تعويل المدارس النصرانية على كتبهم

ثم ظهر احمد فارس الشدياق الآتى ذكره ، فنظر فى اللغة نظرة تحليلية ووضع كتابه « سر الليال فى القلب والابدال » على نسق جديد سرد فيه الافعال والاسماء الاكثر تداولا ، ورتبها بالنظر الى التلفظ بها لايضاح تناسبها وتجانسها لفظا ومعنى ، وألف كتاب « الفارياق أو الساق على الساق » على أسلوب جديد فى اللغة العربية

وبعد انتشار مذهب النشوء والارتقاء فى سوريا ، أصاب علوم اللغة شىء منه ، فتولد علم الفلسفة اللغوية ، وظهر أول كتاب فيه عام ١٨٨٦ فى بيروت لمؤلف هذا الكتاب ، وهو بحث تحليلى فى أصل اللغة وكيف تكونت بالتدريج ، وظهر له بعد ذلك كتاب تاريخ اللغة العربية عام ١٩٠٤ ، ومداره النظر فى اللغة العربية باعتبار انها كائن حى قابل للارتقاء بالنمو والدثور ، وألف فى الفلسفة اللغوية أيضا جبر ضومط أستاذ اللغة العربية فى المدرسة الكلية الامريكية فظهر له كتاب «الخواطر» فى اشتقاق اللغة وصيغها بحث فيه بحثا فلسفيا ، وكذلك كتابه الخواطر الحسان فى المعانى والبيان ، وفلسفة البلاغة ، والخواطر العراب فى النحو والاعراب ، وفك التقليد فى الصرف ، ثم تولد علم تاريخ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

آداب اللغة وقد تكلمنا عنه فى مقدمة الجزء الاول من هذا الـكتاب

اما فيما خلا ذلك فالعلوم اللغوية قلما اصابها تغيير ، الا فى بعض الـكتب المدرسية من حيث ترتيب أبوابها ، لتسهيل تناولها على الطلاب

علماء اللغة فى النهضة الاخيرة

علماء اللغة فى أوائل هذه النهضة أكثر مؤلفاتهم شروح وحواش كما كان أهل العصر العثمانى — وآخر هؤلاء الشيخ أحمد السجاعى المتوفى عام ١١٩٧ هـ (١٧٨٢) فان له عدة مؤلفات من هذا القبيل ، وهاك اشهر علماء اللغة بعد دخول القرن التاسع عشر فى القطرين : المصرى ، والسورى ، حسب اعوام الوفاة ، وقد أدخلنا فيهم بضعة من العلماء لايدخلون فى الابواب الاخرى :

١ — الشـيخ محمد الدسـوقى

توفى سنة ١٨١٥ (١٢٣٠ هـ)

هو محمد بن احمد بن عرفة الدسوقى المالـكى ، ولد فى دسوق من ارياف مصر وجاء الى القاهرة فتثقف على علمائها ، ومن جملتهم حسن الجبرتى والد الشيخ عبد الرحمن الجبرتى المؤرخ ، فتمكن فى العلوم الاسلامية وبعض العلوم الرياضية ، كالهيئة والهندسـة والتوقيت ، وتصدر للاقراء فى الازهر وكان قادرا فى اظهار المعانى ، وخلف مؤلفات حسنة بعضها حجة فى هذه العلوم ، هاك أهمها :

١ — حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب فى النحو ، طبعت بمصر عام ١٢٨٦ فى مجلدين

٢ — حاشيته على سعد الدين التفتازانى فى البلاغة ، طبعت بمصر عام ١٢٧١ هـ فى مجلدين (*)

٢ — اليـاس بقطر القبطى

توفى سنة ١٨٢١ (١٢٣٦ هـ)

هو صاحب المعجم الفرنسى العربى المعروف باسمه ، أصله قبطى مصرى ولما جاءت الحملة الفرنسية الى مصر كان فى مقتبل العمر ، فاستخدم مترجما فى جندها ورحل معها الى باريس ، واشتغل بترجمة الاوراق العربية التى أخذتها الحملة معها ، وتعين أستاذا للغة العربية فى مدرسة اللغات الشرقية فى باريس ، فكلفوه وهو هناك بتأليف معجم فرنسى عربى فوضع ذلك المعجم وأتمه عام ١٨١٤ ، وما زال ينقحه ويهذبه حتى توفى ، فاهتم القوم بطبعه فظهر عام ١٨٢٨ ثم طبع ثانية وثالثة وهومشهور (**)

(*) أنظر فى الشيخ محمد الدسوقى تاريخ الجبرتى ج ٤ ص ٢٣١

(**) أنظر فى الياس بقطر تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على لجمال الدين الشيال ص ١٨٦

٣ ـ الشيخ حسن العطار المصرى
توفى سنة ١٨٣٤ (١٢٥٠ هـ)

اصل عائلته من المغرب لكنه ولد فى القاهرة وكان ابوه عطارا ، ورآه راغبا فى العلم فأعانه على تحصيله ، فنبغ فيه ، وتعلم مبادىء الهيئة والعمل بالاسطرلاب وغيرهما ، وجاء الفرنسيون الى مصر وهو فى الثانية والثلاثين من عمره فاتصل بأناس منهم فتعلم بعض العلوم العصرية ، وعلمهم اللغة العربية ، ثم رحل الى الشام وغيرها وعاد الى مصر وتولى التدريس فى الازهر وتولى مشيخته وتقرب الى محمد على ، وقد تقدم فى ترجمة السيد اسماعيل الخشاب ما كان بينهما من الصداقة ، وتوفى عام ١٢٥٠ هـ ، وقد خلف آثارا حسنة فى أهم علوم اللغة ، وهى :

١ ـ انشاء العطار ، فى الانشاء : طبع بمصر مرارا

٢ ـ منظومة فى النحو شرحها تلميذه الشيخ حسن قويدر الآتى ذكره

٣ ـ ديوان ابن سهل الاسرائيلى : جمعه وبوبه ، طبع عام ١٢٧٩ هـ وغيرها

٤ ـ حاشية على شرح الازهرية : فى النحو ، طبعت بمصر مرارا

٥ ـ حاشية على السمرقندية : فى البلاغة ، طبع بمصر عام ١٢٨٨ هـ

٦ ـ مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس : هو للجبرتى على ما يظهر ، وفيه جانب من منظوم العطار ومنثوره ، مما يناسب هذا الموضوع ، منه نسخة فى دار الكتب المصرية (*)

٤ ـ الشيخ حسن قويدر الخليلى
المتوفى سنة ١٨٤٥ (١٢٦٢ هـ)

هو حسن بن على قويدر ، أصل اجداده من المغرب نزحت عائلته الى فلسطين واقامت فيها وجاء على الى مصر فولد له حسن عام ١٧٨٩ (١٢٠٤ هـ) ، وتفقه فى الازهر على الشيخ العطار المتقدم ذكره والباجورى ، واشتهر فى اللغة والادب وهو لايزال يتعاطى تجارة أبيه بين مصر والشام ، ويشتغل فى ساعات الفراغ بالتأليف والشروح ، وذكروا انه أرخ وفاته وهو مريض عام ١٢٦٢ هـ بقوله : « رحمة الله على حسن قويدر » وكان عالما بأسرار اللغة وآدابها ، وهاك أهم مؤلفاته :

(*) راجع فى ترجمة الشيخ حسن العطار تاريخ الجبرتى ج ٤ ص ٢٣٢ والخطط التوفيقية ج ٤ ص ٣٨ وكنز الجوهر فى تاريخ الازهر لسليمان الزياتى ص ١٣٨ وتاريخ الآداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ١ ص ٥١ ـ ٥٣ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ١٢٨ وما بعدها.

١ ــ نيل الارب فى نظم مثلثات العرب : يشتمل على ما يثلث من الالفاظ منظومة فى أرجوزة مطلعها : «يقول من أساء واسمه حسن» ، طبعت بمصر عام ١٣٠٣ هـ فى صدرها ترجمة المؤلف بقلم محمد فنى ، وقد ترجمت هذه المثلثات الى اللغة الايطالية بقلم فيتو المستشرق ، وطبعت الترجمة فى بيروت

٢ ــ شرح منظومة العطار : فى النحو ، مشهورة

٣ ــ زهر النبات فى الانشاء والمراسلات : لم يطبع

٤ ــ رسالة الاغلال والسلاسل فى مجنون اسمه عاقل : انتقد فيها رجلا اسمه عاقل ، انتحل قصيدة لسواه ، منها نسخة فى دار الكتب المصرية وتجد أمثلة من منظوم قويدر ومنثوره فى كتاب أعيان البيان للسندوبى (*)

٥ ــ ناصيف المعلوف اللبنانى

توفى سنة ١٨٦٥ (١٢٨٢ هـ)

هو من اسرة معلوف الشهيرة فى سوريا ومصر ، تفقه فى سوريا حتى اتقن اللغات العربية والفرنسية واليونانية والايطالية ، وسافر الى ازمير يعلم أبناء احد وجهائها ، ثم سافر الى ايطاليا وانتظم فى سلك أساتذة اللغات الشرقية فى الدعاية ، وهو شديد الكلف بدرس اللغات فأتقن الانجليزية والتركية واليونانية الحديثة ، قضى فى تلك المهمة نحو عشرة اعوام زار فى أثنائها أهم عواصم أوربا ، وألف كتبا تعليمية يحتاج اليها الطلاب فى تلك المدرسة وفى غيرها ، وتولى مهام أخرى فى لندن وغيرها ، وتردد الى ازمير غير مرة وتوفى بجوارها فريدا وحيدا ، وقد نال وسامات الدولة العثمانية ، وعضوية جمعيات كثيرة وأتقن ست لغات غير العربية ، الف فيها كلها ٢٧ كتابا ، أكثرها كتب تعليمية لغوية وكثير منها طبع غير مرة (١) (**)

٦ ــ الامير محمد ارسلان اللبنانى

توفى سنة ١٨٦٨ (١٢٨٥ هـ)

هو الامير محمد بن الامير أمين من أسرة ارسلان الشهيرة بلبنان ، ولد فى الشويفات عام ١٨٣٤ ، واتقن اللغة العربية واللغات الاجنبية ، وفوضت اليه الحكومة ادارة الغرب الاسفل وهو فى الخامسة عشرة بمراقبة والده ، ولما توفى والده عام ١٨٥٨ انتقل الى بيروت وتوطنها وتفرغ للتأليف وتنشيط الادب ، وكان منزله كعبة الادباء والعلماء وكان يعضد طلاب العلم ، وقد

(*) انظر فى الشيخ حسن قويدر أعيان البيان للسندوبى ص ١٧ وما بعدها وتاريخ الآداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ١ : ٥٣

(١) تفصيل ترجمته فى كتاب دوانى القطوف فى تاريخ بنى المعلوف ومشاهير الشرق ٢٣٢ ج ٢

(**) وانظر الآداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ١ ص ١١٢

مدحه معاصروه الشعراء ، وفاجأته المنية وهو فى ريعان الشباب ، وقد خلف آثارا مخطوطة فى علوم اللغة على اختلاف موضوعاتها وفى الادب لم تطبع ، وكان من كبار مؤسسى الجمعية العلمية السورية ، وتولى رئاستها عام ١٨٦٨ ، وفى ذلك العام طلب الى الاستانة وتوفى على عجل (*)

٧ ـ الشيخ ناصيف اليازجى اللبنانى

توفى سنة ١٨٧١ (١٢٨٨ هـ)

هو عميد بيت اليازجى وركن من أركان النهضة العلمية فى سوريا ، وهو أشهر من ان نعرف به ، لما كان له من القدح المعلى فى اللغة والشعر والادب ، وقد تقدم انه أول من راجت كتبه اللغوية فى المدارس العربية من النصارى ، ولد فى كفر شيما (لبنان) عام ١٨٠٠ ، واتصل بالامير بشير الشهابى عام ١٨٢٨ فاستكتبه ، وقربه فخدمه نحو ١٢ عاما ، فلما نفى الأمير عام ١٨٤٠ انتقل ناصيف الى بيروت مع عائلته ، وتفرغ للمطالعة والتأليف والتعليم ومراسلة معاصريه من الشعراء والادباء ، وتخرج عليه طبقة من الادباء ، نبغ كثيرون منهم فى العلم أو التجارة أو السياسة أو غيرها ، وكان حجة فى اللغة والادب وهو مطبوع على الشاعرية ، وله فى شعره أسلوب سهل ، وكثير من أشعاره جرى مجرى الامثال لشيوع مؤلفاته بين أيدى الطلاب ولاسيما فى سوريا ، وقد مضى دهر ليس بين أدباء سوريا من لايحفظ لليازجى قصيدة أو مقدمة ، وهاك مؤلفاته :

١ ـ دواوينه : فيها مجموع أشعاره وهى مطبوعة ومشهورة

٢ ـ مجمع البحرين : هو مقامات على نسق مقامات الحريرى ، طبعت مرارا

٣ ـ فصل الخطاب : فى الصرف والنحو

٤ ـ الجمانة : فى علم الصرف

٥ ـ جوف الفرا : فى النحو

٦ ـ الجمان : فى علم البيان

٧ ـ نقطة الدائرة : فى العروض

٨ ـ قطب الصناعة : فى المنطق

وكل هذه الكتب مشروحة بقلم المؤلف ومطبوعة مرارا واكثرها يعلم

(*) انظر فى محمد أرسلان تاريخ الآداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ١ ص ٨١ ـ ٨٢

فى المدارس وهى عبارة عن أهم علوم اللغة العربيـــة ، وله اراجيز فى موضوعات مختلفة ، ومؤلفات أخرى لم تطبع (١) (*)

٨ — أبو الوفاء نصر الهوريني المصرى

المتوفى سنة ١٨٧٤ (١٢٩١ هـ)

هو من تلاميذ البعثات المصرية فى زمن محمد على ، تفقه فى فرنسا واقام فيها مدة ثم عاد الى مصر وله من المؤلفات :

١ — كتاب المطالع النصرية للمطابع المصرية فى الاصول الخطية ، طبع بمصر مرارا

٢ — كتاب تسلية المصاب على فراق الاحباب : منه نسخة خطية فى دار الـكتب المصرية (**)

٩ — احمـد فارس الشـدياق اللبنـانى

توفى سنة ١٨٨٧ (١٣٠٥ هـ)

هو من أركان النهضة العلمية الاخيرة ، أصله مارونى من عائلة عريقة فى النسب فى لبنان ، ولد فى عشقوت عام ١٨٠٤ ثم انتقل والده الى الحدث بجوار بيروت ، فشب فيها وتعلم فى عين ورقة بلبنان ، وتلقى اللغة العربية على أخيه أسعد ، ودخل أخوه فى المذهب الانجيلى على أيدى المبشرين الامريكيين ، فاضطهده أهله وكهنتهم حتى مات قهرا فى محبسه ، فغضب فارس وفر الى مصر ، واتم فيها علومه وحرر فى الوقائع المصرية حينا كما تقدم ، ثم رحل الى مالطة عام ١٨٣٤ فى خدمة المبعوثين الامريكيين لتصحيح مطبوعاتهم هناك ، ثم سافر الى لندن للمساهمة فى ترجمة التوراة كما ذكرنا ، ثم تعرف الى باى تونس وسافر اليه فأكرمه وقدمه فأسلم وسمى أحمد ، وانتقل الى الاستانة وأصدر الجوائب عام ١٨٦٠ (١٢٧٧ هـ) وقد تقدم ذكرها بين الصحف ، واتسعت شهرته من ذلك الحين

وكان متبحرا فى علوم اللغة وله قريحة شعرية ، لـكنه امتاز بمعرفته

---

(١) تفصيل ترجمة حاله وأمثلة من أشعاره فى تراجم مشاهير الشرق ٩ ج ٢ (ط ٢)

(*) وراجع فى ناصيف اليازجى كتابا عنه لنقولا أبو هنا (طبع بيروت) وكتابا ثانيا لفؤاد البستانى فى سلسلة الروائع التى ينشرها فى بيروت وكتابا ثالثا لعيسى ميخائيل سابا (طبع دار المعارف ١٩٥٤) وعددا من مجلة المكشوف البيروتية خاصا به سنة ١٩٤٦ والغرر التاريخية فى الاسرة اليازجية لعيسى اسكندر المعلوف والآداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص ٢٧ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٦٣ واعيان البيان للسندوبى ص ٦٠ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٨٢ والمناهل لـكرم ملحم كرم والاعلام للزركلى : ١٠٩٣ والقصة فى الادب العربى الحديث لنجم ص ٢٦ و ص ٢٣٤ ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ٧٥٢ — ٧٥٨ ولبنان الشاعر لصلاح لبكى (طبع بيروت ١٩٥٤) ص ٥٢ وما بعدها

(**) انظر فى نص الهورينى كتاب تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى مصر محمد على للشيال ص ١٨١ — ١٨٢

الواسعة فى مواد اللغة وسهولة اسلوبه فى الانشاء وارسال عبارته بالنسبة الى لغة ذلك العصر، وله مؤلفات هامة تحتاج الى بحث واعمال فكر، وهى :

١ ــ سر الليال فى القلب والابدال : تقدم ذكره

٢ ــ الفارياق او الساق على الساق : وهو لغوى فكاهى ، وضعه وصف اسفاره وانتقاد جماعة الاكليروس انتقاما لما فعلوه بأخيه أسعد بأسلوب جديد لم يسبقه اليه احد فى اللغة العربية ، ويورد فى اثناء الكلام مجموعات من الالفاظ المترادفة فى كل موضوع ، لكنه تجاوز فيه حد المجون الى ما ينفر منه أدباء هذا العصر

٣ ــ الجاسوس على القاموس : انتقد فيه قاموس الفيروزابادى

٤ ــ كشف المخبأ من فنون اوربا : يصف فيه رحلته بأسلوب لطيف

٥ ــ الواسطة فى احوال مالطة : يصف بها هذه الجزيرة واهلها

٦ ــ اللفيف فى كلّ معنى ظريف : فى الادب

٧ ــ غنية الطالب : فى الصرف والنحو : للتعليم

٨ ــ الباكورة الشهية فى نحو اللغة الانجليزية : للتعليم

٩ ــ السند الراوى فى الصرف الفرنساوى : للتعليم

١٠ ــ شرح طبائع الحيوان : نقله عن الانجليزية

وكل هذه الكتب مطبوعة فى الاستانة ، وناهيك بجريدة الجوائب فانها خدمت اللغة العربية مدة طويلة ، وخلف آثارا لم تطبع ، منها ديوان شعر وتراجم لمعاصرين ، وألف كتابا فى اللغة سماه : « منتهى العجب فى خصائص لغة العرب » يدخل فى عدة مجلدات عن خصائص حروف الهجاء ذهب فريسة النار (١) (*)

---

(١) تفصيل ترجمته فى مشاهير الشرق ٨١ ج ٢ (ط ٢)

(*) وراجع فى أحمد فارس الشدياق كتابا عنه ليوسف آصاف يضم مجموع مراثيه (طبع القاهرة ١٨٨٨) وكتابا ثانيا فى المناهل (رقم ٣) نشر مكتبة صادر ببيروت وثالثا بعنوان صقر لبنان لمارون عبود (طبع ببيروت ١٩٥٣) وعددا من سلسلة الروائع لفؤاد البستانى وعددا من مجلة المكشوف سنة ١٩٢٨ خاصا به ، وكتابا عنه لبولس مسعد (طبع مطبعة الاخاء بالقاهرة ١٩٣٤) وقصة الشدياق لبطرس البستانى (طبع بيروت ١٨٧٨) والشدياق واليازجى لانطونيوس شبلى (طبع بيروت ١٩٥٠) ومعجم المطبوعات لسركيس عمود ١١٠٤ واعيان البيان للسندوبى ص ١١١ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٩٦ والقصة فى الادب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم ص ٢٢ ورواد النهضة لمارون عبود ص ١٥٦ وجدد وقدماء له ايضا ص ١٤١ وما بعدها ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٤٧١ وما بعدها وبحثا لهنرى بريس عنه فى مجلة المكشوف سنة ١٩٣٧ بالاعداد ٢١٤ ــ ٢١٦

١٠ – عبد الهادى نجا الابيـارى المصرى

توفى سنة ١٨٨٨ (١٣٠٦ هـ)

هو من اكبر علماء مصر فى القرن التاسع عشر ، ومن اعظم الكتاب والمؤلفين ، ولد فى ابيار الغربية عام ١٨٢١ ومال الى الدرس فجاور فى الازهر وجد فى طلب العلوم الاسلامية واللغوية ، فأدرك منها شأوا بعيدا ، وذاعت شهرته فاستدعاه الخديو اسماعيل لتثقيف ابنائه ، وجعله الخديو توفيق اماما له ومفتيا ، وما زال فى هذا المنصب حتى توفى ، وكان شاعرا واديبا ولغويا ثقة يرجع اليه فى حل المشكلات ، وله مخابرات ومراسلات مع معاصريه من الشعراء والادباء فى سائر العالم العربى ، وهاك مؤلفاته :

١ – سعود المطالع : جمع فيه ٤١ فنا فى شرح لغز باسم اسماعيل ، على نسق غريب قدمه (للخديو) اسماعيل طبع بمصر عام ١٢٨٣ فى مجلدين

٢ – نفح الاكمام فى مثلثات الكلام : طبع بمصر عام ١٢٧٦ هـ

٣ – الوسائل الادبية فى الرسائل الاحدبية : مكاتبات فى موضوعات شتى بينه وبين الشيخ ابراهيم الاحدب

٤ – الكواكب الدرية فى نظم الضوابط العلمية

٥ – نيل الامانى فى توضيح مقدمة القسطلانى

٦ – البـاب المفتوح لمعرفة احوال الروح ، تصوف

ومن مؤلفاته الهامة التى لم تطبع :

٧ – كتاب ترويح النفوس على حواشى القاموس

٨ – القصر المبنى على حواشى المغنى

٩ – صحيح المعانى فى شرح منظومة البليانى

١٠ – الفواكه فى الأدب

١١ – الدورق فى اللغة

١٢ – النجم الثاقب فى المحاكمة بين البرجيس والجوائب (*)

١١ – الكونت رشيد الدحداح اللبنانى

توفى سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

هو من أسرة وجيهة فى لبنان ، نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء ، وتولى كثيرون منهم المناصب السياسية والكتابية فى حكومة لبنان ، لكن رشيدا امتاز بتعشق العلم ، ولد عام ١٨١٣ (١٢٢٩ هـ) وخدم حكومة لبنان فى شبابه ، ثم نفر من فساد الاحوال ، فنزح الى مرسيليا عام ١٨٤٥ واشترك

(*) راجع فى الابيارى الخطط التوفيقية ج ٨ ص ٢٩ وتراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ : ١٨١ والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٧٥ والآداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص ٩٧ واعيان البيان للسندوبى ص ٢٢٢ ومعجم المطبوعات لسركيس : ٣٥٨ والاعلام للزركلى : ٦٠٥ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٨١

فى التجارة هناك مع حميه الشيخ مرعي الدحداح الى عام ١٨٥٢ فاشتغل بالتجارة مع اخيه سلوم ، واخيرا انقطع للأدب وسكن باريس وانشأ فيها جريدة البرجيس (أو برجيس باريس) ، وتقدم لدى الحكومة الفرنسية ، واتصل بباى تونس لما جاء باريس ومدحه بلامية عارض فيها لامية كعب ابن زهير ، فأجازه واصطحبه وجعله ترجمانا له وكلفه أمورا هامة

ثم عاد الى باريس واستقر فيها ، واتسعت حاله فابتنى قصرا واتخذ ضيعة ، وقضى سائر حياته فى المطالعة واقتناء الكتب والبحث فيها ونشر المؤلفات النافعة ، فنشر معجم جرمانوس فرحات ، وقد ذكرنا فى ترجمة هذا المطران مقدار ماعاناه الدحداح منالتعب فى تنقيحتلك الطبعة والتعليق عليها ، ونشر شرح ابن الفارض للبوريني والنابلسى ، ونشر فقه اللغة وغيره ــ فكان يقلد المستشرقين فى نشر الكتب النافعة ، وله مؤلفات أهمها « قمطرة طوامير » طبع فى فينا عام ١٨٨٠ ، وفيه مقالات أدبية وفوائد لغوية ، وله تاريخ كبير سماه « سيار المشرق فى بوار المشرق » لم يطبع ، وله منظومات حسنة ، وجمع مكتبة نفيسة فيها خيرة الكتب العربية لم يرغب أبناؤه فى استبقائها ، فعرضت للبيع ونحن فى باريس صيف عام ١٩١٢ فتفرقت كتبها (١) (*)

١٢ ــ صـديق حسن القنوجي الهنـدى

توفى سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

اشتهر فى الهند ، واتصل بخدمة ملوكها ، وتزوج ملكة بهوبال ، وناب عنها واشتغل بالعلم وجمع مكتبة نفيسة ، وله مؤلفات كثيرة باسمه ، يقال انه كلف بعض العلماء بتاليفها ووضع اسمه عليها كلها أو بعضها ، وهى :

١ ــ فتح البيان فى مقاصد القرآن : طبع بمصر عام ١٣٠٢ هـ فى عشرة أجزاء

٢ ــ الاذاعة لما كان ويكون بين يدى الساعة : طبع فى بهوبال عام ١٢٩٣ هـ

٣ ــ نيل المرام فى تفصيل آيات الاحكام : طبع فى لكناو الهند عام ١٢٩٢ هـ

٤ ــ البلغة فى أصول اللغة : طبع فى بهوبال عام ١٢٩٤ هـ

---

(١) تفصيل ترجمته فى كتاب الصحافة العربية ١٠٠ ج ١

(*) وانظر فى رشيد الدحداح الاداب العربية فى القرن التاسع عشر ج ٢ ص ١٤٣ ــ ١٤٥ ومعجم المطبوعات لسركيس : ٨٦٧ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٨٢ ومجلة المشرق (١٩٠١) ٣٨٥ ، ٤٥٦ ، ٤٨٩ والاعلام للزركلي : ٣٢٢ ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ٣٦١

٥ ـ نشوة السكران : طبع فى بهوبال عام ١٢٩٤ هـ
٦ ـ غصن البان المورق بمحسنات البيان : طبع فى بهوبال عام ١٢٩٤ هـ
٧ ـ لف القماط على تصحيح ما استعملته العامة من العرب والدخيل والاغلاط
٨ ـ لقطة العجلان : فى اللغة ، طبع فى الاستانة
٩ ـ ابجد العلوم : وهو كتاب نفيس يشبه كشف الظنون فى موضوعه لكنه على ترتيب آخر ، طبع فى الهند عام ١٢٩٦ هـ فى ٣ مجلدات كبيرة
١٠ ـ خبيئة الاكوان فى افتراق الامم على المذاهب والاديان : طبع فى الاستانة
١١ ـ حسن الاسوة بما ثبت عن الله ورسوله فى النسوة ، وتنسب اليه كتب أخرى

١٣ ـ الشيخ حسن المرصفى المصرى

توفى سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

هوالشيخ حسين بن احمد المرصفى، تلقى العلم فى الازهر، وكان كفيف البصر، وبلغ من ذكائه واجتهاده انه تولى التدريس فيه ، وله مؤلفات هامة ، هى :
١ ـ الكلم الثمان : فى الامة والوطن والحكومة والعدل والظلم والسياسة والحرية والتربية ، وهو يمثل حال الامة المصرية فى أيامه ، طبع بمصر عام ١٢٩٨ هـ
٢ ـ الوسيلة الادبية فى العلوم العربية : طبع بمصر عام ١٢٩٦ هـ (*)

١٤ ـ المطران يوسف داود السريانى

توفى سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨ هـ)

هو من كبار علماء القرن الماضى فى اللغات والادب والتاريخ ، اصل عائلته من الموصل ونشأ فيها وتعلم فى مدارسها ، وأرسل بعد ذلك الى رومية عام ١٨٤٥ للتبحر فى العلوم اللاهوتية وغيرها، فأكب على درس العلوم الدينية والرياضية والطبيعية والعقلية والتاريخية وغيرها ، وتعلم اللغات اللاتينية والايطالية والعبرانية واليونانية والفرنسية والانجليزية والالمانية ، وأتم اللغة السريانية والكلدانية ، ثم نصب قسيسا سريانيا عام ١٨٥٥ وما زال يرتقى حتى صار مطرانا وأقام فى دمشق ، وهو يشتغل فى خدمة العلم بحثا وتأليفا

(*) راجع فى المرصفى الخطط الجديدة لعلى مبارك ج ١٥ ص ٤٠ وشيخو ج ٢ ص ٩٤ والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٦٦ واعلام من الشرق والغرب لمحمد عبد الغنى حسن ص ٦٧

فضلا عن خدمة طائفته حتى زادت مؤلفاته على خمسين مؤلفا ، فى اللغات المتقدم ذكرها ، فى موضوعات مختلفة ، اهمها لقراء هذا الكتاب :

١ ـ اللمعة الشهية فى نحو اللغة السريانية : لتعليم هذه اللغة لابناء العرب ، طبع غير مرة
٢ ـ كتاب التمرنة فى الاصول النحوية ، بالعربية ، فى مجلدين
٣ ـ تروض الطلاب فى علم الحساب : مطول
٤ ـ علم الجغرافية فى العربية
٥ ـ علم التاريخ الكنائسى فى العربية
٦ ـ القصارى فى حل ثلاث مسائل تاريخية لغوية ، فى جملتها لغة المسيح ، وهو جزيل الفائدة ، وهناك طائفة من الكتب الجدلية والمذهبية فى العربية وغيرها (١) (*)

١٥ ـ الشيخ ابراهيم اليازجى اللبنانى

توفى سنة ١٩٠٦ (١٣٢٤ هـ)

هو ابن الشيخ ناصيف المتقدم ذكره ، ولد فى بيروت عام ١٨٤٧ ونشأ فيها بين المكتبات والمحابر ، وتلقى العلم على أبيه وأكب على المطالعة بنفسه ، فأتقن اللغة العربية وأوضاعها وسائر علومها ، وامتاز عن معاصريه بأسلوبه الانشائى لجمعه بين المتانة والسهولة فضلا عن صحة العبارة ، وكان فى عصره حجة اللغة وامام الانشاء ، قضى شبابه فى بيروت يعلم الناشئة علوم اللغة فى المدرسة البطريركية ، وتخرج عليه طائفة من الادباء ، وقد تقدم ان اباه اعان عالى سميث والدكتور فانديك فى تنقيح ترجمة التوراة الامريكية مع الاسير والبستانى ، فاستعان اليسوعيون على تنقيح ترجمتهم بالشيخ ابراهيم وهى الترجمة الكاثوليكية المتقدم ذكرها ، طبعت فى مطبعتهم وهى أصح سائر ترجمات التوراة عبارة واضبط تركيبا

واشتغل بالصحافة مرارا ، فحرر المصباح فى بيروت عام ١٨٧٣ ، والطبيب عام ١٨٨٤ مع الدكتور بشارة زلزل والدكتور سعادة ، وانتقل عام ١٨٩٤ الى مصر وأنشأ مجلة البيان مع الدكتور زلزل عام ١٨٩٧ ، ثم استقل باصدار مجلة الضياء وظلت تصدر حتى عام وفاته عام ١٩٠٦ وفيها أبحاث جليلة فى اللغة والتعريب واغلاط العرب القدماء واصول اللغات السامية واغلاط

---

(١) تفصيل ترجمته فى مشاهير الشرق ٢٢٣ ج ٢ (ط ٢)

(*) وانظر فى يوسف داود كتاب شيخو ج ٢ ص ١٢٣ ولفيليب دى طرازى كتاب منه سماه القلادة النفسية فى فقيد العلم والكنيسة ، احصى فيه مؤلفاته ، وانظر كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ج ٢ ص ٥٥ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٣٥٥

المولدين ، ومقالات فلكية ورياضية هامة ، ومن مؤلفاته الهامة :

نجعة الرائد فى الترادف والتوارد : فى مجلدين طبع بمصر عام ١٩٠٦ ، وله منظومات فى غاية البلاغة منشورة فى الضياء وغيرها ، منها مجموعة لم تطبع بعد ، وينسب اليه كثير من المشتقات العربية للمصطلحات الحديثة ذكرناها فى ترجمته المطولة فى تراجم مشاهير الشرق صفحة ١١٩ ج ٢ (طبعة ثانية) ، وله فضل على الطباعة ، لايمحوه كر الايام ، لانه كان جميل الخط دقيق صناعة الحفر ، فاصطنع امهات الحروف العربية فى بيروت ، واكثر مطبوعاتها ومطبوعات مصر الآن مسبوكة على المثال الذى رسمه (*)

١٦ ــ سعيد الشرتونى اللبنانى

توفى سنة ١٩١٢ (١٣٣٠ هـ)

هو من أساتذة اللغة العربية ، ولد فى شرتون (لبنان) عام ١٨٤٨ وتعلم اولا فى مدرسة عبيه الامريكية ، ووجه عنايته الى اللغة العربية حتى تمكن فيها ، وقضى معظم حياته وهو يعلمها فى مدرسة اليسوعيين فى بيروت ، والف كتبا مدرسية كثيرة لتعليم هذه اللغة ، لكنه اشتهر بمعجمه العربى « اقرب الموارد » صدر فى مجلدين كبيرين عام ١٨٨٩ ، ثم الحقه بثالث كالذيل استدرك فيه أمورا ، وهو على نسق محيط المحيط للبستانى (**)

١٧ ــ محمد النجارى المصرى

توفى سنة ١٩١٤ (١٣٣٢ هـ)

ولد بمصر ونشأ فيها وارتقى فى مناصب حكومتها حتى أصبح قاضيا فى المحكمة المختلطة ، وكان فيه ميل الى الادب واللغة ، فألف فى ساعات الفراغ معجما مطولا فى الفرنسية والعربية فى خمسة مجلدات ، طبع بمصر ، واشتغل فى وضع معجمى لسان العرب والفيروزابادى على ترتيب جديد فى معجم واحد على نسق لم يسبقه اليه أحد فى العربية ، لانه رتب موادهما على الابجدية مثل محيط المحيط بدون أن يلتفت الى الاشتقاق فيذكر المادة كما هى بدون تجريدها ، فلفظ « كتب » يضعه فى حرف

(*) وراجع فى اليازجى الاعداد ٤١ ــ ٤٣ من سلسلة الروائع لفؤاد البستانى ، والشدياق واليازجى لانطونيوس شبلى (طبع ببيروت ١٩٥٠) ومعجم المطبوعات العربية لسركيس ، عمود ١٩٢٧ والآداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص ٣٨ ــ ٤٣ وأربعة أدباء معاصرين لعمر فروخ (طبع بيروت ١٩٤٤) وبحثا فيه لعيسى سابا (طبع دار المعارف) وتاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٨٨ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ١٦٤ ولبنان الشاعر لصلاح لبكى ص ٥٩ والغرر التاريخية فى الاسرة اليازجية ، ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٧٥٩

(**) انظر فى سعيد الشرتونى تاريخ الصحافة العربية ج ٢ : ١٥٤ والآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٦٧ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٤٨٢ وما بعدها

الـكاف ، اما « مكتب » ففى حرف الميم ، واجتمع له فى اثناء عمله نحو ٣٠٠٠ لفظة ، مشتركة بين العربية والفرنسية ، ولم يطبع بعد (*)

كتب لغوية للمعاصرين

ومن كتب اللغة للأحياء المعاصرين :
الاشتقاق والتعريب : لعبد القادر المغربى
تاريخ آداب العرب : لمصطفى الرافعى
تاريخ الآداب العربية فى القرن ١٩ : للأب شيخو
تاريخ آداب اللغة العربية فى العصر العباسى : للشيخ احمد عمر الاسكندرى
تاريخ علم الادب : لحفنى (بك) ناصف
ادبيات اللغة العربية : لمحمد نصار

(*) انظر فى التجارى المصرى الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٤٧ وجاك تاجر ص ١٢٩

النثر

فى النهضة الاخيرة

الاسلوب الانشائى العصرى

ان كلامنا عن الشعر فيما تقدم ينطبق على النثر الادبى ، لانهما من باب واحد ، فكان تأثير هذه النهضة عليهما على شكل واحد ، ولعل هذا التأثير ظهر فى النثر أكثر من ظهوره فى الشعر ـ نعنى ان الكتاب اخذوا يعولون فيما يكتبونه على المعانى أكثر مما فعل الشعراء ، وكان النثر فى أواخر العصر العثمانى قد أصبح المعول فيه على الالفاظ ، بين سجع واستعارة ، وتورية وجناس ، بحيث يتعذر عليك الوصول الى المعنى لما يحجبه من الصور المبهمة ، فلما جاءتنا هذه المدنية بعلومها الطبيعية والرياضية المبنية على المشاهدة والاختبار ، وتعود الناس تقدير الوقت بتقريب المسافات ، وأخذت الحرية فى الشيوع ، أصبح الادباء ينفرون من استعمال ما لا حقيقة له ، ويستنكفون من اضاعة الوقت فى السجع البارد ، أو تكرار الالقاب والنعوت لمجرد التفخيم ، وهان عليهم العدول الى الحقيقة بحيث يكون هم الكاتب موجها فى الاكثر الى المعنى المراد ايضاحه

فأخذت هذه الروح تسرى بين الكتاب من أواسط هذا العصر ، لكنهم لم يتفقوا على أسلوب واحد يقلدونه ، فهم مجمعون على ان الطريقة المدرسية المشوشة كما وصلت الينا لا تنفع لغموضها وطولها ، فتركوها واختلفوا فى الاسلوب الذى يعولون عليه فيما يلائم روح هذا العصر ، فرجعوا الى تقليد أساليب القدماء ، فبعضهم قلد أسلوب صدر الاسلام ، وآخرون قلدوا أساليب صدر الدولة العباسية ولا سيما أسلوب ابن المقفع ـ وهو الغالب على أقلامهم لسهولته ومتانته ، على أن بعضهم يتوخى اسلوب ابن خلدون فى مقدمته ، وآخرون يقلدون الجاحظ أو غيره

ذلك شأن الكتاب المنشئين الذين يهمهم تنميق العبارة ، ولاسيما فى الموضوعات الخطابية التي تحتاج الى تقريع أو تهديد أو ارهاب أو ترغيب ، أما فى الموضوعات العامة فقد نشأ فى النثر اسلوب عصرى بسيط لا يرى أصحابه حاجة الى تنميق العبارة والتأنق فى التركيب ، وانما يجعلون همهم ايضاح المعنى وايصاله الى ذهن القارىء بسهولة ، وفيهم من يبالغ فى اهمال الصناعة اللفظية ولو أخل بالاعراب واستعمل العامى من الالفاظ ،

وهذا غلو بفسد اللغة ويضيعها ، فيجب مع توخى السهولة فى النثر المحافظة على قواعد اللغة وروابطها

أساليب التأليف

وتطرق تغيير مهم الى أسلوب التأليف فى هذه النهضة ، يلائم روح هذا العصر ، اقتداء بأصحاب هذه المدنية ، واليك مميزات التأليف أو النثر فى هـذا العصر :

١ — سلاسة العبارة وسهولتها ، بحيث لا يتكلف القارىء اعمال الفكرة فى تفهمها

٢ — تجنب الالفاظ المهجورة والعبارات المسجعة ، الا ما يجىء عفوا ولا يثقل على السمع

٣ — تقصير العبارة وتجريدها من التنميق والحشو ، حتى يكون اللفظ على قدر المعنى

٤ — ترتيب الموضوع ترتيبا منطقيا فى حلقات متناسقة يأخذ بعضها برقاب بعض ، وتنطبق أوائلها على أواخرها

٥ — تقسيم الموضوعات الى أبواب وفصول ، وتصدير كل باب أو فصل بلفظ أو عبارة تدل على موضوعه

٦ — تذييل الكتب بفهارس ابجدية تسهل البحث عن فروع الموضوع الاصلى ، وقد يجعلون للكتاب الواحد عدة فهارس : فهرس للموضوعات ، وثان للاعلام ، وثالث لغير ذلك

٧ — تنويع أشكال الحروف على مقتضى أهمية الكلام ، فيجعلون للمتن حرفا ، وللشرح حرفا ، وللرؤوس حرفا

٨ — تسمية الكتب باسم يدل على موضوعها كتسمية كتاب تاريخ مصر بتاريخ مصر ، وكتاب الكيمياء ، بالكيمياء ، وكتاب النحو بالنحو ، وابطلوا التسجيع فى أسمائها

٩ — يزينون المؤلفات بالرسوم ، ويضبطون الالفاظ بالحركات عند الاقتضاء

١٠ — اذا ارادوا اسناد الكلام الى كتاب أو كاتب أشاروا الى ذلك فى ذيل الصفحة

١١ — يفصلون الجمل بنقط أو علامات يدلون بها على أغراض الكاتب ، كالوقف والتعجب والاستفهام أو نحو ذلك ، وعلامات لحصر الجمل المعترضة أو تمييز بعض الاحوال

هذه أهم مميزات التأليف فى هذه النهضة ، وكان بعضها معروفا من قبل ، على ان كثيرين من كتابها لايزالون يقلدون القدماء فى طريقتهم

التراكيب الاعجمية

وأسلوب النثر العصرى ، المشار اليه ، تطرقت اليه تراكيب أعجمية ، اقتبسها الكتاب من اللغات التى ينقلون عنها ، أو يطالعونها وهم لايشعرون ، لكن أساتذة اللغة ينكرونها ، وبلغاء الكتاب يتجنبون الوقوع فيها ، وهاك أمثلة منها :

١ ــ فلان كلاهوتى يقدر أن يؤثر كثيرا

٢ ــ رأيت صديقى فلانا الذى أعطانى الكتاب (اى فأعطانى)

٣ ــ رغما عن مساعيه الحميدة لم ينجح فى عمله

٤ ــ مستمدا العناية من الله أقف بينكم خطيبا

٥ ــ لعب فلان دورا مهما فى هذه المسألة

٦ ــ المعاهدة المصادق عليها من الدولة الفلانية

٧ ــ ان الامر الفلانى مضر بقدر وشرف ومالية فلان

٨ ــ يوجد فى بلاد الحجاز عدة جبال

٩ ــ هذه المصيبة أعطته درسا نافعا

غير ما دخل اللغة من الالفاظ الاعجمية او العامية ، وقد فصلنا ذلك فى كتابنا تاريخ اللغة العربية

لغة الدواوين

وهناك أسلوب من النثر تطرق الى اللغة فى هذه النهضة ، نعنى أسلوب دواوين الحكومة المصرية وماكان عليه من ضعف وركاكة ، ويرجع هذا الاسلوب فى أصله الى العصر العثمانى ، اذ بلغت مصر غاية الانحطاط فى أحوالها الاجتماعية والسياسية والعلمية ، فلم ينقض القرن الثامن عشر حتى أصبحت لغة الكتابة أشبه بلغة العامة مع ماتخللها من الالفاظ الاعجمية ، كما يظهر ذلك فى انشاء المؤلفين من أهل تلك الفترة كالجبرتى ومعاصريه ، ولما جاء الفرنسيون مصر كان فى حملتهم جماعة من المترجمين ، يتوسطون بينهم وبين الاهلين ، ويترجمون لهم المنشورات والمراسلات ، والظاهر ان هؤلاء المترجمين كان بعضهم من غير ابناء هذه اللغة ، فاذا ترجموا عبارة صاغوها فى قالب أعجمى وما لم يجدوا له لفظا عربيا تركوه على لفظه الافرنجى ، أو وضعوا له لفظا عاميا

فلما أفضت الولاية الى محمد على وأخذ فى انشاء الدواوين لم يكن

له غنى عمن يترجم بين حكومته وحكومات أوربا ، فاستخدم التراجمة ، واللغة لا تزال فى انحطاطها وركاكتها ، والذين يعرفون أساليبها ويحفظون أوضاعها قليلون ، ولا سيما الذين استخدمهم لاعمال الحكومة أو ترجمة أوامرها ، فدخل لغة الحكومة ألفاظ وتراكيب خاصة بها ، ولما استنار الناس على اثر نشر الصحافة ، ونبغ الكتاب والمنشئون فى أواخر القرن الماضى ، انتظم جماعة منهم فى مصالح الحكومة ، وأخذوا فى تنقيح لغة الدواوين من تلك الشوائب ، ولا يزالون يفعلون ذلك (١)

الانشاء الصحفى

وهناك ضرب من النثر اقتضته الحاجة الى تفهيم العامة — نعنى انشاء الصحف ، وقد تقلب على أطوار شتى ، ومن يطالع الصحف العربية ، ويقابل قديمها بحديثها ينبسط أمامه تاريخ الانشاء الصحفى ، وتدرجه فى الارتقاء ، اذ كان فى أول أمره كما تقدم من ركاكة الاسلوب ، ثم أخذ يتدرج فى أسلوبه وألفاظه حتى صار الى ما هو عليه الآن

وللانشاء الصحفى تاريخ طويل ، يقال فى اجماله ان أول من حسنه من رجال الصحافة الشيخ أحمد فارس الشدياق فى الجوائب ، والبستانى فى الجنان ، ولما زهت الصحافة فى عهد اسماعيل خطا الانشاء الصحفى خطوة مهمة على يد أديب اسحق فانه اتخذ أسلوبا قلده فيه الكتاب ، ودخلت النثر الصحفى روح سياسية حماسية بسبب الحركة السياسية الوطنية فى أواخر أيام اسماعيل وأوائل أيام توفيق ، ولاسيما بعد نزول جمال الدين الافغانى وادى النيل ، والتفاف الكتاب حوله ، وخطا الانشاء الصحفى خطوة أخرى فى العصر الاخير باتجاه الخواطر الى اللغة العربية والجامعة العربية ، ونبغت طبقة بليغة من الكتاب الصحفيين المعاصرين ، وصار الانشاء الصحفى على اجماله واضحا مقسما مبوبا ، خاليا من المقدمات والخاتمات بلا تسجيع ولا تورية أو تفخيم ، واليك اشهر الصحفيين فى هذه النهضة :

الصحفيون بمصر والشام

المشتغلون فى الصحافة العربية فى هذه النهضة كثيرون ، اذ لم ينبغ أديب أو شاعر أو عالم أو مؤرخ أو قانونى الا كتب فى جريدة أو مجلة ، لكن تراجمهم تدخل فى أبواب آداب اللغة الاخرى ، وانما نذكر فى هذا الباب الذين تغلبت الصحافة فيهم على سواها ، أو كان لهم فيها شأن خاص ، وهذه تراجمهم مرتبة على أعوام الوفاة ، ولم ينبغ أحد منهم قبل عصر اسماعيل :

(١) تجد تفصيل لغة الدواوين ، وأمثلة منها فى كتابنا تاريخ اللغة العربية ص ٦٠ — ٦٢

١ ـ أبو السعود

توفى سنة ١٨٧٨ (١٢٩٥ هـ)

هو عبد الله أبو السعود بن الشيخ عبد الله ، ولد فى دهشور عام ١٨٢٠ (١٢٣٦ هـ) ، وأصله من جبال برقة ، تفقه فى المدارس التى أنشأها محمد على ، ثم التحق بمدرسة الالسن عام ١٨٣٩ م ، على يد رفاعة (بك) الطهطاوى ، وتقدم فى سائر العلوم اللغوية والرياضية والفقه لانه كان يحضر فى الازهر وأتقن اللغة الفرنسية والايطالية ، وأخذ فى التعليم وتصحيح ترجمات الكتب الرياضية وغيرها ، وهو يرتقى فى الرتب حتى عين فى ترجمة ديوان المدارس ، وفى أول ولاية سعيد (باشا) عام ١٢٧٠ هـ جعل رئيس قلم عرضحالات بالمالية ، وصار فى عهد اسماعيل ناظر قلم ترجمة ديوان المدارس وعلم التاريخ بمدرسة دار العلوم ، ثم عين ضمن أعضاء مجلس الاستئناف الى ان توفى عام ١٢٩٥ هـ ، وهو أول من أنشأ صحيفة سياسية عربية غير رسمية بمصر نعنى جريدة « وادى النيل » كما تقدم ، واشتغل بنقل الكتب عن الافرنجية ، وألف كتبا مفيدة ، وهاك أهم آثاره :

١ ـ نظم اللآلىء فى السلوك فيمن حكم فرنسا من الملوك : طبع بمصر عام ١٢٥٧ هـ ، وفى ذيله جدول لمقابلة تاريخ الهجرة مع تاريخ الميلاد من أول الهجرة حتى عام ١٣٠٠ هـ

٢ ـ الدرس التام فى التاريخ العام : طبع بمصر عام ١٢٨٩ هـ

٣ ـ قناصة أهل العصر فى خلاصة تاريخ مصر (القديم) : أصله تأليف ماريت (باشا) بالفرنسية ، ونقله أبو السعود الى العربية بأمر نظارة المعارف ، طبع عام ١٢٨١ هـ

٤ ـ ديوان شعر ، طبع بمصر ، وفيه كثير من المنظومات المولدة كالموالى والموشحات

٥ ـ أرجوزة فى سيرة محمد على فى نحو ألف بيت

٦ ـ منحة أهل العصر بمنتقى تاريخ مصر : لخصه عن الجبرتى

٧ ـ قانون المحاكمات ترجمه عن الفرنسية والايطالية ، طبع بمصر عام ١٢٨٣ هـ فى مجلدين ، وله ترجمات أخرى جاء ذكرها فى مكان آخر (*)

(*) واجع فى أبى السعود الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٧٠ وتاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على للشيال ص ١٥٣ وما بعدها وجاك تاجر ص ١٠١ والجزء الاول من سلسلة أدب المقالة الصحفية لعبد اللطيف حمزة (طبع دار الفكر العربى بالقاهرة) ص ١٥٨ وما بعدها وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ١ ص ١٣٠ والآداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص ٢٠ واعلام الصحافة العربية لابراهيم عبده ص ١١٤ .

٢ ـ رزق الله حسون الحلبي

توفي سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨ هـ)

أصله أرمني فارسي ، ولد في حلب عام ١٨٢٥ وتفقه في دير بزمار (لبنان) في العلوم الدينية ، ثم اتقن اللغات الفرنسية والتركية والارمنية والعربية والرياضيات ، وكان قوى الذاكرة ، ثم عاد الى حلب وعمل في التجاره حينا ، ونفسه تتطلب العلى ، فرحل الى أوربا وطاف بعواصمها واستنسخ بعض الكتب من مكتباتها الشرقية ، وجاء الى الاستانة واتصل بخدمة الحكومة ؛ وكان بينه وبين معاصريه من الادباء مساجلات ، ثم نشبت حرب القرم بين روسيا والدولة فأنشأ عام ١٨٥٥ «مرآة الاحوال» في الاستانة وهي أول جريدة عربية غير رسمية في العالم كله ، وصف فيها حرب القرم فذاعت شهرته ، فلما جاء فؤاد (باشا) الى سوريا على اثر حوادث عام ١٨٦٠ جاء معه رزق الله لترجمة المنشورات والاوامر ، وعاد معه الى الاستانة ثم رافقه الى لندن ورجع معه ، وتولى نظارة الجمرك في الاستانة فاتهم بالاستيلاء على أموال الجمارك وسجن مع آخرين ، ثم فر الى روسيا ، وحمل على الحكومة العثمانية في الجرائد ، ونزل لندن ، فأعاد مرآة الاحوال للشكوى من عمال الحكومة ، وكان يكتبها بخطه ويطبعها على الحجر عام ١٨٧٧ ، وأصدر أيضا مجلة عربية سماها « رجوم وغساق الى فارس الشدياق» وأصدر مجلة أخرى شعرية في لندن عام ١٨٧٩ ، وكانت نزعته السياسية انتقاد عمال الدولة وطلب اصلاحها ، ثم انقطع الى نسخ الكتب وتصحيح حروف الطباعة العربية في أوربا ، وهذه آثاره :

١ ـ النفثات : تعريب قصص حكيمة لكريلوف الروسي وغيره ، طبعت في لندن عام ١٨٦٧

٢ ـ أشعر شعر : نظم سفر أيوب ، ونشيد الاناشيد ، وسفر الجامعة ، ومراثي أرميا وغيرها ، طبع في بيروت عام ١٨٧٠

٣ ـ السيرة السيدية : شرح الاناجيل الاربعة ، طبع في بيروت

٤ ـ رسائل في الطباعة العربية : وكتاب المشمرات ، وحسر اللثام وغيرها (١) (*)

---

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١٤٣ ج ٢ (ط ٢)

(*) وأنظر في رزق الله حسون كتاب شيخو ج ٢ ص ٤٨ ـ ٥١ وتاريخ الصحافة العربية للطرازي ج ١ ص ١٠٥ ـ ١١٠ (نقلا عن عيسى اسكندر المعلوف) ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ٣١٥

٣ ـ سليم البستانى اللبنانى
توفى سنة ١٨٨٤ (١٣٠٢ هـ)

نعنى سليم بن بطرس البستاني الآتى ذكره بين أصحاب الموسوعات ، وكان سليم عونا كبيرا لأبيه فى مشروعاته العلمية فى ادارة المدرسة وتحرير الجنان وادارة المطبعة ، وكان قلمه سيالا ، ولاسيما فى الموضوعات الصحفية ، وكان يكتب فى الجنان على الخصوص المقالات الضافية فى السياسة والاقتصاد والادب ، ولا يخلو عدد منه من مقالة افتتاحية سياسية بقلمه ، وقد الف عدة روايات تمثيلية وقصصية ، أكثرها نشر فى الجنان كرواية الاسكندر ، وقيس وليلى ، والهيام فى جنان الشام ، وزينوبيا ، وغيرها ، وترجم تاريخ فرنسا الحديث ، وجاء الى مصر مرتين فى سبيل مشروعات أبيه وعاد مزودا بمكارم مصر ماديا وأدبيا فى تعضيد الادب ، وتوفى بعد وفاة أبيه بقليل (*)

٤ ـ أديب اسحق الدمشقى
توفى سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣ هـ)

ولد فى دمشق عام ١٨٥٦ وتعلم فى مدرسة العازاريين ، وظهرت قريحته وهو غلام فعكف على النظم ، واضطر الى الخدمة فى سبيل الرزق فاستخدم فى الجمرك مدة ، تعلم فى أثنائها اللغة التركية مما كان سببا فى ارتقائه ، وكان لاينفك عن المطالعة والتوسع فى الادب وسنه لاتتجاوز الخامسة عشرة. واستقدمه والده فى بيروت ليساعده فى خدمة البريد ، فعرف فيها جماعة من الادباء ، وأخذ يكتب فى الجرائد فظهرت قريحته الانشائية التى اشتهر بها بعد ذلك ، وبدأ بتأليف الروايات التمثيلية أو تعريبها مع صديقه سليم نقاش ، وانتقل الى مصر فى زمن الخديو اسماعيل واجتمع فيها بجمال الدين الافغاني فاستفاد من نزعته السياسية ، ودخل فى جملة الداخلين فى الحركة الوطنية ، وأصدر جريدة مصر ، فأعجب الناس بانشائها وأصبحوا يتحدثون عن أسلوب أديب منذ ذلك الحين ، واحست الحكومة بما كان من تأثير جريدة مصر على النفوس فأغلقتها ، فذهب الى باريس وأصدرها هناك وسماها «مصر القاهرة» فأثر برد باريس فى صحته فعاد الى بيروت مصدورا ثم جاء الى مصر عام ١٨٨١ قبل الثورة العرابية فعين رئيسا لقلم الانشاء فى نظارة المعارف ، وأعاد جريدة مصر ، ولما انشىء مجلس النواب عين كاتبا فيه ، ثم انفجرت الثورة فعاد الى بيروت ، وما زال يعالج الداء حتى مات

(*) انظر فى سليم البستانى كتاب شيخو ج ٢ ص ١٢٧ وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ٦٨ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ١٦٠ وما بعدها ومعجم المطبوعات لسركيس عمود ٥٥٦ والقصة فى الادب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم ص ٩٧ وما بعدها و ص ١٧٥ وما بعدها و ص ٢٣٩ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ١٨٦

عام ١٨٨٥ وعمره ٢٩ عاما ، وقد جمعت نخبة أقواله وأشعاره ومؤلفاته في كتاب سمي « الدرر » طبع غير مرة (١) (*)

٥ ــ سليم وبشارة تقلا اللبنانيان

توفي سليم سنة ١٨٩٢ (١٣١٠ هـ)

هما من مؤسسي الصحافة المصرية ، ولد سليم في كفر شيما (لبنان) عام ١٨٤٩ وتعلم مبادىء العلم في مدرسة القرية ، ثم في عبيه ، فلما حدثت مذابح عام ١٨٦٠ في لبنان انتقل مع أهله الى بيروت ودخل المدرسة الوطنية للبستاني وهو لايستطيع دفع راتبها ، فكان يشتغل فيها بما يقوم مقام ذلك الراتب ، ونبغ حتى عين معلما في المدرسة البطريركية ، ولم تقنع نفسه بذلك ، فرحل مع أخيه بشارة الى مصر ، وأنشآ جريدة الاهرام عام ١٨٧٥ أسبوعية بالاسكندرية ، ثم جعلاها يومية ، وقد لاقا في سبيل اصدارها مشاق هائلة ، لان الناس لم يكونوا قد ألفوا مطالعة الجرائد ، لكنهما ثبتا في العمل وصحيفتهما ازدادت انتشارا ونفوذا وتقدما

ولما توفي سليم عام ١٨٩٢ ، استقل بشارة باصدار جريدة الاهرام ونقلها الى القاهرة ، وتوفي بشارة عام ١٩٠١ ، فصارت الى نجله جبرائيل ، ولا تزال جريدة الاهرام تصدر الى الآن (٢) (**)

٦ ــ يوسف الشلفون اللبناني

توفي سنة ١٨٩٦ (١٣١٤ هـ)

ولد عام ١٨٣٩ ، وعائلته من أقدم عائلات لبنان المارونية ، وكان جده حاكما على ساحل لبنان في عهد الامير بشير الثالث ، وكان أول عهده بالصحافة انه اشتغل بترتيب الحروف في مطبعة خليل الخوري صاحب حديقة الاخبار ، وتعلم فن الطباعة واشتغل بها حينا ، ثم أنشأ مطبعة خاصة ، وعني في أثناء ذلك بانشاء الصحف ، فأنشأ الشركة الشهرية عام

---

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٧٥ ح ٢ (ط ٢)

(*) وراجع في اديب اسحق الآداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص ١٣٢ والجزء الثاني من سلسلة المقالة الصحفية في مصر لعبد اللطيف حمزة ص ٩ ــ ٦١ وتاريخ الصحافة العربية لطرازي ج ٢ ص ١٠٥ ومعجم المطبوعات لسركيس : ٤١٨ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ١٨٣ وجاك تاجر ص ١٣٠ والاعلام للزركلي : ٩١ والمسرحية في الادب العربي الحديث لنجم ص ٢١٥ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ١١١ وما بعدها

(٢) تفصيل ترجمتهما في مشاهير الشرق ٩٩ ج ٢ (ط ٢)

(**) وانظر في سليم وبشارة تقلا كتاب تاريخ جريدة الاهرام لابراهيم عبده « ١٨٧٥ ــ ١٩٤٥ » « طبع القاهرة ١٩٤٨ » وكتاب أعلام الصحافة العربية لنفس المؤلف ص ١٢٤ وكتاب شيخو ج ٢ ص ١٤٩ والآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ٢٠ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٢٢٠ .

١٨٦٦ ، والزهرة عام ١٨٧٠ ، والنجـــاح عام ١٨٧١ ، والتقدم ، وهذه الاخيرة حرر فيها نخبة من الـكتاب منهم أديب اسحق ، وكلها تعطلت (*)

٧ – حسن حسنى الطويرانى

توفى سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ هـ)

يتصل نسبه بأمير من أمراء الاتراك فى مقدونية ، ولد فى القاهرة عام ١٨٥٠ وأقام فى الاستانة مدة انشأ فيها عدة جرائد ومجلات ، ثم جاء الى القاهرة وأنشأ جرائد أخرى تعطلت كلها الآن ، وألف كتبا كثيرة بالعربية والتركية تعد بالعشرات ، نشر كثيرا منها فى مجلاته وجرائده ، وكان كثير النظم سريع الخاطر ، وله عدة دواوين لكل منها اسم ، منها ثمرات الحياة فى مجلدين ، وشطحات قلم ، وطوالع الآمال ، وغير ذلك ، ونال رتبة أمير الامراء (باشا) ، وتوفى بالاستانة عام ١٨٩٧ (١٣١٥ هـ) وكان واسع الاطلاع فى تاريخ الدولة العثمانية وأحوالها (١) (**)

٨ – ابراهيم المويلحى المصرى

توفى سنة ١٩٠٦ (١٣٢٣ هـ)

هو من أكابر أئمة الانشاء الصحفى، يرجع بنسبه الى عائلة وجيهة خدمت فى زمن محمد على ، نشأ ابراهيم فى أول أمره تاجرا مثل أبيه فخسر ثروته بالمضاربة ، فوهبه اسماعيل (باشا) مالا استرجع به تجارته، وعينه عضوا فى مجلس الاستئناف، ثم استقال وتقلب فى مناصب أخرى، ونفسه جانحة الى الادب والشعر، واشترك مع آخرين فى تأسيس جمعية المعارف لنشر الكتب النافعة كما تقدم ، وانشأ مطبعة لطبع الكتب عام ١٢٨٥ هـ ، ثم انشأ جريدة نزهة الافكار لم يصدر منها الا عددان، وتردد على الاستانة مرارا وله شئون مع رجال حكومتها ورجال ما بينها يطول ذكرها ، لكنه كان ميالا فى الاكثر الى تحرير الجرائد بأسلوب فى الانشاء العصرى عرف به ، ولاسيما بعد أن طال اختباره رجال الدولة ، وآخر جرائده «مصباح الشرق» كانت اسبوعية ، وكان الادباء يشتاقون لمطالعتها لحسن أسلوبها الانشائى السياسى العمرانى ، وقلده فيه كثيرون، كما قلد آخرون أسلوب أديب ، ومازالت «المصباح» تصدر حتى

(*) انظر فى يوسف الشلفون تاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ١ ص ١٢٠ وكتاب شيخو ج ٢ ص ١٥٣ – ١٥٥ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٨٣ ومجلة المشرق سـنة ١٩٠٠ ص ٥٠١

(١) ترجمته فى الصحافة العربية ٢٢٤ ج٢

(**) وراجع كتاب الحكم البرهانى فى أحوال العلامة الطويرانى لمحمد مظفر وكتاب شيخو : الآداب العربية فى القرن التاسع عشر ج ٢ ص ١٠٢ ومعجم المطبوعات لسركيس ، عمود ١٢٥٣ والاعلام للزركلى : ٢٢٤ وأعلام من الشرق والغرب لمحمد عبد الغنى حسن ص ٨٢ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٥٨٠

وفاته ، وله مقالات سياسية اجتماعية اسمها «ماهنالك» طبعت في كتاب ليس عليه اسمه ، وصف بها حال الآستانة والمابين ورجال قبل الدستور (١)(*)

٩ ــ سليم عباس الشلفون البيروتي

توفى سنة ١٩١٢ (١٣٣٠ هـ)

هو من أشهر الصحفيين السوريين ،وأكثرهم اشتغالا بالصحافة، فقد حرر في بضع عشرة صحيفة في سوريا ومصر ، ولقى بلاء من تقلبات السياسة بمصر في أثناء الحوادث العرابية ، فرحل الى أوربا والاستانة ، ثم عاد الى بيروت ، واشتغل ١٨ عاما في تحرير جريدة بيروت ، ثم في غيرها ، وتوفى وهو من محرري لسان الحال (**)

١٠ ــ الشيخ على يوسف المصرى

توفى سنة ١٩١٣ (١٣٣١ هـ)

هو مؤسس الصحافة الاسلامية العصرية بمصر ، تعنى تأسيس جريدة « المؤيد » ، أشهر الجرائد الاسلامية وأوسعها انتشارا في أنحاء العالم الاسلامى ، وقد تقدم في كلامنا عن الصحافة العربية ما نشأ من الشعور الوطنى في عهد الاحتلال ، وانقسام الكتاب الى أحزاب وطنية وغيرها ، وكان الشيخ على ميالا الى الصحافة ، وقد أنشـــأ مجلة « الآداب » عام ١٨٨٥ بالاشتراك مع الشيخ أحمد ماضى ، واتفق ظهور جريدة المقطم عام ١٨٨٩ ، وخطتها احتلالية ، فأحس أدباء المصريين بحاجتهم الى جريدة تمهد السبيل الى انقاذ مصر من الاحتلال ، فوقع اختيارهم على محررى مجلة الآداب فأصدرا « المؤيد » فنصرهما الوطنيون ماديا وأدبيا ، لــكن نصرتهما لم تمنع من قيام العقبات ، وبعد قليل توفى الشيخ أحمد ماضى واستقل الشيخ على « بالمؤيد » وثبت في تأييده ــ بذل في ذلك ما لايقدر عليه رجل واحد ، حتى بلغ ما بلغ اليه من الشهرة والنفوذ وسعة الانتشار في العالم الاسلامى ، وخطته الدفاع عن الاسلام وحقوق المسلمين حيثما كانوا ، ونال الشيخ على من المنزلة الرفيعة ما ليس بعده غاية ، فصار من خاصة القوم وتولى مشيخة السجادة الوفائية (٢) (***)

---

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١١٣ ج ٢ (ط ٢)

(*) وراجع في ابراهيم المويلحى الجزء الثالث من سلسلة ادب المقالة الصحفية في مصر لعبد اللطيف حمزة ، والجزء جميعه ترجمة مفصلة له . وانظر تاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ٢٧٥ والاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ١٣

(**) انظر في سليم الشلفون تاريخ الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ٦٦ وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ١٥٠ وفى مواضع متعرقة

(٢) تفصيل ترجمته في الهلال ١٤٨ سنة ٢٢

(***) وراجع في الشيخ على يوسف الجزء الرابع من أدب المقالة الصحفية في مصر لعبد اللطيف حمزة ، وهو خاص بترجمته ودراسته ، وانظر ذكريات من حياة على يوسف لشلبى والجزء الاول من المختار لعبد العزيز البشرى ص ٢٤٦ والنظرات للمنفلوطى ج ٣ ص ٤٦ والفصول لعباس محمود العقاد ص ٢٠٧ ــ ٢١٣ ومرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر لالياس زخورا : ٥٣٧ والاعلام للزركلى : ٦٥٨ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص٧٦٨ وما بعدها وأعلام الصحافة العربية لابراهيم عبده ص ١٥٤

ويضيق المقام عن ذكر كل من اشتغل بالصحافة فانهم يعدون بالمئات ، وبعضهم يجيء ذكرهم فى الابواب الاخرى ، واكثرهم لم يكن لاشتغالهم تأثير فى الصحافة العربية يستحق الذكر ، ومن أراد التفصيل فليطالع كتاب الصحافة العربية للكونت دى طرازى فى بيروت فانه لم يغادر صحيفة من الصحف العربية الا وافاها حقها من الشرح وترجم لصاحبها

ونشأت فى مصر وغيرها طائفة من الصحف فى اللغة العامية أقدمها جريدة « أبو نضارة » التى كانت تصدر بمصر فى عهد اسماعيل ، لصاحبها يعقوب صنوع الذى توفى فى باريس عام ١٩١٢ ، فانه انتقل الى باريس وأنشأ هناك سلسلة جرائد هزلية باللغة العامية ذكرها صاحب الصحافة العربية (صفحة ٢٨١ ج ٢) ولا فائدة من ذكرها هنا

وتوالى انشاء الصحف العامية فى مصر ، أو الفصول الهزلية فى قالب الجد ، وكان عبد الله نديم أكثر الكتاب عملا فى ذلك فى مجلة « التنكيت والتبكيت » ، وفى « الاستاذ » وغيرهما ، وصدرت جرائد هزلية أخرى فى بيروت وغيرها

التاريخ والجغرافيا

فى النهضة الاخيرة

ظل علم التاريخ فى معظم القرن الماضي على نحو ما كان عليه فى العصور السابقة ، من حيث أسلوبه وكيفية التأليف فيه ، الا ما نقل عن اللغات الافرنجية فى أول هذه النهضة ، لان اشتغال المترجمين فى عهد محمد على فى نقل العلوم كان يتناول أيضا العلوم التاريخية والادبية على يد رفاعة (بك) وتلاميذه من خريجي مدرسة الالسن ، وأهم ما نقلوه من هذه الكتب جغرافية ملطبرن فى عدة مجلدات ، وقلائد المفاخر فى غريب عوائد الاوائل والاواخر ، وتاريخ الشام ، وكتاب أسباب قيام دولة الرومان وانحطاطها ، نقله حسن الجبيلي ، وهو في فلسفة التاريخ ، وروح الشرائع لمونتسيكيو ، وتاريخ شارلمان، وتاريخ فرنسا العام، وتاريخ شارلكان وشارل دور وغيرها

ثم أخذ أصحاب هذه النهضة يؤلفون من عند انفسهم ، لكن أكثرهم كانوا ينقلون أو يجمعون أو يلخصون ، بلا نقد أو استنتاج الا نادراً ؛ ودخل التاريخ فى الربع الاخير من القرن الماضي فى عصر جديد ، ولاسيما لدى المطلعين على أساليب الافرنج فى تدوين تواريخهم فمالوا الى التنسيق والترتيب والتبويب ، واخذوا ينشرون المقالات الانتقادية فى المجلات ، ثم عمدوا الى تأليف الكتب بعد البحث والتحقيق والنقد بما يقتضيه ذلك من فلسفة التاريخ ، كما فعلنا فى كتابنا تاريخ التمدن الاسلامى ، وتاريخ العرب قبل الاسلام ، وغيرهما من كتبنا ، واليك تراجم أشهر المؤرخين والجغرافيين فى هذه النهضة ، مرتبة على حسب أعوام الوفاة :

١ ــ الشيخ عبد الله الشرقاوى

توفى سنة ١٨١٢ (١٢٢٧ هـ)

هو الشيخ عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشافعي الازهرى ، شيخ الجامع الازهر ، ولد عام ١١٥٠ هـ فى الطويلة (شرقية) وربى فى القرين ، ثم جاء مصر وتفقه فى الازهر وقرأ على كثيرين من الاساتذة ، وارتقى حتى صار استاذاً فى الازهر ، ولما جاء الفرنسيون مصر كان له مقام رفيع فانتخبوه لرئاسة الديوان الذى شكلوه بمصر لادارة شئون البلاد ، وله مؤلفات كثيرة فى الفقه الشافعي واللغة ، من شروح وحواش ومختصرات ، وانما نذكر ما خلفه من كتب التاريخ ، وهو :

١ ـ التحفة البهيــة فى طبقــات الشــافعية : جمع فيه بعض تراجم الشافعية فى القرن التاسع للهجرة فما بعده الى عام ١٢٢١ هـ ، نقلا عن الشعرانى والسيوطى والجبرتى باختصار ، وأضاف الى ذلك بعض تراجم المتقدمين ، منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية

٢ـ تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من السلاطين: طبع بمصر عام ١٢٨١ هـ (*)

٢ ـ أبو القاسم الزيانى

توفى فى اوائل القرن التاسع عشر

نبغ فى مراكش، وتقلد مناصب الدولة وله كتاب : الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب الى عام ١٨١٣، طبع بعضه فى باريس مع ترجمة فرنسية عام ١٨٨٦ ، وكتاب البستان الظريف فى دولة مولاى على الشريف (**)

٣ ـ ميخائيل الصبــاغ

توفى سنة ١٨١٦ « ١٢٣٢ هـ »

هو حفيد ابراهيم الصباغ طبيب ظاهر العمر أمير عكا فى أواخر القرن الثامن عشر ابن ابنه نقولا ، وكان لميخائيل أخ اسمه عبود ، انتقل أهلهما بهما الى مصر فربيا فيها وتثقفا على مشايخها ، ولما جاء بونابرت الى مصر اتصلا بمن كان معه من العلماء ، وانتقلا الى فرنسا ، وتوفى ميخائيل عام ١٨١٦ ، وخلف آثارا تاريخية ، هى :

١ ـ تاريخ بيت الصباغ وحال الطائفة الكاثوليكية

٢ ـ متفرقات فى تاريخ البادية والشام ومصر فى أيامه ، وكلا الكتابين فى باريس

٣ ـ الرسالة التامة فى كلام العامة ، والمناهج فى أحوال الكلام الدارج : طبعت فى استراسبورج عام ١٨٨٦

٤ ـ سعاة الحمام : طبعت مع ترجمة فرنسية لدساسى

ثم توفى أخوه وله كتاب الروض الزاهر فى تاريخ الضاهر يعنى ظاهر العمر صاحب عكا ، منه نسخة فى باريس (١) (***)

٤ ـ عبد الرحمن الجبرتى المصرى

توفى سنة ١٨٢٥ (١٢٤٠ هـ)

هو عبد الرحمن بن حسن الجبرتى صاحب التاريخ المشهور باسمه ، أصله من جبرت وهى الزيلع فى الحبشة، وكان والده حسن بن برهان الدين من كبار

(*) انظر فى الشرقاوى تاريخ الجبرتى ج ٤ وكتاب شيخو ج ١ ص ٨

(**) انظر فى الزيانى كتاب شيخو ج ١ ص ٢١

(١) تفصيل ترجمة الصباغ فى المشرق ٢٩ سنة ٨

(***) وانظر فى ميخائيل واخيه عبود كتاب شيخو ج ١ ص ٢٢ و ص ٢٤

العلماء الفلكيين، ترجم له عبدالرحمن فىكتابه بين وفيات عام ١١٨٨ هـ وله مؤلفات فى الفلك والرياضيات وشروح عدة مؤلفات فى دار الكتب المصرية

أما المؤرخ عبد الرحمن فهو ابن حسن هذا ، وقد درس فى الازهر وتمكن فى علوم عصره ، ولما جاء الفرنسيون مصر عين كاتبا فى الديوان ، وانقطع بعدئذ للتأليف ، وقد بلغ السبعين من عمره ، وعاصر أهم الاحداث التى جرت فى أواخر القرن ١٨ وأوائل القرن ١٩ ، وفى عام وفاته اختلاف كان المظنون انه توفى عام ١٢٣٧ هـ ، ولكنا وقفنا على نسخة من تاريخه فى مكتبة محمد (بك) آصف بمصر جاء فى آخرها آنه تم تبييضها عام ١٢٣٧هـ وعلى هامشها ما نصه بخط واضح :

« بلغ مقابلة وقراءة على مؤلفه من أوله الى آخر فى يوم السبت المبارك ١٤ ربيع اول عام ١٢٤٠ هـ .. بمرأى ومسمع من مؤلفه متـــع الله الوجود بطول حياته ، ولا حرمنا والمسلمين من صالح دعواته ومدد بركاته انه سميع قريب مجيب ، رقمه بيده الفانية. احمد بن حسن الرشيدى الشافعى الشهير بصويع » اهـ ، فيؤخذ من ذلك ان الجبرتي توفى عام ١٢٤٠ هـ ، أو بعدها خلافا للمشهور ، وله مؤلفات أهمها :

١ ـ عجائب الآثار فى التراجم والاخبار : ويعرف بتاريخ الجبرتى ، أرخ فيه للقرنين ١٢ و ١٣ للهجرة الى عام ١٢٣٦ هـ ، وذكر أهم حوادثهما يوميا حسب وقوعها ، وأهمية هذا الكتاب ان صاحبه عاصر تلك الاحداث وشاهد أكثرها شهادة عين ، ودونها يوما فيوما ــ ولاسيما أخبار الحملة الفرنسية وأوائل ولاية محمد على (باشا) ، بدأ بفذلكة تاريخية الى عام ١١٤٢ هـ ، ثم ذكر وفيات الاعيان من عام ١١٠٠ ــ ١١٤٢ هـ ، ثم أخذ يسرد الاحداث حسب وقوعها يوميا ، وكلما فرغ من أحداث عام ، ذكر الذين توفوا فيه وترجم لهم ، ويعد من حيث الاحداث التاريخية المصرية كالتكملة لتاريخ ابن اياس ، طبع تاريخ الجبرتى عام ١٢٩٧ هـ ، وبعدها فى أربعة مجلدات ، ويقال انه طبع طبعة قبل هذه صادرتها الحكومة ، لأن فيها طعنا فى أعمال محمد على ، ثم أصدرت الحكومة هذه الطبعة بعد حذف الطعن ، وكل ما ظهر من الطبعات منقول عنها ، وقد نقل هذا التاريخ الى الفرنسية بقلم شفيق (بك) منصور وعبد العزيز (بك) كحيل ونقولا (بك) كحيل واسكندر (بك) عمون ، وطبع فى القاهرة عام ١٨٨٨

٢ ــ مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس : تقدم ذكره بين مؤلفات العطار ، طبع بمصر ونقل الى التركية فى الاستانة عام ١٢١٧ هـ ، وترجم الى الفرنسية ، وطبع فى باريس (*)

(*) راجع فى الجبرتى تاريخه (حوادث ١١٨٨) ج ١ ص ٣٨٦ ــ ٤٠٨ والخطط الجديدة لعلى مبارك ج ٨ ص٧ وكتاب شيخو ج ١ ص٢١ ودائرة المعارف الاسلامية وما بها من مراجع

٥ ـ نقولا الترك

المتوفى سنة ١٨٢٨ (١٢٤٤ هـ)

أصل والده من الاستانة ونزل فى لبنان فولد ابنه نقولا فى دير القمر عام ١٧٦٣ ، وكان شاعرا اديبا نبغ فى خدمة الامير بشير ، لكننا وضعناه بين المؤرخين لاهمية ما ألفه فى التاريخ فى تلك الحقبة المظلمة ، وهذه آثاره :

١ ـ تاريخ نابليون : فى زمن لويس السادس عشر الى وفاته فى ٤٥٠ صفحة ، طبع جزء منه ، ينتهى بخروج الفرنسيين من مصر مع ترجمة فرنسية ، فى باريس عام ١٨٣٩

٢ ـ تاريخ أحمد (باشا) الجزار : منه نسخة خطية فى مكتبة الآباء اليسوعيين فى بيروت ، ويظن الاب شيخو أن لنقولا المذكور كتابين آخرين : أحدهما فى حوادث حرب فرنسا والنمسا عام ١٨٠٥ ، طبع فى باريس عام ١٨٠٧ ، والآخر نزهة الزمان فى حوادث لبنان فى تاريخ الامراء الشهابيين الى عام ١٢٠٥ هـ ، منه نسخة خطية فى باريس (*)

٦ ـ الامير حيدر الشهابى اللبنانى

توفى سنة ١٨٣٥ (١٢٥١ هـ)

هو الامير حيدر أحمد من الاسرة الشهابية فى لبنان ، له تاريخ يعرف باسمه (تاريخ حيدر) قسمه الى ثلاثة اقسام : الاول سماه : «الغرر الحسان فى تواريخ حوادث الزمان» ، ويتضمن تاريخ الاسلام من الهجرة الى وفاة الامير أحمد المعنى عام ١١٦٢ هـ ، والثانى : « نزهة الزمان من تاريخ جبل لبنان » ، يبدأ بولاية الامراء الشهابيين الى ولاية الامير بشير عمر الكبير عام ١٢١٦ ، ولعله الكتاب الذى يظنه الاب شيخو لنقولا الترك : والثالث : « الروض النضير فى ولاية الامير بشير قاسم الكبير» حتى وفاته عام ١٢٦٧ هـ ، وقد طبع تاريخ الامير حيدر بمصر عام ١٩٠١ فى نحو ألف ومائة صفحة (**)

٧ ـ شهاب الدين الآلوسى البغدادى

المتوفى سنة ١٨٥٤ (١٢٧٠ هـ)

هو السيد محمود ، المعروف بالشهاب الآلوسى من أسرة شهيرة فى العراق ، ولد فى بغداد ونشأ فيها ، وتفقه فى العلم ورحل الى الموصل وماردين وديار بكر وارضروم والاستانة ، ثم عاد الى وطنه وانقطع للتأليف ، وأهم مؤلفاته :

(*) راجع فى نقولا الترك مقدمة ديوانه لفؤاد البستانى والآداب العربية فى القرن التاسع عشر ج ١ ص ـ ٢٣ وروّاد النهضة لمارون عبود ص ٥٠ ولبنان الشاعر لصلاح لبكى ص ٥١ ومعجم المطبوعات لسركيس ٦٣٠ ودوانى القطوف لعيسى المعلوف : ٢٣١ والاعلام للزركلى : ١١١٠ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٢١٧ وما بعدها

(**) انظر فى حيدر الشهابى كتاب الفكر العربى الحديث لرئيف خورى ص ١٦٨ ومابعدها وفى مواضع متفرقة

١ ـ رحلة الشمول فى الذهاب الى استانبول : طبع فى بغداد عام ١٢٩١ هـ
٢ ـ نشوة المدام فى العود الى بلاد الاسلام : منه نسخة فى دار الكتب المصرية
٣ ـ غرائب الاغتراب : ضمنه تراجم الرجال وأبحاثا علمية
٤ ـ كشف الطرة عن الغرة : شرح درة الغواص للحريرى ، طبع فى دمشق ، غير كتبه فى الفقه والمنطق واللغة والتفسير ، ذكرت فى مقدمة كتاب كشف الطرة (*)

ونبغ من بيت الآلوسى جماعة من الادباء المؤرخين ، منهم **السيد محمود شكرى الآلوسى** صاحب كتاب « بلوغ الارب فى أحوال العرب الجاهلية وعاداتهم وأخلاقهم وآدابهم » (**)

٨ ـ طنوس الشدياق اللبنانى

توفى سنة ١٨٥٩ (١٢٧٦ هـ)

هو من أسرة الشدياق التى منها أحمد فارس الشدياق المتقدم ذكره ، ولد طنوس فى الحدث ، وتفقه فى مدرسة عين ورقة ، وانقطع لخدمة الامراء الشهابيين فى مهام الامارة ، فسافر فى ذلك الى عكا ودمشق ، ثم صار قاضيا على نصارى لبنان ، وأكب على التاريخ وخصوصا لبنان فألف فيه كتابه «أخبار الاعيان فى تاريخ لبنان» بسط فيه جغرافية لبنان وأنساب أعيانه وأخبار ولاته ، اقتبس ذلك من مخطوطات ذكرها فى المقدمة فهو فريد فى بابه ، طبع فى بيروت عام ١٨٥٩ ، ووقف على طبعه المعلم بطرس البستانى (***)

٩ ـ القس حنانيا المنير اللبنانى

توفى فى اواسط القرن التاسع عشر

هو راهب من الرهبنة الحناوية الشويرية فى لبنان ، وكان شاعرا أديبا واسع الاطلاع ، وله فى التاريخ :

١ ـ الدر المرصوف فى حوادث الشوف : يتناول حوادث لبنان عند ظهور الامراء الشهابيين الى عام ١٨٠٧ ، وقد أخذ عنه الامير حيدر الشهابى وطنوس الشدياق

(*) راجع فى الشهاب الالوسى كتاب أعلام العراق لمحمد بهجت الاثرى والاداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ١ ص ٨٩ وحديقة الورد فى مدائحه ـ جزآن ـ لعبد الفتاح شوان زاده ومقدمة تفسيره للقرآن الكريم ونهضة العراق لمحمد مهدى البصير : ٢١٩ ـ ٢٥١ وأعيان البيان للسندوبى ص ٩٩ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٤٧

(**) انظر فى محمود شكرى الالوسى أعلام العراق لمحمد بهجت الاثرى ، ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٤١ وما بعدها

(***) انظر فى طنوس كتاب شيخو ج ١ ص ١١١ وفى مواضع متفرقة

٢ ـ تاريخ الرهبانية الحناوية : والـكتابان موجودان فى مكتبة الآباء اليسوعيين فى بيروت

٣ ـ كتاب عقائد الدروز : نقل الى الفرنسية ، وطبع فى باريس

٤ ـ مجموع أمثال لبنان وسوريا

٥ ـ شعر كثير فى اللغتين الفصحى والعامية السورية : نشر الآب شيخو أمثلة منها فى كتابه تاريخ الآداب العربية فى القرن التاسع عشر ، صفحة ٣٦ ج ١ فما بعدها (*)

١٠ ـ ابراهيم النجار الطبيب اللبنانى

توفى سنة ١٨٦٣ (١٢٨٠ هـ)

أصله من دير القمر ، تلقى دروسه فى مدرسة الطب بمصر ونال شهادتها عام ١٨٤٢ ، ثم سافر الى الاستانة ، وقضى فيها مدة ومارس الطب ، وعينته الدولة طبيبا للجند الشاهانى فى المستشفى العسكرى فى بيروت ، وساح عام ١٨٤٩ فى أوربا ، وألف كتابا فى التاريخ الطبيعى سماه : «هدية الاحباب » طبع فى مرسيليا عام ١٨٥٠ ، وعاد الى بيروت ومعه أدوات طباعة ، فانشأ بها المطبعة الشرقية ، طبع فيها تاريخ رحلته مع تاريخ سلاطين آل عثمان فى كتاب سماه «مصباح السارى» طبع عام ١٢٧٢ (**)

١١ ـ سليم وحبيب بسترس البيروتيان

توفى سليم سنة ١٨٨٣ (١٣٠٠ هـ)

جمعا بين الوجاهة والادب ، ولد سليم فى بيروت وتوطن الاسكندرية للعمل فى التجارة ، ورحل مرارا الى أوربا وكتب رحلة سماها : « الرحلة السليمية » طبعت فى بيروت ، وهى من أقدم الرحلات العصرية ، حرض فيها أبناء وطنه على السفر الى أوربا ، وكان شاعرا أديبا (***)

وابن عمه حبيب نقل تاريخ هيرودوتس الى اللغة العربية ، وطبع فى بيروت عام ١٨٨٧ فى مجلدين

١٢ ـ سليم النقاش البيروتى

توفى سنة ١٨٨٤ (١٣٠١ هـ)

هو صديق أديب اسحق ورفيقه وابن أخى مارون النقاش ناقل فن التمثيل العربى ، وآل النقاش بيت علم وأدب وصحافة ، كان سليم كاتبا أديبا اشترك

(*) قارن فى كتاب شيخو ص ٢٢ حيث عقد له شيخو ترجمة جيدة ، وانظر القصة فى الادب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم ص ٩

(**) انظر فى ابراهيم النجار كتاب شيخو ج ١، ص ١٠٩ – ١١٠

(***) أنظر فى سليم بسترس تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ١٦٦ وكتاب شيخو ج ٢ ص ١٢٩ وتاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ١٨٠ – ١٨٢

مع اديب فى تحرير الجرائد التى انشأها بمصر والاسكندرية ، ولاسيما العصر الجديد والمحروسة والتجارة ، وكان يصح وضعه مع رجال الصحافة لكننا وضعناه بين المؤرخين لكتابه النفيس «مصر للمصريين» أرخ فيه الاحداث العرابية فى تسعة مجلدات مقسمة الى ثلاثة أثلاث : الثلاثة الاولى فى تاريخ الاسرة الخديوية الى خروج اسماعيل من مصر ، والثلاثة الثانية فى ولاية توفيق (باشا) الى انقضاء الحوادث العرابية وما يلحقها ، والثلاثة الثالثة فى محاكمات العرابيين وصور محاضرهم الرسمية ، والكتاب كله يدخل فى نحو ٣٠٠٠ صفحة لم يصدر منها الا الاجزاء الستة الاخيرة من الرابع حتى التاسع عام ١٨٨٤ ، أما الثلاثة الاولى فبعد أن شرع فى طبعها أوقفته الحكومة لانها وجدت فى ترجمة محمد على واسماعيل ما يجب حذفه ، ولا نعلم أين هى الاجزاء المذكورة ، وللنقاش روايات تمثيلية أيضا (*)

١٣ ـ اسكندر ويوحنا ابكاريوس

توفى اسكندر سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣ هـ)

هما ابنا يعقوب اغا ابكاريوس الارمنى سكن بيروت ونشأ ابناه على حب العلم ، فرحل اسكندر الى أوربا وجاء مصر فى عهد محمد على وخلفائه ، وكان شاعرا وأديبا ومؤرخا ، وهاك مؤلفاته :

١ ـ نهاية الارب فى أخبار العرب : طبع أولا فى مرسيليا عام ١٨٥٢ وطبع فى بيروت عام ١٨٦٧ مع زيادات ؛ وهو يبحث فى تاريخ العرب الجاهلية

٢ ـ روضة الادب فى طبقات شعراء العرب : فيه تراجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين مرتبة على الهجاء ، طبع فى بيروت عام ١٨٥٨ ، وقد ذكرنا خلاصته فى الجزء الاول من هذا الكتاب

٣ ـ المناقب الابراهيمية والمآثر الخديوية فى سيرة ابراهيم (باشا) : اعانه فى تأليفها محمد مكاوى ، طبعت بمصر عام ١٢٩٩ هـ

٤ ـ نزهة النفوس وزينة الطروس : فى الادب ، طبع بمصر

٥ ـ نوادر الزمان فى وقائع جبل لبنان : فى تسعة فصول قدمه لمصطفى فاضل (باشا) ، منه نسخة فى دار الكتب المصرية ، وقد تقدم انه قدمه لباى تونس

٦ ـ ديوان مطبوع

أما يوحنا أخوه فاشتغل بالتجارة فى بيروت حتى أثرى وصار من أهل

(*) أنظر فى سليم النقاش كتاب شيخو ج ٢ ص ١٥٣ والمسرحية فى الادب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم ص ٤٤ وما بعدها وص ٩٤ وما بعدها وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ٢ فى مواضع متفرقة

الوجاهة والرأى، توفى عام ١٨٨٩ وله معجم مطول فى اللغتين : الانجليزية والعربية طبع فى بيروت مرارا ، وكتاب قطف الزهور فى تاريخ الدهور ، فى التاريخ العام ، طبع فى بيروت مرارا ، ونزهة الخواطر فى الادب طبع عام ١٨٧٧ (*)

١٤ — احمد بن زينى دحلان المكى

توفى سنة ١٨٨٦ (١٣٠٤ هـ)

نشأ فى مكة وكان من خيرة علمائها وتولى الافتاء فيها ، وفى أيامه انشئت أول مطبعة فى مكة ، ونشر فيها مؤلفاته ، واهمها :

١ — الفتوحات الاسلامية بعد الفتوحات النبوية : طبع بمكة عام ١٣٠٣ هـ فى مجلدين

٢ — تاريخ الدول الاسلامية فى الجداول المرضية : طبع على الحجر فى جداول عام ١٣٠٦ هـ

٣ — خلاصة الكلام فى أمراء البلد الحرام : طبعت فى مصر عام ١٣٠٥ هـ انتهى فيها الى خلع اسماعيل ، وتشتمل على تاريخ مكة فى أثناء القرنين الماضيين

٤ — الفتح المبين فى فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين، طبع بمصر عام ١٣٠٢ هـ (**)

١٥ — نوفل نوفل الطرابلسى

توفى سنة ١٨٨٧ (١٣٠٥ هـ)

هو من خيرة المؤرخين المفكرين الذين يعالجون الموضوعات ويقابلونها وينظرون فيها ، كان يعرف التركية والعربية ، وتولى مناصب عثمانية فى طرابلس الشام ، فكان رئيس خزينتها ، ثم كاتب مجلس ادارة صيدا ، وتنقل فى مناصب مختلفة ، وكان كثير الاشتغال بالتأليف طويل الصبر على التنقيب ، وأكثر مؤلفاته فريدة فى بابها ، وهى :

١ — زبدة الصحائف فى أصول المعارف : تبحث فى تاريخ العلوم قديما وحديثا ، طبع فى بيروت عام ١٨٧٣

٢ — زبدة الصحائف فى سياحة المعارف : فى تاريخ تنقل العلم والفلسفة من اقدم الازمان الى الآن ، مملكة مملكة

(*) انظر فى اسكندر ويوحنا ابكاريوس كتاب شيخو ج ٢ ص ١٣١ وما بعدها

(**) انظر فى دحلان كتاب تحفة الرحمن فى مناقب السيد احمد زينى دحلان لابى بكر البكرى الدمياطى وتاريخ الاداب العربية فى القرن التاسع عشر ج ٢ ص ١١١ ومعجم المطبوعات لسركيس : ٦٩٠ والاعلام للزركلى : ٣٩ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٣٦٤

٣ ـ صناجة الطرب في تقدمات العرب : في العرب الجاهلية وآدابهم وأخلاقهم وعاداتهم وسائر أحوالهم ، مع فذلكة تاريخية من أول الاسلام الى آخر زمن بني العباس ، طبع في بيروت

٤ ـ سوسنة سليمان في العقائد والاديان : وتاريخها المختصر من الوثنية والمجوسية الى الاديان الالهية وفروعها ، طبع في بيروت

٥ ـ ترجمة حقوق الامم من التركية الى العربية ، طبع في بيروت

٦ ـ ترجمة أصل معتقدات الامة الشركسية ، طبع في بيروت

٧ ـ ترجمة دستور الدولة العثمانية في مجلدين ، طبع في بيروت

٨ ـ ترجمة قوانين المجالس البلدية ، والرد على الفضنفرى وغير ذلك (١) (*)

١٦ ـ محمد بيرم التونسى

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

أصله من أسرة ترجع بنسبها الى بيرم احد قواد الجنود العثمانية التي جاءت الى تونس بقيادة سنان (باشا) عام ٩٨١ هـ ، تفقه محمد في تونس وتولى بعض المناصب فيها على عهد خير الدين (باشا) الآتي ذكره ، وكان

من أكبر انصاره ، فقدمه ورقاه وسافر مرارا الى اوربا ثم الاستانة وأقام فيها مدة ، ولما تحقق رسوخ قدم فرنسا في تونس باع أملاكه وانتقل الى مصر وانشأ فيها جريدة الإعلام ، وخطتها محاسنة الانجليز ، وأكبر آثاره الكتابية كتاب «صفوة الاعتبار بمستودع الامصار» طبع بمصر في ٥ أجزاء ،

وهو رحلة عامة في أوربا ومصر والشام والحجاز وغيرها ، فيها كثير من الحقائق التاريخية والاجتماعية التي يعز العثور عليها في سواه ، وله رسائل في موضوعات أخرى في صيد بندق الرصاص وفي الرقيق ، ورد على رينان في جواز ابتياع أوراق الديون التي تصدرها الممالك الاسلامية وغير ذلك (**)

١٧ ـ خير الدين (باشا) التونسى

توفي سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨ هـ)

أصله شركسى ، ولد عام ١٨١٠ وجاء الى تونس صغيرا وتقرب من بايها أحمد باى ، فقدمه واستخلصه لخدمته ، وأعانه على اتمام دروسه ،

---

(١) تجد تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١٧٣ ج ٢ (ط ٢)

(*) وانظر في نوفل الطرابلسي كتاب الفكر العربي الحديث لرئيف خورى ص ١٨٥

(**) راجع في محمد بيرم تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٤١ وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ١ ص١٣٦ وكتاب شيخو ج٢ ص ١١٢ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٢١٥

فأتقن العلوم الدينية واللغات التركية والفارسية والعربية ، وتقلب فى مناصب الدولة العسكرية والسياسية فى عهد الباى أحمد وخلفائه ، وانتدب لمهمات سياسية فى فرنسا ، وتقلد وزارة الحربية عام ١٨٥٥ ، فأحسن تنظيمها ، ثم حدث ما بعثه على اعتزال الاعمال السياسية والعكوف على التأليف ، ولم تكن الحكومة التونسية تستغنى عن رأيه وفعله فى المهام الكبرى ، وأخيرا تقلد الوزارة فى تونس ، وبلغ أهل الآستانة شهرته ، فاستقدمه السلطان عبد الحميد عام ١٨٧٨ وولاه الصدارة العظمى، والدولة فى غاية الاضطراب ، فوضع التقارير الاصلاحية ، فلم يتفق عمله مع رجال المابين ، فاستقال عام ١٨٧٩ وعين عضوا فى مجلس الاعيان ، وظل فى الاستانة حتى توفى عام ١٨٩٠ وله فى تونس مآثر باقية من المدارس والمكتبات والتنظيمات الادارية ، أما مؤلفاته فأهمها: أقوم المسالك فى معرفة أحوال الممالك ، وصف فيه ممالك أوربا وجغرافيتها وسائر أحوالها، وهو من خيرة ما كتب فى هذا الموضوع ، طبع فى تونس عام ١٢٨٥ هـ وفى أوربا (*)

١٨ — على (باشا) مبارك المصرى

توفى سنة ١٨٩٣ (١٣١١ هـ)

هو من اكبر اركان هذه النهضة فى مصر ، بما تم على يده من تنظيم المدارس ودار الكتب المصرية فى عهد اسماعيل وما بعده ، كما مر ذلك فى أماكنه (١) ونكتفى هنا بذكر مؤلفاته :

١ — الخطط التوفيقية : هى من اهم الكتب التاريخية والجغرافية ، وصف بها مصر وبلادها وخططها ومدارسها وجوامعها قلد فيها أسلوب المقريزى فى خططه وجعلها تكملة لها ورتب البلاد والشوارع وغيرها فيها على الابجدية ، واذا ذكر بلدا او شارعا او مدرسة أو جامعا ذكر من بناه او نسب اليه من المشاهير وترجم له ، فهو يشتمل على تراجم طائفة من العلماء والاعيان من أهل القرنين الاخيرين لا تجد تراجمهم فى سواه ، طبع بمصر عام ١٣٠٦ هـ فى ٢٠ جزءا ، خصص الثامن عشر منها للنيل ومقاييسه وارتفاعاته ، من قديم الزمان الى أيامه ، وخصص التاسع عشر للترع والخلجان ، والجزء العشرين للنقود الاسلامية وتاريخها ، ولو انه أوضح ما حواه هذا الكتاب من الفوائد الجغرافية والتاريخية بالخرائط والرسوم وشفعه بفهرس أبجدى عام لمواده لتضاعفت فوائده

٢ — علم الدين : هو رواية دينية عمرانية فى عدة مجلدات طبعت بمصر

(*) راجع فى خير الدين التونسى زعماء الاصلاح فى العصر الحديث لاحمد أمين (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ص ١٤٧ وكتاب شيخو ج ٢ ص ٢٥ ومعجم المطبوعات لسركيس : ٨٥٤ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٢٢٦ ودائرة المعارف الاسلامية

(١) تجد تفصيل ترجمته فى مشاهير الشرق ٣٣ ج ٢ (ط ٢)

٣ ـ خلاصة تاريخ العرب : هو ترجمة كتاب سدييو فى تاريخ العرب وآدابهم ، طبع بمصر عام ١٣٠٩ هـ (*)

١٩ ـ السلاوى المراكشى

المتوفى سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ هـ)

هو أحمد بن خالد الناصرى السلاوى نسبة الى سلا فى مراكش ، اشتهر بكتاب نفيس ألفه فى تاريخ المغرب نعنى « الاستقصا لإخبار دول المغرب الاقصى » عول فيه على ماكتبه العرب الاندلسيون وغيرهم فى تاريخ المغرب قبله ، وجمع كل ما يعرف من هذا التاريخ الى أيامه ، وهو أوفى كتاب فى هذا الموضوع طبع بمصر عام ١٣١٢ هـ فى ٤ مجلدات ضخمة تزيد صفحاتها على ألف صفحه كبيرة ، وقد ترجمت قطعة منه تتعلق بالدولة العلوية بمراكش الى الفرنسية ، وطبعت عام ١٩٠٨ (**)

٢٠ ـ امين (باشـا) فـكرى المصرى

توفى سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ هـ)

هو نجل عبد الله (باشا) فكرى المتقدم ذكره ، تقلب فى مناصب الحكومة المصرية بين القضاء والادارة وغيرهما ، وهاك مؤلفاته :

١ ـ جغرافية مصر والسودان : الفها فى عصر اسماعيل وهى أطول جغرافية فى بابها ، طبعت عام ١٢٩٦ هـ

٢ ـ ارشاد الالبا الى محاسن أوربا : هى رحلته الى أوربا عام ١٨٩٢

٣ ـ الآثارالفكرية : جمع فيه مآثر أبيه ومنظوماته ، طبع بمصر (***)

٢١ ـ نخلة قلفـاط البيروتى

توفى سنة ١٩٠٥ (١٣٢٣ هـ)

ولد فى بيروت عام ١٨٥١ وتعلم وتفقه وكان يتجر بالكتب فى بيروت ، ويشتغل بالتعريب والتأليف ، وأهم ما نشره من قلمه كتاب حقوق الدول وتاريخ روسيا ، وتاريخ ملوك المسلمين، ونشر روايات منقولة عنالفارسية أوالتركية ، منها حمزة البهلوان وبهرام شاه وفيروزشاه ، والف نهارونهار، ومائة حكاية وحكاية ، وكثير من الروايات المعربة عن الافرنجية (****)

(*) وراجع فى على مبارك ترجمته لنفسه فى الخطط التوفيقية ج ٩ ص ٣٩ وهى ترجمة طويلة مليئة بتفاصيل حياته ، وقد طبعت على حدة . وانظر زعماء الاصلاح لاحمد امين ص ١٨٦ وما بعدها والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢١٩ ـ ٢٥٥

(**) أنظر فى السلاوى دائرة المعارف الاسلامية ومابها من مراجع

(***) راجع فى أمين فكرى تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢١٤ وكتاب شيخو ج ٢ ص ٩٦

(****) انظر فى نخلة قلفاط تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٦٤ والاداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين لشيخو والمسرحية فى الادب العربى الحديث ص ٤٠٨ و ٤١٥

٢٢ ــ جميل المدور البيروتى

توفى سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ هـ)

هو ابن ميخائيل المدور ، واشتهر ميخائيل هذا فى زمانه بحب العلم والاخذ بناصر العلماء ، وكان عونا فى اصدار أول جريدة عربية فى بيروت « حديقة الاخبار » عام ١٨٥٨ ، وأخذ بناصر اليازجى الكبير فى طبع مقامات مجمع البحرين ، وقد مدحه الشيخ لذلك بقصيدة قال منها :

اذا عدت رجال العصر يوما   فانك واحـد بمقام ألف

ونشأ أبناؤه على حب الادب ومنهم جميل هذا ، وكان من أدباء الكتاب توفى فى عنفوان الشباب ، ويذكره التاريخ خصوصا بكتابه «حضارة الاسلام فى دار السلام» فقد وصف فيه الدولة العباسية فى ابان حضارتها برسائل على لسان رحالة فارسى قدم بغداد فلقى المهدى والرشيد ، ووصف حال تلك الدولة سياسيا واجتماعيا وأدبيا وماليا فى أسلوب بليغ اقتبس عباراته من كتب العرب واشار فى الحاشية الى المآخذ وهى كثيرة ، طبع فى مصر غير مرة ، وله تاريخ بابل واشور، صححه الشيخ ابراهيم اليازجى ونشر فى المقتطف(*)

٢٣ ــ المطران يوسف الدبس اللبنانى

توفى سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ هـ)

هو من كبار علماء اللاهوت وغيره من علوم الدين ، وله فضل كبير على التعليم والوعظ ، واليه تنسب مدرسة الحكمة فى بيروت ، وهى من المدارس الكبرى ، وله مؤلفات وترجمات عدة يهمنا منها على الخصوص :

١ ــ تاريخ سوريا : وهو مطول فى تسعة مجلدات كبيرة ، ويشتمل على تاريخها القديم والحديث ، طبع فى بيروت

٢ ــ تاريخ الموارنة ، طبع فى بيروت (**)

٢٤ ــ سليم شحادة البيروتى

توفى سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ هـ)

هو من أسرة شحادة المعروفة فى بيروت ، تفقه فى اللغات العربية والفرنسية والانجليزية وسائر آداب عصره ، وخصوصا التاريخ والجغرافية ، وكان من العاملين فى النهضة السورية فى أواسط القرن الماضى، فدخل فى جمعياتها

(*) انظر فى جميل المدور تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٥١ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ١١٥ والاداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٣٢

(**) راجع فى يوسف الدبس ترجمة له وللخورى يوسف داود السابق ذكره للويس صابونجى (طبع بيروت) وعددا خاصا به من جريدة المصباح سنة ١٨٩٧ وتراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٥٥ والاداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٣٠ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٣٥٧

العلمية وخطب وكتب وحرر الجرائد ، وانما يهمنا فى هذا المقام انه انشا بمساعدة سليم الخورى صاحب حديقة الاخبار معجما للاعلام التاريخية والجغرافية مطولا سماه « آثار الادهار » ظهر الجزء الاول من القسم الجغرافى منه عام ١٨٧٥، ثم توفى زميله فأصدر الجزء الثانى والثالث والرابع والخامس من القسم المذكور وحده ، ولم يتجاوز حرف الباء مع ان صفحاتها نحو ألف صفحة كبيرة فى حقلين ، لانه أراد أن يكون معجما مطولا ، أما القسم التاريخى فصدر منه الجزء الاول عام ١٨٧٤ فى ٣٨٧ صفحة (*)

كتب تاريخية متفرقة ، أصحابها توفوا

١ ـ المواهب الاحسانية فى ترجمة الفاروق وذريته بنى عبد الهادى: تأليف حسين بن عبد اللطيف العمرى الدمشقى المتوفى عام ١٨٠١ (١٢١٦ هـ)

٢ ـ مختصر تاريخ الارمن الكاثوليك ، طبع بأورشليم عام ١٨٦٨ للقس انطون خانجى

٣ ـ تاريخ سوريا على عهد سليمان (باشا) الوالى يتضمن أخبار القرن الثامن عشر فى سوريا وأخبار الجزائر، وهو سفر جليل تأليف ابراهيم العورا المتوفى عام ١٨٦٣ ، منه نسخة فى مكتبة الآباء اليسوعيين فى بيروت

٤ ـ سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب : للسويدى أبى الفوز البغدادى ، طبع فى بغداد عام ١٢٨٠ هـ

٥ ـ نور الابصار فى مناقب آل بيت النبى المختار : تأليف الشيخ سيد مؤمن الشبلنجى ، طبع بمصر مرارا

٦ ـ الخلاصة النقية فى امراء افريقية لمحمد الباجى ، طبع فى تونس عام ١٢٨٣ هـ

٧ ـ الفوائد البهية فى تراجم الحنفية لعبد الحى اللكنوى ، طبع فى الهند عام ١٢٩٣ هـ

٨ ـ تاريخ الامة القبطية ليعقوب (بك) نخلة ، طبع بمصر عام ١٨٩٨

٩ ـ تنوير الابصار فى طبقات السادة الرفاعية الاخيار لابى الهدى الصيادى المتوفى عام ١٩٠٩

١٠ ـ تاريخ علم الادب عند الافرنج والعرب لروحى (بك) الخالدى المتوفى عام ١٩١٣ ، طبع بمصر مرتين

١١ ـ الدر المنثور فى تراجم ربات الخدور : معجم فى تراجم النساء لزينب فواز المتوفاة عام ١٩١٤

(*) انظر فى سليم شحادة تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٥٩ وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ١ ص ١٣٣ والآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٢٩

كتب تاريخية للأحياء من المعاصرين

تاريخ الامم الاسلامية للشيخ محمد الخضرى
» الامة القبطية ٤ أجزاء معرب من الانجليزية
» البابية لمهدى خان التبريزى
» التمدن المصرى القديم لشكرى صادق
» الفنون الجميلة » »
» التمدن الحديث تعريب جرجى بنى
» حرب فرنسا والمانيا » »
» التمدن الاسلامى خمسة أجزاء لجرجى زيدان
» العرب قبل الاسلام » »
تراجم مشاهير الشرق جزءان » »
تاريخ مصر الحديث جزءان » »
» الماسونية العام » »
» الحرب البلقانية ليوسف البستانى
» الحرب البلقانية ثلاثة أجزاء لسليم عفاد
» » » لتوفيق طنوس
» دول الاسلام لرزق الله منقريوس
» دول البحار لسرهنك (باشا)
البحر الزاخر لمحمود فهمى
تاريخ الدولة العثمانية لمحمد (بك) فريد

تاريخ روسيا للخورى باسيليوس خرباوى
أشهر مشاهير الاسلام لرفيق (بك) العظم
الحروب الصليبية للسيد الحريرى
تاريخ الاقباط فى القرن العشرين لرمزى تادرس
دوانى القطوف لعيسى المعلوف
الرحلة الحجازية لمحمد (بك) البتانونى
الكافى فى تاريخ مصر لمخائيل (بك) شاروبيم
مرآة الايام فى التاريخ العام لخليل مطران
مرآة العصر فى تراجم مشاهير مصر لالياس زخوره
مشاهد الممالك لادوار (باشا) الياس
توابع الاقباط لتوفيق أسكاروس
تلفيق الاخبار لرمزى تادرس
المحررات السياسية لفيليب وفريد الخازن
بغية الطالبين لاحمد (بك) كمال
الكنز الثمين لاحمد (بك) كمال
تاريخ السودان لنعوم (بك) شقير
» الاشتقاق للمطران جراسموس مسره
» الموازنة للمطران يوسف دريان
الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده لسليمان البستانى

الموسوعات وأصحابها .

١ – رفاعة (بك) الطهطاوى المصرى

توفى سنة ١٨٧٣ (١٢٩٠ هـ)

هو من أكبر أركان النهضة الاخيرة بمصر ، ولد فى طهطا عام ١٨٠١ وتلقى العلم فى الازهر حتى عين اماما لبعض آلايات الجند ، ولما هم محمد على بارسال البعثة الاولى من نجباء المصريين للتوسع فى العلوم فى أوربا ارسل الشيخ رفاعة اماما لهم ، فسافروا عام ١٨٢٦ كما تقدم فى الكلام على المدارس، فتاقت نفسه الى تلقى العلوم الحديثة ، فعكف على تعلم الفرنسية بنفسه ، وطالع بها التاريخ والجغرافية وغيرهما ، واخذ فى الترجمة وهو فى باريس، ولما عاد عام ١٨٣١ وقد نال الشهادات الناطقة ببراعته قلده محمد على الترجمة فى مدرسة الطب بدلا من يوحنا عنحورى ، ثم تولى ترجمة كتب الهندسة والفنون العسكرية عام ١٨٣٣ ، وبعد عامين أنشأ محمد على مدرسة الالسن لتخريج المترجمين ، وعهد بادارتها الى رفاعة (بك) مع ادارة المدرسة التجهيزية ، وفى عام ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢) تشكل قلم الترجمة من أول فرقة تخرجت فى مدرسته وأنعم عليه بالرتب حتى صار رفاعة (بك)

ولما توفى محمد على توقف عن العمل حينا ، ثم أعيد الى نظارة قلم الترجمة، وتولى ادارة جريدة الروضـــة ، وهو فى كل ذلك لا ينفك عن التأليف والترجمة حتى وفاته عام ١٢٩٠ هـ ، وقد ملأ مصر بالمترجمين والاساتذة والمهندسين من تلاميذه أو المستفيدين من مؤلفاته ، وهاك اهمها :

١ – خلاصة الابريز والديوان النفيس : هى رحلته الى فرنسا ، أمر محمد على بطبعها وتفريقها على الدواوين

٢ – التعريبات الشافية لمريد الجغرافيا ، طبع مرارا

٣ – جغرافية ملطبرن : مؤلف من عدة مجلدات تبحث فى الجغرافية تاريخيا ، ترجم منه أربعة أجزاء ، طبعت فى بولاق

٤ – قلائد المفاخر فى غريب عوائد الاوائل والاواخر ، ترجمه فى باريس

٥ – المرشد الامين فى تربية البنات والبنين ، للتعليم فى مدارس البنات

٦ – التحفة المكتبية فى النحو

٧ – مواقع الافلاك فى أخبار تليماك . طبع فى بيروت

٨ – مباهج الالباب المصرية فى مناهج الالباب المصرية، يبحث فى آداب العصر والسياسة ومنافعه وعلومه ، طبع بمصر

٩ – مختصر معاهد التنصيص

١٠ – المذاهب الاربعة ، فى الفقه

١١ – شرح لامية العرب

١٢ – القانون المدنى ، عربه مع آخرين

١٣ – قانون التجارة ، طبع سنة ١٢٨٥

١٤ – كتاب توفيق الجليل ، فى تاريخ مصر

١٥ – هندسة ساسير منقول عن الفرنسية

١٦ – رسالة فى الطب ، لم تطبع

١٧ – نهاية الايجاز فى سيرة ساكن الحجاز

١٨ – له منظومات شعرية كثيرة

ونبغ بعده ابنه على (باشا) رفاعة ، وكان أديبا ارتقى الى وكالة نظارة المعارف وتوفى منذ بضع سنين وله كتاب « رقم العلم فى رسم القلم » فى الخط ، طبع عام ١٢٨٦ هـ (*)

٢ – بطرس البستانى اللبنانى

توفى سنة ١٨٨٣ (١٣٠١ هـ)

هو من أسرة البستاني الشهيرة فى لبنان ، نبغ منها طائفة من الادباء والعلماء والاساقفة ، وكان بطرس من أعظم أركان النهضة العلمية فى سوريا ، ولد عام ١٨١٩ فى الدبية بجوار دير القمر ، وظهرت نجابته وهو يتلقى مبادىء العلم فأرسله المطران عبد الله البستانى الى مدرسة عين ورقة ، قضى فيها عشر أعوام ، أتقن خلالها اللغة والمنطق والتاريخ والحساب والجغرافية واللغات السريانية واللاتينية والايطالية ، ومبادىء الفلسفة واللاهوت والقانون ، وخرج من المدرسة وهو فى العشرين من عمره ، وأراد المطران ارساله الى رومية للدخول فى سلك الاكليروس فلم تقبل والدته فعين معلما فى عين ورقة ، واضطربت أحوال سوريا فى أثناء ذلك بسبب رغبة الدول فى اخراج ابراهيم (باشا) من سوريا ونفى الامير بشير ، فنزل بطرس الى بيروت وكان قد تعلم الانجليزية فى ساعات الفراغ والامريكيون يومئذ قد أتوا الى بيروت للتبشير فاستعانوا به فى تعليم العربية وترجمة بعض الكتب ومنهم الدكتور فانديك ، فلما اراد هذا انشاء مدرسة عبية استعان بالبستانى فى انشائها وعلم فيها عامين ، ثم نزل فى بيروت وعين مترجما فى قنصلية أمريكا وأعان عالي سميث ، ثم الدكتور فانديك فى ترجمة التوراة ، وعمد الى احياء آداب اللغة العربية فأخذ فى تأليف معجمه محيط المحيط ، وأنشأ مدرسة عالية سماها المدرسة الوطنية أسسها على الحرية الدينية ، فتخرج فيها طائفة من الادباء ، وفرغ عام ١٨٦٩ من تأليف معجمه فى مجلدين كبيرين ، وأنشأ مجلة الجنان عام ١٨٧٠ وجريدة الجنة والجنينة ، ودائرة المعارف ، وعونه فى كل ذلك ابنه سليم المتقدم ذكره وقد توقفت كلها الآن ، وهاك أهمها :

١ – دائرة المعارف : هى موسوعة فى العلم والادب والتاريخ ، وسائر العلوم الطبيعية والرياضية والادبية ، وغيرها ، مرتبة على حروف المعجم –

(*) راجع فى رفاعة تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ١٩ وحلية الزمن بمناقب خادم الوطن « رفاعة الطهطاوى » لصالح مجدى ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٠٢٦ وتاريخ رفاعة الطهطاوى لجمال الدين الشيال (طبع القاهرة ١٩٤٥) ورفاعة الطهطاوى لاحمد أحمد بدوى (طبع القاهرة ١٩٥٠) والخطط الجديدة لعلى مبارك ج ١٣ ص ٥٣ وعصر محمد على للرافعى ص ٤٧٠ وشعراء الوطنية له أيضا ص ٧ وزعماء الاصلاح فى العصر الحديث لاحمد أمين وتاريخ الترجمة والحركة الثقافية للشيال ص ١٢٠ وجاك تاجر ص ٥٢ وادب المقالة الصحفية فى مصر لعبد اللطيف حمزة ج١ ص ١٠٣ وشيخو ج٢ ص٨ وأعيان البيان للسندوبى ص٩٠ ودائرة المعارف الاسلامية ودائرة المعارف لبطرس البستانى ، الجزء الثامن . ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص٥٦٩

وهو عمل شاق لا تقوم بمثله Encyclopeadia تعريب ما يسميه الافرنج الا الجمعيات ، لكن البستانى كان هماما ، ونشطته مصر ماديا وأدبيا ، فأصدر منها فى حياته ستة مجلدات ، وبدأ بالسابع ، فأتم السابع والثامن بعده ابنه سليم وتوفى قبل الشروع فى التاسع ، فأصدره أبناؤه الباقون وما بعده الى الحادى عشر بمساعدة ابن عمهم سليمان البستانى ناظم الالياذة ، وهو ينتهى بمادة « عثمانية » ثم توقف العمل

٢ — محيط المحيط المتقدم ذكره : وهو يمتاز عن سائر المعاجم بما ادخله فيه من المصطلحات العلمية ، والالفاظ المولدة وتفسير كثير من الالفاظ العامية السورية بما يقابلها فى اللغة الفصحى ، وقد رتبه حسب أوائل الكلم ، وطبع له مختصرا سماه قطر المحيط

٣ — كشف الحجاب فى علم الحساب

٤ — مسك الدفاتر التجارية

٥ — مفتاح المصباح فى الصرف والنحو

٦ — وترجم كثيرا من الكتب الدينية ، وله خطب عدة كان يلقيها فى الجمعيات والاندية ، وكان فى عصره زعيم الحركة الادبية فى سوريا ، من حيث المدارس والجمعيات والجرائد والمجلات ، واللغة والعلم ، والادب (١)(*)

٣ — ميخائيل مشاقة الدمشقى

توفى سنة ١٨٨٨ (١٣٠٦ هـ)

هو من أفراد القرن التاسع عشر ، نبغ فى معظم علوم عصره من تلقاء نفسه بالدرس والتنقيب ، وكان قوى الحجة دقيق البحث وعاصر أهم أحداث سوريا ونكباتها ، وأصيب بكثير منها لانه تولى مناصب سياسية تقضى بذلك ، فقد كان فى عام ١٨٦٠ الذى حدثت فيه الثورة ومذبحة الشام قنصل أمريكا فيها ، فشاهد ما تشيب لهوله الاطفال ، ودرس الطب بنفسه ، واشتهر بهذه الصناعة ، وكان مع ذلك بارعا فى الرياضيات والموسيقى والفقه والسياسة والادب والدين ، فقضى أيامه بين تحبير وتحرير ومجادلة ومباحثة وتأليف ، لكن أكثر ما نشر من مؤلفاته جدلى ، وفى جملتها البرهان على ضعف الانسان تفنيدا لتعليم فولتير ، وطبعت له مجلة المشرق رسالة فى الصناعة الموسيقية فريدة فى بابها ، وكان قد دون الاحداث التى شاهدها بنفسه فى حوادث عام ١٨٦٠ ، فنشرت بمصر باسم مشهد العيان فى أخبار جبل لبنان (**)

---

(١) تفصيل ترجمته فى مشاهير الشرق ٢٥ ج ٢ (ط ٢)

(*) وراجع فى بطرس البستانى الجزء ٢٢ من الروائع لفؤاد البستانى (طبع بيروت) والمناهل رقم ١١ (نشر مكتبة صادر ببيروت) وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج١ ص٨٩-٩٢ والاداب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص١٢٦ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص١٦٠ وأعلام الصحافة العربية لابراهيم عبده ص ٤٤ وأعيان البيان للسندوبى ص ٢٠٥ والاعلام للزركلى ١٤٩ ، ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ١٨٠

(**) انظر فى ميخائيل مشاقة : تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج٢ ص ١٧٧ وشيخو ج ٢ ص ١٤٠ ومجلة المشرق سنة ١٨٩٩ ص ١٤٦

القضاء والإدارة

فى النهضة الاخيرة

ويدخل فى ذلك الفقه والتفسير وسائر العلوم الشرعية ، وينضم اليها ما يتعلق بالحكومة من الاعمال الادارية،فالفقه ما زال فيأوائل هذه النهضة كما كان قبلها ، وانما دخل فيه ما نقل الى العربية من القوانين العثمانية والفرنسية المدنية ، مما لم يكن قبلا علىاثر ادخالنظام المحاكم الجديد ، وما الفه أهلالقضاء والمحامون فى ذلك ، وماصدر منالمجلاتالقضائية وغيرذلك

تاريخ القضاء العثمانى او المصرى

للقضاء الاسلامى تاريخ طويل يقال بالاجمال انه ظل قاصرا على المحاكم الشرعية الى أواسط القرن الماضى ، اذ أصدر السلطان عبد الحميد فرمان الاصلاح بعدحربالقرمعام ١٨٥٦، وفيجملة ذلك عزم الحكومة العثمانية على انشاء محاكم نظامية مستقلة عن المحاكم الشرعية — وهو القضاء القانونى الحديث، وأخذت الدولة منذذلك الحين فى وضع النظمعليالنسقالاوربى، واصدار اللوائح والنظم المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية ، ويجمع ذلك كله كتاب «الدستور» وقد ترجمه الى العربية نوفل نوفل المتقدم ذكره ، وهو مطبوع ، وفى جملته النظام القضائى وقوانينه وهو أقرب الى القوانين الفرنسية منه الى غيرها ، ومصر فى ذلك تابعة للقضاء العثمانى

ثم صدرت القوانين النظامية العثمانية تباعا من عام ١٢٧٤ هـ ، ونلقت الى العربية ، أولها قانون الجزاء ، فقانون التجارة البرى والبحرى ، فنظام ترتيب المحاكم ، وقانون المحاكمات الحقوقية ، والمحاكمات الجزائية وغير ذلك . أما القانون المدنى المشابه للقانون الفرنسى فلم تقدم الحكومة العثمانية عليه لاعتقادها ان فى الشرع الاسلامى ما يغنى عن ذلك ، ثم رأت أن تستخرج من القضاء الشرعى أصولا توافق المواد المدنية من قوانين أوربا ، فألفت لجنة علمية من كبار رجال الدولة ، فوضت اليها استخراج أهم الاحكام الشرعية الموافقة للعصر، فتألفت من ذلك «المجلة» صدرت عام ١٢٩٣ هـ وعليها المعول فى المعاملات المدنية الحديثة وهى مؤلفة من ١٦ بابا

أما مصر فكانت تابعة للدولة العثمانية فى كل ذلك ، لـكن محمد على تعجل مجاراة المدنية الحديثة فى بعض الاحوال

وذكروا انه انشأ مجلسا نظاميا عام ١٢٣٧ هـ للفصـل فى الدعاوى

التجارية بين الوطنيين والاجانب ، بحيث ان احكامها الفرنسية لا تخالف الشرع الاسلامى، وكان ذلك أساسا للمحاكم المختلطة التى انشأها اسماعيل بعد ذلك ، وقد تناول مصر فرمان الاصلاحات مثل سائر الولايات العثمانية فى زمن سعيد (باشا) عام ١٢٧٢ هـ ، وانشئت مجالس نظامية عرفت بالمجالس المحلية الغيت بعد ذلك

وفى عهد اسماعيل صدر الفرمان المؤذن باستقلال مصر القضائى ، لانه فوض اليه وضع القوانين والنظم الداخلية عام ١٢٩٠ هـ ، فأخذ اسماعيل فى تنظيم دوائر الحكومة والمحاكم ، ومجلس النظار ، ومجلس الشورى ، ومجلس النواب وغيرها ، وعملت الحكومة على سن القوانين النظامية فى عهد اسماعيل ، وكان أكثر تعويلها على القانون الفرنسى ، وتعاقب التعديل والتنقيح فى هذه القوانين حتى اليوم

المنقولات القضائية

من اللغات الاجنبية

لما تكلمنا عن العلوم الدخيلة فيما تقدم من هذا الكتاب ، عددنا منها العلوم القضائية الجديدة وأجلنا الكلام فيها الى هذا الفصل . بدأ نقل هذه العلوم بواسطة مدرسة الالسن فى أوائل عهد اسماعيل على يد رفاعة (بك) ورفاقه أو تلاميذه وهم أول من نقل القوانين الحديثة عن الفرنسية وهى المعروفة بالكود الفرنسى طبعت بمصر عام ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦) فى ثلاثة مجلدات منها :

القانون المدنى نقله رفاعة (بك) وعبد الله (بك) رئيس قلم الترجمة وأحمد حلمى وعبد الله (افندى) ، وقانون المحاكمات والمخاصمات نقله أبو السعود وحسن فهمى من مترجمى نظارة الخارجية ، وقانون الحدود والجنايات نقله محمد قدرى (باشا) ، وعرب رفاعة (بك) أيضا قانون التجارة الفرنسى وطبع بمصر عام ١٢٨٥ هـ ، هذا هو أساس المنقولات القضائية الجديدة ثم نقلت بعض الكتب القانونية العامة أهمها : أصول النواميس والشرائع لبنتام نقله فتحى (باشــا) زغلول ، وحقوق الامم للبارون طوقار ، وحقوق الملل ومعاهدات الدول للأمير أمين ارسلان صدر منه الجزء الرابع ، وغير ذلك

ولما انشأت الحكومة المصرية المحاكم المختلطة عام ١٨٧٥، ترجمت قوانينها الى العربية ، وطبعت بمصر عام ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦) ، ولما انشئت المحاكم الاهلية عام ١٨٨٣ وضعت لها القوانين ، واشتغل علماء القضاء والمحاماة فى وضع الشروح القانونية ، وصدرت بمصر وغيرها مجلات قضائية ، أهمها :

١ ــ الحقوق ، صدرت بمصر عام ١٨٨٦
٢ ــ مجلة المحاكم ليوسف (بك) أصاف ، لا تزال تظهر
٣ ــ المجموعة الرسمية للمحاكم الاهلية ، لا تزال تظهر
٤ ــ مجلة الاحكام الشرعية لحسن (بك) حمادة ، لا تزال تصدر

وهاك أشهر من نبغ من علماء القضاء والفقه والادارة فى اثناء هـذه النهضة، حسب أعوام الوفاة ، ونلتفت خصوصا الى رجال القضاء على العموم

١ ـ ابراهيم البـاجورى المصرى

توفى سنة ١٨٥٩ (١٢٧٦ هـ)

هو من طلبة العلم فى الازهر ومال الى اللغة والعلوم الشرعية وانتهت اليه رئاسة الازهر، وله كثير من المؤلفات والشروح والحواشى فى الفقه والتوحيد واللغة ، اكثرها مطبوع ، أشهرها الحاشية المعروفة باسم: فتح رب البرية(*)

٢ ـ الشيخ محمد البيروتى

توفى سنة ١٨٥٩ (١٢٧٦ هـ)

ولد فى بيروت عام ١٢٠٩ هـ ، وتفقه فيها وفى دمشق حتى نبغ فى المعقول والمنقول ، ولا سيما الـكتاب والسنة وابتعد عن المناصب ، ولكنه كان ثقة محترما ، وخلف كتاب اسنى المطالب فى الحديث ، طبع فى بيروت عام ١٣١٩ هـ وفى صدره ترجمة الشيخ المذكور

٣ ـ محمـد عليش المغربى

المتوفى سنة ١٨٨١ (١٢٩٩ هـ)

أصله من المغرب وولد بمصر عام ١٢١٧ هـ ، وتفقه على أئمته فى كل علوم عصره ، وتولى مشيخة المالـكية ، واشتغل بالتأليف فى الفقه وفروعه واحكامه ، ذكر له صاحب الخطط التوفيقية عشرات من الـكتب ، بينها كثير من الحواشى اللغوية والادبية ، منها :

١ ـ فتح العلما فى الفتوى على مذهب مالك : طبع عام ١٣٠٠ فى مجلدين

٢ ـ حل المعقود من نظم المقصود فى الصرف ، طبع بمصر عام ١٢٨٢ هـ

٣ ـ حاشية الشيخ عليش على الصبان فى البيان : طبعت بمصر عام ١٢٩٩ (١) (**)

(*) انظر فى الباجورى كتاب شيخو ج ١ ص ٨٧ ودائرة المعارف الاسلامية وما بها من مراجع

(١) ترجمته فى الخطط التوفيقية ٤١ ج١

(**) وانظر فى الشيخ عليش كتاب شيخو ج ٢ ص ٩٤

٤ ـ قدرى (باشـا) المصرى
توفى سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣ هـ)

هو من كبار رجال الحكومة المصرية ، تقلب فى كثير من مناصبها ، وكان واسع الاطلاع على المواد القانونية والشرعية فعهدت اليه الحكومة كثيرا من المهام المتعلقة بنقل القوانين أو وضعها أو شرحها ، وهاك أهم آثاره :

١ ـ قانون الجنايات والحدود : ترجمه عن الفرنسية

٢ ـ الاحكام الشرعية فى الاحوال الشخصية

٣ ـ مرشد الحيران الى معرفة أحوال الانسان فى الاحكام الشرعية على مذهب أبى حنيفة : طبع عام ١٣٠٨ هـ

٤ ـ قانون العدل والانصاف للقضاء على مشكلات الاوقاف : طبع مرارا

٥ ـ رسالة فى الصرف ، منها نسخة فى دار الكتب المصرية (*)

٥ ـ الشيخ محيى الدين اليافى الدمشقى
توفى سنة ١٨٨٦ (١٣٠٤ هـ)

ولد فى دمشق عام ١٨٠٣ (١٢١٨ هـ) وتلقى العلم على مشايخها وعلمائها وتوسع فى الفقه الحنفى ونزل بيروت عام ١٨٤٣ وتوطنها ، وتولى التعليم فيها ، ثم تولى منصب الافتاء وكان ثقة ، وله مؤلفات لم تظهر

٦ ـ محمود حمزة الحسينى الدمشـقى
توفى سنة ١٨٨٧ (١٣٠٥ هـ)

هو من أعلام دمشق العظماء ، تفقه على علمائها ، واشتهر بالعلوم الشرعية فوجهت اليه النيابات الشرعية ، وسافر الى الاستانة والاناضول ، وتولى افتاء سوريا حتى آخر أيامه ، واشتهر فى بلده بالاعتدال ، ولما جرت حادثة دمشق عام ١٨٦٠ حمى كثيرا من المسيحيين من الذبح ، فعرفت الدول له ذلك فأهداه نابليون الثالث هدية نفيسة ، وهاك أهم مؤلفاته :

١ ـ تفسير القرآن بالحرف المهمل فى مجلدين كبيرين ، سماه درر الاسرار

٢ ـ الفتاوى نظما فى مجلد واحد

٣ ـ الفتاوى المحمودية أو الحمزاوية فى مجلدين

وله نحو ثلاثين مؤلفا فى الفقه والحديث والفتوى والادب ، اكثرها لم يطبع (**)

---

(١) راجع فى قدرى عصر اسماعيل للرافعى ج ١ ص ٢٩٣ وما بعدها وجاك تاجر ص ١٠٤

(**) انظر فى محمود حمزة الحسينى تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٠١ وكتاب شيخو ج ٢ ص ٨٩

٧ ــ الشيخ يوسف الاسير البيروتى

توفى سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

هو من اعلام القرن الماضى فى سوريا ، تعلم فى الازهر بمصر ، وتقلب فى مناصب الافتاء والشرع فى سوريا ، وعلم فى أشهر مدارسها اللغة والفقه ، وله كتاب الفرائض طبع فى بيروت وشرح أطواق الذهب للزمخشرى (*)

٨ ــ الشيخ عبد الغنى الرافعى الطرابلسى

توفى سنة ١٨٩١ « ١٣٠٩ هـ »

هو فقيه طرابلس الشام ولد فيها عام ١٨٢٠ (١٢٣٦ هـ) وتفقه على علمائها فى ذلك العصر وكان نابغة فى الذكاء ، ثم رحل الى مصر واخذ عن الشيخ الباجورى ورحل الى مكة ، وتلقى الاصول على مفتيها ، وذهب الى الاستانة ، ثم عاد الى وطنه واخذ فى نشر العلم وتقلب فى المناصب حتى وصل الى منصب الافتاء ، فرئاسة محكمة الجزاء فى عكا ، وعين بعد ذلك رئيسا لمحكمة الحقوق فى صنعاء اليمن ، ثم عاد الى وطنه وكان عالما فى الفقه والاصول وفى الادب والتصوف ، وله مؤلفات فى البديع وفى الاخلاق والتصوف ، وتعاليق وحواش ، بعضها مطبوع بمصر

٩ ــ محمد العباسى المهدى المصرى

توفى سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ هـ)

له الفتاوى المهدية طبعت بمصر فى ٧ اجزاء عام ١٣٠١ هـ وغيرها (**)

١٠ ــ امين الشميل اللبنانى

توفى سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ هـ)

هو من آل شميل المشهورين بالذكاء والعلم شقيق الدكتور شميل ، ولد فى كفر شيما بلبنان وتفقه على المبعوثين الامريكيين وتعلم الفقه على اليافى فى بيروت وسافر الى انجلترا وتعاطى فيها التجارة فى ليفربول مع اخيه ملحم واتسعت معاملاته ، ثم قضت عليه اسعار القطن فجاء الى مصر عام ١٨٧٥ ، وتعاطى التجارة فلم يجد نجاحا ، فعمد الى المحاماة ، واشتهر فيها واصدر مجلة الحقوق عام ١٨٨٦ ، وهى اول جريدة حقوقية

(*) أنظر فى يوسف الاسير تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ١٨٥ ومجموعة رثائه طبع بيروت والاداب العربيه فى القرن التاسع عشر ج ٢ ص ٧٥ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٧٢ وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ١ ص ١٣٥ والاعلام للزركلى : ١١٨١ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ١٢٣

(**) راجع ترجمة مفصلة للشيخ المهدى فى تراجم مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٠ وتراجم اعيان القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر لتيمور ص ٦٧ وعصر اسماعيل للرافعى ج ١ ص ٢٩٤ وشيخو ج ٢ ص ٩٤

فى اللغة العربية ، وكان اديبا كاتبا شاعرا ، فألف عدة مؤلفات فى القضاء والتاريخ والادب أشهرها :

١ — الواق فى المسألة الشرقية فى التاريخ صدر منه جزء كبير ولم يتم

٢ — المبتكر فى الادب يشتمل على خمس مقامات ، دعاها مقامات الاوهام فى الآمال و ٢٥ قصيدة شرح فيها درجات حياة الانسان السبع من حين تصوره فى الرحم الى موته

٣ — نظام الحكومة الانجليزية

٤ — الدرة الجلية فى المباحث القضائية ، غير مجلة الحقوق (*)

١١ — نقولا توما

توفى سنة ١٩٠٥

نشأ فى سوريا وجاء الى القطر المصرى عام ١٨٧٤ فتوظف حينا ثم مال الى الـكتابة فحرر فى جريدة مرآة الشرق ورحل الى أوربا وعاد الى مصر وتعاطى المحاماة واشتهر بالفصاحة وصحة العبارة ، وانشأ مجلة الاحكام ، وحالت أشغاله دون استمرار اصدارها (**)

١٢ — عمر (بك) لطفى

توفى سنة ١٩١٢

أصله من أسرة مغربية ، ولد فى الاسكندرية عام ١٨٦٧ وتعلم هناك ثم جاء الى القاهرة وتعلم الحقوق وتقلب فى مناصب الحكومة ، حتى صار وكيلا لمدرسة الحقوق وهو يفكر ويعمل ويؤلف فى موضوعات مختلفة ، منها انه أنشأ نادى المدارس العليا وكثيرا من النقابات الزراعية وغيرها ، اما مؤلفاته فهى :

١ — الدعوى الجنائية فى الشريعة الاسلامية ، باللغة الفرنسية لانه أراد أن يفهم الافرنج فحواه ، وكان له وقع حسن عندهم

٢ — حرمة المساكن ، بالفرنسية أيضا ، أراد أن يفهم الافرنج ان حرمة انتهاك المساكن ليست من مخترعات الشرائع الحديثة

٣ — حق المرأة بالفرنسية

٤ — حق الدفاع بالفرنسية

٥ — الامتيازات الاجنبية باللغة العربية وهو أول كتاب فى هذا الموضوع

(*) راجع فى امين الشميل تراجم مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢٠٦ وشيخو ج ٢ ص ١٥٧ — ١٥٦ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٤٩٢

(**) ترجم له المؤلف فى كتابه تراجم مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢٤٥ وانظر الاداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين لشيخو

٦ ــ الوجيز فى شرح القانون الجنائى

٧ ــ انشاء شركات التعاون، وهو آخر ماكتبه فى هذا الموضوع (١) (*)

١٣ ــ فتحى (باشا) زغلول المصرى

توفى سنة ١٩١٤ (١٣٣٢ هـ)

ولد بمصر عام ١٨٦٣ وتفقه فى مدارسها وتخصص فى دراسة الحقوق ، وانتظم فى سلك القضاء ، وارتقى فيه من مساعد بقلم قضايا الداخلية الى وكيل نظارة الحقانية ، وكان نشيطا فى التأليف فخلف آثارا مهمة فى القضاء وغيره ، وأهم مؤلفاته القضائية :

١ ــ شرح القانون المدنى ، وكان له وقع عظيم عند زملائه ، حتى قرروا الاحتفال بتكريمه لاجله ولاجل مؤلفاته الاخرى ، طبع بمصر عام ١٩١٤

٢ ــ كتاب المحاماة ، وصف فيه هذا الفن من أول ظهوره حتى الآن وخصوصا فى مصر

٣ ــ اصول الشرائع لبنتام

وله مؤلفات وترجمات اجتماعية وتهذيبية سيأتى ذكرها فى بابها (**)

العلوم الاقتصــادية

فى النهضة الاخيرة

عددنا هذه العلوم من الفنون الدخيلة على اللغة العربية فى هذا العصر، لاننا نقلناها عن الغرب فى جملة ما نقلناه من اسباب هــذه المدنية لا لان اللغة العربية كانت خلوا منها فقد رأيت فى تضاعيف الجزء الثالث من هذا الـكتاب ان العرب كان عندهم منها شيء كثير لـكن بأسلوب آخر ، وفى مقدمة ابن خلدون امثلة من أكثر هذه العلوم

لــكن ما نقلناه من هذه العلوم أخذناه كما وضعه الافرنج وهم قد بوبوه ورتبوه وتوسعوا فيه ومحصوه ــ ولم تقدم على نقل هذه العلوم الا بعد أن نضج ما نقلناه من العلوم الطبيعية والرياضية والقضائية ، لان هــذه العلوم كانت تمس حاجاتنا المادية ، وكنا ننظر الى العلوم الاجتمــاعية والاقتصادية نظرتنا الى العلوم الـكمالية ، ثم رأينــاها ضرورية لرقى هيئتنا الاجتماعية ومصالحنا الاقتصادية فعمدنا الى نقلها أو تلخيصها

---

(١) ترجمته فى الهلال ٣٢٣ سنة ٢٠

(*) وانظر فى عمر لطفى الاداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٤٦

(**) راجع فى فتحى زغلول كتاب شيخو السابق ص ٤٧ ومعجم المطبوعات لسركيس : ١٤٣٥ والاعلام للزركلى : ٥٩ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٤١٢ وجلك تاجر ص ١٢٧

وبدأ أدباء هذه النهضة ينقلون هذه العلوم تلخيصا فى الجرائد والمجلات ثم اخذوا فى نقلها أو تأليفها فى كتب مستقلة ولا تزال فى أول هذه الحركة ، وأكثر ما نقل يختص بالاقتصـاد السيـاسي وهو ما كان يسميه العرب « علم المعاش » لـكن النقلة جاروا الافرنج فى التسمية فعربوها عن اسمه عندهم Economie Politique فقالوا الاقتصاد السياسى ولـكن التسمية العربية أقرب الى الحقيقة

ثم اخذوا ينقلون العلوم الاجتماعية الاخرى ، وبدأوا بنشر ذلك فى المجلات والجرائد ثم اخذوا ينقلونها فى الـكتب ترجمة أو تلخيصا ، ويندر من وضع فى ذلك تأليفا من عند نفسه بناه على درسه وملاحظاته ، فنتقدم للـكلام فى تاريخ نقل هذه العلوم وأهم ما نقل منها

الاقتصـاد السيـاسى

أقدم ما بلغنا خبره من الـكتب التى صدرت فى هذا الموضوع بالعربية كتاب الاقتصاد السياسى ، أو فن تدبير المنزل ، لخليل غانم طبـع فى الاسكندرية عام ١٨٧٩ ، وهو مقالات كانت قد نشرت فى جريدة مصر ، وطبعت على حدة ، ثم ظهر كتاب « اصول الاقتصاد السياسى » لرفله جرجس طبع بمصر عام ١٨٨٩ ، اقتطفه من كتب أفرنجية ، وبسط عبارته وسهل مأخذه ، ثم ظهر كتاب « الاقتصاد السياسى » لجيفونس معربا على يد جمعية التعريب المتقدم ذكرها عام ١٨٩٥ ، وتكاثر اشتغال الكتاب فى نقل هذا الموضوع فى أوائل هذا القرن، فظهرت عدة كتب مهمة أشهرها :

مبادىء الاقتصاد السياسى ، تأليف محمد حسين فهمى ، وكيل النيابة العمومية صدر منه جزآن

الموجز فى علم الاقتصاد ، لبول لروابوليه ، نقله الى العربية حافظ ابراهيم وخليل مطران فى ٥ اجزاء بأمر حشمت (باشا) ناظر المعارف السابق

حياة البلاد فى علم الاقتصاد لرفيق رزق سلوم ، طبع فى حمص عام ١٩١٢

علم الاجتمـاع وما يتعلق به

علم الاجتماع واسع وله فروع كثيرة ونريد به هنا ما يتعلق بنظام الهيئة الاجتماعية من الابحاث الادبية والادارية ونحوها ، ولا تزال المنقولات فى هذا الفن الى العربية قليلة ، اهمها كتاب روح الاجتماع وكتاب تطور الامم لغستاف لوبون وسر تقدم الانجليز لدمولان نقلها فتحى (باشا) زغلول ، وكتاب نشوء الاجتماع لبنيامين كد نقله محمد زكى صالح ، طبـع عام ١٩١٣ ، وكتاب الواجب نقله طه حسين ومحمد رمضان

لكن هذا العلم ظهرت ثماره فى اذهان أدباء العرب قبل نقله الى العربية ، نعنى ان المتخرجين منهم فى العلوم العلميــة بأوربا والذين رحلوا اليهــا وشاهدوا ثمار مدنيتها أرادوا تطبيقهــا على أحوال بلادهم ، فقامت فى نفوسهم ثورة اصلاحية فى الاجتماع والسياسة وغيرهما ، فنبغ من هؤلاء جماعة نهضوا يلتمسون اصلاح نظامنا الاجتماعى أو السياسى بالوعظ أو الـكتابة أو التحريض أو غير ذلك ، هاك أشهرهم حسب أعوام الوفاة :

١ ــ جمــال الدين الافغــانى

توفى سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ هـ)

هو امام هذه الحركة الاجتماعية فى الشرق ، بدأ عمله فى افغانستان وبلاد فارس ، ثم نزل وادى النيل فى عهد اسماعيل ، فالتف حوله الادباء والكتاب يأخذون عنه ويقتدون به ، فذاعت شهرته ونبغ من تلاميذه طبقة من الاحرار ، أهل الجرأة فى السياسة والادب والاصلاح ، فثارت الافكار ، وكان ذلك مما ساعد على اضرام الثورة العرابية فأبعد الى كلكتا وبقى فيها حتى انقضت الثورة فأطلق سراحه فسافر الى أوربا ونزل باريس وأنشأ فيها « العروة الوثقى » يحررها مع صديقه الشيخ محمد عبده ، ولم يطل ظهورها ، وتقلبت عليه أحوال شتى ، وانتهى أخيرا الى الاستانة بجوار عبد الحميد وكان يجله ويهابه ، وبقى هناك حتى مات عام ١٨٩٧

ولم يخلف كتبا تستحق الذكر ، لــكنه خلف روحا جديدة فى نفوس الشرقيين ، وكان غرضه السياسى توحيد كلمة المسلمين وجمع شملهم فى ظل دولة واحدة ، فلم يوفق الى ذلك ، لــكنه وفق الى تحريك الهمم واستحثاث الخواطر الى السعى فى هذا السبيل (١) وخلف كتاب تاريخ الافغان ، وكتاب انتقاد الفلاسفة الطبيعيين ، طبعا بمصر غير مرة (*)

٢ ــ عبد الرحمن الــكواكبى الحلبى

توفى سنة ١٩٠٢ (١٣٢٠ هـ)

آل الكواكبى أسرة قديمة فى حلب ولهم آثار مشهورة ، نشأ عبدالرحمن

---

(١) تجد تفصيل ترجمته فى مشاهير الشرق ٥٥ ج ٢ (ط ٢)

* وراجع فى الافغانى الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وفيه مقالات عنه بقلم محمد عبده وبعض تلاميذه ، وخاطرات جمال الدين الافغانى باعثالنهضة العلمية فى الشرق لمحمد المخزومى (طبع بيروت ١٩٣١) وذكرى الافغانى فى العراق لعبد المحسن القصاب (طبع بغداد ١٩٤٥) وجمال الدين الافغانى لقدرى حافظ طوقان (طبع مطبعة بيت المقدس ١٩٤٧) وجمال الدين الافغانى لعبد الستار الهوارى (طبع القاهرة ١٩٢٤) وجمال الدين الافغانى لعبدالقادر المغربى « العدد ٦٨ من سلسلة اقرأ التى تصدرهادارالمعارف»وجمال الدين الافغانى حكيم الشرق « طبع دار العلم للملايين ببيروت ١٩٤٧ » وزعماء الاصلاح لاحمد امينص ٧٥ وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ٢٩٣ ومصر اسماعيل للرافعى ج ٢ ص ١٤٨ والفصل الاول من الاسلام والتجدد لتشارلس آدمس ، ترجمة عباس محمود (طبع القاهرة ١٩٣٥) ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ١٢٦ ودائرة المعارف الاسلامية ومابها من مراجع

على حبه للعلم .. وكان فيه ميل الى السياسة ، فحرر مدة فى جريدة الفرات الرسمية وأنشأجريدةسماها الشهباء وتقلب فى مناصب الحكومة، فرأى مافيها من الاعوجاج فانتقدها فاضطهدته ففر الى مصر وساح فى زنجبار والحبشة وفى اواسط جزيرة العرب فالهند وغيرها، ثم عاد الى مصر واستقر فيها وأخذ فى نشر مؤلفاته وكلها ترمى الى الاصلاح الاجتماعى والسياسى ، ظهر منها :

١ ـ كتاب طبائع الاستبداد ، وهو فريد فى بابه ، طبع بمصر

٢ ـ كتاب أم القرى ، بسط فيه رأيه فى اصلاح الاسلام وجمع كلمة المسلمين طبع بمصر (١) (*)

٣ ـ خليل غانم البيروتى

توفى سنة ١٩٠٣ (١٣٢١ هـ)

هو من الادباء ، وقد تمكن على الخصوص من اللغة الفرنسية ، وكان يكتب أو ينظم كأنه من أبنائها ، وكان حر الشيم جريئا وفيه ميل الى السياسة فتقلب فى مناصبها فى بيروت والاستانة ، ولما اعلن عبد الحميد الدستور عام ١٨٧٧ انتخب خليل غانم ضمن نواب سوريا فى مجلس المبعوثان . ولم يطل عمر هذا المجلس ، فغضب خليل من أحوال الدولة فسافر الى باريس وطفق يكتب فى طلب الاصلاح السياسى وثبت فى خطته وهو يكتب ويخطب فى طلب الدستور ، فمات قبل اعلانه ، وقد تقدم انه أول من ألف فى الاقتصاد السياسى (٢) (**)

٤ ـ محمد عبده

توفى سنة ١٩٠٥ (١٣٢٣ هـ)

هو صاحب طريقة فى الاصلاح الدينى تعرف به وتنسب اليه ، وله أتباع ومريدون من خيرة الادباء والمفكرين ، ولد عام ١٢٥٨ هـ فى قرية بمصر وتعلم بمدارس القرى ، ثم انتقل الى الازهر وتفقه فى علومه ، وكان بفطرته ميالا الى التفكير واعمال الفكرة ، فلما جاء جمال الدين الافغانى الى مصر لازمة واخذ عنه الفلسفة والمنطق ، فتنبهت فيه حرية الكلام والقول ،وكان فى جملة الناهضين فى الحركة الوطنية على عهد عرابى ، ولما انقضت الحركة

---

(١) تفصيل ترجمته فى مشاهير الشرق ٣٥٠ ج ١ (ط ٢)

(*) وراجع فى الكواكبى عددا خاصا من مجلة الحديث الحلبية صدر فى تشرين الاول سنة ١٩٥٢ وانظر زعماء الاصلاح ص ٢٤٩ واعلام النبلاء فى تاريخ حلب الشهباء للطباخ ج ٧ ص ٥٠٧ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٢٠١ وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ٢٢١ ومعجم المطبوعات لسركيس ، عمود ١٥٧٤ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٦٧٢

(٢) تفصيل ترجمته فى الهلال ٦٥ سنة ١٢

(**) وانظر فى خليل غانم الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ٢٦٨ والاداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٢٤

واحتل الانجليز مصر حكم عليه بالنفى فأقام فى سوريا مدة ، ثم سافر الى باريس حيث التقى بالافغانى ، وعاد أخيرا الى مصر بعد صدور العفو عنه ورجع الى المناصب فتولى الافتاء ، وظل فيه حتى مات

وله خطة فى الاصلاح دينية اجتماعية مشهورة ليس هنا محل الافاضة فيها ، وانما نقول على الاجمال انه كان يقصد التوفيق بين الاسلام والعلوم الحديثة فى التفسير والفتاوى وغيرها (١) وقد لقى عنتا فى نشر أفكاره ، وقد خلف طائفة من المريدين آمنوا بآرائه وعملوا على اشـاعتها فى مصر والشام وسائر العالم الاسلامى (*)

٥ ــ قاسم امين

توفى سنة ١٩٠٨ (١٣٢٦ هـ)

هو زعيم القائلين بتحرير المراة المسلمة ، وان لم يكن أول من قال ذلك ، كان ابوه كرديا نزل مصر فى عهد اسماعيل وانتظم فى الجيش المصرى وارتقى الى رتبة اميرالاى ، ولد له قاسم بمصر وتفقه فى مدارسها كجارى العادة وتعلم الحقوق وترقى فى مناصب القضـاء حتى وصـل الى استشـارة الاستئناف ، وكان كثير التفكير فى امر المراة المسلمة وتحريرها ورأى حوله كثيرين يقولون قوله ، لـكنهم لا يجراون على معارضة الرأى العام فتقدم هو ونشر كتابا سماه « تحرير المراة » كان لظهوره تأثير شديد ، وانقسمت الامة قسمين : معه ، وعليه وأفاضت الصحافة فى ذلك ، ثم أصدر كتابا آخر فى الدفاع عن رايه اسمه « المراة الجديدة » ولا ريب فى ان لقاسم امين الفضل الاكبر فى تحرير المراة المسلمة (**)

---

(١) تفصيل ترجمته فى تراجم مشاهير الشرق صفحة ٣٠٠ ج ١ (ط ٢)

(*) وراجع فى محمد عبده الكتب التالية : تاريخ الاستاذ الامام لرشيد رضا (مطبعة المنار بالقاهرة ١٩٣١ ، ومحمد عبده لعثمان امين (القاهرة ١٩٤٤) وكذلك رائد الفكر المصرى ، له أيضا « طبع القاهرة ١٩٥٥ » ومحمد عبده لمصطفى عبد الرازق « القاهرة ١٩٤٦ » ومحمدعبده لعبد المنعم حمادة (القاهرة ١٩٤٥) والشيخ محمد عبده لعبد الجواد سليمان (القاهرة ١٩٥١) والشيخ محمد عبده لمحمد صبيح (القاهرة ١٩٤٤) ــ وانظر الاسلام والتجدد لتشارلس آدمس ، وزعماء الاصلاح لاحمد أمين ص ٢٨٥ وآدب المقالة الصحفية فى مصر ج ٢ ص ٦٢ ــ ١١٣ وكنز الجوهر فى تاريخ الازهر لسليمان رصد ص ١٦٥ وتاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٢٨٧ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ١٩٥ ومعجم المطبوعات لسركيس ، عمود ١٦٧٧ والادب العربى المعاصر فى مصر لشوقى ضيف (طبع دار المعارف) ص ١٩٠ ومجلة المنار ج ٨ ص ٤٠٣ ومابعدها ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٥٩٧

(**) انظر فى قاسم امين تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ١ ٢٣٥ وكتابا فيه لاحمد خاكى (طبع دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٤٤) وتاريخ حياة المرحوم قاسم أمين لفرج سليمان فؤاد (طبع القاهرة) وفى أوقات الفراغ لمحمد حسين هيكل ص ٩٦ ــ ١٤٨ وبين الكتب والناس لعباس العقاد ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٢٠٧ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ١٣٨

٦ ــ مصطفى كامل المصرى

توفى سنة ١٩٠٨

هو من رجال الاصلاح السياسى ، واكثر المصريين عملا فى احياء الروح الوطنية ، وكانت هذه الروح شائعة قبله لكنه أيدها بانشاء حزب رسمى يتعاون ويتآزر فى مصلحة مصر ، وقلده القوم فأنشأوا أحزابا سياسية اخرى ، وكان أعلى الوطنيين صوتا فى طلب جلاء الانجليز عن مصر ، وقد أشرنا الى ذلك فى كلامنا عن تاريخ الصحافة فى عهد الاحتلال

ولد بمصر عام ١٨٧٤ وتعلم فى المدارس المدنية ودرس القانون ، وقد جاهد جهادا شديدا أنهك قواه ، حتى توفى عام ١٩٠٨ وهو فى مقتبل العمر (١) وخلف من المؤلفات مقالاته فى جريدة اللواء وغيرها ، جمع اهمها فى كتاب اسمه تاريخ مصطفى كامل ، وله كتاب المسألة الشرقية ، وكتاب الشمس المشرقة عن اليابان وأحوالهم (*)

ومن الكتب ونحوها مما ألفه أو عربه المعاصرون :

كتاب الامير لميكيافللى ، تعريب محمد لطفى جمعة

الاخلاق لسميلز ، تعريب محمد الصادق حسين

حاضر المصريين أو سر تأخرهم ، لمحمد عمر

سر النجاح ، تعريب الدكتور صروف

---

(١) ترجمته فى مشاهير الشرق ٣١٠ ج ١ طبعة ثانية

(*) راجع فى مصطفى كامل ماكتبه عنه أخوه على فهمى كامل فى كتابه مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا « طبع القاهرة ١٩٠٨ ــ ١٩١١ » فى ثلاث مجلدات ، ومصطفى كامل «باشا» لعبد الرحمن الرافعى (القاهرة ١٩٣٩) ومصطفى كامل لفتحى رضوان وزعيم النهضة مصطفى كامل لمحمد ثابت البنداري والجزء الخامس من أدب المقالة الصحفية فى مصر لعبد اللطيف حمزة وهو خاص به ، وتراجم مصرية وغربية لمحمد حسين هيكل وأبطال الوطنية لمحيى الدين رضا وأبطال الحرية لمحمد فتحى عمر وأعلام الصحافة العربية لابراهيم عبده ص ١٢٨ ومذكراتى فى نصف قرن لاحمد شفيق ، الجزء الثانى ، ومعجم المطبوعات العربية لسركيس ، عمود ١٧٥٤ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٦٤٩ وما به من مراجع .

جرجى زيدان (١)

مؤلف هذا الكتاب

توفى فى ٢٢ يوليو سنة ١٩١٤ (*)

ولد فى مدينة بيروت من اعمال سوريا فى ١٤ ديسمبر عام ١٨٦١ ، وتعلم مبادىء العلوم فى بعض مدارسها الابتدائية ، حتى اضطرته الظروف الى ترك المدرسة صغيرا ومساعدة والده فى أشغاله ، وكان لشدة رغبته فى العلم يطالع ماتصل اليه يده من الكتب ، وقد درس اللغة الانجليزية فى مدرسة ليلية فى مدة لاتتجاوز خمسة أشهر ، كان يصل كلال ليله بكلال نهاره غير هائب من تأثير التعب على صحته ، وانتظم فى جمعية شمس البر فتضاعفت رغبته فى الدرس ، وكانوا يدعونه لحضور احتفالات الخريجين بالمدرسة الامريكية ، فكان يخرج حزينا وهو يتمنى أن تتاح له فرصة التعليم الجامعى

وفى عام ١٨٨١ فكر فى دراسة الطب ، فدرس العلوم الاعدادية فى نحو شهرين ونصف شهر وتقدم للامتحان فحاز قصب السبق وانخرط فى القسم الطبى فى المدرسة الامريكية ، فكان فى السنة الاولى ممتازا على أقرانه بالرغم من قيامه بأشغال خاصة ، تساعده فى النفقات

وفى أوائل السنة الثانية حصل الاختلال المشهور فى تلك المدرسة فغادرها أغلب تلاميذها وفى جملتهم صاحب الترجمة ، وتقدم لامتحان فى مواد العلوم الصيدلية مع بعض رفاقه فنال الشهادة فى اللغة اللاتينية والطبيعيات والحيوان والنبات والكيمياء والتحليل والاقرباذين . وشخص على أثر ذلك الى الديار المصرية ، لتكملة دراسة الطب فى قصر العينى ، غير ان طول المدة لنيل الشهادة حول عزمه ، فاشتغل بتثقيف نفسه وتولى

---

(١) لم يكد المؤلف — رحمه الله — ينتهى من تاليف هذا الكتاب ، حتى فاجاته المنية ، فراينا من الواجب أن نختمه بخلاصة ترجمته ، وذكر مؤلفاته ، على ما يقتضيه موضوع الكتاب .

(*) راجع فى جرجى زيدان كتابا عنه يشتمل على ترجمته ومراثى الادباء له (طبع الهلال ١٩١٠) ومقدمة المجلد الاول من مختارات مقالاته (القاهرة ١٩١٩) والهلال فى اربعين سنة (القاهرة ١٩٣٢) ص ٩ — ٤٠ والكتاب الذهبى للهلال بمناسبة مرور خمسين سنة على تاسيسه له ، وعددا خاصا من مجلة الهدف العراقية سنة ١٩٣٩ بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على وفاته ، ومرآة العصر لالياس زخوره (القاهرة ١٨٩٧) ص ٤٥٧ — ٤٦٤ وعصاميون من الشرق والغرب ص ٥٩ وتاريخ الآداب العربيه فى الربع الاول من القرن العشرين لشيخو ص ٧١ والنبوغ اللبنانى لانيس نصر ج ١ ص ٢٤٤ وفى أوقات الفراغ لمحمد حسين هيكل (القاهرة ١٩٢٥) ص ٢٢١ — ٢٤٧ ومعجم سركيس عمود ٩٨٥ — ٩٨٧ والاعلام للزركلى ص ١٨٠ ومجله المقتطف ٧٤ (١٩١٥) ص ٩٥ ومجلة المشرق ٢٤ (١٩٢٦) ص ٤٤٦ والقصة فى الادب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم ص ١٢٣ — ١٢٧ وص ٢٠٩ ومصادر الدراسة الادبية ليوسف داغر ص ٤٤٣ — ٤٤٨ وما به من مراجع وكذلك دائرة المعارف الاسلامية فى مادة «زيدان» وبروكلمن ٤٨٣ ج٢

تحرير جريدة الزمان مدة عام ، ورافق الحملة التى ذهبت الى السودان عام ١٨٨٤ بوصفه مترجما ، فقضى هناك عشرة أشهر وشاهد من المواقع ما تشيب لهوله الاطفال، وعاد الى مصر وقد انعم عليه بالنجمة المصرية وغيرها وفى عام ١٨٨٥ سافر الى بيروت ، فانتدب عضوا فى المجمع العلمى الشرقى ، فتلقن هناك اللغات العبرانية والسريانية واخواتهما مدة عشرة أشهر، ووضع على أثر ذلك كتابه « الفلسفة اللغوية » وقدم منه نسخا للمجامع العلمية الشرقية فى أوربا فعينه المجمع الاسيوى عضوا عاملا فيه ، وفى أثناء ذلك ألف أحد معارفه رواية «البطلين» ، وجعل صاحب الترجمة أحد بطليها والجنرال غوردون (باشا) البطل الثانى ، ووصف فيها نتيجة اجتهاده ومواظبته

وفى صيف عام ١٨٨٦ زار عاصمة بلاد الانجليز، وكان يتردد على المتحف البريطانى وغيره ثم عاد فى الشتاء الى مصر فطلبت اليه ادارة المقتطف ان يتولى ادارة أعمالها والمساعدة فى تحريرها ففعل ، واستقال منها عام ١٨٨٨ وعكف على الكتابة والف تاريخ مصر الحديث ، بعد أن عانى فى تأليفه الصعاب وفى أواخر عام ١٨٨٩ انتدبته المدرسة العبيدية الكبرى بمصر ليتولى ادارة التدريس فيها ، فتولاها عامين، والف أثناء ذلك رواية المملوك الشارد ثم تنحى عن التدريس ، وأصدر مجلة الهلال فى أواخر عام ١٨٩٢ ، فكان يتولى تحريرها بنفسه الى أن كبر نجله «اميل» وصار يساعده فى تحريرها وفى عام ١٨٩٧ انتخب عضوا فى الجمعية الاسيوية ببريطانيا ثم انتدبه المجمع الاسيوى الفرنسى عضوا به ، وأهداه باى تونس وسام الافتخار من الدرجة الاولى ، وانعم عليه عباس الثانى برتبة المتمايز رغم تمنعه فى قبولها، وانقطع الى التأليف فكتب بعد انشاء « الهلال » مؤلفات عدة ترجم أكثرها الى اللغات الافرنجية والتركية والفارسية والهندسية وغيرها ، واليك بيانها:

مؤلفاته التاريخية

١ ــ تاريخ مصر الحديث مزين بالرسوم ، جزءان

٢ ــ تاريخ التمدن الاسلامى مزين بالرسوم ٥ اجزاء

٣ ــ تاريخ العرب قبل الاسلام مزين بالرسوم جزء واحد

٤ ــ تاريخ الماسونية العام مزين بالرسوم جزء واحد

٥ ــ تراجم مشاهير الشرق مزين بالرسوم جزءان

٦ ــ التاريخ العام ، الجزء الاول مزين بالرسوم

٧ ــ تاريخ انجلترا مزين بالرسوم

٨ ــ تاريخ اليونان والرومان (مختصر)

مؤلفاته العلمية واللغوية وغيرها

١ ـ مجلة الهلال ، وهي مجلة علمية تاريخية أدبية ، تصدر مرة في الشهر وعدد مجلداتها حتى الآن (عام ١٩١٤) ٢٢ مجلدا لاثنتين وعشرين سنة

٢ ـ الفلسفة اللغوية

٣ ـ تاريخ اللغة العربية

٤ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ٤ أجزاء

٥ ـ أنساب العرب القدماء

٦ ـ علم الفراسة الحديث ، مزين بالرسوم

٧ ـ طبقات الامم ، مزين بالرسوم

٨ ـ عجائب المخلوقات ، مزين بالرسوم

سلسلة رواياته التاريخية الاسلامية

١ ـ فتاة غسان ـ جزآن

٢ ـ ارمانوسة المصرية

٣ ـ عذراء قريش

٤ ـ ١٧ رمضان

٥ ـ غادة كربلاء

٦ ـ الحجاج بن يوسف

ـ فتح الاندلس

٨ ـ شارل وعبد الرحمن

٩ ـ ابو مسلم الخراساني

١٠ ـ العباسة أخت الرشيد

١١ ـ الامين والمأمون

١٢ ـ عروس فرغانة

١٣ ـ أحمد بن طولون

١٤ ـ عبد الرحمن الناصر

١٥ ـ الانقلاب العثماني

١٦ ـ فتاة القيروان

١٧ ـ صلاح الدين ومكائد الحشاشين

١٨ ـ شجرة الدر

رواياته الاخرى

١ ـ المملوك الشارد

٢ ـ أسير المتمهدي

٣ ـ استبداد المماليك

٤ ـ جهاد المحبين

فهرس



